مصطفى مراد الدباغ

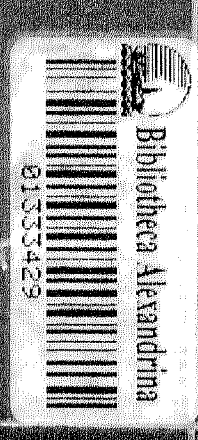


بلادنا فلسطين

طبعة جديدة ١٩٩١م

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»
«قرآن كريم»

اصدار:
دار الهدى - كفر قرع









بِلَادُنَا فِلَسْطِين



مُصطفى مراد الدَبّاغ

بلادُنا فِلسْطين

الجزء السابع - القسم الثاني

في ديار الجليل - جند الأردن -

(٢)

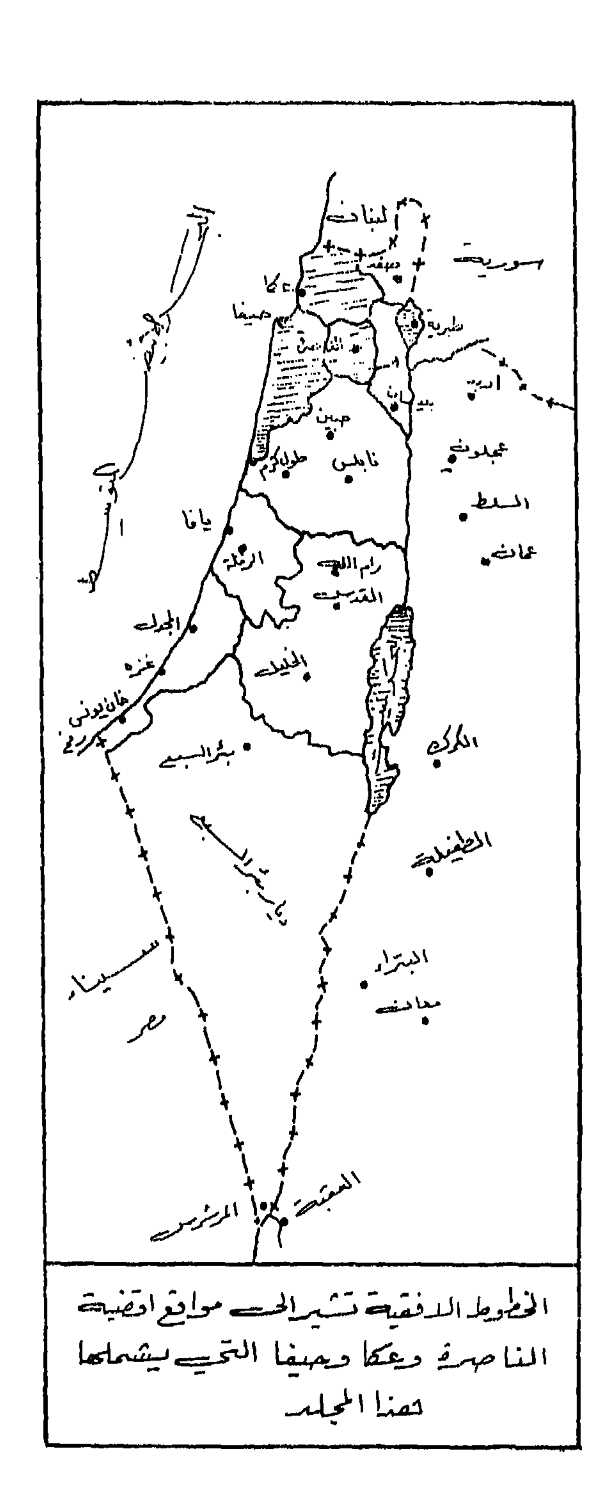
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

قرآن كريم



قضاء الناصرة

دخل البريطانيون هذا القضاء وهو خال من اليهود ، خلواً يكاد يكون تاماً ، وخرجوا منه وهو يضم ٤و١٦٪ من مجموع سكانه .



الخطوط الافقية تشير الى مواقع اقضية الناصرة وعكا وحيفا التي يشملها هذا المجلد

بسم الله الرحمن الرحيم

قضاء الناصرة

كان قضاء الناصرة ، في أواخر العهد العثماني ، يعد واحداً من الأقضية الأربعة [١] التي كانت تتألف منها « متصرفية عكا » أو « لواء عكا » ، احدى متصرفيات [٢] ولاية بيروت .

كان هذا القضاء يضم في عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ٢٥ قرية هي : صَفُّورِيه ، طُرْعان ، كفرمَنْدَه ، البُعَيْنَة ، كوكب ، المَشْهَد ، رُمّانة ، عُزَيْر ، إكسال ، دبُّورية ، عين ماهل ، كفركنّا ، الرِّينة ، يافا ، المجيدل ، معلول ، عيلوط ، إزْبوبا [٣] ، جِنْجار [٤] ، خنيفس [٤] ، جباتا [٤] فُولَه [٤] ، عفولة [٤] ، سمونية [٥] ، وتل الطور (جبل الطور) [٦] . وهذه الأخيرة هي مستعمرة « كفار تابور » اليهودية .

وفي عام ١٩١٠ م ، ١٣٢٨ هـ كان يضم ٣٨ قرية ومزرعة .

---

(١) وهي أقضية حيفا وطبرية وصفد والناصرة فضلا عن عكا قاعدة اللواء .

(٢) كانت ولاية بيروت تتألف من أربع متصرفيات (ألوية) وهي عكا وطرابلس واللاذقية ونابلس فضلا عن بيروت قاعدة الولاية .

(٣) من أعمال جنين .

(٤) حلت محلها في العهد البريطاني الظالم مستعمرات يهودية .

(٥) أقيمت عليها في عام ١٩٥٥ م قلعة (شمرون) اليهودية .

(٦) الكتاب السنوي لولاية بيروت للعام المذكور ص ١٨٤ — ١٨٥ .

وفي أواخر الحكم البريطاني الكئيب كانت الناصرة قاعدة للواء الجليل الذي ضم أقضية عكا وبيسان وصفد وطبرية والناصرة .

يقع قضاء الناصرة بين أقضية عكا وحيفا وطبرية وجنين وبيسان .

ضم قضاء الناصرة في أواخر العهد البريطاني اللعين مدينة واحدة وهي الناصرة و ٢٣ قرية وعشيرة واحدة . وهذه القرى هي : إكسال ، إندور ، البُعَيْنَة ، تَمْرة ، دَبُّورِيَّه ، الدَّحي ، رُمَّانَة ، الرِّينَة ، سُولَمْ ، صَفُّورِيَّة ، طُرْعان ، العُزَيْر ، عيلُوط ، عين ماهل ، كفر كَنَّا ، كفر مَنْدَه ، كُوكَب ، المُجَيْدل ، المَشْهَد ، مَعْلول ، ناعُورَة ، نَيْن ، يافا وعشيرة الصُّبَيْح [١] .

دَمَّر الأعداء منها قرى صفورية ، ومعلول ، وإندور ، والمجيدل .

وهناك عشائر أخرى قليلة تقيم في قضاء الناصرة وهي : الحُجَيْرات ، والمزاريب ، والسَّبَارجَة ، والجواميس ، والغَزَّالين ، والحجاجرة ، والهيب ، والحُرَيْفات ، والمُجَيْدَت [٢] .

مساحة القضاء :

بلغت مساحة قضاء الناصرة في ١ ـ ٤ ـ ١٩٤٥ (٤٩٧,٥٣٣ كم ٢) منها ٨,٧٥٢ كم ٢ للطرق والوديان والسكك الحديدية و١٣٧,٣٨٢ كم٢ من أملاك اليهود أي بنسبة ٢٧,٦ بالمائة من مجموع مساحة القضاء .

وها هي القرى الخمس الأولى في كبرها في القضاء : ـ أحصاءات عام ١٩٤٥ ـ

(١) يافا : ومساحتها ١٥٠ دونماً .

(٢) الرينة : ومساحتها ١٣٩ دونماً .

---

(١) كانت هذه العشيرة ، في العهد العثماني ، من أعمال قضاء طبرية .

(٢) راجع ما كتبناه عن هذه العشائر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٣) صفورية : ومساحتها ١٠٢ دونمات .
(٤) دبُّورِيّه : ومساحتها ٦٥ دونماً .
(٥) كفر كنّا : ومساحتها ٦١ دونماً .

وأما القرى الخمس الآتية فهي أصغر قرى القضاء :

(١) رُمّانة : ومساحتها ٥ دونمات .
(٢) تَمْرَة : ومساحتها ٦ دونمات .
(٣) العزَيْر : ومساحتها ٧ دونمات .
(٤) و(٥) كوكب والدَّحي : مساحة كل منها ١٠ دونمات .

والقرى الخمس الآتية أولى قرى القضاء فيما تملكه من الأراضي : — احصاءات عام ١٩٤٥ —

(١) صَفُّورية : ولها ٥٥٣٧٨ دونماً .
(٢) طُرْعان : ولها ٢٩٧٤٣ دونماً .
(٣) كفر كنا : ولها ١٩٤٥٥ دونماً .
(٤) المجيدل : ولها ١٨٨٣٨ دونماً .
(٥) كوكب : ولها ١٨٦٧٤ دونماً .

سكان القضاء :

بلغ عددهم في عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ١٦٨٦٥ نسمة ، ينقسمون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٤٥٠٨	٥٢٥٢	٩٧٦٠
الأورثوذوكس	١٧٩١	١٩٦٠	٣٧٥١
الكاثوليك	٤٥٢	٤٩٢	٩٤٤
الموارنة	١٦٦	١٣٧	٣٠٣

البروتستانت	١٩١	١٩٤	٣٨٥
لاتين	٨٥٦	٨٥٧	١٧١٣
المجموع	٧٩٦٤	٨٨٩٢	١٦٨٥٦

وقد بلغت المواليد في تلك السنة ٤٢١ مولوداً والوفيات ٤٨٧ . كما بلغ عدد عقود الأنكحة ١٦٣ عقداً [١] .

(٢) بلغ عدد سكان قضاء الناصرة في أواخر العهد العثماني : ٢١,٤٥٤ شخصاً يوزعون كما يلي :

المسلمون : ١٢٣١٣
الأورثوذوكس : ٤١٩٥
الروم الكاثوليك : ١٧٧٤
اللاتين : ١٨٠٣
البروتستانت : ٩٦٦
الموارنة : ٤٠٣
المجموع : ٢١٤٥٤ [٢] .

(٣) وفي عام ١٩٢٢ م كان في القضاء المذكور ٢٢,٦٨١ نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون : ١٤٩٣٦
المسيحيون : ٧٠٤٣
اليهود : ٧٠٠ أي بنسبة ٣ بالمئة من مجموع سكان القضاء .
البهائيون : ٢
المجموع : ٢٢٦٨١ .

---

(١) الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م ، ص ١٨٥ و ٢٩٠ .
(٢) ولاية بيروت – القسم الجنوبي ، ص ٣٨٠ .

(٤) وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عدد السكان الى ٢٨,٥٩٢ نسمة ينقسمون الى ما يأتي :

	ذكور	أناث	المجموع	
المسلمون	٨٨٠٦	٩٢١٣	١٨٠١٩	
المسيحيون	٣٦٢٩	٣٧٥٥	٧٣٨٤	
اليهود	١٦٢٩	١٥٤٣	٣١٧٢	أي بنسبة ١١ بالمئة من مجموع السكان
دروز	—	١	١	
بهائيون	٣	٢	٥	
لا دينيون	١٠	١	١١	
المجموع	١٤٠٧٧	١٤٥١٥	١٨٥٩٢	

(٥) وفي ١—٤—١٩٤٥ ضم قضاء الناصرة٤٦١٠٠نسمة يوزعون الى :

المسلمون : ٢٧٤٦٠

المسيحيون : ١١٠٤٠

اليهود : ٧٦٠٠ أي بنسبة ١٦,٤ بالمئة من مجموع السكان

المجموع : ٤٦١٠٠ يصيب الكيلومتر المربع الواحد ٩٢,٤ نسمة

وها هي القرى الخمس الأولى بكثرة سكانها في قضاء الناصرة : حسب تعدادها في ١ — ٤ — ١٩٥٤ :

(١) صَفُّورِيّة : بها ٤٣٣٠ عربياً . بينهم عشرة من المسيحيين والباقي من المسلمين .

(٢) كفر كنّا : بها ١٩٣٠ عربياً ، بينهم ٦١٠ من المسيحيين والباقي من المسلمين .

(٣) المجيدل : بها ١٩٠٠ عربي . بينهم ٢٦٠ من المسيحيين والباقي من المسلمين .

(٤) طُرْعان : بها ١٣٥٠ عربياً . بينهم ٤٣٠ من المسيحيين والباقي من المسلمين .

(٥) عرب الصبيح : بها ١٣٢٠ عربياً . وجميعهم من المسلمين .

وها هي القرى الخمس الأقل سكاناً في القضاء — أحصاءات ١ — ٤ — ١٩٤٥ :

(١) الدّحي : وبها ١١٠ نسمة .

(٢) العُزَيْر : وبها ١٥٠ نسمة .

(٣) تَمْرَة : وبها ١٦٠ نسمة .

(٤) نَيْن : وبها ٢٧٠ نسمة .

(٥) ناعورَة : وبها ٣٤٠ نسمة .

* * *

إن مياه الأمطار المتساقطة على مختلف بقاع القضاء تنتهي اما في نهري المقطع والنعامين اللذين يصبان في البحر الأبيض المتوسط أو في وادي البيرة ونهر جالود اللذين ينتهيان في نهر الأردن .

ومن هذه الأودية الشتوية (وادي الشرار) ؛ ويبدأ من غرب جبل الطور ويشق طريقه منحدراً في سفحه الجنوبي الشرقي . وينضم اليه في انحداره هذا وادٍ آخر هابطاً من « خان التجار » على الجانب الشرقي لجبل الطور (طابور) . وينحدر هذا الوادي المتحد بهوة عميقة حادة إلى أن ينضم الى « وادي البيرة » المنتهي في نهر الأردن في الجنوب من جسر المجامع .

والمعروف ان وادي الشرار كان في القرن الماضي الحد الفاصل بين عرب الصقور وعرب الصبيح .

* * *

يقع القسم الشمالي من قضاء الناصرة في منطقة « جبال الجليل الأدنى » [١]
وقسمه الجنوبي في مرج بني عامر :

ومن قمم بلاد الناصرة :

(١) جبل تابور (١٩٣٠ قدماً : ٥٨٨ متراً) .

بمعنى « مرتفع » ويسمى الآن « جبل الطور » . يقع في الشرق من مرج بني عامر وفي ظاهر قرية « دبورية » التي أقيمت عند سفحه الغربي . يبعد نحو ٩ كم للجنوب الشرقي من الناصرة و١٩ كم للجنوب الغربي من بحيرة طبرية . وهو جبل منفرد عن بقية جبال الجليل . يعلو ٥٨٨ متراً عن سطح البحر و ٤٢٠ متراً عن المرج . قمته مدورة طولها أقل من نصف كيلومتر وعرضها نحو خمسة . ومناظرها من أجمل ما تقع عليه العين في فلسطين الشمالية . فيظهر منها جبل الشيخ وجبال شرقي الأردن الشمالية وبحيرة طبرية ومرج بني عامر والكرمل والبحر الأبيض المتوسط . وجوانبه مكسوة بشجر السنديان والبطم والجوز وغيرها . وتربته مخصبة توافق المرعى .

وفي العهد الروماني كانت تقوم قرية « إتيا بيريوم — Itabyrium » الحصينة على الطور .

تشير بعض التقاليد المسيحية الى أن السيد المسيح عليه السلام تجلّى على هذا الجبل لطائفة من تلاميذه وغيرهم . وبالنسبة الى هذا الإعتقاد أُقيمت عليه عدة كنائس منذ القرون الأولى للمسيحية . وقبل نهاية القرن السادس بنيت عليه ثلاث كنائس . وأشاد أركولف مطران بلاد الغال ، في أواخر القرن السابع للميلاد بأزهار جبل الطور [٢] . وفي أوائل العهد العباسي كان

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذه الجبال في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وتعتبر قمة « كانا » ٥٩٨ متراً ، الواقعة في جنوب قرية الرامة — من أعمال عكا — أعلى قمم الجليل الأدنى .

(١) زوار الشرق العربي : لنقولا زيادة ، ص ٥١ .

على (طابور) أربع كنائس [1] وفي القرن الثاني عشر شيد الفرنجة فوقه حصناً ورمموا كنائسه القديمة .

ولما تملك المسلمون، بعد حطّين هذا الجبل، هدّموا حصونه وعفوا أثرها .

وعلى أثر هدم حصن « كوكب الهوا » نزل الملك العادل أبو بكر « محمد ابن أيوب بن شادي » أخو صلاح الدين الأيوبي جبل طابور في عام ٦٠٩ هـ : ١٢١٢ م وأمر بتحصينه : (وأحضر « الملك العادل » الصناع من كل بلد ، واستعمل جميع أمراء العسكر في البناء ونقل الحجارة ، فكان في البناء خمسمائة بنّاء ، سوى الفعلة والنحاتين . وما زال مقيماً حتى كملت) [2] .

وفي مفرج الكروب ٣ : ٢٠٢ : أن الملك العادل أمر ولده المعظم عيسى ببناء الحصن المذكور [3] .

وفي ٦١٤ هـ : ١٢١٧ م هاجم الفرنج قلعة طابور وجدّوا في قتال أهلها حتى تمكنوا من أسوارها وأشرفوا على أخذها ، وبعد أن أقاموا عليها سبعة عشر يوماً اضطروا للإنصراف عنها الى عكا بعد مقتل بعض ملوكهم [4] .

واستشهد في هذه المعركة ، بعد أن أبلى بلاءً حسناً الأمير الكبير محمد ابن أبي القاسم بن محمد أبو عبد الله الهكاري ، الأمير بدر الدين . كان رحمه الله من المجاهدين وله المواقف المشهورة في قتال الفرنج . وكان من أكابر أمراء الملك المعظم عيسى وكان يستشيره ويَصْدُر عن رأيه ويثق به

---

(١) منصور أسعد ، تاريخ الناصرة القاهرة ، ص ٤١ .

(٢) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ١ ، ص ١٧٦ القاهرة ١٩٦٥ م .

(٣) كان الملك العادل قد قسم البلاد في حياته بين أولاده. فجعل بمصر الملك الكامل محمداً وبدمشق والقدس وطبرية والأردن والكرك وغيرها من الحصون المجاورة لها ابنه المعظم عيسى .

(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ١ ، ص ١٨٧ ، ومفرج الكروب : ٣ / ٢٥٧ .

لصلاحه ودينه وكان سَمْحاً جواداً [1] . نقل جثمانه الى القدس ودفن فيها [2] .

وفي عام ٦١٥ هـ نزل الفرنج دمياط مما اضطر الملك العادل أن يبعث بالعساكر التي كانت معه في نواحي دمشق الى مصر ورأى رحمه الله أن يهدم قلعة الطور ليتوفّر من فيه من المسلمين والعَدَد لمقاتلة الفرنج في دمياط . فقام ولده المعظم ، على مضض بهدمها وبعث بجنودها وعُدَدها الى مصر [3] .

وقد ذكر صاحب معجم البلدان ٢ : ٥١٩ ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م جبل الطور بقوله : (دير الطور : الطور في الأصل : الجبل المشرف ، وأما الطور المذكور هنا فهو جبل مستدير واسع الأسفل ، مستدير الرأس لا يتعلق به شيء من الجبال وليس له الا طريق واحد ، وهو ما بين طبرية واللجون ، مشرف على الغور ومرج اللجون ، وفيه عين تنبع بماء غزير كثير . والدير في نفس القبلة ، بني بالحجر وحوله كروم يعتصرونها ، فالشراب عندهم كثير ، ويعرف أيضاً بدير التجلي ، لأن المسيح عليه السلام ، على زعمهم تجلى فيه لتلامذته ، بعد أن رفع حتى أراهم نفسه وعرفوه ، والناس يقصدونه من كل موقع فيقيمون به ويشربون فيه ، وموضعه حسن يشرف على طبرية والبحيرة وما والاها وعلى اللجون وفيه يقول مُهلهل بن عُريف المزرع :

نهضت إلى الطور في فِتْيَةٍ	سِراع النهوض إلى ما أُحِبْ
كرام الجدود حسان الوجوه	كهولُ العقول شباب اللعِبْ
فأي زمان بهم لم يُسَــرّ	وأيُّ مكان بهم لم يطِــبْ
أنختُ الركابَ على ديــره	وقضّيتُ من حقه ما يجبْ)

---

(١) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢١ .
(٢) السلوك ، ص ١٨٨ .
(٣) النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٢ .

وتحت كلمة طور قال ياقوت ، ٤ : ٤٧ : « طور : بالضم ثم السكون ، وآخره راء . والطور في كلام العرب : الجبل ، وقال بعض أهل اللغة : لا يسمى طوراً حتى يكون ذا شجر ولا يقال للأجرد طور . .

والطور جبل بعينه مطل على طبرية الأردن بينهما أربعة فراسخ على رأسه بيعة واسعة محكمة البناء موثقة الأرجاء يجتمع في كل عام بحضرتها سوق » .

وفي ٦٦١ هـ . نزل « الطور » الظاهر بيبرس في غاراته المتعددة على الفرنج المحتلين تلك الجهات . ويظهر أن منشآت جبل الطور دُمّرت أثناء المعارك والحملات التي كان يشنها المسلمون على الأوروبيين قبل رحيلهم عن فلسطين .

وقد بقي « جبل الطور » نحو أربعة قرون مهجوراً إلى أن سمح فخر الدين المعني الثاني لجماعة من المسيحيين الإقامة فيه على أثر رجاء تقدم به اليه قنصل « توسقانيا » المقيم في صيدا .

وفي أواخر القرن الثامن عشر زار الرحالة « فولني » « جبل الطور » وكتب عنه ما يلي : (وجبل الطور أو طابور الذي يبعد فرسخين عن الناصرة ، له شكل مخروط مبتور الرأس . وكان عليه قلاع لم يبقَ منها الا واحدة خربة ومن أعلاه يمتد البصر الى جبال وأودية تتتابع جنوباً حتى بيت المقدس . ويُخيل الى الناظر من عليه أن وادي الأردن وبحيرة طبرية ، التي حوضها مكون من فوّهة بركان ، يقعان عند سفحه)[١] .

وفي صيف عام ١٨١٢ م زار هذا الجبل الرحالة « بيركهارت » ومما قاله عنه : (ان شكل جبل طابور يشبه مخروطاً مقطوع الرأس . وجوانبه مغطاة الى أعلاه بحرش من أشجار السنديان والفستق البري ، ويبلغ محيط

---

(١) سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر : ٢ / ٣٩ ترجمة حبيب السيوفي .

قمته حوالي نصف ساعة والجبل بكامله كاسي وقد وجدنا في أعلاه عائلة مسيحية واحدة وأفرادها لاجئون من ازرع وهي قرية في حوران حيث عرفتهم أثناء وجودي هناك في شهر تشرين ثاني من عام ١٨١٠ م . وقد نزحوا الى هذه البقعة النائية لكي يتفادوا دفع ضرائب للحكومة آملين أن يبقوا هنا بعيدين عن الأخطار . وقد استأجروا السطح العلوي بدل خمسين غرشاً في السنة من شيخ قرية دبورية التي تمتلك هذا الجبل . والمحصول الذي أخذوا الآن في جمعه يساوي حوالي ١٢٠٠ غرش ، وكان من حسن حظهم أنه لم يزعجهم أحد من جباة الضرائب .

توجد على قمة جبل طابور بقايا حصن كبير . ويمكن تتبع آثار سور سميك مبني بحجارة كبيرة حول القمة تماماً ، على مقربة من حافة الجرف وعلى عدة أقسام من هذا السور بقايا أجزاء ناتئة في الحصن على شكل معاقل . وفي الجانب الغربي تظهر بوابة عالية مقوسة تدعى باب الهوا ويبدو أنها كانت المدخل الرئيسي . والمنطقة مغطاة بخرائب مساكن خاصة ، مبنية من الحجارة على نحو متين للغاية . ولا توجد أية ينابيع الا أن هناك عدداً كبيراً من خزانات المياه مقطوعة في الصخر اثنان منها لا يزالان صالحين لتوفير المياه . يعتبر جبل طابور مكاناً مقدساً ، وذلك تكريماً لتجلي المسيح عليه ؛ الا أن البقعة التي حدث فيها هذا التجلي غير معروفة . واللاتين والروم الارثوذوكس يختلفون حول هذا الموضوع . فاللاتين يحتفلون بهذه المناسبة المقدسة في كهف صغير حيث أنشأوا كنيسة صغيرة هناك . وعلى بعد خمس دقائق منها للماشي بنى الروم الأورثوذوكس سوراً مستديراً منخفضاً مع مذبح أمامه لنفس الغاية ...

وفي معظم فصل الصيف يكون جبل طابور مغطى في الصباح بضباب كثيف يتفرق عند منتصف النهار ، وخلال النهار بكامله تهب رياح شديدة ويتساقط الندى بغزارة لم أشاهد مثلها في أي مكان آخر في سوريا . وفي

حصن ودير وأبنية أخرى وكنائس وبركة » .

وتقع في سفح جبل الطور الجنوبي « خربة أم الغنم » تعلو ٣٠٠ متر عن سطح البحر . ولجبل الطور وأم الغنم أراض مساحتها ٨٤٠٩ دونمات منها ٢٦٠ للطرق والوديان ؛ ولا يملك اليهود فيها أي شيء ، وقد غرس الزيتون في ٨٠ دونماً .

كان في « خربة أم الغنم » في عام ١٩٢٢ م ٥٢ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ضم سكانها الى سكان قرية « الرينة » . ذكر الأعداء أنه كان في هذه الخربة في ٨ – ١١ – ١٩٤٨م ١٤٧ نفراً .

تحتوي الخربة المذكورة على « أعمدة وحجارة بناء متساقطة ، مُغر ، تل أنقاض في السهل » [١] .

عرف الفرنجة أم الغنم باسم Mangana .

(٢) جبل النبي سَعِين :

من جبال الناصرة . الأرجح أنه تحريف لِ (جبال السَّاعِير) ؛ التي ذكرها صاحب معجم البلدان ؛ ٣ : ١٧١ بقوله : (سَاعِير : في التوراة اسم لجبال فلسطين) ... وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعَكّا ، وذكره في التوراة : جاء الله من سيناء ، يريد مناجاته لموسى على طور سيناء ، وأشرَقَ من ساعير : إشارةٌ الى ظهور عيسى عليه السلام من الناصرة ، واستعلَنَ من جبال فاران : وهي جبال الحجاز ، يريد النبي عليه الصلاة والسلام » .

وقال الهروي المتوفى عام ٦١١ هـ : « وجبل ساعير قريب من الناصرة » [٢] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٢١ .

(٢) الإرشادات الى معرفة الزيارات ، ص ٢٢ .

أقسام الجبل الحرجية توجد خنازير برية ونمور ثلجية بيضاء ، وقد بت ليلتي في بيت صديقي القادم من ازرع الذي اتخذ له مأوى في أحد المساكن المتهدمة)[1] .

وقد وصف جورج بوست مناظر جبل طابور في صفحة ٢٧٨ من مؤلفه قاموس الكتاب المقدس ج ١ المطبوع عام ١٨٩٤ م بقوله : (ان جبل تابور أحد الجبال الرائعة المنظر بين جبال فلسطين لأنه مرتفع عن السهل على هيئة ثدوية وهو منفرد عن بقية جبال الجليل وعلوه ١٣٧٥ قدماً فوق السهل ... والطريق الى قمته عسرة غير أن الخيل تصل الى رأسه في نحو ساعة من الزمان . وقد أصبح وجهه الجنوبي مقفراً وأما بقية جوانبه فمكسوة بشجر السنديان والبطم والجوز وغيرها . وتربته مخصبة توافق المرعى ويصطادون من بين أشجاره الحجال والأرانب والثعالب وغيرها من الحيوانات والطيور حتى وبعض الضواري كالذئب والنمر. وقمة الجبل أقل من ربع ميل طولاً وثمنه عرضاً وعليها ديران مستحدثان أحدهما للروم والآخر للاتين وعليها أيضاً خرب أبراج وحصون وأقبية وصهاريج وغيرها من الأبنية اليهودية واليونانية والرومانية والشرقيةوالغربيةوالعثمانية. أما المنظر من رأس تابور فهو أجمل مناظر فلسطين الوسطى فيظهر منه الى الشمال والشرق جبل الشيخ وبحر الجليل وجبال حوران وجلعاد وإلى الجنوب والغرب مرج بن عامر وجلبوع والكرمل والبحر المتوسط) .

* * *

وفي عام ١٩١١ م بنيت على قمة جبل الطور كنيسة للروم الأورثوذوكس وفي عام ١٩٢١ – ١٩٢٣ م أقيمت عليه كنيسة فخمة للاتين . وفي عام ١٩٣١ م بنيت في شماله مدرسة خضوري الزراعية اليهودية .

وفي الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٧ إن جبل الطور يحتوي على « أنقاض

---

(١) رحلات بيركهارت : ٢ / ٦٥ – ٦٦ بتصرف .

وذكر جبال الساعير شيخ الربوة المتوفى سنة ٧٢٧ هـ بما مضمونه أنها جبال مدينة ساعير التي هي الناصرة [١] .

وكتب عن هذه الجبال مؤلف نهاية الأرب في فنون الأدب المتوفى سنة ٧٣٣ هـ بما يأتي : « ساعير جبل بالشام . منه ظهرت نبوة عيسى عليه السلام بن مريم ، وبالقرب منه قرية الناصرة » [٢] .

ووصف مؤلف تاريخ الناصرة ، ص ١٨٩ جبل النبي سعين بقوله : (على علو ١٦٠٠ قدم فوق سطح البحر و ٦٠٠ قدم فوق عين العذراء ، وفي أعلى نقطة من الجبال الغربية وعلى نحو ١٠٠ خطوة من سور ميتم اللاتين آثار عقد لاتكاد تكون الآن أكثر من رجمة خراب هي مقام النبي سعين . وقد كان عامراً من مضي بضع سنين . أما الآن ، ١٩١٤ م ، فالقائم منه الحائط الجنوبي فقط . وفيه المحراب واليه ينسب كل الجبل فيدعى جبل النبي سعين .

وقمة النبي سعين ، من أوسع مشارف الجليل بل من أوسع مشارف البلاد . واليك ما تراه من النبي سعين : « أقسام البلاد الطبيعية الأربعة كأنها مرسومة على خارطة وهي ساحل البحر والهضبة الغربية بين الساحل وغور الأردن والهضبة الشرقية شرقي الأردن ، وغور الأردن وهو وإن كان لا يُرى فعلاً لكن موقعه معين يقع عليه النظر في منخفض الأفق بين الهضبة الغربية والشرقية» [٣] .

(٣) جبل الدّحي :

يقع في الجنوب من الناصرة ، مع انحراف قليل الى الشرق ، وعلى بعد

---

(١) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٢١٢ .
(٢) النويري : ١٦ / ١٠٧ .
(٣) تاريخ الناصرة ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

نحو ٨ أميال للشمال الغربي من جبل فَقُّوعَة . ونحو ميلين من العفولة . يعلو ٥١٥ متراً عن سطح البحر و٣٦٥ متراً عن سطح المرج المطل عليه ، دُعي بذلك نسبة الى قرية « الدّحي » القائمة عليه وبها قبر الصحابي الذي نسبت اليه [1] . وهو « دِحْيَة بن خليفة بن فَرْوَة الكابي...بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي » من قُضاعة من القحطانية . والى الجد « عامر » نُسب المرج فدعي بـ « مرج ابن عامر » في هذه الأيام أو بمرج بني عامر كما دعاه الأقدمون . كان دحية رضي الله عنه من كبار الصحابة ، لم يشهد غزوة بدر وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد . وهو الذي بعثه رسول الله برسالة الى قيصر الروم يدعوه للإسلام ، فلقيه بالقدس أول سنة سبع أو أواخر سنة ست للهجرة . وكان دحية جميلاً يضرب المثل في حسن صورته ، وذكر ان جبرائيل كان يأتي الرسول عليه السلام في صورة دحية . شهد دحية اليرموك وعاش الى خلافة معاوية [2] .

والدحية ، بكسر الدال وفتحها بمعنى رئيس الجند ومقدمهم ورئيس القوم وسيدهم .

ويدعو الأعداء هذا الجبل باسم « Giv'at Hamoreh » بمعنى مرتفعات أو « جبل مورة » .

والمؤلم أن الأعداء أقاموا في الظاهر الغربي لقرية هذا الصحابي الجليل معهدهم الثقافي (كفار يلاديم) وبجوارها قلعتهم « بلفوريا » .

(٤) جبل القفزة :

يقع في ظاهر الناصرة الجنوبي ، يرتفع ٣٩٧ متراً عن سطح البحر ،

---

(١) وأما قول الهروي المتوفى عام ٦١١ هـ بان قبره بـ (المزة) – بكسر الميم وتشديد الزاي – في جوار دمشق فغير صحيح .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة : ١/ ٤٧٣ .

وقد عثر في أحد كهوفه على بقايا هياكل بشرية يعود عهدها الى قبل ١٠٠،٠٠٠ سنة على الأقل [١] . يحتوي جبل القفزة على « أساسات وحنية —كنيسة منحوتة في الصخر . قبور منحوتة في الصخر . صهاريج ، بقايا بركة . على الجانب الشرقي من الوادي مغارة فيها بقايا ترجع الى عصور ما قبل التاريخ » [٢] .

يدعو الأعداء هذا الجبل باسم « Har Haqedumim » .

(٥) جبل صَرْطبة :

يقع بين الناصرة وجبل الطور . يرتفع ٤٣٧ متراً عن سطح البحر . يذكرنا هذا الإسم بسميه الواقع في الغور النابلسي والذي يعلو ٣٧٧ متراً عن سطح البحر .

(٦) جبل السيخ : [٣]

من جبال الناصرة . يرتفع ٥٧٣ متراً عن سطح البحر ومن قممه « جبل المُعَنْتَر » . وهو اسم لشخص كان يملكه .

(٧) جبل طُرعان :

يقع في شمال القرية التي نسب اليها . يرتفع ٥٤٨ متراً عن سطح البحر . وعلى سفوحه الشمالية المنتهية بسهل « البَطّوف » تقع « البُعَيْنَة » و « عُزَيْر » .

(٨) جبل الديدبة :

يقع في الشمال – بانحراف قليل الى الشرق – من كفر مندة . يعلو

---

(١) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٧ .

(٣) تاريخ الناصرة ، ص ٧ . والسيخ فارسية ، عمود مدبب من الحديد تنظم فيه قطع اللحم لتشوى .

٥٤٨ متراً عن سطح البحر. ذكره الرومان باسم «جبل أسامون Asamon» ودعاه المغتصبون Har 'Atzmon ، بمعنى جبل عتزمون . وفي شماله بنيت قلعة «يورفات — Yodfat» . وجبل «الديدبة» موقع أثري يحتوي على «سلسلة مربعة . محرس . مدفن منحوت في الصخر . بقايا جدران وحظائر» [١] . والدَّيْدب ، الدليل والطليعة وحمار الوحش .

وهناك سهول تتخلل جبال الجليل الأدنى أشهرها في قضاء الناصرة .

(١) سهل البَطّوف :

يقع بين جبال الشاغور شمالاً وجبل طُرْعان جنوباً . ويمتد من جنوبي قضاء عكا الى صفورية . طوله من الشرق الى الغرب نحو ١٠ أميال : ١٦ كم وعرضه ميلان : ٣,٥ كم . مساحته نحو ٧٠,٠٠٠ دونم . يعلو من ٥٠٠ — ٧٠٠ قدم فوق سطح البحر . تحيط به تلال ترتفع نحو ١٧٠٠ قدم . من أخصب بقاع الجليل . ذكره الرومان باسم «سهل أسوخيس — Asochis» . وصفه شيخ الربوة المتوفى سنة ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م بما يأتي : «ومن أعمال كفر كنّا البطوف ، ويسمى مرج الغَرَق وهي بين جبال محيطة به من كل مكان ومياهه الأمطار . وتتجمع فيها فتصير بحيرة متسعة تشرب مياهها الأرض وكلّ ما جفّ مكان منها زرعوه الزراع كما يفعلون أهل مصر» [٢] .

ومن القرى والخرَب التي تقع في سهل البطوف : صفورية وكفر مندة ورمانة وعيلبون وخربة «بيت نتيف» ، في قضاء طبرية ، وخرب سلخيت والرجمة وتل الواويات [٣] في قضاء عكا .

يدعو الأعداء سهل البطوف باسم «Biq'at Beit Netofa» .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٧ .

(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٢١٢ .

(٣) هي غير «تل الواويات» الموقع الأثري في قضاء صفد .

أقام المغتصبون في عام ١٩٥٣ م على هذا السهل بحيرة تستمد مياهها من الأمطار ومن بحيرة طبرية ونهر الأردن ، عن طريق قناة عيلبون السابق ذكرها . وقد سحبت هذه المياه الى بلاد بئر السبع لريها . وتقرب مساحة البحيرة هذه التي دعوها باسم « Agam Beit Netofa » ثلث مساحة بحيرة طبرية .

(٢) سهل طُرْعان :

طوله نحو خمسة أميال وقلما يزيد عرضه عن ميل واحد . يرتفع ٧٠٠ قدم عن سطح البحر . ولكثرة خصبه يُدعى أحياناً بالسهل الذهبي ، كما يدعى أيضاً بمرج السنابل .

(٣) سهل إكسال :

يقع في جنوب القرية التي نسب اليها ذكره الرومان باسم : Biq'at Iksalo

* * *

وأما القسم الجنوبي من القضاء فيقع في مرج ابن عامر . ومع أن تربة المرج أثقل من تربة السهل الساحلي وأكثر رطوبة منها فهو مشهور بخصبه وملائم على الخصوص لزراعة الحبوب . وقد مر ذكره في جزءين سابقين .

وعن المستعمرات اليهودية التي أنشئت في هذا المرج قال تقرير لجنة شو ، ص ١٥٥ : (ففي المدة الواقعة بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٥ اشترت عدة جمعيات يهودية ، بالمزاد العلني ، أراضي كثيرة في مرج ابن عامر بلغت مساحتها ما يزيد على مائتي الف دونم واشتمل البيع على اثنين وعشرين (٢٢) قرية بلغ ثمنها ٧٢٦,٠٠٠ جنيه . وقد ابتاعت هذه الأراضي من عائلة سرسق وهي ، على ما قيل لنا ، عائلة كبيرة غنية من المسيحيين العرب تقيم في بيروت) .

وقد قدر السيد سليم فرح الخبير العربي الذي أدى شهادته أمام لجنة

شو المذكورة بأن عدد العائلات العربية التي أُخرجت من أراضي هذه القرى بلغ نحو ١٧٤٦ عائلة وكان عدد الذين شملتهم هذه المعاملات نحو ٨٧٣٠ شخصاً باعتبار ان العائلة الواحدة مؤلفة من خمسة أشخاص .

وقالت لجنة شو أيضاً ، ص ١٥٨ : (ومما هو جدير بالذكر أن أراضي سرسق وأراضي وادي الحوارث يملكها أشخاص غير مقيمين في البلاد . وكان يزرعها في غيابهم أشخاص يدفعون مقداراً معيناً من الحاصلات على سبيل الاجار) .

محصولات قضاء الناصرة

أثبت أدناه محصولات قضاء الناصرة بالطنات المترية لثلاثة أعوام :

اسم المحصول	عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٢	عام ١٩٤٤
الحنطة :			
القرى العربية	٣٠٤٢	٥٨٠٠	١٩٠٤
الحصون اليهودية	٢١٨٠	١٦٧٨	١١٣٤
الشعير :			
القرى العربية	١٢٩٣	٢٢٠٦	٧٩٧
الحصون اليهودية	٩٧٧	٢٢٧٣	١٣٤٣
العدس :			
القرى العربية	١٧٤	٢٧٠	٢٦٥
الحصون اليهودية	١	٩	١٠
الكرسنة :			
القرى العربية	٢٨١	٧٧٧	٣٣٠
الحصون اليهودية	—	—	—
الفول :			
القرى العربية	٥٢	٢١٩	١٨٢
الحصون اليهودية	١٨	٥٠	٢٥

الحمص :			
القرى العربية	٥٤	١٤	٧٨٤
الحصون اليهودية	٢٤	٨٥	٦٥
الذرة :			
القرى العربية	١٠٣٢	٧٣٢	٦٧٥
الحصون اليهودية	٣	٣٨	٨
السمسم :			
القرى العربية	٣٦٥	١١٢٨	٨٨١
الحصون اليهودية	—	—	١
الزيتون :			
القرى العربية	١٢٩٩	٧٠٣	٢٧٩
الحصون اليهودية	١١٧	٢٨	٤٦
البطيخ (بما فيه الشمام) :			
القرى العربية	٦٧٤	٦٣٠	٩٢٠
الحصون اليهودية	٦٩	٢١	٢٠
العنب :			
القرى العربية	٣٠٧	٣٦٠	٥٨٣
الحصون اليهودية	٦٦٢	٦٩٨	٧٢٠
التين :			
القرى العربية	٤٨٦	٧٩٦	٩٠٩
الحصون اليهودية	٥	—	٤
اللوز :			
القرى العربية	٣٠	٨٩	١٥٤
الحصون اليهودية	—	—	

فواكه أخرى (باستثناء الحمضيات)[1] :

القرى العربية	٤٨٦	٩٠٢	٦٩٣
الحصون اليهودية	٤٧٥	٨٧٢	٨٧٩

الخضار :

القرى العربية	٣٢١٧	٣٥٧٦	٦٢٧٩
الحصون اليهودية	٨٢٨	١٦٧٧	٢١٥٠

والجدول الآتي يبين مساحة الأراضي المغروسة بالأشجار المثمرة ، بالدونمات ، في قضاء الناصرة لعام ١٩٤١ – ١٩٤٢ [٢] .

	عرب	يهود	المجموع
الزيتون	١٦١٣٧	٧٠٥	١٦٨٤٢
الكرمة	٢٥٣٠	١٢٩٠	٣٨٢٠
التين	٢٠٥١	٣٠	٢٠٨١
اللوز	٧٧٧	٤	٧٨١
المشمش	٩٨٤	١	٩٨٥
البرقوق	٦٣	٢٨١	٣٤٤
الخوخ	٢٢	٢	٢٤
التفاح	٥٤٢	١١١٠	١٦٥٢
الكمثري	٣٢	٣٦٥	٣٩٧

والجدول الآتي خاص بمحصول الزيت في قضاء الناصرة مع بيان نسبته المئوية لمحصول فلسطين لبعض السنين :

---

(١) بلغ عدد الدونمات المزروعة بالحمضيات في قضاء الناصرة عام ١٩٣٨ (١١٧) منها ٤٦ للعرب و٧١ لليهود ، وفي عام ١٩٤٥ ارتفع المزروع الى ٤٨٩ دونماً منها ٥٩ للعرب و٤٣٠ لليهود .

(١) الطاهر ، علي نصوح ، شجرة الزيتون ، ص ٣٣ .

السنة	كمية الزيت المستخرج في القضاء (بالطنات)	محصول الزيت في جميع فلسطين (بالطنات)	النسبة المئوية بالنسبة لمحصول فلسطين
١٩٤٠ – ١٩٤١	١٩٣	١٠٠٣٥	١,٨
١٩٤١ – ١٩٤٢	١٨٤	١٦١٨	١١,٤
١٩٤٢ – ١٩٤٣	٢٠١	٩٤١٤	٢,١
١٩٤٣ – ١٩٤٤	٣٠٣	٩٩١٢	٣,١
١٩٤٤ – ١٩٤٥	٢٣	٢٧٢٨	٠,٨

وكان في القضاء المذكور الحيوانات والطيور الأهلية الآتية حسب تعدادها في تموز من عام ١٩٣٧ م :

الخيل : ١٠٧٨ .
البغال : ٣٤٣ .
الحمير : ٣٥٨٧ .
الجمال : ٢٧١ .
المواشي : ٩١٦١ .
الغنم (الضأن) : ٩٥٢٧ .
الماعز : ١٤٨٨١ .
الطيور الداجنة : ١٥١,٧٠٨ .

وفي آذار من عام ١٩٤٣ كان عدد الحيوانات الأهلية كما يأتي :

الخيل : ١١٨٩ .
البغال : ٥٢٦ .
الحمير : ٢٦٦١ .
الجمال : ٢٥٨ .

المواشي : ١١٦١٣ التي أعمارها فوق السنة الواحدة .

الغنم : ٩٩٧٨ التي أعمارها فوق السنة الواحدة .

الماعز : ١٤٧١٦ التي أعمارها فوق السنة الواحدة .

الجاموس : ٢ .

الدجاج : ٨٦٤٨٦ .

الخنازير : ١٣٢ .

الدجاج الرومي والأوز : ٢٢٩٨ .

المدارس في قضاء الناصرة

ذكر الكتاب السنوي الذي أصدرته وزارة المعارف العثمانية لعام١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م ، ص ٤٤٣ : ان في قضاء الناصرة ثلاث مدارس : واحدة في سولم والثانية في إندور بالاشتراك مع نين وثالثة في الناعورة بالاشتراك مع تمرة .

وفي عام ١٩٠٥ م كان في الناصرة وقراها عديد من المدارس التبشيرية الإنكليزية . قالت « فرنسيس اميلي نيوتن» : (وطاب لي تعهد المدارس اليومية بالزيارات التفتيشية ، وكانت عشراً في المدينة وستاً فيالقرى ، مناصفة بين شرق وغرب ، فأزور في الاسبوع ، اثنتين ، شرقية وغربية . وكان خروجي الى القرى على حصان مأجور يتقدمه راجل من يعنى لعلفه وشربه . وكانت الشرقيات : الشجرة [١] والرينة وكفر كنّا ... والغربيات كنّ : المجيدل ويافا الجليل ومعلول المستّرة بين الهضاب .

كنت أحمل زوادتي ، فما أذوقها ، وتأبى الضيافة العربية إلا أن أشارك المعلمات في غذائهن ، من البيض الفاخر الطازج (مقلياً مع البصل المفروم) والحليب والجبن والزيتون والعسل وما بعدها من أطايب . إلا الماء ، فكنت أدخل عليه الشاي ، لأشربه غالياً أي مطهّراً . فما بليت بالتيفوئيد ، وللوقاية فضلها) [٢] .

قال مؤلفا ولاية بيروت في زيارتهما للناصرة وبلادها إبان الحرب

---

(١) من اعمال طبرية .

(٢) خمسون عاماً في فلسطين ، ص ٥١ و٥٢ .

العالمية الأولى ان مدارس أنشئت في قرى صفورية والرينة وكفر كنا والمجيدل .

وفي عام ١٩٣٧ – ١٩٣٨ المدرسي بلغ مجموع مدارس القرى في قضاء الناصرة ١٢ مدرسة للبنين ومدرستان للبنات . أنشئت مدارس البنين في قرى عيلوط ودبورية وعين ماهل وإكسال وكفر كنا وكفر منده والمجيدل والرينة وصفورية وسولم وطرعان ويافا . وأما مدرستا البنات فكانتا في صفورية والمجيدل .

وبقي العدد المذكور كما هو في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي ، وأعلا الصفوف ، السادس الإبتدائي في مدرستي البنين في صفورية وطرعان .

الناصرة

١ – المدينة المقدسة ، العزيزة الغالية على نحو نصف سكان الدنيا من مسيحيين ومسلمين .

٢ – وهي أيضاً المدينة التي أراد اليهود أن يطرحوا السيد المسيح من أعلى جبالها إلى أسفل أوديتها .

الناصرة

البلد الذي كان بيتاً من بيوته مسكناً للتي
اصطفاها الله وطهّرها واصطفاها على نساء
العالمين : مريم عليها السلام .

ذكر الناصرة صاحب معجم ما استعجم ، ٤/ ١٣١٠ : المتوفى سنة ٤٨٧ ه باسم « نَصُوريّة » بفتح أوله وضم ثانيه ، وبعده واو مهملة مكسورة ، وياء مفتوحة مخففة ، بعد هاء التأنيث : قرية بالشام ، اليها تنسب النصرانية . وقيل ابل اسمها ناصَرْت : بفتح الصاد واسكان الراء ، بعدها تاء معجمة باثنتين من فوقها . وقيل : نّاصِرَة .

وقال صاحب معجم البلدان : ٥ : ٢٥١ : « الناصرة : فاعلة من النصر . ومنها اشتق اسم النصارى » .

وفي قاموس الكتاب المقدس المطبوع في بيروت عام ١٩٦٧، ٢/ ٩٤٦ ما يأتي : « اسم عبري ؛ ربما كان معناه « القضيب » أو « الحارسة » أو « المحروسة » أو « المحبوسة » .

موقع الناصرة الجغرافي القديم :

كانت قائمة في قلب الجليل الأدنى ، على جبل يعلو أكثر من ٤٠٠ متر عن سطح البحر وتعلو أكثر من ٣٠٠ متر عن مرج بني عامر . وتكسو

الحقول التي تقع أمامها في الربيع الحبوب ، وتنتشر أشجار الزيتون والتين والعنب فوق التلال حولها ، وأما تلالها العارية فيستخدمها الرعاة لرعي مواشيهم . مناخها حسن وخيراتها كثيرة .

وكانت تصل الناصرة فروع بالطرق التي تصل فلسطين بمصر وتصل عكا بالغور ومنه الى سوريا والجزيرة العربية .

والمنظر من المرتفعات الواقعة فوق الناصرة تعد من أجمل المناظر في بلادنا ، فتقع العين منها على البحر والكرمل والمرج وأطلال مجدو والطور والدحي وجبال نابلس وغور الأردن وغيرها .

* * *

لم تكن للناصرة أهمية في الأزمنة القديمة ، لذلك لم يرد لها اسم في مختلف مصادر تلك العهود. وأول ذكر لها كان في الإنجيل. ففيها ولدت سيدتنا مريم، وفيها بُشرت بأنها ستكون أم المسيح ، وفي الناصرة نشأ سيدنا عيسى عليه السلام وقضى معظم حياته فيها . وهي مقدسة عند المسيحيين — نحو الف مليون نسمة [1] ؛ وعزيزة غالية عند المسلمين — أكثر من ٦٠٠ مليون نسمة — . اليها نُسب النصارى واليها نسب السيد المسيح ودُعي بالناصري .

أخذت الناصرة تنمو وتتقدم بعد تنصير الملك قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) فبُنيت فيها الكنائس والأديرة وأمّها الكثيرون للزيارة والتبرك ببقاعها .

وفي سنة ١٣ هـ : ٦٣٤ م دخلت الناصرة في حوزة العرب المسلمين على يد شُرَحْبيل بن حَسَنَة ، فاتح شمال فلسطين ، تابعة « لجند الأردن » الذي كانت قاعدته « طبرية » .

وروى أحد الفرنسيين أنه كان في الناصرة سنة ٦٧٠ م كنيستان ، وبعد ذلك بثمانين سنة (٧٥٠ م) زارها اسقف انكليزي فوجدها قرية

---

(١) قدر عدد المسيحيين في العالم في عام ١٩٧٢م بنحو ٩٨٥,٣٦٣,٤٠٠ نسمة أكثرهم من الكاثوليك وأقلهم من الأورثوذوكس (نحو ١٢٤ مليون) . كما بلغ مجموع عدد سكان الكرة الأرضية نحو ٣,٥٥٢,٠٠٠,٠٠٠ نسمة — تعداد هيئة الأمم .

فيها كنيستان أحدها على العين والأخرى في مغارة يدعوها بيت العذراء [١]

ويستنتج من تقرير عن المعاهد الدينية في الأرض المقدسة ، يرجح أن تاريخه يعود إلى سنة ٨٠٨ م (أيام هارون الرشيد الخليفة العباسي) ذكر فيه أنه يوجد في الناصرة دير و١٢راهباً،وعلى أمد ميل منها في المحل الذي أراد اليهود أن يطرحوا المسيح عنه دير وكنيسة تذكاراً للقديسة مريم فيهما ٨ راهبات [٢] .

وقد ذكر المؤرخ المسعودي المتوفى في عام ٣٤٦ ه في مؤلفه مروج الذهب ١ : ٧٦ الناصرة بقوله : (قيل ان المسيح عليه السلام كان بقرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من أعمال الأردن وبذلك سميت النصرانية ، ورأيت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصارى وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها زيت ثخين كالرب تتبرك به النصارى) .

الناصرة في حروب الفرنجة :

بعد أن تم للفرنجة الإستيلاء على القدس دفعوا بجيوشهم الى الجليل ففتحوه وأقاموا « تنكرد — Tancred »[٣] حاكماً عليه . ووضعوا حاميات في بعض بقاعه مثل بيسان وطبرية والناصرة وغيرها .

شرع « تنكرد » في تجديد الناصرة فبنى فيها الكنائس وزينها أفخر

---

(١) تاريخ الناصرة ص ٤٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤٠ — ٤١ . ويعلق المؤلف (القس أسعد منصور) على ذلك بقوله : (كانت الحرية الدينية والأمن في هذا العصر ما لم يكن مثله في العصر الذي يسمونه عصر النور والحرية . واليك ما كتبه برنارد الحكيم سنة ٨٦٩ م ، قال : « يوجد سلام تام بين المسيحيين والمسلمين . واذا كنت مسافراً ومات جملي أو حماري الذي يحمل أمتعتي اترك كل شيء في مكانه بلا حارس . وأذهب الى أقرب مدينة فاستأجر دابة وأعود فأجد عند رجوعي كل شيء كما تركته وشريعة الأمن هي اذا وجد انسان مسافر في البر أو البحر في الليل أو في النهار بدون جواز أو علامة من ملك البلاد أو أميرها يطرح في السجن الى أن يقدم بينة عن هويته».

(٣) اسم تيوتوني . معناه « لسان الأمتنان » .

الزينة ونقل اليها أسقفية بيسان وهي أول مرة جعلت فيها الناصرة أسقفية[1].

وفي سنة ١١٤٠ م التأم في الناصرة مجمع لفض المشكل بين البابا فيكتور الرابع والبابا اسكندر الثالث ، فإن كلا منهما كان يدعي حق الخلافة على كرسي البابوية فحكم المجمع لاسكندر الثالث ولغي دعوة فيكتور [2] .

وبينما كان « بلدوين الرابع – Baldwin » ملك بيت المقدس الفرنجي معسكراً في صفورية في عام ١١٨٢م مرض مرضاً شديداً مما أوجب ضرورة اتخاذ إجراء سريع لحماية مصالح مملكة الفرنجة . وكان أن عقد مجلس في الناصرة حول فراش بلدوين . وفي ذلك الإجتماع فوض الملك صهره (جاي دو لوزجنان » – Guy de Lusignan) أن ينوب عنه في تدبير أمور المملكة .

وبعد موقعة حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م استولى « مظفر الديـــن كُوكُبُوري » [3] قسراً على الناصرة وملكها . وقد أظهر صلاح الدين

---

(١) نفس المصدر ، ص ٤١ . أسقف : كلمة محرفة عن اللفظ اليوناني (ابسكوبوس) التي معناها « المشرف » . ومن المؤهلات التي ينبغي ان تتوفر في الاسقف أن يكون طاهر الخلق ، كريماً ، جواداً ، له صيت حسن ، صحيح الإيمان . وأن يكون كفوءاً قادراً على أن يعلم الآخرين . و« الأسقفية » هي وظيفة الأسقف أو المشرف .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤٢ . وأما جورج بوست فيذكر في قاموسه : ٢ / ٤٠٦ ، أن تاريخ التئام المجمع كان في سنة ١١٦٠ م .

(٣) هو ابن زين علي بن بكتيكين كوكبوري . تولى مظفر الدين هذا مملكة « إربل » بعد موت أبيه ، الا أنه عزل لصغر سنه . وملك أخوه يوسف بدلا منه ، ولما شب اتصل بصلاح الدين فكانت له مواقف مشهودة في حروبه معه فزوجه اخته الصغرى: ربيعة . وبعد وفاة أخيه يوسف أعطاه صلاح الدين « إربل » وأطرافها . وكان مظفر الدين ملكاً ديناً من أجود الملوك وأكثرهم براً ومعروفاً وعناية بذوي العاهات . توفي عام ٦٣٠ هـ .

ومما هو جدير بالذكر أن أخاه يوسف ملك إربل كان قد حضر هو وجنده لنجدة صلاح الدين في عكا . وفي تلك الأثناء مرض يوسف في « شفا عمرو » فأستأذن صلاح الدين في العودة الى بلاده فلم يؤذن له . فاستأذن في الإنتقال الى الناصرة فأذن له وأقام بها أياماً عدة يمرض =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الربوة المتوفى عام ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م في ص ٢١٢ من كتابه « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » بما يأتي : (ومن أعمال صفد أيضاًمدينةالناصرةوهي مدينة عبرانية تسمى ساعير ومنها ظهر المسيح عليه السلام وموضع البشارة به من الملائكة لأمه مريم عليها السلام.يزوره النصارى وغيرهم وفي التوراة تسميتها وتسمية مكة شرفها الله تعالى لتبين رسالتي المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك ما ترجمته : جاء الله من سيناء « يعني موسى بن عمران والتوراة » ، وأشرق من ساعير وجبال الساعير يعني المسيح الناصري الذي خرج من الناصرة وجبال الساعير جبال الناصرة واستعلن بفاران وبرية فاران يعني مكة والحجاز ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن . وأهل الناصرة كانوا مفتاح دين النصرانية ومنشأه وأساسه وذلك في زمن قسطنطين ... ومن أعمال صفد مدينة اللجون وهي مضافة الى العشير والهوى واليمن أهل الناصرة كما أهل كفر كنا قيس) .

وفي القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي – كانت الناصرة بلدة صغيرة [1] .

* * *

وينسب الى الناصرة :

(١) موسى بن ناصر الباعوني الناصري :

من القراء ، واشتغل بالفقه والعربية وحصّل وحفظ عدة كتب . مات سنة ٧٩٧ هـ [2] .

(٢) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج الشافعي الناصري[3] : قاضي القضاة. خطيب الخطباء، أمام البلغاء، ناصر الشرع . انتقل

---

(١) صبح الأعشى : ٤ / ١٥٠ .

(٢) ابن الجزري محمد بن محمد . طبقات القراء : ٢ / ٣٢٤ . القاهرة ١٩٣٣ .

(٣) الضوء اللامع : ٢ / ٢٣١ – ٢٣٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية : ٦ / ٩٨ .

الأيوبي عطفاً على الناصرة وسكانها فلم يمس كنائسها بأذى مما يتناسب مع نفسه الكبيرة . ونظراً لما عرف عن صلاح الدين من التحلي بالمروءة والتسامح عيّن اثنين من رجال الدين في كل من كنيسة القيامة وبيت لحم والناصرة الى جانب ما كان في تلك الكنائس من رجال الدين الأورثوذوكس والسريان واليعاقبة .

بقيت الناصرة بيد المسلمين بعد موقعة حطين وبعد صلح الرملة ، ٢ ايلول ١١٩٢ م ، وحسب معاهدة ١٢٢٩ م التي عقدت بين الملك فريدريك الثاني والملك الكامل عادت الناصرة الى الفرنج . وبعد ذلك أخذت تتبادلها أيدي الطرفين : تارة يستولي عليها المسلمون ومرة يحتلها الفرنج .

وفي سنة ١٢٦٣ م هاجمها الظاهر بيبرس فهدم كنائسها وأديرتها وقتل كثيراً من سكانها . وفي عام ١٢٧١ م جاء الأمير ادوارد الإنكليزي (الملك ادوارد الأول فيما بعد) بحملته الفرنجية الأخيرة إلى البلاد فنزل عكا ومنها زحف على الناصرة فاحتلها وبقيت كذلك الى عام ١٢٩١ م حيث أخرج السلطان « خليل بن قلاوون » بقية الإفرنج من عكا وأجهز على الناصرة وقتل من كان فيها من الفرنج وهدم كنائسها [١] .

* * *

الناصرة في العهد المملوكي :

كانت هذه المدينة في العهد المملوكي من أعمال صفد . ذكرها شيخ

=نفسه الا أن المرض اشتد به وتوفي في رمضان منسنة ٥٨٦هـ . وعنده أخوه مظفر الدين يشاهده . و« كوكوبري» تركية بمعنى « ذئب أزرق » .

و« إربل » مدينة عراقية تقع في الشرق من الموصل وفي الشال من كركوك . أقيمت في السهل المسمى باسمها على ارتفاع ٤١٤ متراً فوق سطح البحر . وتضم أكثر من ٤٠٠٠٠ نسمة . كانت تعد من « ديار ربيعة » التي كان مركزها الموصل . والديار المذكورة كانت تشمل معظم ألوية الرمادي وأربل والموصل اليوم .

وبلدة « إربل » في يومنا هذا مركز للواء المسمى باسمها . وفي جبالها يقع مصيف صلاح الدين

(١) تاريخ الناصرة ، ص ٤٤ .

أبوه ناصر من « باعون » الى « الناصرة » . وفيها ولد له ولده أحمد هذا سنة ٧٥١ هـ . ونشأ بها وحفظ القرآن وتتلمذ على شيوخ عهده ثم قدم دمشق وأخذ عن علمائها وفقهائها . وبعدها نزل صفد وفيها اشتغل بالعلم وأفتى . ثم توجه الى مصر فولاه السلطان خطابة بالجامع الأموي ثم القضاء فباشره بعفة ومهابة زائدة ، ودرّس الفقه والتفسير في مدارس دمشق. وبعد ذلك ولي خطابة المسجد الأقصى ببيت المقدس مدة طويلة ، كما تولى قضاء الديار المصرية . قال مؤلف الضوء اللامع ، ٣ : ٢٣١ : (وسار بالقضاء سيرة مرضية في سلوك الحق وعدم المحاباة مع الحرمة الوافرة ، ثم امتحن لكونه امتنع عن اقراض السلطان من مال الإيتام بالعزل والإهانة بالسجن . ثم أطلق سراحه ولزم داره) .

كان أحمد الناصري هذا طيباً بليغاً ، وله اليد الطولى في النظم والنثر ، ومن نظمه :

سلم الى الله ما قضاه ... لا بد أن ينفذ القضاء
سيجعل الله بعد عسر ... يسراً به يذهب العناء
يدبر الأمر منه جمعاً ... ويفعل الله ما يشاء

توفي رحمه الله في دمشق عام ٨١٦ هـ .

ولأحمد هذا ثلاثة أولاد برعوا في النظم والنثر والأدب والفقه . وهاك نبذة عن كل منهم :

(٣) إبراهيم بن أحمد :

ولد سنة ٧٧٧ هـ في صفد . انتقل مع أبيه إلى دمشق وأخذ فيها عن علمائها . ثم دخل مصر ولازم فقهائها وشيوخها . تولى الخطابة في دمشق وبيت المقدس ، كما تولى مشيخة احدى مدارس دمشق . ذكره المقريزي في تاريخه وقال :«انه تميز في عدة فنون سيما الأدب فله النظم الجيد ونعم الرجل هو» . وقد ترجمه بعض المتأخرين بالشيخ الإمام العلامة خطيب

الخطباء شيخ الشيوخ لسان العرب ترجمان الأدب والترسل والنظم والنثر بحيث أنه لم يكن في زمنه من يدانيه في ذلك . ومن نظمه :

سل الله ربك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم
ولا تبتغي من سواه الغنى وكن عبده لا تكن عبدهم

وقوله :

أشكو الى الباري أناساً قد غدت ملأى بأنواع المخازي دورهم
تغلي علي صدورهم غيظاً كما تغلي على الجمر الكثيف قدورهم
هم يعلنون لدى التقاء مودتي والله يعلم مـا تكن صدورهم

توفي ابراهيم بن أحمد في دمشق عام ٨٧٠ هـ [١] .

(٤) محمد بن أحمد :

أخو ابراهيم المتقدم ذكره . ولد بدمشق ونشأ بها وأخذ الفقه والحديث عن علمائها . وصفه بعضهم بالإمام الفاضل . له نظم . وقد نظم السيرة النبوية بما يزيد على الف بيت . له مؤلفات ، توفي سنة ٨٧١ هـ [٢] .

(٥) يوسف بن أحمد :

أخو محمد السابق ذكره . ولد بالقدس سنة ٨٠٥ هـ ثم انتقل أبيه (رقم ٢) الى دمشق . وفيها قرأ على علمائها وفقهائها . ثم استمع الى التدمري في الخليل وابن أرسلان في الرملة. تولى القضاء في دمشق وطرابلس وحلب . وحمدت سيرته . عرف بذكائه وعفته ونزاهته وعزة نفسه وبديع نظمه . توفي في دمشق سنة ٨٨٠ هـ [٣] .

---

(١) الضوء اللامع : ١ /٢٦ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر : ٧ / ١١٤ .
(٣) نفس المصدر : ١٠ / ٢٩٨ – ٢٩٩ بتصرف .

(٦) اسماعيل بن ناصر بن خليفة :

أخو الشهاب أحمد (رقم ٢) المتقدم أسمه . كان شيخ الناصرة من أعمال صفد ، له وجاهة وثروة وتجارة . مات سنة ٨٠٩ هـ عن سبعين سنة [١] . صحب اسماعيل الفقراء ، ونظر في التصوف وسكن صفد . وناب في قضاء الناصرة عن قاضي صفد ... اشتغل في الأدب وتفقه قليلاً وسمع الحديث وكان شاعراً جيداً ، وكاتباً وخطيباً مصقعاً [٢] .

(٧) اسماعيل بن ابراهيم بن خضر عماد الدين بن برهان الدين الناصري

نسبة الى الناصرة قرية من أعمال صفد ــ الدمشقي الحنفي . ولد سنة ٨٤٠ هـ . استنيب في القضاء [٣] .

(٨) حسن بن قاسم بن علي الناصري الأصل ، النابلسي المولد ، الغزي

الدار هو وأبوه من علماء القرن التاسع الهجري. درس على السخاوي مؤلف الضوء اللامع [٤] .

---

(١) الضوء اللامع : ٢ / ٣٠٨ .
(٢) نفس المصدر : ٢ / ٢٣٢ — ٢٣٣ .
(٣) نفس المصدر : ٢ / ٢٨٢ .
(٤) نفس المصدر : ٣ / ١٢١ .

الناصرة في أيدي العثمانيين

١٥١٧م — ١٩١٨ م

دخلت الناصرة في حوزة العثمانيين في عام ١٥١٧م وبقيت عثمانية الى أيلول من عام ١٩١٨م. وبعد نكبتها في عام ١٢٩١ م أخذ عمرانها يعود اليها شيئاً فشيئاً . وأول من استقر فيها المسلمون ؛ وفي النصف الأول من القرن السابع عشر نزلها بعض المسيحيين وأول من استقر منهم عائلة « يامينية » وهي لبنانية من « إهدن » . وما زالت تعد من أهم الأسر في الناصرة [١] . وبعد ذلك بمدة وجيزة جاءت أسرة مسيحيـــة ، روم اورثوذوكس ، مع كاهنها من قرية «صخرة » في شرق الأردن وحلت بجوار الطور أولاً ثم استوطنت الناصرة . وهم أسرة « الخليفية » أهم أسر الناصرة وأكبرها ومن أقدم المسيحيين فيها [٢] .

وقد وصف الناصرة أحد زائريها في عام ١٦٢١م بقوله : « الناصرة ، قرية في سفح جبل في مكان قبيح المنظر في وادٍ ضيق تحيط به الجبال . أرضها قاحلة حارة لا ينبت فيها شجر . لكنها جيدة للحبوب . وفيها ٣٠

---

(١) تاريخ الناصرة ، ص ٢٥٥. وفي «لبنان والدولة العثمانية في عهد فخر الدين المعني الثاني ل « بولس قرأ لي » ، ص ٧ « فاستوطنت بالناصرة أسرة يمين المارونية الأهدنية ومن فروعها أغلب الأسر اللاتينيةوالمارونيةفيمدينةالمسيح »و« إهدن »منأعمال«زغرتا»فيمحافظة الشمال. ترتفع ١٥٠٠ متر عن سطح البحر . تقع في الشرق من طرابلس – بانحراف الى الجنوب — وعلى مسيرة نحو ٣٨ كيلومتراً عنها . كما تقع في الشمال الشرقي من بيروت على نحو ١٢٤كم. إن مياهها الغزيرة وبساتينها الرائعة تجعل منها مركزاً شهيراً من مراكز الإصطياف .

(٢) تاريخ الناصرة، ص ٢٢٣ . ومن هذه العائلة نزل « الياس بن عيسى » عكا . وعرف فيها بدار العيسى . والى هؤلاء تنتسب العائلة الوجيهة المعروفة بهذا الإسم في يافا .

بيتاً منها ٢٨ للمسلمين و ٢ للمسيحيين . يدفعون سنوياً ٢٠٠٠ ليرة للأمير فخر الدين [١] .

وفي أواخر القرن الثامن عشر زار الناصرة الرحالة الأوروبي « فولني » وقال عنها « الناصرة ذات الشهرة العالمية ، سكانها ثلثهم مسلمون والثلثان مسيحيون . وللآباء الفرنسيين فيها نزل ومعبد وهم عادة ملتزمو البلدة »[٢]

وفي عام ١٢٠٥ هـ : ١٧٩١ م ارسل أحمد باشا الجزار أمراً للشيخ أحمد الفاهوم في « نَيْن » أن يستوطن الناصرة ففعل [٣] .

نابوليون في الناصرة وناحيتها [٤] :

بينما كان نابوليون يحاصر عكا بلغه أن العثمانيين جهزوا جيشاً كبيراً لنجدة الجزار ، فضلاً عن ٧٠٠٠ مقاتل من جبال نابلس تجمعت في الجليل للحاق بذلك الجيش ، مما دعاه لإرسال حملة لصد العثمانيين قبل وصولهم لعكا . التقى الجمعان في يوم ٥ نيسان ١٧٩٩ م بالقرب من الناصرة . وقد تمكن الفرنسيون من صد هجمات العثمانيين الذين كانوا يفوقونهم مرات كثيرة في العدد واستولوا على الناصرة في اليوم التالي .

وفي ١٦ نيسان وبينما كان جند الدولة معسكراً في قرية « الفولة » خرج الجنرال كليبر على رأس الفين من رجاله ولما أشرف على أعدائه (وكانوا يفوقونه عدداً بنسبة ١٧ : ١) مقابل جبل الطور فوق قريتي إكسال

---

(١) تاريخ الناصرة ، ص ٤٦ .

(٢) سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر : ٢ / ٣٩ ترجمة حبيب السيوفي .

(٣) تاريخ الناصرة ، ص ٦٣ . وعائلة الفاهوم حجازية . هجر بعضهم الحجاز واستوطن الكرك . ومنها جاء فرع أو أكثر الى فلسطين . والشيخ أحمد هذا الذي نزل الناصرة تلقب بـ « النيني » . ثم لقب بالفاهوم ، اللقب الذي لا نعرف شيئاً عن أصله – تاريخ الناصرة ، ص ٢٠٣ – وعائلة الفاهوم من عائلات فلسطين العريقة .

(٤) نقلا عن كتاب بونابرت في مصر تأليف ج. كريستوفر هيرولد من صفحة ٣٩٨ – ٤٠١ بتصرف

ودبورية ، انحدر اليهم ورتب جنده على شكل مربع وما لبثت هذه المربعات أن طوقها ٢٥,٠٠٠ فارس عثماني ، ظل الفرنسيون عشر ساعات من الساعة السادسة صباحاً الى الرابعة مساءً يقاتلون دون توقف وبغير أمل كبير ، وهم يصدون عنهم هجمات العدو ، وأخذت ذخيرتهم من الرصاص تنضب . وقد كتب أحد الجنود عن هذه الوقعة يقول : (كنا نتمنى أن نتزل عما لدينا من خبز قليل لقاء بعض الطلقات والبارود . ولم يكن لدينا وقت للأكل ، ولو وجد لما أخذنا منه ؛ لأن الظمأ والإعياء قد أخذا منا كل مأخذ فلم نقو حتى على الكلام .

وتأزم موقف الفرنسيين ، واذ رجال كليبر يسمعون من مرتفع جنوبي ساحة القتال دوي مدفع حكموا أنه صادر من مدفع فرنسي . وكان المدفع من مدافع فرقة الجنرال بون ، التي قادها بونابرت بنفسه لإنقاذ كليبر ، وحين سمع العثمانيون المدافع أخذوا يهربون ويتشتتون .

كانت هذه المعركة التي شاء نابوليون أن يسميها « جبل طابور » انتصاراً باهراً وغير متوقع .

وبعد هذا النصر عاد بونابرت وكليبر الى الناصرة وباتا هما وأركان حربهما الليل في دير الناصرة . وبينما كان نابوليون في الناصرة كان جنوده يحرقون مدينة جنين الواقعة في الجنوب من الناصرة .

وبعد أن قضى بونابرت يومين في الناصرة وأطرافها رجع الى عكا . وأخيراً عاد الفرنسيون من الجليل من حيث أتوا وتبع ذلك هزيمتهم أمام عكا وعودتهم الى مصر . ومما يذكر ان خسائر الفرنسيين في حملتهم على فلسطين بلغت على الأقل (١٢٠٠) قتيل بيد العدو و ١٠٠٠ بسبب المرض و ٢٣٠٠ مريض أو جريح جراحاً خطيرة ، وكان الجنود الذين قادهم نابوليون في الحملة المذكورة صفوة جيشه .

بناء جامع الناصرة

ويُدعى الجامع الأبيض ، بوشر بعمارته في سنة ١٢٢٧ ﻫ : ١٨١٢ م ، وذلك أنه بينما كان « علي باشا » مساعد «سليمان باشا » والي ولاية عكا ، في زيارة له للناصرة أقلقه عدم وجود جامع فيها للمسلمين ، مع كثرة كنائسها لمختلف طوائفها المسيحية [١] . فقرر أن يقوم ببناء جامع فيها . وبعد أن تم بناؤه وبناء مأذنته خصصت له الأوقاف الكافية لنفقاته وولي عليه الشيخ عبد الله الفاهوم قاضي الناصرة [٢] .

« ويروى في سبب بناء هذا الجامع أن علي باشا [٣] كان مرة في الناصرة يحيط به وجهاء المسلمين فقال لهم : أليس بينكم من فيهم الكفاءة لبناء جامع . فقال له أحمد أبو زريقية — من البياطرة [٤] — أن كل واحد منا قادر على بناء جامع وانما أجر بنائه محفوظ لأفندينا (أي لسيدنا علي باشا). فسر من جوابه وشرع ببناء الجامع على نفقته» [٥] .

(١) العورة ، ابراهيم . تاريخ سلمان العادل ، ص ١٩١ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٩٥" .
(٣) علي باشا هذا هو والد عبدالله باشا الخزندار الذي تولى ولاية عكا بعد وفاة سليمان باشا في عام ١٢٣٤ ﻫ : ١٨١٨ م . توفي علي باشا عام ١٢٣٠ ﻫ : ١٨١٤ م وفي عهد ولاية ولده عبد الله استولى المصريون على ولاية عكا .
(٤) قيل انهم يعودون بأصلهم الى نابلس . أما هم فيقولون أن أصلهم من الطفيلة هجروها لخصام بينهم وبين حمولة العوران ، فاستوطنوا احدى قرى اربد ثم هجروها الى الناصرة .
(٥) تاريخ الناصرة ، ص ١٨٧ .

رحلة بيركهارت للناصرة

نزل الناصرة الرحالة بيركهارت لمدة أربعة أيام من٢٨حزيران ١٨١٢ م الى ١ تموز ١٨١٢ م ، ومما جاء في رحلته عنها قوله : (نزلت في دير ارساليات الأرض المقدسة . وهنا تعرفت بالليدي هستر ستانهوب التي وصلت منذ بضعة أيام من القدس وعكا ، وكانت تستعد لزيارة الأجزاء الشمالية من سوريا ومن جملتها تدمر ، ان ما تتحلى به هذه السيدة من شجاعة وحب للمغامرة والاستطلاع وعدم المبالاة بما يلاقيها من صعوبات ، يفوق ما يتحلى به كثيرون من الرجال المعاصرين الذين يجوبون البلاد الأجنبية بسرعة .

والناصرة احدى البلدان الرئيسية في المناطق التابعة لباشا عكا ، وسكانها مجدون لأنهم يعاملون بشدة أقل من تلك التي يعامل بها سكان البلدان الأخرى بوجه عام . وثلثا سكانها مسلمون والثلث الباقي مسيحيون . وفيها حوالي تسعين عائلة لاتينية مع طائفة من الروم الكاثوليك وأخرى من الموارنة . والحجاج والمسافرون يفدون الى بيت يوسف النجار لمشاهدته ، الا أن الزيارة الرئيسية في الناصرة هي الى دير الفرير (الأخوية اللاتينية) وهو عبارة عن بناية واسعة تفي بالمرام لأقصى حد ، وفي عام ١٧٣٠ م رممت بكاملها ووسعت الى حد كبير ، وفي داخلها كنيسة البشارة التي تبدو فيها البقعة التي وقف عليها الملاك حين أعلن لمريم العذراء الأنباء السارة عن حملها بالمسيح ...

والكنيسة من أروع الكنائس التي شاهدتها في سورية ، وتأتي في المرتبة الثانية ، بعد كنيسة القبر المقدس — كنيسة القيامة — في القدس ... وتوجد ضمن أسوار الدير حديقتان ومقبرة صغيرة . والأسوار سميكة جداً ، ويمكن استخدامها كحصن يلجأ اليه جميع مسيحيي البلدة . ويقيم حالياً في الدير احد عشر راهباً ...

وحينما غزا الفرنسيون سوريا ، كان يحتل الناصرة ستماية الى ثمانماية رجل كانت مراكزهم الامامية في طبرية وصفد ... وقد تناول بونابرت طعام العشاء في الناصرة .

يتمتع مسيحيو الناصرة بحرية كبيرة ، فالرهبان يذهبون للصيد وحدهم حسب عوائدهم مسافة تبعد عن الدير عدة ساعات ، دون أن يتعرضوا لأية اهانة من المسلمين . وقد قيل لي انه منذ ثلاثين عاماً كان الأب الحارس للدير هو أيضاً الشيخ او قاضي الشرع الأول في البلدة . وهو منصب كان يدفع لاشغاله مبلغاً سنوياً معيناً كل سنة لباشا عكا .

ان الرجل الأول في الوقت الحاضر في الناصرة هو م. كتافكو وهو من أصل افرنجي مولود في حلب وقد استأجر من الباشا اثني عشرة قرية في ضواحي الناصرة بالأضافة إلى سهل مرج ابن عامر ويدفع أجرة سنوية مقابل ذلك تربو على ٣٠٠٠ جنيه استرليني وأرباحه من ذلك كثيرة جداً لأنه يتداخل كثيراً في سياسات ومؤامرات البلاد فقد أصبح ذا شأن كبير)[١] .

* * *

وفي العهد المصري كان على رأس الذين اشتركوا من الناصرة في الثورة

---

(١) رحلات بيركهارت : ٢ / ٦٧ – ٧١ بتصرف .

الفلسطينية ضد ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ، علي اغا عون الله [1] وأخوه مصطفى والشيخ عبد الله الفاهوم والشيخ احمد الزعبي [2] وغيرهم . وقد شاركوا في المعارك التي دارت بين النابلسيين وابراهيم باشا . ولما دخل ابراهيم باشا نابلس منتصراً أمر بقتل أبناء عون الله ونفي الشيخ عبد الله الفاهوم الى مصر . .

وفي الزلزال الشديد الذي حدث في يوم ٢٤ رمضان ١٢٥٢ هـ : ١ ـ ١ ـ ١٩٣٧ م قبل غروب الشمس بعشر دقائق بلغت خسائر الناصرة وضواحيها كما يأتي :

البيوت المصابة بالعطب : ٣٧٣ .

البيوت الخربة : ٤٢٤ .

عدد الجرحى : ١٣ .

عدد القتلى : ١٢٦ [3]

وفي عام ١٨٥٢ م زار ولي عهد بريطانيا (الملك ادوارد السابع فيما بعد) الناصرة ، وفي نحو سنة ١٨٦٥ م رفعت الدرجة الإدارية للناصرة من « مديرية » الى « قائم مقامية » .

وفي سنة ١٨٦٩ م اشترى تجار وأغنياء من بيروت ، من الحكومة العثمانية ١٧ قرية من قرى مرج بني عامر ، وفي سنة ١٨٧٢ م باعتهم الحكومة خمس قرى أخرى .

وفي عام ١٨٨٢ م زار الناصرة البرنس فيكتور ألبرت الإنكليزي وأخوه البرنس (الملك جورج الخامس فيما بعد) . وبعد ذلك بثلاث

---

(١) دار عون الله : أصلهم مغاربة من شمالي افريقيه .

(٢) مر ذكر الزعبية في جزء سابق من هذا الكتاب فارجع اليه .

(٣) المحفوظات الملكية المصرية : ٣ / ٢٠٨ .

سنوات زارها (همبرت الأول) ملك ايطاليا وفي عام ١٨٨٦ م شرع في انشاء طريق عربات الى جنين .

* * *

ومما ذكره جورج بوست عن الناصرة في قاموسه المطبوع عام ١٩٠١ م (الثاني ٤٠٤ ـ ٤٠٥) قوله : (الناصرة « منفصلة » .مدينة في الجليل اشتهرت بكونها وطن المسيح مدة طفولته وصباه الى أن ابتدأت خدمته .

يمتد من جهة مرج ابن‌عامر شمالاً واد هلالي الهيئة طوله ميل وعرضه ربع ميل يتسع أخيراً فيكوّن طستاً يحيط به نحو ١٥ تلاً علو الواحد منها من ٤٠٠ الى ٥٠٠ قدم والناصرة مبنية فوق هذا الطست وعلى جانب التلول المحيطة به ومن قمم هذه التلال يُرى جبل الشيخ والكرمل والطور وجلبوع ومرج بني عامر .

... ذكرت الناصرة ٢٩ مرة في العهد الجديد . وكانت محتقرة بين اليهود ... وفي أيام قسطنطين سكن السامريون الناصرة : ... وفي سنة ١٥١٧ م خضعت للدولة العثمانية ... وفيها من الأهالي من ٦٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠ نفس وأهلها فلاحون وبستانيون وأصحاب صنائع وتجار وفيها عدة كنائس وأديرة ومدارس وبيت لليتامى ...) .

* * *

وقد قدر مؤلف تاريخ الناصرة مقدار ما دفعته الناصرة من ضرائب عام ١٩٠٥ م ٢٢٥٤ جنيهاً عثمانياً [١] .

وقد وصفت حالة الناصرة « فرنسيس املي نيوتن » البريطانية بقولها : (يومذاك « أي سنة ١٩٠٥ م » كانت الناصرة مدينة زاهرة ، بندراً ، وسوقاً ، وفيها من الحدادين والصناعة ، والعطارين ، والبقالين ، والسروجيين ، وأصناف التجار ، ما كفى حاجات الزمن ، فكانت حاضرة

---

(١) ص ٣٠٧ .

يؤمها القرويون ، فيجدون ما يطلبون . وانقلب عليهم الزمان بعد الحرب العظمى الأولى ، بقيام طائفة من المستعمرات اليهودية في سهول مرج ابن عامر ، في مكان قراه العربية . وأهالي تلك المستعمرات ، يتدبرون حاجاتهم فيما بينهم ، فما يشتري يهودي من عربي .

والناصرة مدينة قدسها النصارى ، واليها نسبتهم . فلا غرو ان تكثر فيها المعابد ، والأديرة ، ومنازل الزوار) [1] .

ومن أغرب ما جرى في الشؤون الإدارية ، فصل قضاء الناصرة عن لواء عكا سنة ١٩٠٦ م والحاقه بمتصرفية القدس ، مع بقاء لواء نابلس الذي يفصل الناصرة عن القدس ملحقاً بولاية بيروت . بقي هذا الوضع الشاذ الى عام ١٩٠٨ حيث أعيد الوضع الى ما كان عليه في السابق .

واشتهرت الناصرة في القدم بصناعة النسيج التي تأخرت كثيراً أو اندثرت [2] . فقد كان فيها أنوال بعدد أيام السنة وليس فيها الآن أكثر من نول أو نولين [3] لحياكة بعض أنواع الفرشات والشراشف ، وانما توجد فيها بعض الآلات الحديثة لحياكة الكلسات وصنع مناجل الحصاد وسكك المحاريث السكاكين .

ومن صناعات الناصرة البناء والمصنوعات الخشبية والنجارة ، وهي أقدم مهنة عرفتها الناصرة ، واعداد الجلود وتفصيلها وخياطتها لاستعمالها كالفراء . وصناعة الفخار وصناعة الهدايا التذكارية التي تصنع من السجاد والأوعية النحاسية وغيرهما .

واشتهرت نساء الناصرة بصنع الدنتيلا وتطريز الحرير وغيرها مما هو خاص بهن .

---

(١) خمسون عاماً في فلسطين ، ص ٥٠ .

(٢) ولاية بيروت القسم الجنوبي ، ص ٣٨٥ .

(٣) تاريخ الناصرة ، ص ٢٨٥ .

المدارس في الناصرة في العهد العثماني

مصادرنا في هذا البحث تعود إلى : (١) ثلاثة كتب أصدرتها وزارة المعارف في الأمبراطورية العثمانية في أعوام : ١٣١٦ هـ و ١٣١٩ هـ و ١٣٢١ هـ . (٢) ولاية بيروت القسم الجنوبي المطبوع في بيروت عام ١٣٣٥ هـ : ١٩١٧ م .

(١) كان في الناصرة في عام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م مدرستان رسميتان للبنين تأسستا عام ١٣٠٩ هـ ، الأولى ابتدائية والثانية رشدية . ضمت الرشدية في عام ١٣١٣ — ١٣١٤ المدرسي ١٥ طالباً يعلمهم معلمان .
وفي العام المذكور كان في الناصرة أيضاً ثلاث مدارس أجنبية : مدرستان للروس تأسستا في عام١٣٠٤ : ١٨٨٦ واحدة في مستوى المرحلة الإعدادية[١] ضمت ٣٠ طالباً والثانية في مستوى الرشدية جمعت ٧٠ طالباً . والمدرسة الثالثة هي المدرسة الإلمانية الإعدادية بها ٤٥ طالباً[٢] .

(٢) وفي عام ١٣١٦ — ١٣١٧ المدرسي انخفض عدد طلاب المدرسة الرشدية الى ١٢ طالباً يعلمهم معلم واحد . وبقيت احصاءات المدارس الأجنبية الثلاث كما هي في عام ١٣١٣ — ١٣١٤ [٣] .

---

(١) هي مدرسة المعلمين الداخلية .

(٢) الكتاب السنوي لعام ١٣١٦ ، ص ٩٨١ وص ٩٨٦ — ٩٨٧ والكتاب السنوي لعام ١٣٢١ ، ص ٤٣٨ .

(٣) الكتاب السنوي لعام ١٣١٩ ، ص ٤٨٩ وص ٤٩٢ — ٤٩٤ .

(٣) وفي عام ١٣١٨ – ١٣١٩ المدرسي كانت المدرسة الرشدية الرسمية تضم ٢٠ طالباً يعلمهم معلمان [١] .

وفي العام المذكور ازداد عدد المدارس غير الرسمية في الناصرة ، فبلغ عددها أربع أسستها الطوائف المسيحية العثمانية وعشر مدارس للجاليات الأجنبية . وهاك التفصيل :

مدارس الطوائف المسيحية :

ابتدائيتان للروم الأورثوذوكس (٨٠ طالباً) و (٨٢) طالبة . ومثلهما للبروتستانت (٩٢ طالباً) و (٧٥ طالبة) [٢] .

المدارس الأجنبية [٣] :

خمس منها فرنسية : مدرستان للبنات وكل منهما بمستوى المرحلتين الرشدية والإعدادية . وتعرفان باسم « راهبات الناصرة ١٥٠ طالبة » و « راهبات مار يوسف » ٦٠ طالبة . والمدارس الثلاث الأخرى للصبيان : « الفرير » بمستوى الإبتدائية والرشدية ومدرسة الأيتام بمستوى الرشدية والإعدادية ٤٠ طالباً . والثالثة للفرنسيسكان وجمعت في مرحلتيها الإبتدائية والإعدادية ١٥٠ طالباً .

ومدرستان للإنكليز : وهما للبنات ، واحدة في مستوى المرحلة الإبتدائية ٨٣ طالبة . والثانية وضمت في مرحلتيها الإبتدائية والإعدادية ٩٨ طالبة .

وبعد أن كان للروس مدرستان زاد عددها إلى ثلاث بتأسيسهم مدرسة للبنات جمعت ١١٠ طالبات . وأما المدرستان الأخريتان فقد ضمت الأولى ٨٥ طالباً في مرحلتها الإبتدائية والثانية ٦٠ طالباً في مرحلتيها الرشدية والإعدادية .

---

(١) الكتاب السنوي لعام ١٣٢١ ، ص ٤٢٠ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٤٢٨ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٤٣٢ .

ولم نعثر على ذكر للمدرسة الألمانية الإعدادية .

وعن حالة المدارس في الناصرة ، قبيل انسحاب العثمانيين منها في عام ١٩١٨ م قال مؤلفا ولاية بيروت — القسم الجنوبي ، ص ٣٨٤ — : ان للحكومة في الناصرة مدرستان : واحدة للأناث والثانية للذكور . عدد طلاب مدرسة البنين يتراوح بين ١٥ و ٢٠ يعلمهم معلمان . وان مدرسة البنات تتألف من ثلاثة صفوف تعلم طالباتها ثلاث معلمات .

وحول المدارس الأجنبية المنشأة في الناصرة قالا : « صرف الأجانب مئات الألوف من الجنيهات في الناصرة حتى شادوا بها مؤسسات عالية وخيرية ولكنها أُغلقت بمناسبة الحرب الحاضرة » . وهذه المدارس هي [١] :

(١) **مدرسة البنين للفرنسيسكان** — Franciscain [٢] : عدد طلابها يتراوح بين ١٠٠و١٣٠ ومعلموها بين٦و٨ . نحو نصفهم من الرهبان .

(٢) **ميتم (دار أيتام) راهبات الناصرة** [٣] : Les Dames de Nazareth
عدد يتيماته ٣٥ .

(٣) **مدرسة راهبات الناصرة للبنات** : عدد تلميذاتها يتراوح بين ٨٠ و ١٢٠ . أكثر المعلمات راهبات .

(٤) **مدرسة راهبات ماريوسف للبنات** [٤] : LesSoeurs de Saint Joseph
: عدد تلميذاتها يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ . معلماتها من الراهبات .

---

(١) ولاية بيروت ، القسم الجنوبي ٣٧٨ . وأما الإحصاءات الخاصة بكل مدرسة فهي مأخوذة من « تاريخ الناصرة » كما كانت عليه في عام ١٩١٤ .

(٢) تأسست هذه الرهبنة عام ١٢١٠ م وهم أتباع القديس فرنسيس . ويعرفون ببلاد الشام باسم « الآباء الفرنسيسكان » . وهم موجودون في الأراضي المقدسة منذ الحروب الفرنجية . وفي عام ١٨٤٨ م زادوا عدداً من أديارهم ومنشآتهم ، ولهم أديار وملاجيء في القدس وبيت لحم وعين كارم وطبرية والناصرة والطور وعكا وغيرها .

(٣) تأسست هذه الرهبنة في فرنسا سنة ١٨١٤م.وفي نهاية عام ١٨٥٤ م نزلت بعثة من راهباتها الناصرة واستقرت فيها .

(٤) أو راهبات القديس يوسف أو الراهبات اليوسفيات . نزلت القدس في عام ١٨٤٨ م ، وفي عام ١٨٨٨ م استقرت بعثة من راهباتها في الناصرة . ولهن في فلسطين معاهد ومستشفيات في مختلف أنحائها .

(٥) مدرسة الفرير للصبيان[١] : Le Freres des écoles Chrétiennes
عدد طلابها يتراوح من ١٥٠ الى ١٨٠ . وعدد معلميهم بين ٦ و ٨ .
أكثرهم من الفرير أنفسهم .

(٦) ميتم الساليزيان[٢] — Salesiens : عدد الأيتام ٥٠ . عدد
الطلاب ١١٧ . منهم ٩٠ كاثوليكياً و ١٨ اورثوذوكسياً و ٩ مسلمين .
عدد المعلمين يتراوح بين ٦ و٩ كلهم رهبان .

(٧) مدرسة البنين للروم الأورثوذوكس : طلابها ١٠٠ ومعلموها ٦ .

(٨) مدرسة البنات للروم الأورثوذوكس : طالباتها ١٥٠ ومعلماتها ٥

(٩ — ١١) مدارس المسكوب : أقامتها جمعية الروس الفلسطينية —
Les Societé Russ de Palestine : وهذه المدارس هي :

(١) الداخلية : ٨٦ طالباً منهم ٦٠ من الداخليين و ٢٦ من الخارجيين .
(٢) مدرسة البنين : ١٣٠ طالباً ومعلموها ٥ .
(٣) مدرسة البنات : ١٨٠ طالبة ومعلماتها ٥ .

(١٢) مدرسة الروم الكاثوليك : عدد طلابها يتراوح بين ٩٠ و١٢٠

---

(١) اخوة المدارس المسيحية أو « الفرير » جمعية دينية كاثوليكية غايتها فتح المدارس وتربية الناشئة تربية قويمة . وتعود بتاريخها الى مؤسسها « يوحنا دو لا سال ١٦٥١—١٧١٧ Jean de la Salle » الفرنسي . ولما توفي كانت مدارسه قد انتشرت في كثير من المدن والقرى . وبعد وفاته ، وفي عام ١٧٢٤ م اعترفت الحكومة الفرنسية بمؤسسة اخوة المدارس المسيحية . ومركزها اليوم في باريس .

وقد نزلت هذه الجمعية (الفرير) البلاد الشامية ؛ ففي عام ١٨٧٨ م أسسوا أول مدرسة لهم في القدس ثم فتحوا تباعاً في فلسطين مدارس في يافا ١٨٨٢ م وحيفا ١٨٨٣ م وبيت لحم ١٨٨٨ م والناصرة ١٨٩٢ م وأخيراً في عمان سنة ١٩٥١ م .

(٢) تأسست جمعية رهبان الساليزيان في ايطاليا عام ١٨٦٥ م ثم نزلوا القدس عام ١٨٩١ م . ويعرفون بالشام « الآباء الساليزين » . ولهم مدارس في بعض البقاع الفلسطينية ، منها المدرسة الزراعية في « بيت جمال » .

. عدد معلميهم ٤ .

(١٣ – ١٥) مدارس البروتستانت للمبشرين الإنكليز :–

Les Church de Mission Anglais وهي :

(١) الميتم الإنكليزي : ٧٠ طالبة ومعلماته بن ٤ و ٦ وطنيات عدا الرئيسة ومعلمة انكليزية . تأسس عام ١٨٦٧ م . وفي عام ١٨٧٤ تم بناء الميتم الحالي القائم على احدى هضاب الناصرة .

(٢) مدرسة البنين : يتراوح عدد طلابها بين ١٢٥ و ١٥٠ عدد معلميها ٤ عدا المساعدين المرسلين في أوقات معينة . تأسست عام ١٨٥١ م .

(٣) مدارس الأناث : يتراوح عددها في الناصرة بن ٣ و ٤ . وعدد طالباتها بين ٣٠٠ و ٥٠٠ . والمعلمات بين ٦ و ٨ . عدا المرسلات المساعدات في أوقات معينة .

* * *

الناصرة قبل خمسين سنة :

وصفها مؤلفا ولاية بيروت– القسم الجنوبي ، ص ٣٧٠ – بما يأتي : (...) وتتألف الناصرة من سفرح تلال اربع وتتشكل بهيئة دائرة في المركز وتتلاصق دورها مع بعضها ثم تختبىء بين تلك التلال وكأنها لا تُريد أن تُرى عن بعد. ولهذا لا يمكن الإحاطة بالناصرة تماماً ولو بعد الإقتراب منها . واذا خرجت على احدى هذه التلال والقيت نظرك على الناصرة يمكنك من هناك رؤية المجموعة لدورها وأبنيتها المبتسمة . ويمكن الإحاطة من مثل هذه المواقع المرتفعة بجميع الدور وطبقاتها وسطوحها المغطى أكثرها بالأجر الأحمر (القرميد) وبأشجار زيتونها وبخضرتها ونرى من داخل القصبة مناظر الأحياء البيضاء الضاحكة .

لا تتجاوز دور أبنية الناصرة ألف وخمسمائة بناء فهي بهذا الإعتبار قصبة صغيرة ولكن الحدائق التي تقوم بين تلك الدور تكسبها شكل بلدة كبيرة ذات وقار .

وان أبنيتها الكبيرة المرتفعة ومعابدها وقببها وأبراج نواقيسها تنطق لأول وهلة بلسان واحد قائلة : انني البلدة التي حضنت السيد المسيح سنين عديدة)

وفي محل آخر قالا عنها : (ومنظر الناصرة جميل جداً أيام الربيع ، بدورها البيضاء الناصعة وبجنائنها وكرومها الزمردية ، ولقد أخذت قصبة الناصرة تمتد بخطى واسعة نحو الشرق والغرب) [١] .

سكان الناصرة :

قدر بعضهم سكانها في عام ١٨٥٢ م بـ ٣٠٠٠ نسمة . وفي عام ١٨٨١ م قدروا بـ ٥٩٣٩ منهم٢٠٠٠ من المسلمين و ٣٩٣٩ من المسيحيين يوزعون كما يأتي :

روم ٢٠٠٠ .
لاتين ٩٠٠ .
كاثوليك ٧٥٠ .
موارنة ٢٥٠ .
بروتستانت ٣٩
المجموع ٣٩٣٩ [٢] .

وقدّرهم جورج بوست في كتابه (قاموس الكتاب المقدس ٢ : ٤٠٦) المطبوع عام ١٩٠١ بـ ٦٠٠٠ — ١٠٠٠٠ نفس كما ذكر قبل قليل .

---

(١) ولاية بيروت ، ص ٣٨٢ .
(٢) تاريخ الناصرة ، ص ٢٦٥ .

وذكرت الإحصاءات العثمانية أن الناصرة كانت تضم في عام ١٩٠٤ م ٦٤٥٨ نسمة يوزعون كما يلي :

مسلمون : ١٦٧٠ .
أورثوذوكس: ٢٢٩٦
كاثوليك : ٧٨٩
لاتين : ١١٢٠
الموارنة : ٢٩١
بروتستانت : ٢٩٢
المجموع : ٦٤٥٨ .

لهم ٣٠٠ حانوت ومستشفيان وعشرون معصرة وثلاثة فنادق [1] .

وفي آخر احصاء رسمي لعام ١٩١٢ م كان في الناصرة ٧٩٨٨ [2] شخصاً بينهم ٢٠٣٧ مسلماً و ٥٩٥١ مسيحياً ينقسمون الى :

روم : ٢٩١٣
لاتين : ١٢٩٤
كاثوليك : ١٠٦٧
موارنة : ٤٠٣
بروتستانت : ٢٧٤
المجموع : ٥٩٥١ .

ذكر مؤلفا ولاية بيروت اللذان زارا الناصرة إبان الحرب العالمية الاولى ان عدد نفوس الناصرة بلغ ٨٥٨٤ شخصاً منهم ٢٤٤٠ مسلماً و ٦١٤٤ مسيحياً يوزعون كما يلي :

---

(١) الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ٢٩٠ .
(٢) تاريخ الناصرة ، ص ٢٦٥ .

أورثوذوكس	: ٢٨٣٦
كاثرليك روم	: ١٢٦٧
لاتين	: ١٣٦٤
بروتستانت	: ٢٧٤
موارنة	: ٤٠٣
المجموع	: ٦١٤٤

وصفوة القول ؛ أن سكان الناصرة الذين بلغ عددهم عام ١٨٥٢ م نحو ٣٠٠٠ شخص ارتفع الى أكثر من ٨٥٠٠ في عام ١٩١٦ م .

دخول الإنكليز للناصرة وانتهاء الحكم العثماني فيها

في ٢٨ كانون الأول من عام ١٩١٨ م كانت الناصرة مقراً لجيوش الصاعقة العثمانية بقيادة « فالكنهاين » الألماني ثم بقيادة خليفته (في أول آذار ١٩١٨م) « ليمان فون ساندرس— L. Von Sandress » . وقد وصف مؤلف تاريخ الناصرة دخول البريطانيين اليها بما يأتي :

(قد علم القائد الألماني« ليمان فون ساندرس » المقيم في الناصرة أن الجبهة مضعضعة . ولكن لم يخطر بباله سقوطها ووصول العدو الى الناصرة بهكذا سرعة . فنحو الساعة الخامسة من صباح ٢٠ أيلول ١٩١٨ م دخلت طليعة الفرسان الاستراليين الناصرة من الجنوب على غرة من ليمانفون ساندرس ، بل كان لا يزال في فراش نومه حين بلغه الخبر فاستيقظ مذعوراً وأمر بالمقاومة ، فنصبت الرشاشات على السطوح وأعالي الجبل ليمكن جنده من الفرار وقد نجح فيما قصد ، ومما ساعده أن العدو ترك له الشمال مفتوحاً ولم يتوغل في المدينة ... ونحو الساعة الحادية عشرة صباحاً ترك الاستراليون المدينة لغير سبب معلوم وعادوا الى محطة العفولة . أما ليمان فون ساندرس فلم يترك الناصرة الا عند الظهر بعد أن تركها كل الجيش حتى عائلته ... وبعد خروج الاستراليين أرسل القاضي ورئيس البلدية توفيق الفاهوم الى حيفا التي كانت لا تزال فيها بعض القوى العثمانية ، فجاءت منها لاحتلال الناصرة ، ولكن الأنكليز سبقوها . ففي يوم السبت ٢١ أيلول نحو الساعة الرابعة بعد الظهر كانت فرسانهم

تحيط بالمدينة على رؤوس الجبال ثم دخلوها من الشمال واستلموها بدون قتال . وبلغهم أن القوة العثمانية المذكورة آتية عن طريق صفورية فكمنوا لها شمال المدينة وضربوها عند وصولها فلم يسلم الا من طال عمره وهكذا كانت نهاية الحكم العثماني وبداءة حكم الإنكليز) [1] .

---

(١) تاريخ الناصرة ، ص ١١٩ بتصرف .

الناصرة في العهد البريطاني الظالم الغدّار
٢١ – أيلول ١٩٢٨ – ١٥ أيار ١٩٤٨

وقد ركبت متن الجبال وأشرفت   على مرجيها واليم والغور والنجد
مليكة حسن فوق عرش تربعت   محاسنها تبدو على القرب والبعد

الياس مرمورة الناصري

تبعد الناصرة عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات [١] :

مرج بني عامر : ٥
العفولة : ١٣
بئر السبع : ٢٠٨
بيت نتوفا –
Beit Netofa : ١٢
المرشرش : ٤٤٣
دجانيا : ٤٤
كفو ناحوم : ٣٧
الخضيرة : ٥٥
قرون حطين : ٢٣

---

(١) راجع ما كتبناه بهذا الصدد في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

جبل تابور	١٠
الجاعونة	٥٨
مستوى سطح البحر	٣٠ – على طريق طبرية –
ترشيحا	٦٠
سمخ	٤٤
نهلال	١٣
الرملة	١١٦
ملبّس (بتاح تكفا)	٩٦
ناثانيا	٧٤
نهاريا	٦١
المطلة	٩٦
رخوبوت	١٢٧

وقد كتب مؤلفا جغرافية فلسطين عن الناصرة ما يأتي : (موقع الناصرة جبلي ومتوسط بين عكا وحيفا وجنين وطبرية وهي مرتبطة بهذه المدن وبمحطة العفولة بطرق معبدة . ومناخها حسن والمعيشة فيها طيبة .... وفيها مستشفيات وأديرة كثيرة تذكاراً للسيد المسيح الذي نشأ وقضى معظم حياته فيها .. والناصرة عزيزة عند ٦٦٥ مليوناً من المسيحيين مثل أختها بيت لحم . وقد دعوا بنصارى نسبة اليها ودعي مخلصهم بالناصري نسبة الى هذه البلدة التي كانت من أحط قرى الجليل في تلك الأيام .

والذي أكسب الناصرة أهمية كبلدة مسيحية قسطنطين الملك عند تنصره. ومن ذلك الوقت بنيت فيها الكنائس والأديرة . وأمها الزوار واهتم بها الصليبيون وجعلوها قاعدة دينية مهمة لهم . وبعد معركة حطين أظهر صلاح الدين الأيوبي عطفاً على الناصرة ورفقاً بسكانها مما يتناسب مع نفسه الكبيرة.

الا ان حسنات صلاح الدين أذهبها بيبرس فإنه هدم كنائسها وأديرتها وقتل كثيراً من سكانها .

وأما الآثار التاريخية فيها فهي عين العذراء ودير اللاتين الذي فيه مغارة البشارة) [1] .

مساحة الناصرة :

بلغت مساحة الناصرة في ١ — ٤ — ١٩٤٥ ٤٩٨٨ دونماً . منها ٤٠٣ للطرق والوديان ؛ كما بلغت مساحة أراضيها ١٠,٢٢٦ دونما ، منها ١٥٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً وأراضيها التي تقع في المرج هي أخصب أراضيها . ومن حاصلات أراضي الناصرة الحبوب من قمح وشعير وعدس وفول وحمص وغيرها ؛ والفواكه كالعنب والتفاح والمشمش والتين والرمان واللوز وغيرها . وقد غرس الزيتون في ٢٦٠ دونماً . وتزرع في أراضي الناصرة أيضاً الخضر على اختلاف أنواعها المعروفة .

عدد سكانها :

كان عددهم في عام ١٩٢٢ م ٧٤٢٤ نسمة منهم ٢٤٨٦ مسلماً و ٤٨٨٥ مسيحياً و ٥٣ يهودياً .

وفي عام ١٩٣١ م كان في الناصرة العدد الآتي من السكان :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٦٢٤	١٦٠٢	٣٢٢٦
مسيحيون	٢٧٣٣	٢٧١٢	٥٤٤٥
يهود	٦١	١٨	٧٩

(١) ص ١٧٠ — ١٧٢ . القدس ١٩٢٣ . وقد نقلنا ماذكراه عن مدارس الناصرة في كلمتنا عن « التعليم في الناصرة » .

دروز	—	١	١
بهائيون	٣	٢	٥
المجموع	٤٤٢١	٤٣٣٥	٨٧٥٦

ولهم ١٨٣٤ بيتاً .

وكان في ضواحي الناصرة السكان :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٦٠	٥٩	١١٩
المسيحيون	٩	١٠	١٩
المجموع	٦٩	٦٩	١٣٨

ولهم ٢٨ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ م بلغ عدد سكان الناصرة ١٤٢٠٠ عربي منهم ٨٦٠٠ مسيحي و ٥٦٠٠ مسلم .

وفي إحصاءات المغتصبين ذكر أنه كان في الناصرة في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م.١٧١٤٣ عربياً . وفي ٣١ — ١٢—١٩٤٩ بلغوا ٢٠٠٦٧ ، بما فيهم سكان قرية يافا المجاورة . وفي عام ١٩٦٥ م ارتفع العدد الى نحو ٤٠٠٠٠ نسمة ، بينهم ٢٥ الف عربي و ١٥ الف يهودي [١] .

* * *

الأمطار في الناصرة :

هاك مجموع ما هطل من أمطار في الناصرة(بالمليمترات)منذ عام ١٩٢٦ — ١٩٢٧ الى عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ م :

---

(١) Comay Joan Everyone's Guide to Israel ، ص ٣٣١ طبع نيويورك ١٩٦٦ .

السنة	كمية الأمطار الماطلة
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٧٢٥,٣
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٤٨٠,١
١٩٢٨ — ١٩٢٩	٩٤٦,٥
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٦١٩,٧
١٩٣٠ — ١٩٣١	٦٣٥,٦
١٩٣١ — ١٩٣٢	٤٥٤,٧
١٩٣٢ — ١٩٣٣	٣٤٥,١
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٥٤٣
١٩٣٤ — ١٩٣٥	٧٦٤,٥
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٤٣٤
١٩٣٦ — ١٩٣٧	٧١٦,٢
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٦٥٦
١٩٣٨ — ١٩٣٩	٦٣٨,٥
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٥٢١,٦
١٩٤٠ — ١٩٤١	٥٣٢
١٩٤١ — ١٩٤٢	٥١٦
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٩٦٩
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٦٤٥,٦

المعدل العام من عام ١٩٠١ — ١٩٤٠ هو ٦٢٨,٣ مم

وفي ١٠ و ١١ من شباط لعام ١٩٢٠ تساقطت الثلوج على الناصرة الى علو ١٠ سنتمترات وهذا نادر جداً .

بلدية الناصرة :

تأسس في الناصرة عام ١٨٧٥ م أول مجلس بلدي فيها وأول رئيس له هو طنوس قعوار [١] .

وقد بلغت واردات البلدية في عام ١٣٢٥ مالية عثمانية : ١٩٠٩ م ٥٥٤,١٨ جنيهاً عثمانياً [٢] . وفي عام ١٩١٢ م ارتفعت الى ٧٠٠ جنيه ونفقاتها ٦٦٧,٦٠ . ومما هو جدير بالذكر ان راتب رئيس البلدية بلغ في تلك السنة ٤٨ جنيهاً في السنة ولا يفوقه سوى راتب الطبيب البالغ ٧٢ جنيهاً [٣] .

وفي عام ١٩١٣ كان الدخل ٧٢٣,٢٠ جنيهاً والنفقات مثلها تماماً [٤] . وفي عام ١٩١٥ م (١٣٣١ مالية عثمانية) ، ٨٨١,٥ جنيهاً عثمانياً [٥] .

وفي عام ١٩٢٢ ، في العهد البريطاني البغيض ، بلغ الوارد ٤٣٠٧,٩٥٣ جنيهاً مصرياً والنفقات مثلها [٦] .

وهاك جدولاً بواردات بلدية الناصرة ونفقاتها بالجنيهات الفلسطينية لبعض السنين :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٣٧	٦٨٠٩	٦٠٣٥
١٩٣١	٤٠٥٢	٣٩١٩
١٩٣٣	٤٠٦٤	٤٠٧٩
١٩٣٥	٤٦١١	٣٥٦٩

(١) ويقال في الجمع (القعاورة). وقد مر ذكرهم في جزء سابق من هذا الكتاب .
(٢) ولاية بيروت – القسم الجنوبي – ص ٣٨٤ .
(٣) تاريخ الناصرة ، ص ٣٠٣ – ٣٠٤ .
(٤) نفس المصدر ، ص ٣٠٤ وولاية بيروت ، ص ٣٨٤ .
(٥) ولاية بيروت ، ص ٣٨٤ .
(٦) تاريخ الناصرة ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .

١٩٤٠	٨٦٣٩	٥٧٧٤
١٩٤٢	٢٢١٣٦	١٧٩٧٥
١٩٤٣	١٧٣٤٠	١٩٠٤٤
١٩٤٤	١٨٠٤٧	١٧٤٧٣

والأرقام الآتية توضح حركة البناء في الناصرة لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة عليها بالجنيهات
١٩٣٠	٧٩	١٩٠٧٧
١٩٣٥	١٥٠	١٧٢٧٠
١٩٤١	٤٣	٥٩٤٠
١٩٤٤	٢١	٢٦٠٠

المستشفيات في الناصرة : (عام ١٩٤٤ م)

يوجد في الناصرة مستشفيان الأول : انكليزي تابع لجمعية Edinburgh Medical Mission Society . به ٧٢ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ م. ١٧٣١ مريضاً ؛ والثاني فرنسي ويعرف باسم المستشفى الفرنسي به ٨٨ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ م . ١٢٧٨ مريضاً .

التعليم في الناصرة

(١) قال مؤلفا جغرافية فلسطين المطبوع في القدس عام ١٩٢٣ عن مدارس الناصرة ما يأتي : (حياتها العلمية راقية . ففيها عدة مدارس اثنتان للحكومة ومدرسة للكاثوليك وعدة مدراس للأجانب . وكانت فيها دار المعلمين الروسية »[١]وهي من أهم المدارس الفنية . وقد أخرجت عدداً لا يستهان به من المعلمين الذين تربوا على الأصول البيداغوجية الصحيحة)[٢].

(٢) الجدول الآتي يبين عدد المتعلمين في الألف في الناصرة من سن ٧ سنوات فما فوق ، نقلاً عن إحصاءات الحكومة التي جرت في عام ١٩٣١ م :

أشخاص	ذكور	أناث
٤٩٣	٦٢١	٣٦٦

(٣) الجدول الآتي ، منقول عن تقرير إدارة المعارف لعام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ و ١٩٤٢ — ١٩٤٣ [٣] :

(١) تأسس هذا المعهد ، وقد مر ذكره ، في عام ١٣٠٤ ﻫ : ١٨٨٦ م . كان طلابه يعدون للتعليم في المدارس التابعة للبعثات الروسية في بلاد الشام ، عرفنا من طلابه « ميخائيل نعيمة» الشاعر والكاتب العربي اللبناني المعروف .

ومن خريجي هذا المعهد من الناصرة نذكر « خليل بيدس » الآتي ذكره و « قسطندي قنازع » من كبار رجال التعليم في العهد البريطاني ، تولى ادارة مدرسة الناصرة الثانوية ، وقد عرف — رحمه الله — بحسن ادارته وغزارة علمه ورفيع خلقه ؛ والمرحوم « نعمة الصباغ » من أبرز مدرسي اللغة العربية في فلسطين وغيرهم .

(٢) ص ١٧١ .

(٣) ص ١٠٦ .

	١٩٣٧–١٩٣٨	١٩٤٢–١٩٤٣
عددالبنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥–١٥ في الناصرة	١٤٠٠	١٦٥٠
عددالبنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥–١٥ في الناصرة	١٣٠٠	١٥٥٠
عدد طلاب المدارس الحكومية	٤٦٠	٦١٧
عدد طالبات المدارس الحكومية	٤٢١	٤٦٨
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٦٢٧	١١١٨
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية	٨٥٩	١١١٨
مجموع عدد الطلاب في الناصرة	١٠٨٧	١٧٣٥
مجموع عدد الطالبات في الناصرة	١٢٨٠	١٢٢٤
النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	٧٥	١٠٠(١)
النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من ٥ – ١٥	١٠٠(١)	٨٠

وفي تقرير عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ أن الناصرة تضم ثلاث مدارس حكومية : اثنتان للبنين . أعلى صفوف الأولى الثاني الثانوي[٢] . والثانية إبتدائية أعلى صفوفها ، الخامس ابتدائي . وفي المدرستين ١٩ معلماً . والمدرسة الحكومية الثالثة هي للبنات ، ابتدائية كاملة تضم ١٣ معلمة .

وأما عدد المدارس غير الحكومية فقال التقرير أن عددها ١١ . ضمت ٣٧ معلماً و ٤١ معلمة بينهم خمسة غير متفرغين وثلاث غير متفرغات .

---

(١) ان زيادة عدد الطلاب الى عدد الأولاد الذين هم في سن التعليم من سن ٥ – ١٥ يعود الى : (١) دوام أولاد القرى المجاورة على مدارس المدينة . (٢) أعمار بعض الطلاب فوق الخامسة عشرة .

(٢) وفي السنة الأخيرة للحكم البريطاني البغيض أضحت مدرسة ثانوية كاملة . قدمت طلابها لفحص المتركيوليشين الفلسطيني في عام ١٩٤٨ .

بعض حوادث الناصرة في العهد البريطاني الأسود

(١) وصلت في ٢١ حزيران من عام ١٩١٩ م اللجنة الأمريكية المؤلفة من مستر كراين و كينغ لاستفتاء الأهالي في نوع الحكم الذي يختارونه وكان طبيبهم وترجمانهم « سامي حداد » من « عبيه » [١] في لبنان ولكن مولده ومنشأه في يافا. فاختارت كل طائفة نواباً لمواجهة اللجنة فاتفق الجميع على رفض الهجرة الصهيونية وتوحيد سوريا وفلسطين . وطلب الروم والبروتستانت انتداب بريطانيا وقال البابا ويون ان المنتدب لسوريا يكون منتدباً لفلسطين وفوض المسلمون الأمر الى المؤتمر السوري في دمشق [٢] .

(٢) كانت الناصرة في طليعة المدن الفلسطينية التي ساهمت مساهمة فعالة في الجهاد عن بلدهم ووطنهم ضد الأعداء من بريطانيين ويهود . فلما أعلنت الحكومة موافقتها على النتيجة التي توصلت اليها اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين عمّت البلاد موجة استنكار شديدة . لا يخالطها لين ولا هوادة ، تفاقمت على أثرها حركات تمرد واسعة النطاق ضد الحكم البريطاني الغدّار . وبلغت هذه الحركات أشدها في ٢٦ أيلول ١٩٣٧ م حينما أطلقت النار على د. و. أندروز وكيل حاكم لواء الجليل في الناصرة — المعروف بعدائه للعرب — فأردته قتيلاً .

---

(١) تلفظ « عبي » بسكون أوله وثالثه وفتح ثانيه . وتكتب « عبية » وهي ، بمعنى غابات ، من أعمال « عاليه » تقع في الجنوب الشرقي من بيروت وعلى مسيرة ٣٩ كم عنها وفي الشمال الغربي من دير القمر .

(٢) تاريخ الناصرة ، ص ١٢٠ . راجع ما كتبناه بهذا الشأن في جزء سابق .

وقد اتهمت الحكومة عدداً من أبناء الناصرة كان في مقدمتهم المرحوم الشاب دياب الفاهوم ، فعرضتهم الى أبشع أنواع التنكيل والتعذيب . وكانت حادثة اغتيال « أندروز » الشرارة التي أشعلت نار الثورة الفلسطينية ١٩٣٧ — ١٩٣٩ [١] .

وعلى أثر ذلك اتخذ البريطانيون اجراءات شديدة وسريعة فحلت اللجنة العربية العليا وجميع اللجان القومية واعتبارها جمعيات غير قانونية . والقت القبض على بعض أعضاء اللجنة العربية العليا وأبعدتهم الى جزائر سيشل [٢] ، كما اعتقلت ونفت عدداً كبيراً من القضاة والعلماء والزعماء . وبعد ذلك بقليل غادر فلسطين سراً رئيس اللجنة العربية العليا الحاج محمد أمين الحسيني بعد أن ظل معتصماً في الحرم القدسي مدة اذ لم تجرؤ السلطات على اقتحامه .

(ولما نشبت الثورة الفلسطينية الكبرى ضد التقسيم في كانون الأول من عام ١٩٤٨ انضم عدد كبير من الرجال والشبان من الناصرة وقضائها الى جيش (الجهاد) المقدس الفلسطيني وأبلوا أحسن البلاء في مقاومة الإنكليز ومجادلة اليهود . وقد برز من المدينة وقضائها عدد كبير من كبار قواد الجهاد عرفهم عرب فلسطين بصدق الوطنية والبذل والتضحية) [٣] .

---

(١) الهيئة العربية العليا . فلسطين . العدد الخامس الصادر في ١٥ حزيران ١٩٦٠ ، ص ٤٢ . هذا وكان من أخطر وأشمل الثورات الفلسطينية ضد الحكم البريطاني الغدار ثورات ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٩ و١٩٣٣ و١٩٣٦ و١٩٣٧ — ١٩٣٩ و١٩٤٧ — ١٩٤٨ .

(٢) مجموعة من الجزر الصغيرة تقع في المحيط الهندي ، على بعد نحو ١٠٠٠ ميل من زنجبار .

(٣) فلسطين ، نشرة الهيئة العربية العليا . العدد الخامس المتقدم ذكره ص٤٢ — ٤٣ .

بعض البقاع التاريخية في الناصرة

(١)نيسة البشارة :

تقوم ، استناداً الى تقليد قديم ، على الموضع الذي بشّر فيه الملائكة مريم عليها السلام بأنها ستلد إبناً وتسميه المسيح ، قال تعالى : « اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه . اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين » [١] .

وأقدم بناء لكنيسة البشارة أقيم في القرن الرابع للميلاد ، فكانت من أعظم الكنائس متانة وسعة وجمالاً . وفي عهد الفرنجة رممت أو جددت . وأما الكنيسة الحالية فقد بنيت سنة ١٧٣٠ م ، تصدعت في زلزلة عام ١٨٣٧ م . وقد رُممت وأعيد كل شيء خيراً مما كان عليه .

وبعد النكبة وفي عام ١٩٥٥ هدمت الكنيسة المذكورة وبوشر بإعادة بنائها الذي تم في عام ١٩٦٦ . وهي كنيسة كاثوليكية تعد اليوم من أكبر الكنائس في الوطن العربي .

وبالقرب من كنيسة البشارة ، على حافة الجبل المطل على مرج بني عامر وقرب الكنيسة المارونية ، الموضع الذي عنده أراد اليهود أن يطرحوا السيد المسيح الى أسفل [٢] . أما هو فجاز في وسطهم ومضى [٣] .

---

(١) سورة آل عمران ٤٥ . راجع أيضاً انجيل لوقا : ١ / ٢٦ وما بعده .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٢ / ٩٤٧ ، المطبوع في عام ١٩٦٧ م .

(٣) انجيل لوقا : ٤ / ٢٩ — ٣٠ .

(٢) كنيسة العيالة المسيحية :

وتعرف أيضاً باسم « كنيسة الغربية » و « كنيسة القديس يوسف » . أقيمت هذه الكنيسة ، استناداً الى تقليد مسيحي من القرن الرابع ، على بيت وحانوت يوسف النجار [١] . وفيهما قضى المسيح عليه السلام صباه وشبوبيته .

وفي القرن السادس أعيد بناؤها . وآخر تشييد لها كان في عام ١٧٥٤ م ثم هدمتها زلزلة ١٨٣٧ م . فأعيد بناؤها كما كانت .

وتقع كنيسة القديس يوسف على مسيرة ١٧٠ متراً شمالي شرقي كنيسة البشارة .

(٣) عين العذراء :

تقع على مسيرة أربع دقائق للماشي من كنيسة العيالة بجهة الشرق . وهي النبع الرئيسي للمدينة . نسبتها الى مريم العذراء لأنها كانت تستقي منها . وبحسب تقليدين من القرن الأول ان الملاك بشر العذراء على العين وهي تملأ جرتها ثم أتم البشارة في البيت [٢] .

ومما هو جدير بالذكر ان مياه هذه العين كانت تسحب في قناة من الفخار مما يفقدها الكثير من مياهها بسبب تسربها للخارج . ومنعاً لذلك قام «أمين عبد الهادي» [٣] قائم مقام الناصرة بجر المياه في أنابيب حديدية . وقد تم ذلك في عام ١٩١١ م . وهكذا زاد ماء البلدة بنسبة أربعين بالمائة

---

(١) زوج مريم العذراء ، أم المسيح . مارس في الناصرة مهنة النجارة ومارسها معه لبعض الوقت السيد المسيح .

(٢) تاريخ الناصرة ، ص ١٦ .

(٣) من عائلة « عبد الهادي » النابلسية . وصفه مؤلف تاريخ الناصرة ، ص ١٨٩ ، بقوله : « من أعف الحكام الذين عرفتهم الناصرة » .

عما كانت عليه في السابق [1] .

(٤) كنيسة البلاطة :

أقامها اللاتين ، وتُدعى أيضاً كنيسة مائدة المسيح ، طولها ١٢ قدماً وعرضها ٩ أقدام وعلوها ٣ أقدام ، ويقال إن المسيح تغذى عليها مع تلاميذه . جدد بناء هذه الكنيسة عام ١٨٦٠ م .

(٥) كنيسة سيدة الرجفة أو سيدة الرعشة : (دير البنات) :

أقيمت على طريق جبل القفزة في عام ١٨٨٢ م ، في بقعة تكسوها الأشجار وفيها الفواكه والآثار . ودعيت باسمها هنا نسبة الى تقليد مسيحي يعود تاريخه الى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع يقول : ان مريم العذراء لما بلغها ما جرى لإبنها الوحيد من أن اليهود مضوا به الى جبل القفزة ليطرحوه الى أسفل ، مضت بسرعة في أثره ولما بلغت المكان الذي أقيمت عليه الكنيسة شاهدت اليهود عائدين في حنق وهياج فأمتلأت خوفاً وارتعشت الى أن علمت بأن ولدها المسيح عليه السلام ، تخلص من أيديهم فسكن روعها .

(٦) كنيسة المجمع :

ويقال انها أقيمت على المدرسة التي تعلم فيها المسيح . ، وغيرها .

ونظراً لتقديس النصارى للناصرة أقيمت فيها كنائس وأديرة كثيرة تذكاراً للسيد المسيح عليه السلام الذي نشأ وقضى ٢٧ — ٢٨ عاما من حياته فيها .

« وفي الناصرة ٢٤ كنيسة وديراً وعدد من المتاحف الدينية » [2] .

---

(١) تاريخ الناصرة ، ص ١٧ .

(٢) صايغ أنيس : بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ — ١٩٦٧ ، ص ٣٠٧ بيروت ١٩٦٨

شخصيات بارزة من الناصرة

(١) خليل بيدس [1] :

ولد خليل ابراهيم بيدس في مدينة الناصرة في نحو عام ١٨٧٥ م . تخرج من دار المعلمين الروسية ، ثم تولى التدريس وادارة بعض المدارس في سوريا ولبنان وفلسطين .

وأهم آثاره مجلة « النفائس العصرية » التي بدأ بإصدارها في حيفا سنة ١٩٠٨ م وفي عام ١٩١١ م نقلها الى القدس ، وبعد الحرب العالمية الأولى أعاد إصدارها في حيفا في سنة ١٩١٩ وبقيت سنة واحدة ثم احتجبت .

ومن آثاره ما نقله من الروسية الى العربية منها أهوال الاستبداد لتولستوي وابنة القبطان لبوشكين وغيرها .

ومن مؤلفاته : تاريخ روسيا القديم ، العقد الثمين في تربية البنين ، مرآة المعلمين ، رحلة الى سيناء ، وتسريح الأبصار فيما تحتويه بلادنا من الآثار وغيرها .

ومن كتبه المدرسية : درجات الحساب جزءان ودرجات القراءة : ستة أجزاء والكافي في الصرف .

---

(١) للتفصيل راجع — خليل بيدس — لناصر الدين الأسد . معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ١٩٦٣ .

وآل بيدس يعودون بأصلهم الى « الخليفية » من أهم أسر الناصرة وأكبرها . وهم في نسبهم يرجعون الى « صخرة » في جبل عجلون .

و« بيدس » لقب لإحدى بنات العائلة عرفت بشجاعتها . وهي كلمة يونانية أصلها « بيذس » أو « بيذاس » غلب على اسم الأسرة التي صارت تعرف به — تاريخ الناصرة ، ص ٢٢٧ .

وقد عني خليل بيدس عناية كبيرة بالقصة ويكاد كل عدد من أعداد مجلة « النفائس العصرية» يشتمل على قصة واحدة على الأقل من ترجمته أو وضعه .

وبعد – رحمه الله – رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين بلا منازع ، وبعد النكبة ، عام ١٩٤٨ ، نزل خليل بيروت ، وتوفي فيها سنة ١٩٤٩ .

(٢) ماري بنت الياس زيادة ١٣٠٣ – ١٣٦٠ ﻫ : ١٨٨٦ – ١٩٤١م:

هي الكاتبة الأديبة ، المحاضرة النابغة « ميْ » . والدتها نزهة من الناصرة من أسرة « مُعَمّر » [١] . ووالدها لبناني الأصل سكن الناصرة وعلّم في مدارسها ، ولدت « مي» في الناصرة وتلقت دروسها في أحدى مدارسها الإبتدائية ثم في مدرسة «عين طورة » بلبنان ، وانتقلت الى مصر مع أبويها وحررت في جرائدها ومجلاتها. وأحسنت مع العربية اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية. ولها مؤلفات أشهرها « باحثة البادية » و « مد وجزر » و « سوانح فتاة » و « كلمات واشارات» وغيرها .

قال الشيخ مصطفى عبد الرازق [٢] في مي « أديبة جيل ، كتبت في الجرائد والمجلات ، وألفت الكتب والرسائل . والقت الخطب والمحاضرات وجاش صدرها بالشعر أحياناً ، وكانت نصيرة ممتازة للأدب ، تعقد للأدباء في دارها مجلساً اسبوعياً ، لا لغو فيه ولا تأثيم ، ولكن حديث مفيد وسمر حلو وحوار تتبادل فيه الآراء في غير جدل ولا مراء» .

مات أبوها ثم أمها ولم تتزوج ، فشعرت بالوحدة ، وغلبها الحزن ،

---

(١) دار معمر ، يعودون بأصلهم الى « الأصلحة » من أعمال السويداء » مركز المحافظة التي تحمل اسمها في جنوبي سوريا – تاريخ الناصرة ، ص ٢٥٣ .

(٢) كان شيخاً للأزهر . وهو من أسرة « عبد الرازق » المعروفة في مصر ، تتلمذ على الشيخ محمد عبده وتخرج من الأزهر وأكمل دراسته في باريس . توفي عام ١٣٦٦ ﻫ : ١٩٤٦ م .

فاعتزلت الناس ، وانقطعت عن الكتابة والتأليف ، وتغلبت عليها الوساوس ، فمرضت بها سنة ١٩٣٦ ، وظلت في اضطراب عقلي نحو عامين ثم تعافت ، ثم عاودها المرض وأخيراً توفيت في القاهرة .

قالت السيدة هدى شعراوي في تأبينها « كانت مي المثل الأعلى للفتاة الشرقية الراقية المثقفة »[١] .

(٢) كلثوم نصر عودة[٢] :

ولدت عام ١٨٩٢ م . وبعد أن أتمت دراستها في بلدها بالمدرسة الروسية عينت فيها معلمة ثم تزوجت طبيباً روسياً فأصبح اسمها « كلثوم عودة فاسيلفيا » وفي عام ١٩١٤ م سافرت معه الى روسيا حيث درست فن التمريض خلال الحرب العالمية الأولى .

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى التحقت بجامعة (لينغراد) وحصلت فيها على درجة « أستاذ » وأخيراً استدعيت للعمل في جامعة موسكو حيث عهد اليها بتدريس اللغة العربية وآدابها .

لها مؤلفات عديدة في العربية والروسية . توفيت — رحمها الله — في الستينات .

(٤) مُطْلَق عبد الخالق الناصري :

١٣٢٧ هـ — ١٣٥٦ هـ : ١٩٠٩ — ١٩٣٧ م . شاعر فيه صوفية . وفي شعره فلسفة . قتل بحادث سيارة في حيفا ودفن في بلده : الناصرة[٣] .

---

(١) الأعلام : ٦ / ١٢١ — ١٢٢ .

(٢) للتفصيل راجع اسمى طوبى : عبير ومجد ، ص ٧٦ — ٨١ . بيروت ١٩٦٦ . دار عودة . يعودون بأصلهم الى « خربا » في حوران ، نزلوا الناصرة في أواخر القرن الثالث عشر — تاريخ الناصرة ، ص ٢٠٦ و٢٠٧ .

(٣) الأعلام : ٨ / ١٠٨ .

(٥) خليل خليف :

ولد خليل في مدينة الناصرة عرفت أسرته بمواقفها الوطنية وعروبتها الصميمة ونضالها في سبيل فلسطين . مارس التعليم في شبابه ثم اشتغل بالقضية الوطنية في مراحلها المتعددة وشارك في الوفد الفلسطيني الى امريكا اللاتينية وظل يعمل جاهداً في خدمة بلاده المغتصبة الى أن وافاه أجله في دمشق في تموز من عام ١٩٧٣ [١] .

(٦) الدكتور نبيه أمين فارس :

ولد رحمه الله في الناصرة عام ١٩٠٦م . تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة المطران بالقدس . وفي عام ١٩٢٨ م حصل على درجة ب. ع . من الجامعة الأميركية في بيروت . وفي عام ١٩٣٥ م حصل على الدكتوراه في اللغات الشرقية وتاريخها من جامعة برنستون في أميركا . تنقلت به الأحوال في الولايات المتحدة الى سنة ١٩٤٥ م ، حيث جاء الى بيروت أستاذاً في الجامعة الأميركية للتاريخ العربي . ثم عهد اليه ، فضلاً عن ذلك ، برياسة هيئة الدراسات العربية .

وله مؤلفات بالعربية والانجليزية . ومن مؤلفاته بالعربية : « العرب الأحياء » و « دراسات عربية » و «من الزاوية العربية » و « التراث العربي » بالانجليزية وغيرها .

وأما والده أمين فهو من « بحمدون » في لبنان صرف نحو ٣٠ سنة في التعليم في الناصرة .

---

(١) الهيئة العربية العليا : نشرة فلسطين ، العدد ١٤٩ ، آب ١٩٧٣ .

سقوط الناصرة بيد اليهود

سقطت الناصرة بيد هؤلاء الأعداء ، من غير قتال في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة السادس عشر من تموز عام ١٩٤٨ م .

وكان فيها قبل سقوطها نحو ٢٠٠ مقاتل عربي ، سلاحهم قديم وذخيرتهم قليلة . قادتهم « عامر حسك العراقي » و « الشيخ توفيق ابراهيم » المعروف بأبي ابراهيم الصغير الآتي ذكره في « إندور » ؛ وعبد اللطيف بن الشيخ قاسم الفاهوم مفتي الناصرة وجميعها كانت تأتمر بأوامر فوزي القاوقجي قائد جيش الإنقاذ .

قال أكرم ديري احد ضباط جيش الإنقاذ (... وأخذت مواكب الجرحى والقتلى تتوالى على مستشفى الناصرة الذي بذل أطباؤه وسيدات الناصرة وممرضاتها وعلى رأسهن صبا الفاهوم جهوداً جبارة نظراً لافتقار المستشفى الى المواد التموينية والطبية ،علماً بأن قيادة فوج حطين كانت تزوده بكل ما تستطيع من المؤن التموينية ، وتم نقل الكثير من الجرحى والقتلى الى مستشفى الانقاذ في الرامة أو مستشفيات صور وصيدا وبيروت ودمشق) [1] .

وقدر عدد اليهود الذين هاجموا الناصرة واحتلوها بخمسمائة من المشاة مزودين بثلاث عشرة دبابة وخمسين سيارة جيب وبعدد من المدافع

---

(١) شؤون فلسطينية ٢١ ، ص ٨٤ من مقال كتبه أكرم ديري تحت عنوان سقوط الناصرة والجليل : دور فوج حطين — أجنادين .

الثقيلة وثلاث طائرات بقيادة أمريكي مسيحي برتبة زعيم .

زحفت القوات اليهودية على الناصرة من صفورية ومن الغرب ومن مرج بني عامر . والقوات الآتية من ناحية صفورية هي التي احتلتها . ثم أخذ المنتصرون يقتحمون المنازل بحجة البحث عن السلاح وكثيراً ما سرقوا ونهبوا أموال الناس ومصاغهم بتلك الحجة

وقبل دخول اليهود الىالناصرة كان قد غادرها أكثر من الف من سكانها البالغ عددهم نحو ١٥٠٠٠ عربي [١] .

ويصف عبد الله التل سقوط الناصرة في ج ١ ص ٢٨٨ من مذكراته بأنها كانت مركزاً لجيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي قال التل :

« وحينما انتهت الهدنة الأولى ونشب القتال ثانية بين العرب واليهود ، أخذ الأعداء يهاجمون جيش الإنقاذ بقوات كبيرة تساندها المدفعية الثقيلة والدبابات . فسقطت الرينة بأيديهم في ١٥ — ٧ — ١٩٤٨ ثم تلاها سقوط عيلوط في صباح يوم الجمعة في ١٦ — ٧ — ١٩٤٨ . وفي هذا اليوم نفسه هوجمت مدينة الناصرة من ثلاث جهات ولم يكن في المدينة سوى فوج ضعيف تنقصه الأسلحة الثقيلة والدبابات . وما كادت طلائع اليهود تحتل المشارف المحيطة بالمدينة حتى بدأت قوات الإنقاذ تشق طريقها للإنسحاب بعد ان وجدت ان المقاومة لا تجدي نفعاً . وبالفعل انسحب الفوج العربي وخسر اغلب مدرعاته الصغيرة وعدداً غير قليل من جنوده . وحينما رأى السكان الخطر المحدق بالمدينة رفعوا الأعلام البيضاء وتقدم وفد منهم برياسة رئيس البلدية وطلبوا الإستسلام. فقدمت لهم الشروط وقبلوها فوراً.

وقد قام جيش الإنقاذ بهجوم معاكس الى انه لم يوفق في استرداد ما خسره فانسحب الى ترشيحا وتم لليهود الإستيلاء بدون قتال على جميع

---

(١) النكبة : ٣ / ٦٢٧ وما بعدها بتصرف .

القرى المحيطة بالناصرة ومنها كفركنا وطرعان وغيرها »[1] .

« وبضياع الجليل (وقاعدته الناصرة) فقد العرب أهم قاعدة لحرب تحريرية شعبية ، كان من الممكن لو بقيت بأيدينا ان تغير مجرى تاريخ القضية الفلسطينية من اساسه »[2] .

* * *

والناصرة أكبر مدينة عربية في القسم المغتصب من الوطن الغالي (وذلك قبل عام ١٩٦٧ م) . وهي الى جانب ذلك قاعدة الحياة الثقافية العربية في القسم المذكور ومركز الحركات الوطنية التي يخشاها الأعداء .

وقد بذل اليهود الكثير من الجهود لإزالة صبغتها العربية فكان أن باشروا ببناء قلعة (مستعمرة) لهم تقع على جبال السيخ في ظاهر الناصرة الشرقي — بإنحراف الى الشمال — في عام ١٩٥٧ م ودعوها « ناتسرت علت — Natsrat 'Illit » بمعنى الناصرة العليا أو « قريت ناتسرات — Kiriat Natsrat » بمعنى مدينة الناصرة . وتتحكم هذه القلعة بموقعها بالناصرة العربية ومداخلها .

وفي الناصرة مستشفى حديث (٢٠٠ سرير) ومستشفيان قديمان شهيران (فرنسي واسكتلاندي) بجوارها غابة صنوبر هدية من يهود بريطانيا تخليداً لذكرى بلفور . فيها نصف مليون شجرة . مساحتها ٤٠٠ فدان »[3] .

* * *

وتحتوي الناصرة على « بقايا مبان ترجع الى القرون الوسطى والعصر البيزنطي . مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج ، سرداب معقود ،

---

(١) كارثة فلسطين : ١ / ٢٨٧ — ٢٨٨ بتصرف .

(٢) الديري أكرم والأيوبي الهيثم : نحو استراتيجية عربية جديدة ، ص ١٣٣ . دار الطليعة . بيروت ١٩٦٩ .

(٣) بلدانية فلسطين المحتلة ، ص ٣٠٧ .

عين » [1] .

وتقع في جوار الناصرة :

(١) خربة الطيرة :

تقع في ظاهر الناصرة الشرقي . تحتوي على « صهاريج ، حجارة مبعثرة ، مدافن ، مُغُر ، معاصر خمر منقورة في الصخر » [2] .

(٢) مغارة مطحومة :

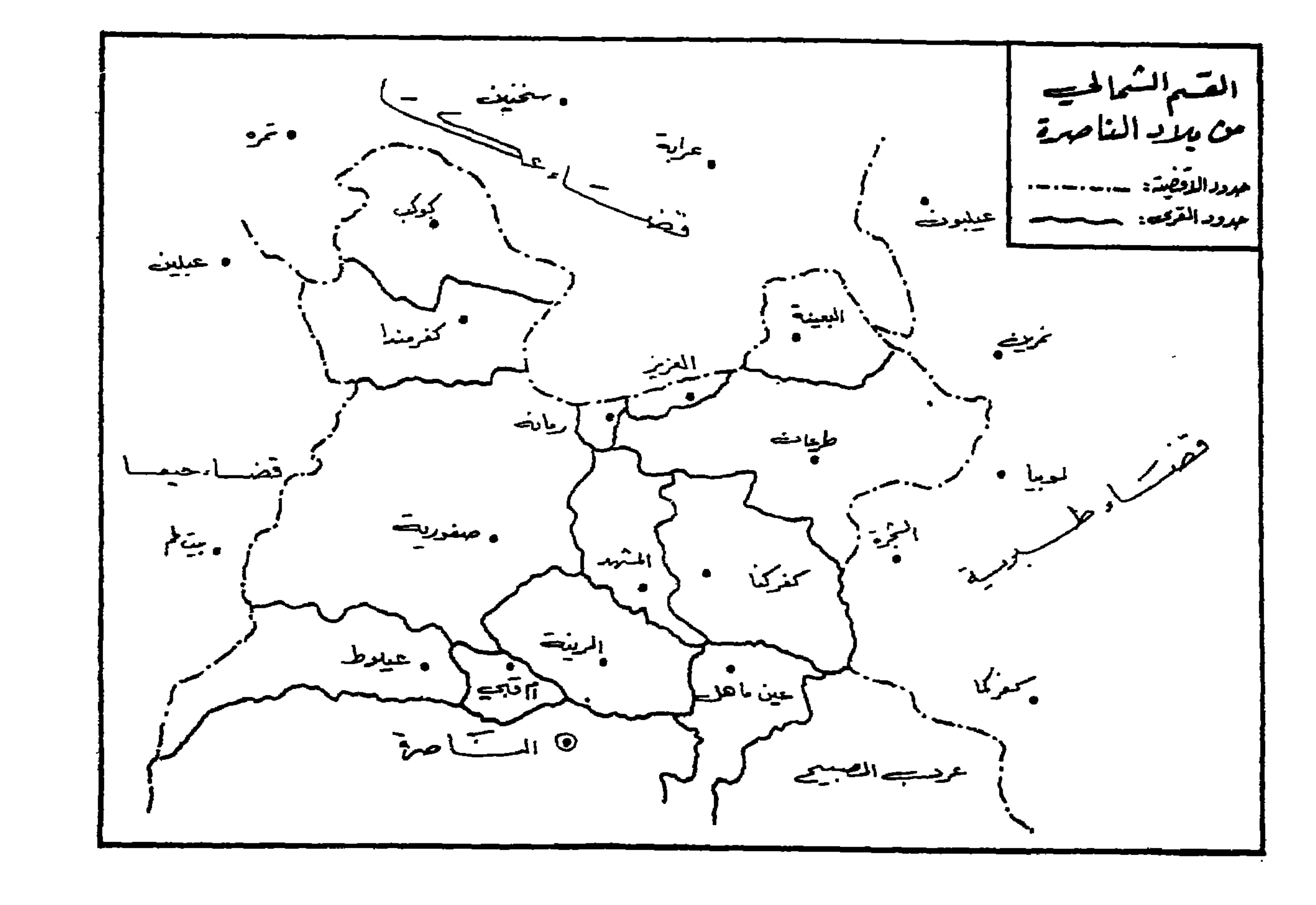
تقع في جانب خربة الطيرة . وهي عبارة عن « مغارة » [3] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٧ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٣ .

قرى قضاء الناصرة

منها ظهر النبي يونس، وفيها قام السيد المسيح ببعض معجزاته، وضم ثراها الصحابي «دحية الكلبي– ابن عامر» وغيره من المجاهدين والأبطال.


القسم الشمالي
من بلاد الناصرة
حدود الأقضية:
حدود القرى:
سخنين
عرابة
تمره
كوكب
عيلبون
عبلين
كفرمندا
البعينة
نمرين
العزيز
رمانة
طرعان
لوبيا
قضاء حيفا
صفورية
بيت لحم
المشهد
كفركنا
الشجرة
قضاء طبرية
الرينة
عيلوط
عين ماهل
كفركما
الناصرة
عرب الصبيح



كَوْكب

بفتح أوله وثالثه ، بينهما واو وباء في آخره ، على لفظ الواحد من الكواكب ، قرية كوكب هذه آخر أعمال الناصرة من الشمال ، تقع في شمال « كفر مَنْدَه » ، وتعلو ٤٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها عشرة دونمات . وكثيراً ما تذكر باسم « كوكب ابو الهيجا » نسبة الى الشيخ أبو الهيجا المدفون في شمالها .

والأرجح ان قرية كوكب بنيت على موقع « كوكبا — Kokbaba » الرومانية . ويذكرنا اسمها بقرية « كوكبا » من عمال غزة التي دمرها اليهود وقد مر ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب ، و بِ « خربة كواكب » الأثرية في قضاء جنين .

ول(كوكب) الناصرية اراض مساحتها ١٨٦٧٤ دونماً . منها ٣ للطرق والوديان ، ولا يملك اليهود فيها اي شبر ، وقد غرس الزيتون في ٢١٣ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة ، اراضي قرى سِخْنين وكفر مندة ومَعار وتمرة (من اعمال عكا) .

كان في كوكب في عام ١٩١٢ م ٢٤٦ مسلماً . وفي عام ١٩٢٢م ٢٢٢ وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٢٨٥ : ١٤١ ذ . و ١٤٤ ث . — مسلمو ن ، لهم ٥٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٤٩٠ .

وفي الإحصاءات التي اصدرها الأعداء كان في كوكب في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ٤٧٨ عربياً.وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٨م٤٥٧ . وفي ١ — ١ — ١٩٦١ ارتفع عددهم الى ٦٩٠ شخصاً .

كفر مَنْدَه

الجزء الثاني : لم نهتد لمعرفة « مَنْدَه » الذي نسبت اليه القرية .

تقع في الجنوب من كوكب وعلى الطرف الشمالي من سهل البطوف . تبعد عن صفورية نحو ٩ كم باتجاه الشمال . ترتفع ١٧٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٤٧ دونماً .

تقوم كفر منده على البقعة التي كانت تقوم عليها « Kefar Mandi » في ايام الرومان . ذكرها صاحب معجم البلدان ٤ : ٤٧١ بأنها « قرية بين عكا وطبرية والأردن » وقد وهم في قوله إنها « مَدْيَن » [١] .

وينسب الى كفر منده الفقيه الحنفي « زين العابدين » . قال عنه صاحب خلاصة الأثر ٢ : ١٩٩ ما يأتي : « كان من فضلاء زمانه ، قدم دمشق في عنفوان عمره ، واشتغل بها على علماء ذلك العصر وحصل فضلاً باهراً . ثم رحل الى بلدته صفد واقام بها ، وولي افتاء الحنفية مدة ودرّس وافاد واشتهر صيته ، وكان ذا همة عالية ومكارم اخلاق ؛ واصله من قرية كفر منده من ضواحي صفد.وكانت وفاته في سنة اربعين والف تقريباً ».

* * *

تبلغ مساحة اراضي كفر منده : ١٤٩٣٥ دونما منها ١١ للطرق ، ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٥٨٥ دونماً . وتحيط بأراضي هذه القرية اراضي قرى كوكب وسِخْنين وصفّورية وعَبِلّين وتمرة (عكا). كان في كفر مندة في عام ١٩١٢ م ٣٢١ مسلماً وفي عام ١٩٢٢ م بلغوا

(١) مدين : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون ، وهي البلاد التي تمتد من معان الى العقبة ، بحاذية الساحل الى مصب وادي الحمض جنوب بلدة الوجه الحجازية . وأما البقعة التي كانت عليها مدينة « مدين » فإنها تعرف اليوم باسم (واحة البدع) على الساحل وعلى بعد يقارب ال ١٢٥ كيلومتراً للجنوب من العقبة ، في محازاة تبوك . قالها الاصطخري : « مدين » على بحر القلزم (الأحمر) محاذية لتبوك » وهي اليوم أطلال .

٤٢٨ نسمة وفي عام ١٩٣١ م كان عددهم ، بما فيهم عرب ألنُحُجَيْرات ٩٧٥ مسلماً – ٤٩٠ ذكور و ٤٨٥ اناث – لهم ١٨٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ١٢٦٠ .

وفي إحصاءات الأعداء كان بها في ٨–١١–١٩٤٨م ١٢٤٢ عربياً وفي ٣١ – ١١ – ١٩٤٩ م بلغوا ١٢٦٢ . وفي نهاية عام ١٩٦١ ارتفع العدد الى ٢٠٦٠ .

كان لكفر منده في العهد البريطاني الغاشم مدرسة ، اعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

وتحتوي القرية على « بقايا قديمة ، قطع معمارية ، نواويس بالقرب من العين ، وقطع اعمدة وتيجان اعمدة » [١] .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار كفر مندة :

(١) خربة قانا : « قانا » كلمة سريانية بمعنى العش ، وتقع هذه الخربة في الشمال الشرقي من القرية ، مرتفعة ٢٠٠ متر عن سطح البحر . تحتوي على « هضبة من الأنقاض وآثار جدران ، صهاريج ، وشقف فخار» [٢] . وكانت خربة قانا عامرة في العهد الروماني تحمل اسم : قانا . و« قانا » ايضاً قرية على بعد ١٤ كم من صور في لبنان .

(٢) خربة اللون : في ظاهر كفر مندة الجنوبي الغربي ، كانت تقوم على بقعتها قرية « اسوخيس – Asochis » الرومانية . ونسب اليها في العهد المذكور « سهل البطوف » وسُمِّي بسهل اسوخيس .

(٣) خربة جفات أو « خربة شيفات » : بين « خربة قانا » وقرية كوكب

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٩ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٨ .

وتقع « صفورية » في جنوبها على بعد سبعة اميال . وبالقرب منها اقام الأعداء مستعمرتهم « يردفات » . كانت تقوم على خربة شيفات قرية « يوتاباتا — Iotapata » الرومانية المحصنة . ولعلها تحريف « يُطْبات » بمعنى الطيبة .

وتحتوي خربة جفات على « آثارات ابنية وجدران متهدمة . صهاريج ، مغر لها سلم ، نحت في الصخر ، خزان »[1] .

رُمّانة

على لفظ التمرة المعروفة ، تقع على طرف سهل البطوف الجنوبي . تقع الناصرة في جنوبها على مدى نحو عشرة كيلومترات ، لعلها تقوم على بقعة « رِمّون »[2] ، بمعنى رُمّان ، الكنعانية . وبقيت تحمل نفس الاسم في العهد الروماني ، وفي العهد العربي عرفت باسمها الحالي ، قرية صغيرة مساحتهاخمسةدونمات ويذكرنا اسمها بسميتها من اعمال جنين وبـ (رمون) من اعمال رام الله .

مساحة اراضي رمانة ١٤٩٣ دونما ، منها ٨ للطرق والوديان وجميعها ملك لأهلها ، غرس الزيتون في ٢٨ دونماً . وتحيط بأراضيها ، اراضي قرى « صفورية ومشهد وعُزَيْر وطرعان وسخنين » . عزير أقرب قرية لها .

كان في رمانة في عام ١٩١٢ م ٤٥ مسلماً . وفي عام ١٩٢٢ م ٣٧ نفراً وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ١٩٧ — ٨٩ ذ . و ١٠٨ ث . — مسلمون ، وذلك بما فيهم عرب الهيب وعرب الحجيرات . وللجميع ٣٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ٥٩٠ مسلماً .

---

(١) نفس المصدر ١٥٦٣ و ١٥٣٤ .

(٢) راجع ما كتبناه حول هذا الاسم في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

وفي إحصاءات المغتصبين كان في رمانة في ٨ – ١٢ – ١٩٤٨م ١١٠ من العرب وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ انخفض عددهم الى ٩٧ . وفي عام ١٩٦١ بلغوا ١٢٠ .

تقع خربة « الرومة » في ظاهر قرية رمانة الشمالي الغربي . كانت تقوم عليها قرية روما Ruma الرومانية وذكرها ياقوت في المشترك، ص ٢٢٦ « رومة : من قرى فلسطين » . وفي هذه الخربة « انقاض مبان ، وحجارة ابنية متساقطة وصهاريج، نواويس ، شقف اعمدة ، تاج عمود » [١]. والأرجح ان « رومة » تحريف لِ (راوما) السريانية بمعنى العالي والمرتفع .

العُزَيْر

لم اهتد لمعرفة « عُزَيْر » الذي نسبت اليه هذه القرية الصغيرة (سبعة دونمات) . تقوم العزير على الطرف الجنوبي من سهل « البطوف » بين قريتي رمانة و « البُعَيْنَة » . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . ذكرتها المصادر الفرنجية باسم « Cafreezeir » .

لقرية العُزير اراض مساحتها ٧٦٦ دونماً جميعها ملك لأهلها . وقد خصص دونمان للطرق والوديان، غرس الزيتون في ٦٥ دونماً. وتحيط بأراضي القرية اراضي قرى عرابة البطوف وطرعان ورمانة وسخنين . رمانة اقرب قرية لها .

كان في العزير في عام ١٩١٢ م ٦٥ مسلماً ، وفي عام ١٩٢٢ م كانوا ٧٠ نسمة وفي سنة ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ٨٨ مسلماً — ٤٨ ذكور و ٤٠ اناث — ولهم ١٥ بيتاً وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ١٥٠ مسلماً .

وذكر الأعداء انه في كان في القرية المذكورة في ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩م ١٩٨ نسمة

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٢ .

البُعَيْنَة

تقع على سفح جبل طُرْعان الشمالي وعلى حافة سهل البطوف الجنوبي . ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٣٠ دونمـاً . العزير اقرب قرية لها .

و « البعينة » تصغير كلمة « بعنة » الآرامية ، بمعنى « بيت الغنم والضأن » ، على الطريقة العربية . ويذكرنا اسمها بقرية « البعنة » من اعمال عكا .

لقرية البعينة اراض مساحتها ٩٢١٤ دونماً منها ٣ للطرق والوديان و ١١٥ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ٦٧٢ دونماً . تحيط بأراضي القراية أراضي « عرابة البطوف ونمرين وطُرْعان » .

كان يقطن البعينة في عام ١٩١٢ م ١٦٢ مسلماً [١] . وفي عام ١٩٢٢ م بلغوا ٢١٢ . وفي عام ١٩٣١ وصل عددهم الى ٣٤٩ نسمة – بما فيهم عرب ألمُحَيْدث – ١٦٤ ذ . و ١٨٥ ث . – مسلمون ، بينهم يهوديان ولهم ٦٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٥٤٠ مسلماً .

وفي إحصاءات الأعداء كان سكان البعينة في ٨–١١–١٩٤٨م ٦٩٣ عربياً وفي ٣١–١٢–١٩٤٩ انخفض العدد الى ٥٦٩ . وفي نهاية عام ١٩٦٠ بلغ عدد قاطني القرية ٧٥٠ نفراً .

وتحتوي قرية البعينة على « عقد ، ومدافن ، وبركة منقورة في الصخر ، جامع ، وكنيسة قديمة » [٢] .

طُرْعان

بضم اوله وسكون ثانيه وعين والف ونون . تقع بين الجبل والسهل المنسوبين اليها ، ففي شمالها جبلها الممتد الى البعينة والعُزَيْر وفي جنوبها سهلها الخصب الذي يتصل بسهل البطوف عند رمانة .

(١) تاريخ الناصرة ، ص ٢٦٥ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٠ .

تبعد طرعان عن الناصرة نحو ١٣ كم باتجاه الشمال الشرقي . تعلو ٢٢٦ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٣٤ دونماً . الشجرة اقرب قرية لها .

يرجح ان طرعان هذه تقوم على البقعة التي كانت عليها سميتها « طِرْعان – Tir'an » الرومانية . لعلها تحريف « طارّانة » السريانية بمعنى « الصوّان » . ذكرها الفرنجة باسمها الحالي : Touraan .

* * *

تبلغ مساحة اراضي هذه القرية ٢٩,٧٤٣ دونما ، منها ٦١٧ للطرق والوديان ، وليس لليهود فيها اي شبر ، وتحيط بالأراضي المذكورة ، اراضي قرى « لوبيا ونمرين والبعينة والعزير ورمانة ومشهد وكفر كنّا والشجرة » . غرس الزيتون في ١٤١٠ دونمات فهي بذلك ثانية قرى القضاء غرساً له .

بلغ عدد ساكني طرعان في عام ١٩١٢ م ٧١٣ عربياً بينهم ٤٨٦ مسلماً و٢٢٧ مسيحياً – ١٧٠ كاثوليك و ٥٧ روم – . وفي عام ١٩٢٢ م كانوا ٧٦٨ شخصاً ، ارتفع عددهم في عام ١٩٣١ الى ٩٦١ شخصاً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٣٤٧	٣٤٦	٦٩٣
المسيحيون	١٢١	١٤٧	٢٦٨
المجموع	٤٦٨	٤٩٣	٩٦١

ولهم ١٨٨ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ كانوا ١٣٥٠ عربياً بينهم ٣٥٠ مسيحياً والباقي مسلمون.

وفي إحصاءات العدو ذُكر أنه كان فيها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨م ١٢٦٨ عربياً وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩م ١٤٤٤ نسمة . وفي عام ١٩٦١ م زاد عددهم

بحيث أصبح ۲۲۰۰ .

كان أعلى صف في مدرسة طرعان في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي السادس الإبتدائي .

وطرعان موقع أثري يحتوي على « بعض حجارة أبنية قديمة ، مغر ، صهاريج منقورة في الصخر . مدافن ، بئر مبنية الى الشمال » [١] .

* * *

ومن حوادث طرعان وناحيتها مع الإعداء ، المعركة التي حدثت في ٣ – ٨ – ١٩٣٨ . رابط المجاهدون بقيادة الشيخ سليمان داود من كفر كنّا بين قريتي طرعان وكفر كنا بعد أن سدوا الطريق بالحجارة الكبيرة الضخمة . ولما وصلت دورية بريطانية الى الطريق المسدود نزل عدد من جنودها لإبعاد الحجارة وإفساح الطريق لسياراتها بالسير . فانهال عليهم الرصاص من كل جانب وطلبوا النجدة باللاسلكي . فحضرت على الفور ثلاث طائرات ، وأخذت جنود عديدة تتجه نحو ساحة المعركة من طبرية والناصرة . القت الطائرات قنابلها على الثوار واشتبكت الجنود مع النجدات العربية الآتية من عين ماهل وعرب الصُبَيْح وغيرها .

وقد أبلى المجاهدون بلاءً حسناً في هذه المعركة وفي مقدمتهم عرب الصبيح . وقد استشهد في هذه المعركة ١٦ شهيداً من قنابل الطائرات وبلغت خسائر الإنكليز أكثر من ٣٠ قتيلا [٢] .

كفر كنّا

تقع في الشمال الشرقي من الناصرة ، على بعد ٦ كم . تقوم على ارتفاع

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٤ .

(٢) ياسين صبحي . الثورة الفلسطينية الكبرى في فلسطين ، ص ٩٢ – ٩٣ بتصرف .

٢٥٠ ـ ٢٧٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٥٨ دونماً. « المشهد » أقرب قرية لها .

يعتقدان « عيتّ قاصين » العربية الكنعانية هي موقع قرية كفر كنا « الحالية » [١].

ذهب جماعة من أهل البحث الى أن هذه القرية تقوم على بقعة « قانا الجليل » [٢] المذكورة في العهد الجديد .

و « قانا الجليل » هي المكان الذي تذكر التقاليد المسيحية ان المسيح عليه السلام صنع فيها معجزتين من معجزاته . الأولى تحويله الماء الى خمر [٣] . والثانية شفائه ، عن بعد ، ابن خادم الحاكم أو الملك [٤] المريض في كفر ناحوم (تل حوم) .

« وفي كنيسة الروم الأورثوذوكس في كفر كنا جرّة يعرضونها على السياح ويزعمون أنها استعملت في عجيبة تحويل الماء خمراً » [٥] .

* * *

مر بقرية كفر كنا « ناصر خسرو » [٦] في زيارته لفلسطين في نحو عام ٤٣٨ هـ : ١٩٤٧ م . ذكرها بقوله : « سرت بعد ذلك الى قرية تسمى

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٦٠٠ ، بيروت ١٩٦٧ .

(٢) زعم بعضهم انها « خربة قانا » ، على مدى ١٤ كم للشمال من الناصرة وظن آخرون انها قريه « الرينة » على بعد كيلومترين للشمال الشرقي من الناصرة .

(٣) للتفصيل راجع انجيل يوحنا ٢ : ١ – ١/ .

(٤) نفس المصدر ٤ : ٤٦ – ٥٤ .

(٥) قاموس الكتاب المقدس : ٢ / ٧١١ بيروت ١٩٦٧ . وللفرنسيسكان في كفر كنا كنيستان الأولى تقع في قلب القرية والثانية وهي صغيرة ، بنيت بالقرب من الأولى ، نسبت الى « نثنائيل » أحد مواطني قانا الذين آمنوا إيماناً صادقاً بالسيد المسيح . ويقال إنها أقيمت على البقعة التي كان عليها بيت نثنائيل . ونثنائيل كلمة يهودية بمعنى « قد أعطى الله » .

(٦) ناصر خسرو ابو معين (١٠٠٣ – ١٠٦١ م) من كبار شعراء الفرس . نزل القاهرة وانضم الى الفاطميين وله رحلة بلغته الفارسية دعاها « سفرنامة » ترجمت الى العربية في مصر عام ١٣٦٤ هـ : ١٩٤٥ م .

« كفر كنا » بجانبها « تل » [1] بنيت على قمته صومعة جميلة بها قبر النبي يونس . وعليها باب متين بقربه بئر ، ماؤها عذب » [2] .

ذكرها الفرنجة باسم Casal Robert .

وكتب عنها صاحب معجم البلدان ، ٤ : ٤٧٠ ما يأتي : « بفتح الكاف وتشديد النون ، بلد بفلسطين وبها مقام ليونس النبي عليه السلام وقبر لأبيه » . وفي « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » [3] . « ومن أعمال طبرية كفر كنا وهي قرية كبيرة بها مقدمو العشائر ورؤساء الفتن والهوى يسمون قيس الحمراء » .

مرَّ بكفر كنا بيركهارت في صيف عام ١٨١٢ م ، قال عنها : « قرية نظيفة وفيها نبع غزير المياه محاط بمزارع الزيتون والأشجار المثمرة الأخرى وأكثر سكانها مسيحيون كاثوليك . وهذه هي (قانا) التي يذكرها الإنجيل بسبب المعجزة التي تمت في حفلة العرس ، ويظهر البيت الذي قام فيه بهذه المعجزة . استرحنا تحت شجرة تين ضخمة أظلت من الشمس ١٢ رجلاً ومثل عددهم من الخيل والبغال » [4] .

وذكرها مؤلفا جغرافية فلسطين بقولهما « كفر كنا قرية واقعة الى الشمال الشرقي من الناصرة على بعد بضعة كيلومترات . يربطها بها طريق الناصرة ـ طبرية . وسكانها مسلمون ومسيحيون وفيها كنائس عديدة جميلة مبنية على آثار مسيحية ومدرسة للمعارف » [5] .

* * *

---

(١) الأرجح ان هذا التل هو الذي تقوم عليه قرية المشهد ، الواقعة على بعد نحو ميل للجنوب الغربي من كفر كنا . ذكر بعضهم أن النبي يونس ولد فيها .

(٢) سفرنامة ، ص ٥٣ .

(٣) لشيخ الربوة ، ص ٢١٢ .

(٤) رحلات بيركهارت ٢/ ٦٧ .

(٥) ص ١٧٣ .

وينسب الى كفر كنّا :

(١) **شهاب الدين أحمد المشهور بزعبوب الشافعي** : توفي بكفر كنا في رمضان من عام ٨٨٥ هـ [١] .

(٢) **خليل الغرس الكناوي نسبة الى كفر كنا ، الدمشقي الشافعي** : تولى مشيخة الإقراء بجامع بني أمية . من علماء القرن التاسع الهجري [٢] .

(٣) **عبد الله بن عمر بن سليمان بن عمر بن نصر الكناوي الصفدي** الشافعي . ذكره صاحب الكواكب السائرة بقوله : (كان عالماً مؤثراً للصمت والعزلة عن الناس ، لا يحضر مجالسهم الا لحضور الصلاة والجنائز ونحو ذلك ، وللتدريس وقراءة صحيح البخاري على كرسي بصوت حسن ونغمة طيبة ، وترتيل وتأدية وحضور قلب وسكون جوارح ، وكان يقرر معاني الأحاديث لمن يحضر مجلسه . وكان اماماً بالمسجد الذي يجري اليه الماء خارج كفركنا وكان يفتي أهل تلك البلاد ، ويقرىء الطلبة بها في الفقه والفرائض والحديث والنحو ومكث على ذلك قريباً من خمسين سنة وكان صوته في القرءاة لطيفاً) [٣] وكانت وفاة الشيخ عبد الله ببلدة كفر كنا سنة ٩١٢ هـ .

* * *

ومن حوادث كفر كنا في العهد البريطاني اللعين هجوم اليهود عليها في نحو منتصف كانون الثاني من عام ١٩٤٨ . ولكن مجاهديها تمكنوا من صدهم وتعقبوهم حتى مستعمرة «الشجرة» وقد غنم المجاهدون بعض الغنائم في معركتهم هذه [٤] .

---

(١) ابن طولون شمس الدين محمد : ١ / ٢٦ ، القاهرة ١٩٦٢ .
(٢) الضوء اللامع : ٣ / ٢٠٦ .
(٣) النجم الغزي : ١ / ٢٤٨ .
(٤) النكبة : ١ / ٨٥ .

لكفر كنا أراض مساحتها ١٩٤٥٥ دونماً منها ١٢٦ للطرق والوديان ، وجميعها ملك لأهلها . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى طرعان وعرب الصبيح والمشهد وعين ماهل وقضاء طبرية . غرس الزيتون في ١١٠٠ دونم . قال صاحب شجرة الزيتون : (ولقد اشتهرت كفر كنا دون قرى القضاء بزيتها الفاخر وذلك راجع الى أن قسماً كبيراً من أشجارها من النوع المعروف بالمليصي ، ومنه يستخرج أحسن زيت للأكل في فلسطين . وفوق ذلك فإن في هذه القرية،على قلة مساحة الزيتون فيها،ثلاث معاصر ميكانيكية . وهذا يدل على شدة اهتمام أهلها بتقدم صناعة استخراج الزيت وبعنايتهم الكبيرة) [١] .

كان في كفر كنا في عام ١٩١٢ م ٥٤٨ مسلماً و٦١٢ مسيحياً . ويوزع المسيحيون على الطوائف التالية :

أورثوذوكس	٣٥٤
لاتين	١٠٧
كاثونيك	١٣٢
بروتستانت	١٩
المجموع	٦١٢ [٢]

وفي عام ١٩٢٢ بلغ عدد المتوطنين في كفر كنا ١١٧٥ نسمة . وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد الى ١٣٧٨ نسمة يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٤٤٤	٤٥٢	٨٩٦
مسيحيون	٢٢٤	٢٥٨	٤٨٢
المجموع	٦٦٨	٧١٠	١٣٧٨

(١) ص ٩٣ .
(٢) تاريخ الناصرة ، ص ٢٦٦ .

ولهم ٢٦٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كان عددهم ١٩٣٠ عربياً بينهم ١٣٢٠ مسلماً و ٦١٠ من المسيحيين .

وفي إحصاءات الأعداء كان في بها ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٢٣٢٨ نفراً في ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م٢٤٧٨ شخصاً وفي عام ١٩٦٥ ارتفع العدد الى ٤١٤٠ شخصاً .

كان أعلى صف في مدرسة كفر كنا في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الخامس الإبتدائي .

تحتوي كفر كنا على « آثار كنيسة من العصور الوسطى ، قطع معمارية ، أعمدة ، مدفن منقور في الصخر ، الى الغرب بقايا بناء بقرب الدير » [١] .

تقع خربة « كَنّا » في ظاهر كفر كنا . كانت تقوم عليها قرية « Garis » في العهد الروماني. تحتوي الخربة على « أساسات وصهاريج عديدة منقورة في الصخر » [٢] .

المَشْهد

المشهد : الحضور وما يشاهد، ومعناها أيضاً المجتمع من الناس. وهي هنا بهذا المعنى . ومنه قيل : مشهد سيدنا الحسين (في مجدل عسقلان) وغيره . والجمع مشاهد .

وقريتنا هذه تبعد عن الناصرة نحو ثلاثة أميال باتجاه الشمال الشرقي وتجاورها من الغرب صفورية (نحو ميلين) . مساحتها ٥٤ دونماً . كفر كنا أقرب قرية لها .

يرجح إن « خربة الزرّاع » ، للجنوب الغربي من قرية المشهد ، تقوم

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٨ .
(٢) نفس المصدر ١٥٨٤ .

على البقعة التي كانت تقوم عليها مدينة « جَتّ حَافِر » ، بمعنى معصرة البئر أو الحفرة الكنعانية . وذكر أن النبي يونس [1] ولد في هذه البلدة الكنعانية . وفي العهد الروماني عرفت باسم « Gethofer » .

والمعروف انه في الزلزلة التي حدثت في عام ١٨٣٧ م لم يبق في المشهد بيت قائم [2] .

* * *

لقرية المشهد أراض مساحتها ١١٠٦٧ دونماً ، جميعها ملك لأهلها ، منها ٢٥ دونماً للطرق والوديان ، غرس الزيتون في ٣٦٥ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي قرى : عين ماهل ، والرينة ، وكفر كنا ، ورمانة وصفورية وطرعان .

بلغ عدد ساكني المشهد في عام ١٩١٢ م ٤٠٣ نفوس من المسلمين[3] وفي عام ١٩٢٢م انخفض عددهم الى ٣٥٦، وفي عام ١٩٣١م ارتفع العدد الى ٤٨٧ — ٢١٢ ذ . و ٢٧٥ ث . — مسلمون بينهم مسيحي واحد ولهم ١١١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كان تعدادهم ٦٦٠ مسلماً .

وفي احصاءات الأعداء كان في المشهد في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ٨٢٣ وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ٨٠٧ وفي عام ١٩٦١ بلغوا ١٢٦٥ .

وتحتوي المشهد على « تل أنقاض ، مدافن منقورة في الصخر ، نحت في الصخور » [4] .

* * *

(١) راجع ما كتبناه عن هذا النبي في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .
(٢) تاريخ الناصرة ، ص ٨٠ .
(٣) تاريخ الناصرة ، ص ٢٦٦ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٢ .

ويذكرنا اسم « المشهد» بمدينة « مشهد » الإيرانية ، بالقرب من الحدود السوفياتية . بها ضريح الإمام « علي بن موسى الرضا » الذي عينه المأمون ولياً للعهد عام ٢٠١ هـ . الا أنه توفي فجأة بعد ذلك بقليل . فحزن عليه الخليفة حزناً بالغاً . وبنى له قبراً بالقرب من « طوس» ، وهي المدينة التي دفن فيها ابوه الرشيد . وقد أصبح ذلك القبر منذ ذلك الحين من المزارات المقدسة في ايران يحج اليها الشيعة من مختلف أنحاء العالم . وفي مشهد هذه اليوم نحو ٢٥٠٠٠٠ نسمة .

صفّورية

بفتح أوله وتشديد ثانيه وواو وسكون الراء وفتح الياء وهاء . بنيت باتجاه الشمال الغربي من تل صفورية. وتقع الناصرة في جنوبها الشرقي على بعد ٧ كم . تقوم على صهوة مخصبة تعلو ٢٧٥ متراً عن سطح البحر ، وعلى الجانب الجنوبي من سهل البطوف الخصيب ، مساحتها ١٠٢ من الدونمات .

نرجح ان « صفورية » تحريف عن كلمة من الكلمات الآرامية السريانية الآتية :

(١) صافراية — Safràyé ، نسبة الى الصباح .

(٢) صِفْرِه — Sefré ، بمعنى عصفور ، طائر صغير .

(٣) صِفْرايا — Sefràya ، بمعنى جدي الماعز .

ويذهب الأكثرون الى أن اسم القرية تحريف عن « صِفْرِه » ، بمعنى الطائر ، وذلك لتلبدها فوق أرضها بمثل ما يجثم الطير على قمة التل فلم يبرح مكانه .

عرفت في أيام الرومان باسم « صفوريس — Sephoris » كما دعوها « Diocaesarea » ينقشونه على نقودهم .

طوّقها هيرودوس انتيباس بسور ورفعها الى مقام مدينة ملكية وبعد هذا بنى مدينة طبرية .

كانت « صفورية » مدة القرون الأربعة المسيحية الأولى أكبر وأهم مدينة في الجليل ، محصنة ، ومقراً لمقاطعة واسعة تضم معظم القسم الغربي من الجليل الأدنى : معلول ودبورية والناصرة وجبل طابور وعرابةالبطوف وساجور ومجد الكروم وكابول وشفا عمرو وبيت لحم وغيرها .

دخلت « صفورية » ، كما دخلت غيرها من مدن فلسطين الشمالية ، في حكم العرب المسلمين على يد « شُرَحْبيل بن حَسَنَة » [1] . وكان ذلك سنة ١٣ هـ .

ومما يذكر حول « صفورية » أن أُمية (جد الأمويين) بن عبد شمس إبن عبد مناف خرج الى الشام وأقام بها عشر سنين ، فوقع على أمَةَ يهودية لِلَخْم من أهل صفورية ، فولدت له « ذَكْوان » فاستلحقه أُمية . و « ذَكْوان » هذا هو جد « عُقْبَة بن أبي مُعَيْط» الذي عرف بشدة آذاه للمسلمين . فأسروه يوم بَدْر . ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ، قال : « أأُقْتَلُ من بين قريش ؟ » فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « وهل أنت الا يهودي من يهود صفورية » . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « حَنَّ قِدْحٌ ليس مِنْها » [2] . صُلب عقبة وقيل إنه أول مصلوب في الاسلام .

صفورية في الحروب الفرنجية : ذكرها الفرنج باسم « Sephorie » وكانت في عهدهم مدينة كبيرة .

كان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قد وضع خططه لاستدراج الفرنج لمعركته الفاصلة في حطين عام ١١٨٧ م . ولتحقيق هذا الغرض رأى أن يقوم بهجمات استكشافية وغارات قصيرة لمعرفة مدى قوة أعدائه في شمال فلسطين .

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٦٠ .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم : ٣ / ٨٣٧ .

ابتدأت الهجمات المذكورة بغارة قام بها « فرُّخشاه – بن أخي صلاح الدين ونائبه في دمشق – في سنة ١١٨٢ م على بلاد طبرية وعكا وغيرها . وعلى أثر ذلك اتجه الجيش الفرنجي الى « صفورية » بقيادة « بُلْدوين الرابع ١١٧٣ – ١١٨٥ م » ملك بيت المقدس ، حيث أخذ يترقب ما عسى أن يقوم به صلاح الدين – الذي كان قد رحل الى دمشق من القاهرة – من هجمات ضدهم .

أخذت جيوش صلاح الدين تقوم بغاراتها على شمال فلسطين فاستولت على الكثير من المواقع والقلاع الفرنجية الصغيرة لتحرقها أو لتهدمها . وقد ظل جيش الإفرنج معسكراً عند صفورية تحت قيادة « جاي دو لوزجنان – Gay de Lusignan » الوصي على المملكة [١] .

وفي عام ١١٨٣ م تحركت هذه الجيوش من صفورية لمنازلة المسلمين وخيمت عند قرية « الفولة » . وعندما رأى الافرنج كثرة جيوش صلاح الدين لم يجسروا على مهاجمته. وهو بدوره رأى الإكتفاء بشن الغارات الخاطفة على مواقع أعدائه .

وبعدأن قتل وأسر صلاح الدين الكثيرين من الفرنج وخرب الكثير من حصونهم عاد الى دمشق في تشرين الأول من عام ١١٨٣م في حين عاد الفرنج الى معسكراتهم عند صفورية .

وفي ربيع عام ١١٨٧ م أرسل صلاح الدين قوة استطلاعية أخرى لتقوم بغارة على عكا وأطرافها . ولما علم الفرنج بذلك جمعوا جموعهم وحاولوا التصدي للمسلمين قرب صفورية . وهناك دارت معركة [٢] رهيبة في أواخر صفر من عام ٥٨٣ هـ : أوائل شهر أيار من عام ١١٨٧ م ،

---

(١) كان ان اشتد المرض على بلدوين الرابع . فقرر الفرنج تفويض جاي دولوز جنان زوج اخت الملك بالوصاية على المملكة وقد مر ذكر ذلك .

(٢) حدثت هذه المعركة عند « عين الجوز » في ظاهر « خربة أم جبيل » الآتي ذكرها في حديثنا من « عين ماهل » . دعا الفرنجة هذه العين « Fontaine de Çreisson » .

سقط فيها معظم الفرنجة بين قتيل وأسير . وفيمن قتل مقدم الإسبتارية ، وكان من فرسان الفرنج المشهورين وله النكايات العظيمة في المسلمين [1] . وعندما أتت قوة من الافرنج الى صفورية لنجدة اخوانهم كانت المعركة قد انتهت وأسر المسلمون تلك النجدة وعادوا بها سالمين غانمين [2] وهم يحملون رؤوس أعدائهم على أسنة الحراب .

وبعد الموقعة المذكورة اختار الفرنج مرة أخرى صفورية نقطة لحشد جيوشهم ، بينما كانت جيوش صلاح الدين تقتحم طبرية وتهاجم قلعتها . وعلى أثر قرار مجلس الحرب الأعلى ، الذي عقده الفرنج في عكا ، بالزحف من صفورية وعكا على قوات صلاح الدين في طبرية بدأوا بمسيرتهم في أوائل تموز من عام ١١٨٧ م ، في حين كان صلاح الدين وجنوده ينتظرونهم في جوار حطين قرب طبرية . وأخيراً التقى الجمعان في حطين كما ذكرنا ذلك في كلامنا عن القرية المذكورة .

وبعد معركة حطين استولى صلاح الدين على عكا ، وبينما كان نازلاً فيها بعث بجنوده للإستيلاء على المعاقل القريبة منها فاستولوا على الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والفولة وجبل الطور وغيرها من المواقع والحصون القريبة من عكا .

وحول الإستيلاء على صفورية قال العماد الأصفهاني « وصفرت صفورية من سكانها ، فلم يوجد بها صافر ، وكان بها من الذخائر مبلغ وافر » [3] .

* * *

ذُكرت صفورية في معجم البلدان ٣ : ٤١٤ بما يأتي : « بفتح أوله وتشديد ثانيه وواو وراء مهملة ثم ياء مخففة . كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية » .

---

(١) ابن الأثير : ١١ / ٥٣١ .
(٢) مفرج الكروب : ٢ / ١٨٧ .
(٣) الفتح القسي في الفتح القدسي ، ص ٩٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذكرها البوريني المتوفى سنة ١٠٢٤ هـ : ١٦١٥ بقوله : «قرية من قرى الأردن ، وهي الآن تابعة لصفد ، وكانت قديماً حصناً من الحصون التي افتتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي الأيوبي رحمه الله تعالى . ولها قلعة حصينة جدرانها قائمة متينة الى الآن » [١] .

* * *

وينسب الى صفورية، فضلاً عن علمائها وفقهائها الوارد ذكرهم في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب نذكر :

(١) شهاب الدين بن قطب الدين محمد الصفوري الصالحي الشافعي الشيخ الفاضل ، وكان ذكياً ينظم الشعر الحسن . وأضر قبل بلوغه . كان يقرأ البخاري في المواعيد عن ظهر قلب بعد أن أضر ، توفي سنة ٩٤٨ هـ بدمشق [٢] .

(٢) الشيخ جلال الدين الصفوري : ذكره صاحب (تراجم الأعيان من أنباء الزمان ٢ : ١٢٩ — ١٣١) بقوله : (هو الشيخ الصالح العالم العامل ، الولي الكامل ، الشيخ جلال الدين الصفوري الشهير بابن عبد الهادي ، العمري الشافعي) .

وُلد المذكور بقرية صفورية وقرأ العلم على مشايخه بدمشق ثم رجع الى قريته . وأخذ فيها يعظ الناس ويفقههم بأمور دينهم كما كان يقيم حلقات الذكر في الجامع .

وعن عائلة الشيخ جلال قال صاحب التراجم : (والشيخ جلال من بيت كبير ، ولهم أقارب بصالحية دمشق يقال لهم بيت الصفوري ، ومنهم مشايخ وقضاة وجدهم الأعلى الشيخ عبد الهادي [٣] مدفون في تربة

---

(١) تراجم الأعيان من أبناء الزمان : ١/ ١١٩ .
(٢) شذرات الذهب : ٨ / ٢٧٤ .
(٣) توفي في دمشق سنة ٩٢٣ هـ .

القصارين وهو معروف يزار) . توفي الشيخ جلال في سنة ٩٩٥ هـ في قرية عقربا من نواحي دمشق .

(٣) الشيخ احمد بن محمد الصفوري الاصل الدمشقي المولدالمعروف بابن عبد الهادي العمري الشافعي الفقيه النبيل توفي بدمشق سنة ١٠٠٩ هـ[١] . والشيخ أحمد هذا من أحفاد ولي الله الشيخ عبد الهادي بن الشيخ عيسى ابن عبد اللطيف أول من استوطن دمشق من عمريي صفورية كما ذكرنا ذلك في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وكانت أسرة عبد الهادي ذات شأن في القرية أقامت فيها زاوية لنشر العلم ودراسة القرآن . وفيها درّس الشيخ البوريني المتقدم ذكره في قرية بورين من أعمال نابلس .

(٤) أحمد بن علي بن علاء الدين السيد الشريف المعروف بالصفوري الحسني الشافعي الدمشقي ، كانت له معرفة تامة بالفقه والعربية وأنواع الأدب . تولى قضاء الشافعية . وكان حسن النزاهة في قضائه . مشهور السمعة وله شعر مستعذب عليه طلاوة وفيه رقة وعذوبة. كانت ولادته سنة ٩٧٧ هـ : ١٥٦٩ م ، توفي بدمشق سنة ١٠٤٣ هـ : ١٦٣٣ م[٢] .

(٥) أبوالبقاء محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصفوري الأصل الدمشقي الصالحي ، أحد صدور دمشق . كان ذا وجاهة ومروءة . وبلغ من العز ونفوذ الكلمة مما قصر عنه أهل عصره ، تولى القضاء في صفد وبيروت وصيدا وحماه . ولد سنة ٩٨١ هـ : ١٥٧٤م وتوفي سنة١٠٣٥[٣].

(٦) عبد القادر بن مصطفى الصفوري الأصل الدمشقي المحقق الكبير. من أساطين أفاضل عصره . كان فقيهاً مفسراً محدثاً أصولياً نحوياً . أخذ عن علماء دمشق ومصر . درّس بالجامع الأموي فانتفع به كثيرون ، ولد

---

(١) المحبي : ١ / ٢٨١ .
(٢) نفس المصدر : ١ / ٢٤٦ .
(٣) نفس المصدر : ١ / ١١٣ .

سنة ١٠١٠ هـ وتوفي سنة ١٠٨١ هـ [١] .

(٧) **أبو بكر بن أبي بكر بن أبي الفضل العمري الدمشقي ، المعروف بأبي بكر الصفوري:** فقيه شافعي ، شاعر . دمشقي المولد والمنشأ ، مصري الإقامة والوفاة سنة ١١٠٢ هـ : ١٦٩١ م . ذكر من آثاره : نظم « السيرة الحلبية » في جزء ولم يتمها ؛ و « ديوان شعر » [٢] .

(٨) **الشهيد مفلح السالم ١٩٢٩ – ١٩٦٤ م :** وُلد هذا البطل في قريته صفورية . وبعد أن أتم دراسته فيها اشتغل بزراعة الأرض. وقبل نكبة عام ١٩٤٨ م التحق بمفارز المجاهدين وبعدها بقوات الفدائيين . التحم مع الأعداء بمعارك تشهد له بالبطولة الرائعة . وأخيراً استشهد هو ورفيقه (علي خربوش) – من عرابة البطوف – في معركة وقعت في الغرب من صفد ليلة ١٤ – ١١ – ١٩٦٤ .

* * *

احتل الأعداء صفورية في ١٥ تموز من عام ١٩٤٨ بعد مقاومة اسطورية [٣] قام بها سكانها الذين أُخرجوا بعد ذلك من ديارهم ؛ وأقام اليهود على بلدهم حصنهم « تسيفرري – Tsipori » في عام ١٩٤٩ . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٦٥ يهودياً .

* * *

« صفورية » أولى قرى قضاء الناصرة في عدد سكانها وفيما تملكه من أراض . بلغت مساحة هذه الأراضي في ١ – ٤ – ١٩٤٥م ٥٥,٣٧٨ دونماً ، منها ٢٥ للطرق والوديان وجميعها ملك لأهلها . غرس الزيتون في ٣٢٧٠ دونماً . فهي بذلك أكثر قرى القضاء غرساً له . قال مؤلف شجرة

---

(١) المحبي : ٢ / ٤٦٧ .
(٢) البستاني ، فؤاد أفرام . دائرة المعارف ، المجلد الرابع ، ص ٢١٧ ، بيروت ١٩٦٢ .
(٣) النكبة : ٦ / ١٢٤ .

الزيتون : « صفورية ، أكبر قرى القضاء وتملك مساحات واسعة نسبياً من الزيتون المغروس في أحسن أنواع الأراضي . وبالرغم من قلة عناية أهل هذه القرية فإنه ينتج انتاجاً عالياً ؛ يعتبر من أعلى أرقام هذه البلاد (١٢٠ – ١٢٥ كيلوغرام في الدونم) » [١] .

وتحيط بأراضي صفورية أراضي قرى « رمانة ؛ وسِخنين ، والمشهد ؛ والرينة ، وأم قُبَيّ [٢] ؛ وعيلوط ، وكفر منده ؛ وعبلين ،وشفا عمرو ، وبيت لحم » .

كا في صفورية عام ١٩١٢ م ٢٧٦٧ مسلماً [٣] .

ذكرها مؤلفا « جغرافية فلسطين » المطبوع في القدس عام ١٩٢٣ م بقولهما : (ومن أهم قرى قضاء الناصرة وأكبرها صفورية . وهي واقعة الى الشمال الغربي منها على بعد ٧ كيلومترات. وهذه البلدة عامرة غنية ببساتينها وخضرها المشهورة وفيها من السكان ما يقرب من ثلاثة آلاف وكلهم مسلمون ، وبينهم عائلة من الشرفاء، وفيها مدرسة للمعارف وقد كانت مدينة ذات شأن في التاريخ وتنازعها المسلمون والصليبيون. واشتهرت بنزول جيوش الصليبيين عند نبع القسطل وهو ما يُدعى بعيون صفوري . وفيها كنيسة القديسة حنة بنيت في آخر القرن التاسع عشر على أنقاض كنيسة عظيمة في آخر القرن السادس) [٤] .

وفي عام ١٩٢٢ بلغ سكانها ٢٥٨٢ ؛ وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد الى ٣١٤٧ يوزعون كما يلي :

---

(١) الطاهر ، علي نصوح ، ص ٩٣ .

(٢) أم قبي أو أم اقبي : أراض واسعة تقع في ظاهر الناصرة الشمالي . مساحة أراضيها ٤٦٥١ دونماً منها ١٦٨ للطرق و ١٥ تسربت لليهود. غرس البرتقال في ٢١ دونماً . وتحيط بأراضي أم قبي أراضي الناصرة والرينة وصفورية وعيلوط ومستعمرة Kefar ha Harech كان في أم قبي في عام ١٩١٢ م ٩٠ مسلماً . ولم تعتبر قرية في العهد البريطاني البغيض.

(٣) تاريخ الناصرة ، ص ٢٦٥ .

(٤) ص ١٧٢ – ١٧٣ .

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٤٦٥	١٦٧١	٣١٣٦
مسيحيون	٣	٨	١١
المجموع	١٤٦٨	١٦٧٩	٣١٤٧

وذلك بما فيهم عرب الحُجَيْرات [١] ، وللجميع ٧٤٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كان عدد المتوطنين في صفورية ٤٣٣٠ عربياً بينهم ١٠ من المسيحيين والباقي من المسلمين .

وفي عام ١٣١٨ هـ ، في العهد العثماني ، تأسست مدرسة للبنين [٢] استمرت في عملها في العهد البريطاني الغاشم كان أعلى صف فيها في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي السادس الإبتدائي ، ثم انشئت فيها مدرسة للبنات كان أعلى صف فيها في العام المذكور الثالث الإبتدائي .

وكان في صفورية مجلس محلي وها هي ميزانيته لبعض السنين ، (بالجنيهات الفلسطينية) .

السنة	الواردات	النفقات
١٩٣١	١٥١	٧٠
١٩٣٤	١٣١	١١٧
١٩٣٦	٢٣٣	٢٢٧
١٩٣٧	٤٩٣	٣٢١
١٩٤٠	٦٧٠	٣٤٥
١٩٤١	٧٩٥	١٠٤٨
١٩٤٢	٦٦٠	٧٧١
١٩٤٣	١٢٥٣	١٢٧٢
١٩٤٤	١٢٧٨	١٢١٧

* * *

(١) كان عدد سكان الحجيرات في عام ١٩٢٢ م ١٠٣ أنفس .

(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ ، ص ٤٣٨ .

في أوائل العهد المسيحي أقيمت في صفورية كنيسة ، ولما احتل الإفرنج البلدة أقاموا على خرائبها كنيستهم وكان ذلك في القرن الثاني عشر للميلاد .
ويقال بأن كنيسة الفرنسيسكان الحالية التي بنيت في عام ١٨٨٠ م باسم القديسة حنا — أم مريم العذراء — بنيت على أنقاض الكنيستين المذكورتين .

وفي بعض التقاليد ان الكنائس الثلاث هذه أقيمت على البقعة التي كانت منزلاً لآل عمران [١] حيث ولدت مريم العذراء [٢] .

والقلعة التي أقيمت فوق تلة صفورية تعود بتاريخها الى عام ١٧٤٥ م ، بناها الشيخ ظاهر العمر الزيداني الزعيم الفلسطيني المعروف .

وصفورية موقع أثري به « تل أنقاض تحت القرية ، كنيسة مهدمة ، قلعة ، مسرح ، وجدار روماني ، بقايا أبنية بيزنطية ، مدافن ، نواويس ، صهاريج ، قناة وجدران فسيفساء [٣] .

وتقع البقاع الأثرية الآتية في جوار صفورية :

(١) خربة بُدَيْويّة : أو (بدوية) أو (إبداوية): في شمال القرية، على طرف سهل البطوف الغربي ترتفع ١٩٦ متراً عن سطح البحر كانوا الفرنج قد أقاموا حصناً قوياً عليها يحتمل أن تكون بلدة « حَنّاتون » ، بمعنى المنظور اليه بالنعمة ، الكنعانية كانت تقوم على هذا التل الذي يحتوي

---

(١) كان عمران والد مريم رجلا عظيماً بين العلماء في بني قومه . وقد حملت زوجه ، فنذرت أن تجعل ما في بطنها من الحمل محرراً لخدمة الهيكل (المعبد) . فلما وضعت تبينت أن الجنين الذي انفصل منها انثى . وكانت ترجو أن يكون ذكراً ليخدم في بيت الله . فتوجهت الى الله تعالى كالمعتذرة أو الآسفة قائلة : (ربي اني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى واني سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) . ولكن الله تعالى تقبَل تلك المولودة بقبول أحسن وأنبتها نباتاً حسناً — عبد الوهاب النجار ، قصص الأنبياء ، ص ٣٧٤ ، القاهرة ١٩٥٣ .

(٢) والأصح أن سيدتنا مريم عليها السلام ولدت في الناصرة . ولعلها أقامت مدة مع والديها في صفورية . وفي القرآن الكريم سورة تحمل اسم « سورة مريم » وهي السورة التاسعة عشرة ، مكية ، وعدد آياتها ثمان وتسعون .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٩٦١ .

على « تل أنقاض ، أنقاض أبنية ، وقاعات معقودة ، وحجارة بناء مزمولة ، الى الشرق أنقاض خان »[١] .

(٢) خربة الخلادّية : وبعضهم ذكرها باسم «خربة الخالدية » . في الغرب من صفورية . واليها ينسب الوادي الشتوي الذي تنتهي مياهه في نهر المقطع . تحتوي هذه الخربة على « تل أنقاض صغير ، بقايا أبنية ، قطع أعمدة ، الى الغرب عين ، قناة »[٢] .

(٣) خربة مُشْمِسيّة : تقع في ظاهر صفورية الجنوبي الغربي. ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . وفي غربها تقع « خربة أم أحمد » .

(٤) خربة المشيرفة : في غرب القرية بها « حظيرة مربعة ، برج ، غرف »[٣] .

(٥) عين القسطل : ويقال لها أيضاً « عيون صفورية »في جنوب القرية وفي ظاهر قرية الرينة الغربي. والمعروف أن جيوش الفرنج كانت تخيم في جوار هذه العيون في حروبها مع صلاح الدين .

وتقع « عين أبو راس » في الشرق من عين القسطل و « النبي إقبال » في شمالها .

الرِّيْنَة

بكسر الراء وفتح النون. تقع في ظاهر الناصرة الشمالي الشرقي،وتقوم على صهوة تعلو ٣٠٠ عن سطح البحر . مساحتها ١٣٩ دونماً . يرجح انها بنيت على موقع قرية « راني — Rani » الرومانية . ذكرها الفرنجة Raine

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٦ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٤١ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٩ .

وفي الزلزلة التي حدثت في اليوم الأول من عام ١٩٣٧ م كان بعض أهل الرينة في أحد الحقول فانشقت الأرض وابتلعتهم [١] .

وفي ١٥ – ٧ – ١٩٤٨ استولى اليهود على قرية الرينة .

بلغت مساحة أراضي الرينة في عام ١٩٤٥م١٦,٠٢٩ دونماً ، منها ١٣٠ للطرق والوديان وجميع أراضي القرية ملك لأهلها . غرس الزيتون في ١٢٥٠ دونماً ، ويعتبر زيتون هذه القرية من أحسن أنواعه في قضاء الناصرة ، كما غرس البرتقال في عشرة دونمات . وتحيط بأراضي الرينة ، أراضي قرى « المشهد ، وعين ماهل ، وصفورية ، والناصرة ، وأم قبي ».

كان يقطن الرينة في عام ١٩١٢م٤٧٢ مسلماًو٦٢١مسيحياً[٢] أي ١٠٩٣ عربياً . وفي عام ١٩٢٢ م انخفض العدد الى ٧٨٧ . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٠١٥ نفراً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٣٢٦	٢٩٩	٦٢٥
مسيحيون	١٥٧	٢٣٢	٣٨٩
يهود	١	—	١
المجموع	٤٨٤	٥٣١	١٠١٥

وذلك بما فيهم عرب السبارجة [٣] . وللجميع ٢٤٣ بيتاً . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ ارتفع عدد أهالي الرينة الى ١٢٩٠ عربياً . (٥٠٠ مسيحي و ٧٩٠ مسلماً) .

---

(١) تاريخ الناصرة ، ص ٨٠ .

(٢) ينقسمون الى الطوائف التالية :

روم اورثوذوكس : ٣٧٣ .
لاتين : ١٢٩ .
كاثوليك : ٧١ .
بروتستانت : ٤٨ .

(٣) كان عددهم في عام ١٩٢٢ م ٩١ نفراً .

وفي احصاءات الأعداء كان في الرينة في ٨ ـ ١١ ـ ١٩٤٨م ٢٠٧٧ ، وفي ٣١ ـ ١٢ ـ ١٩٤٩م ٢١٩٧ وفي عام ١٩٦١م ٢٧٤٠ شخصاً .

كان أعلى صف في مدرسة الرينة في عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

تحتوي الرينة على « خزان روماني ، ومجرى ماء مبني بالحجارة ، حجرة ضريح منقور في الصخر ، ومدافن منقورة في الصخور »[١] .

* * *

تقع في ظاهر الرينة الجنوبي الشرقي بقعة « عين القانا » ، تعلو ٤٠٠ متر عن سطح البحر . الراجح ان قرية (آبل ـ Abel) الرومانية كانت تقوم عليها .

عين ماهل

تجاور قرية الرينة من الشرق ، ترتفع ٤٥٠ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٣٥ دونماً ، « مشهد » أقرب قرية لها .

لعلها تقوم على موقع قرية « عين طاب » الرومانية ، ذكرها الافرنج Ein Meher'

تبلغ مساحة أراضي عين ماهل ١٣٣٩٠ دونماً ، وهي ملك لأهلها ، منها ٢٨٩ للطرق والوديان . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى « كفر كنا ، وعرب الصبيح ، ودبُورية ، والناصرة ، وإكسال ، والمشهد ، والرينة . غرس الزيتون في الف دونم ، قال صاحب شجرة الزيتون : (وأحسن أغرس زيتون قضاء الناصرة هي الواقعة في أراضي عين ماهل وكلها الى الشرق والشمال الشرقي من الناصرة . ويعتبر مزارعو عين ماهل

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٦ .

من أكثر أهل هذا القضاء نشاطاً وعناية وتعميراً ، فبالرغم من فقر أراضيهم استطاعوا ان يكسو قسماً كبيراً منها بأجمل أغراس الزيتون [١].

كان في عين ماهل في عام ١٩١٢م ٣٧٢ مسلماً ، وفي عام ١٩٢٢ بلغوا ٥١٦ . وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد الى ٦٢٨ — ٣٠٦ ذ . و ٣٢٢ ث . — من المسلمين ، بينهم مسيحي واحد ، لهم ١٠٩ بيوت ، وفي عام ١٩٤٥ ضمت القرية ١٠٤٠ مسلماً .

وفي إحصاءات الأعداء : كان فيها ٨٤٨ نفراً في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ١٠٦٣ ، وفي عام ١٩٦١ بلغ عدد قاطنيها ١٨٠٠ شخص .

أقيمت فيها مدرسة للبنين كان أرقى صفوفها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الصف المدرسي الرابع الإبتدائي .

* * *

ومن حوادث عين ماهل في حروب عام ١٩٤٨ هجوم زهاء ستين يهودياً عليها بقنابل المورتر وغيرها ، ولم يكن في عين ماهل سوى خمسة عشر مجاهداً ، ولم يكن معهم سوى مدفع رشاش واحد قديم الطراز وبضع بنادق اعتيادية ، تمكن المجاهدون من صد اليهود رغم أن هؤلاء كانوا يفوقونهم عدة وعدداً [٢] .

* * *

تقوم خربة « أم جُبَيل » في الشرق من « عين ماهل » . وفي الخربة « أسس ، جدار قديم ، حبلات ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج ، قطع أعمدة » [٣] . كانت تقوم على أم جُبَيْل الواقعة بالقرب من جبل

---

(١) ص ٩٣ .
(٢) النكبة : ١ / ٨٦ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥١٧ .

طابور بلدة (أزنوت تابور) ، بمعنى منحدرات طابور ، الكنعانية وبعضهم قال ان موقعها كان على بقعة قرية « إكسال » وفي ظاهر « أم جبيل » الشمالي الغربي حدثت المعركة التي تقدم ذكرها في كلامنا عن صفورية عام ١١٨٧ م قبل معركة حطين بقليل .

عِيلُوط

بكسر أوله وضم ثالثه ثم واو وطاء .

عيلوط ، كلمة سريانية ، بمعنى القمة والمرتفعة ، على بعد خمسة كيلو مترات الى الشمال الغربي من الناصرة ، وتعلو ٣٠٠ متر عن سطح البحر ، مساحتها ٣٠ دونماً . تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي صفورية ومعلول ، ذكرها الفرنجة باسمها الحالي « Aylot » .

مساحة أراضيها ١٧٥٥٧ دونماً ، منها ٣٢ للطرق والوديان ، وجميع أراضيها ملك لأهلها . غرس الزيتون في ٢٦٥ دونماً . تحيط بهذه الأراضي أراضي قرى صفورية وأم قُبي وبيت لحم والحصون اليهودية .

بلغ عدد ساكني عيلوط في عام ١٩١٢م ٤٨٥ مسلماً . وفي عام ١٩٢٢م ٥٠١ . وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ٨٣٤ ، بما فيهم عرب الجواميس وعرب المزاريب [١] . كان بين العدد المذكور — ٤١١ ذ. و ٤٢٣ ث. لهم ١٦٥ بيتاً ، وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد سكان عيلوط ١٣١٠ من المسلمين .

وفي إحصاءات الأعداء كان فيها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ١٨٣ عربيا ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ٧٦٥ ، وفي عام ١٩٦١م ١١٧٠ .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هؤلاء العرب في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . كان عدد الجواميس في عام ١٩٢٢م ١١٧ نسمة وعدد المزاريب ١٢٥ .

انشئت مدرسة في عيلوط، أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

ذكر مؤلف النكبة ٦ : ١٢٥ ان عدد القتلى من أهل عيلوط في حروبهم مع اليهود في عام ١٩٤٨ جاوز الخمسمائة . وفي ١٦ – ٧ – ١٩٤٨ دخلت القرية في حكم الأعداء .

و« عيلوت » قرية من أعمال « المتن » في لبنان على مسافة ١٥ كيلومتراً من بيروت .

يافة الناصرة

وتعرف أيضاً « يافة الجليل » و « قرية يافا » تمييزاً لها عن مدينة يافا . ويسميها الأعداء « يافيا – Yafia » .

تبعد عن الناصرة نحو ثلاثة كيلومترات باتجاه الجنوب الغربي . أقيمت على صهوة « جبل القفزة » الغربي ، مرتفعة ٣٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ١٥٠ دونماً . يظن أنها تقوم على موقع بلدة « يافيع » بمعنى بهيج ، الكنعانية . وفي العهد الروماني كانت حصينة اسمها « Ipfa » من أعمال مقاطعة صفورية – Sephoris » .

ذكر بعض العلماء أن يافا هذه كانت موطناً لِـ (زَبَدي) وولديْه (يوحنا) – واضع الإنجيل المسمى باسمه – (ويعقوب) [1] .

* * *

لقرية يافا أراضٍ مساحتها ١٧٨٠٩ دونمات، منها ١١٧ للطرق والوديان و ٤٥٠ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ٩٥٠ دونماً . وتحيط

---

(١) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

بهذه الأراضي ، أراضي قرى « المجيدل ، وكفار هاهورش ، والناصرة ، وجنيجار — Gineigar » .

كان في « يافة الناصرة » في عام ١٩١٢ م ٣٥٤ مسلماً و ٤٩١ مسيحياً . وفي عام ١٩٢٢ م ٦١٥ نفراً . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٨٣٣ شخصاً ، بما فيهم عرب الغزّالين [١] ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٢١٧	٢٣٩	٤٥٦
المسيحيون	١٧٩	١٩٨	٣٧٧
المجموع	٣٩٦	٤٣٧	٨٣٣

ولهم ٢١٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٠٧٠ عربياً . بينهم ٥٨٠ مسلماً و ٤٩٠ مسيحياً .

وفي احصاءات الأعداء كان في يافة الناصرة في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ١٥٧٨ عربياً وفي عام ١٩٦١ زاد عددهم بحيث أصبح ٢٣٧٠ .

كان أعلى صف في مدرسة القرية في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الخامس الإبتدائي . وفي يافة الناصرة مغاور متصلة بدهاليز مشتبكة ظن بعضهم انها كانت مخازن للحبوب [٢] .

معْلول

لعلها بمعنى « المدخل » . تقوم في غرب الناصرة ، المجيدل أقرب قرية لها ، تعلو ٢٧٥ متراً عن سطح البحر . يظن أنها تقوم على البقعة التي

(١) كان عدد الغزالين في عام ١٩٢٢ م ٥٩ عربياً .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ٢ / ٤٩١ المطبوع عام ١٩٦٧ .

كانت عليها قرية « Ahalol » الرومانية من أعمال صفورية ، ذكرها الفرنجة Maula .

ذكرت هذه القرية « فرنسيس املي نيوتن » في ص ٢٠٤ من كتابها « خمسون عاماً في فلسطين » بقولها : (كنت قد عرفت قرية معلول العربية الاسلامية المسيحية قبل الإحتلال البريطاني بعديد السنوات واذ ذاك كانت أراضي هذه القرية الجليلة قد نُقلت اسم مشتريها اللبناني العثماني من السراسقة المقيمين في بيروت . أما أهاليها فظلوا هم مزارعيها ، ومساحة السهل المفتلح منها عشرون الف دونم . وبين ليلة وضحاها من سنة ١٩٢١ نقل القيد في سجل الأراضي الى اسم شركة يهودية ، ورفعت أيدي أهالي معلول عن تلك السهول ، الا ثلاثة آلاف دونم أبقيت لهم بصورة مؤقتة . فما حال من حرم ستة أسباع من أسباب معيشته ؟)

وفي هذا تقول « لجنة شو » في ص ١٥٥ من تقريرها : (اعطت عائلة سرسق المزارعين الذين بقوا في هذه القرية ٢٠٠٠ دونم من الأرض وعرض عليهم المشترون أيضاً مساحة أخرى قدرها ٣٠٠٠ دونم لمدة ست سنوات باجار ٦ في المائة من ثمن تلك الأرض مع حق الخيار في شرائها بذلك الثمن . وقد وافقت الحكومة في حينه على هذه البيوت وسجلت معاملات الفراغ في سجلات الحكومة) .

* * *

مساحة أراضي معلول في ١ — ٤ — ١٩٤٥م ٤٦٩٨ دونماً . منها ٣٠ للطرق والوديان و ٢٧١٩ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ٧٠٠ دونم .

كان في معلول عام ١٩١٢ م ٢٩٦ مسلماً و ٢٣٥ مسيحياً أورثوذوكسياً وفي عام ١٩٢٢م بلغ عدد قاطنيها ٤٣٦ وفي عام ١٩٣١ انخفض العدد الى ٣٩٠ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٢٢	١٠٦	٢٢٨
مسيحيون	٨٣	٧٩	١٦٢
المجموع	٢٠٥	١٨٥	٣٩٠

لهم تسعون بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م كان بها ٦٩٠ نسمة — منهم ٢٠٠ مسيحي والباقي من المسلمين — .

وتحتوي « معلول » على « آثار ، أسس ، مدافن » [١] .

دمرت معلول وضمت أراضيها الى القلاع اليهودية المجاورة .

* * *

و« معلولا » أيضاً قرية في محافظة دمشق ، تبعد نحو ١٦ كيلو متراً من القطيفة مركز المنطقة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٨٣٢ .

القسم الجنوبي من ديار الناصرة مع بيان القرى التي محيت من عالم الوجود في العهد البريطاني الأسود من الديار المذكورة .

أسماء القرى التي محيت	-	المغتصبات التي أقيمت مكانها
١ معلول	-	كفار تابور
٢ العفولة	-	مرحافيا
٣ مجّار	-	جفعات
٤ تل العدس	-	تل عداشيم
٥ الحمولة	-	عفولة
٦ خنيفيس	-	سارية
٧ جبّاتا	-	جفعت (غفعات)
٨ الورقاني	-	كفار باروخ
٩ جبيدا	-	راماة يشاي
١٠ بيت لحم	-	بيت لحم هغليليت

قضاء طبرية
قضاء بيسان
قضاء جنين
قضاء حيفا
الناصرة
عيلوط
الرينة
عين ماهل
كفر كنا
دبورية
جبل طابور
إكسال
يافا
المجيدل
نهلال
معلول
جباتا
خنيفيس
تل العدس
مزرع
العفولة
الفولة
نين
طمرة
اندور
كفر مصر
الطيرة
الطيبة
ناعورة
الدحي
سولم
بيت لحم

عرب الصُبَيْح (١)

يقيمون ، على أطراف جبل الطور الشمالي والشرقي . بلغت مساحة أراضيهم ٨٦٨٦ دونماً ، منها ٢١١ للطرق والوديان . وجميع أراضي القبيلة ملك لها ، غرس الزيتون في الف دونم ، وتحيط بأراضي عرب الصبيح ، أراضي « جبل الطور ، ودبورية ، وكفر كنا ، وعين ماهل ، و (مسحة – كفر طابور) » .

كان عدد أفراد هذه القبيلة في عام ١٩٢٢ م ٦٥٣ نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٧١٦ – ٣٥٨ ذ . و٣٥٨ ث . – مسلمون ولهم ١٥٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ١٣٢٠ مسلماً .

وفي احصاءات الأعداء كان عدد عرب الصبيح في٨ – ١١ – ١٩٤٨ ٤٠٢ ، وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ انخفض عددهم الى ٣٩٨ . ولم نعثر على اسم لهذه العشيرةفي احصاءات تالية للعدو .

* * *

ومن حوادث عرب الصبيح اصطدامهم مع اليهود في ٣ – ١ – ١٩٤٨ في الأراضي الواقعة بين مضاربهم وبين حصن « بيت قِشِت » المجاور . كان النصر حليف العرب وارتداد اليهود تاركين وراءهم سبعة قتلى .

وبعد ذلك أخذ كل من الطرفين يستعد لمعركة قادمة ، فأتت النجدات لليهود من المستعمرات المجاورة ، كما أتت النجدات للعرب من الشجرة

---

(١) راجع ما كتبناه عن الصبيح في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

وكفر كنا والناصرة وأخذت تقترب من « بيت قِشت ». أمطر اليهود بما لديهم من مدافع ورشاشات وغيرها مواقع العرب بكثرة وشدة ثم أخذوا يزحفون لإحتلالها . الا أن المجاهدين تمكنوا من صدهم واللحاق بهم (ولكنهم لم يستطيعوا اللحاق بهم حتى المستعمرة لأنها كانت محصنة تحصيناً تاماً ، وما كان لدى المجاهدين من الأسلحة الثقيلة ما يكفي لدكها ولا كان لديهم عتاد يكفي للبنادق الإعتيادية التي كانت بأيديهم . ولقد أكد لي عبد اللطيف الفاهوم الذي قاد المناضلين في هذه المعركة انهم عندما جن الليل أحصوا ما تبقى لديهم من عتاد فلم يكن بيد الواحد منهم سوى عشر طلقات . وعندما طلع النهار (٤ – ١ – ١٩٤٨) جاء رجال الصليب الأحمر مع فئة من رجال البوليس في الناصرة ، جاءوا يتوسطون في نقل قتلى اليهود فوافق ، ونقل اليهود قتلاهم وقد بلغوا العشرين وجرح عشرون آخرون ، أما المجاهدون فلم يقتل منهم أحد وجرح اثنان . ويحدثك الرواة أحاديث تدعو الى الإعجاب عن بطولة المناضلين من أبناء الشجرة الذين اشتركوا في تلك المعركة) [١] .

وهناك معركة أخرى حدثت بين المجاهدين واليهود في أراضي عرب الصبيح نلخصها بما يلي [٢] :

قام اليهود في اليوم الثامن من حزيران ١٩٤٨ بمهاجمة مضارب العشيرة بقوة لا يقل عددها عن ستمائة مقاتل . وتمكنوا من الوصول الى منزل الشيخ علي النمر وهو من مشايخ الصبيح المعروفين وقائد المجاهدين من أبناء تلك العشيرة . فقامت بين الطرفين معركة حامية ، جرح فيها الشيخ علي واستشهد أربعة من رجال عشيرته . ونسف اليهود بيت الشيخ وقتلوا شقيقته وطفلاً كان الى جانبها . ورأى الناس بعد انتقال المعركة هذا الطفل مشطوراً الى شطرين ، شطره اليهود ببلطة حادة .

(١) العارف ، عارف ، النكبة : ١ / ٧٩ – ٨٠ .
(٢) نفس المصدر : ٣ / ٥٤٥ – ٥٤٦ بتصرف قليل .

قام اليهود بهذا الهجوم المفاجىء عندما كـان المناضلون منشغلين في مواضع أخرى ، ولم يكن هناك في مضارب العشيرة سوى ثلاثين مقاتلاً ... فلم يك بد من التراجع ، وتقدم اليهود حتى عين ماهل، وهناك التقى اليهود والمجاهدون من أبناء الصبيح والناصرة وكفر كنا وعين ماهل . ووصل في تلك اللحظة الشيخ توفيق الأبراهيم (ابو ابراهيم الصغير) ومساعده محمد العورتاني مع مناضلين آخرين لنجدة اخوانهم من المجاهدين.

أخذ العرب بالهجوم على عدوهم الذي كان أكثر منهم عدداً وعدة واضطروه للإنسحاب ؛ وبعد قليل اضطر اليهود للإنسحاب من عين ماهل . وفي منازل الصبيح اشتبك الفريقين بالسلاح الأبيض من دار الى دار . وأخيراً تمكن العرب من استعادة الأراضي والمنازل التي احتلها اليهود ، وخسر الأعداء ثمانية وعشرين قتيلاً . وظلت كلمة العرب هي العليا في ذلك القطاع الى أن انسحب جيش الإنقاذ وسقطت الناصرة بيد اليهود.

* * *

تقع في جوار عرب الصبيح «خربة الشيخ محمد» في ظاهر مدرسة خضوري الزراعية اليهودية الشرقي . في هذه الخربة «تل أنقاض ، آثار حجارة بناء ، حظائر مجدرة ، شقف فخار على سطح الأرض» [1] .

دَبُّورِيَّة

بفتح أوله وضم ثانيه مع التشديد وواو وسكون الراء وفتح الياء وهاء في آخره . ودبورية هذه قرية تقع في الشرق من الناصرة ، على السفح الغربي لجبل الطور تعلو ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٣ .

تقوم على الموقع التي كانت عليه قرية « دَبَرَة » أو « دَبَرَت » العربية الكنعانية ، بمعنى مرعى . وفي أيام الرومان ذكرت باسم Debritta . وعرفها العرب باسمها الحالي . وذكرت في المصادر الفرنجية « Burie » وكانت حصينة . وفي معجم البلدان ٢ : ٤٣٧ : « بلد قرب طبرية من أعمال الأردن . قال أحمد بن منير : لقد كنت في حلب ثانوياً فنجني الغبير بدبورية » .

* * *

مساحة أراضي دبورية ١٨١٨٥ دونماً ، منها ٣٦٢ للطرق والوديان ، ويملك اليهود منها ٥٧١ دونماً . غرس الزيتون في ٣٤٠ دونماً ، ويحيط بهذه الأراضي ، اراضي عرب الصبيح ، وجبل الطور ، وعين ماهل ، واندور ، وإكسال » .

كان في دبورية في عام ١٩١٢م٤٨٩ مسلماً . وفي عام ١٩٢٢ بلغوا ٦٠٢ أشخاص . ارتفع عددهم الى ٧٤٧ نفراً — بما فيهم سكان جبل الطور — في عام ٩٣١ ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٣٤٧	٣٨١	٧٢٨
مسيحيون	١٥	٤	١٩
المجموع	٣٦٢	٣٨٥	٧٤٧

ولهم ١٧٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد قاطني دبورية ١٢٩٠ نسمة ٥ منهم ١٢٦٠ مسلماً و ٣٠ مسيحياً .

وفي احصاءات المغتصبين كان في هذه القرية في ٨—١١ — ١٩٤٨ ١٠٥٠ . وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ١٢٣٩ وفي نهاية عام ١٩٦١م١٨٤٠ .

كان أعلى صف في مدرسة دبورية عام ١٩٤٢— ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

وتحتوي دبورية على « أساسات كنيسة وبقايا حصن . في أسفل الجامع كتابة عربية ، مدافن ، صهاريج ، أرض مرصوفة بالفسيفساء » [1].
وفي «خربة دبورية » « أكوام حجارة ، أسس ، مدافن وصهاريج منقورة في الصخر » [2].

إكسال

بكسر أوله وسكون ثانيه وسين والف ولام . تقع في ظاهر « جبل القفزة » الشرقي . وتبعد عن الناصرة نحو ستة كيلومترات في اتجاه الجنوب الشرقي ، ويجاورها من الشرق جبل الطور (٥ كم) . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٤٨ دونماً . وفي جنوبها السهل الذي يحمل اسمها. دبورية أقرب قرية لها .

تقوم إكسال على موقع « كَسلُّوت » ، أو كِسْلُوت ، بمعنى صلب أو جنب ومنحدرات ، الكنعانية . وعرفت أيام الحكم الروماني « إكزالوت Exaloth » . وفي معجم البلدن ١ : ٢٤٠ : « ان في إكسال وقعت الوقعة المشهورة بين أصحاب سيف الدولة بن حمدان وكافور الإخشيدي ، فقتل أصحاب سيف الدولة كل مقتلة » [3] وكانت هذه الواقعة يوم الثلاثاء ٢٤ جمادى الأولى ، وان الهزيمة كانت بين الظهر والعصر من إكسال هذه [4] .

* * *

لقرية إكسال هذه أراض واسعة ١٦,٠٠٩ دونمات ، جميعها ملك لأهل

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٧ .
(٢) نفس المصدر ١٥٤٤ .
(٣) وفي مصادر أخرى أن هذه الموقعة حدثت في اللجون ، وقد ذكرنا ذلك في جزء سابق .
(٤) الكندي محمد بن يوسف ، ولاة مصر ، ص ٣١٢ ، بيروت ١٩٥٩ .

القرية ، منها ٣٣٢ دونماً للطرق والوديان ، غرس الزيتون في ٤٨٥ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي عين ماهل ودبورية والنـــاصرة والمستعمرت اليهودية المجاورة .

بلغ عدد قاطني إكسال في عام ١٩١٢م٥٢١ مسلماً. وفي عام ١٩٢٢ بلغوا ٦٢١ . وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ٧٥٢ — ٣٦٧ ذ . و ٣٨٥ ث. ـلهم ١٦٦ بيتاً . وفيعام ١٩٤٥م١١١٠ وجميعهم من المسلمين.

وفي احصاءات الأعداء كان يقيم في إكسال في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ١٣٧٧ نفراً ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م١٢٦٤، وفي عام ١٩٦١م٢٠٠٠ شخص .

كان أعلى صف في مدرسة القرية في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الرابع الإبتدائي . وتحتوي إكسال على « أساسات أرض مبلطة، مدفن منقور في الصخر ، مقبرة ، صهاريج »[1] .

إنْدُور — عين دور

يفصلها نحو عشرة كيلو مترات عن مركز القضاء — الناصرة — الواقعة في شمالها الغربي . ويجاورها « جبل الدّحي »من الجنوب الغربي. ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٢٩ دونماً . « تمرة » أقرب قرية لها .

تقوم إندور على بقعة سميتها الكنعانية « عين دور » ، بمعنى « عين المأوى » ذكر ها الفرنجة باسمها الحالي Aindor . ولقريتنا هذه أراض مساحتها ١٢٤٤٤ دونماً، جميعها ملك لأهلها ، منها ١٨٠ للطرق والوديان غرس البرتقال في ٢٤ دونماً والزيتون في ١٨٠ ، وتحيط بأراضي عين دور ، أراضي : « كفر مصر ، وتمرة ، والناعورة ، والدحي ،ونين ، ودبورية ، وجبل طابور » .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٠ .

استوطن القرية في عام ١٩٢٢م ٣١١ شخصاً، وفي عام ١٩٣١م ٤٥٥ ـ ٢٣٠ ذ. و ٢٢٥ ث. ـ مسلمون بينهم مسيحي واحد. لهم ٧٥ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ٦٢٠ مسلماً.

وفي احصاءات الأعداء كان في إندور في ٨ ـ ١١ ـ ١٩٤٨م ٢٧٨ شخصاً، وفي ٣١ ـ ١٢ ـ ١٩٤٩م ٢٩٩. ثم أخرج الأعداء هؤلاء العرب من بلدهم ودمروها؛ وأقاموا على أراضيها حصناً يحمل اسم القرية العربية، بلغ عدد سكانه في عام ١٩٦٥م ٥٦٠ يهودياً.

تحتوي اندور على «مغائر، صهاريج منقورة في الصخر، مدافن»[١].

* * *

ومن حوادث «إندور» أيام الحكم البريطاني الأسود، المعركة التي حدثت بالقرب منها في ليلة ٢٩ آب ١٩٣٦ بين الثوار العرب وبين الجند البريطاني، فكان نتيجتها استشهاد عربي واحد ومقتل جنديين وثلاثة جرحى وتحطيم طائرة[٢]. وبسبب ذلك قام الجند البريطاني بنسف دار كبيرة من دور «عين دور» مؤلفة من ثلاثة طوابق وتشتمل على ٣٦ محلاً و١٦ غرفة مؤثثة. وكانت الدار مملوءة بحاصلات ٥٠ فداناً من الأرض. ويقدر ثمن الدار بما فيها بخمسة عشر الف جنيه، فضلاً عن نسف ثلاثة بيوت أخرى وغرامة ١٠٠ جنيه[٣]. وفي الثورة العربية الكبرى لصبحي ياسين (ص ٨٤) ان هذا المنزل يخص الوجيه رافع الفاهوم.

وينسب الى قرية «إندور» القائد المجاهد «الشيخ توفيق إبراهيم» ـ أبو ابراهيم الصغير[٤] ـ. اشترك رحمه الله في معركة أحراش يعبد مع

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٠.
(٢) السفري عيسى، فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية: ٢ / ١٣٠.
(٣) نفس المصدر: ٢ / ٨٩.
(٤) تمييزاً له عن «خليل محمد عيسى» ـ أبو ابراهيم الكبير ـ من شفاعمرو، أحد قادة الثورة في شمال فلسطين.

المغفور له الشيخ عز الدين القسام ، وكان أحد قادة ثورة ١٩٣٦ ، وقد هاجم مقر حاكم طبرية الإنكليزي فاستولى على ما فيه من ملفات وأوراق وغيرها . وفي حرب ١٩٤٨ هاجم « شجرة » اليهودية فأنزل بها خسائر جسيمة . وبعد النكبة نزل دمشق وتوفي فيها عام ١٩٦٦ م .

يقع في ظاهر اندور الجنوبي الغربي « تل العجول »، موقع أثري يحتوي على « قمة تل عليها اكوام من الحجارة الخام، وشقف فخار على سطح الأرض » (١) ، يذكرنا هذا الاسم بسميّه الواقع في الجنوب من غزة .

تَمْرَة

بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه وتاء مربوطة في آخره بلفظ واحدة التمر.
تقع في ظاهر « عين دور » الشرقي ، ترتفع ٢٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ستة دونمات ، إندور أقرب قرية لها .

« تمرة » كلمة سريانية بمعنى « الثمر »، بعضهم يكتبها « طمرة » وهو غلط . وفي المصادر الفرنجية « Cafar Tamara » .

وهناك قرية أخرى تحمل نفس الإسم في قضاء عكا .

* * *

لقرية تمرة أراض مساحتها ٩٤٣٦ دونماً ، منها ٥٥٦٨ من أملاك اليهود و ١٣٠ دونماً للطرق والوديان . ودونمان غرسا بالزيتون . وتحيط بأراضي تمرة ، أراضي قرى « كفر مصر ، والطيبة ، والناعورة، وعين دور » .

كان يسكن في تمرة عام ١٩٢٢م ١٠٤ نسمات، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١٩٣ — ١٠١ ذ . و ٩٢ ث . — ولهم ٣٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ انخفض العدد الى ١٦٠ مسلماً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٢ .

وفي احصاءات الأعداء كان يقيم فيها ١٤٧ نسمة في ٨ – ١١ – ١٩٤٨م و ١٤٩ في ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ ، وفي عام ١٩٦١ بلغوا ٢١٠ أنفار .

وتحتوي تمرة على « بقايا بيوت ، قطع أرض مرصوفة بالفسيفساء ، أساسات وأعمدة كنيستين ، حوض مستطيل عند العين . مدافن ، أعمدة ، عتبات أبواب عليا مزخرفة » [١] ، وفي « شونة تمرة » برج مهدم [٢] .

نَيْن

ذكرها السخاوي بفتح النون المشددة ثم ياء تحتانية ساكنة بعدها نون ويلفظها الكثيرون اليوم ، بإمالة النون وبفتحها ، وسكون الياء بعدها نون. ذكرها الفرنجة « Nayn » : الدحي أقرب قرية لها .

تبعد عن الناصرة نحو ٨ كم بإتجاه الجنوب الشرقي ويجاورها جبل الدحي (نحو ميل) في جنوبها وعين دور (٣ كم) في شمالها الشرقي . تعلو ٢٥٠ متراً عن سطح البحر ، مشرفة على سهل مرج بني عامر . مساحته ٣١ دونماً .

وذكرت « نين » في العهد الجديد باسم « نايين » ، وهي كلمة يهودية ، ربما كان معناها « لذيذ » أو « جمال » . وفي التقاليد المسيحية أن السيد المسيح عليه السلام أقام فيها إبن الأرملة الوحيد من التابوت وسلمه الى أمه حياً معافى [٣] . ويقال إن الكنيسة الموجودة في شرقي القرية أقيمت على البقعة التي جرت عليها المعجزة المذكورة . وأول بناء لهذه الكنيسة يعود الى القرن الرابع الميلادي ، أعاد بناءها الفرنج ، ثم جدد الفرنسيسكان

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٣ .
(٢) نفس المصدر ١٦١٠ .
(٣) انجيل لوقا : ٧ / ١١ – ١٧ .

تشييدها في عام ١٨٨٠ م .

* * *

ذكرها بوست (قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ٤٠٧) المطبوع عام ١٩٠١ م بقوله : (إن نايين كانت مدينة كبيرة محاطة بسور غير انها الآن قرية صغيرة فيها نحو من عشرين بيتاً، وترى هذه القرية جيداً من جبل الطور) .

لقرية « نين » أراض مساحتها ٤٦٨٧ دونماً ، جميعها ملك لأهلها . ١٩١ دونماً خصصت للطرق والوديان ، غرس الزيتون في ٢٠ دونماً ، ويجاور الأراضي المذكورة أراضي قرى « الدحي، وسولم ، واندور ، ودبّورية ، والحصون اليهودية » .

كان في نين في عام ١٩٢٢م١٥٧ نسمة.وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٨٩م ــ ١٠٨ ذ. و٨١ ث . ــ مسلمون ولهم ٣٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ٢٧٠ عربياً .

وفي إحصاءات الأعداء كان عدد ساكنيها ٢٥٩ في٨-١١ - ١٩٤٨م و٢٥٤في ٣١ - ١٢ - ١٩٤٨ و ٤١٠ نفوس في عام ١٩٦١ .

تحتوي نين على « قرية على موقع قديم ، أساسات ، معصرة زيت ، ناووس ، مدافن منقورة في الصخر » (١) .

وينسب الى نين :

(١) عمر بن عمر بن أبي بكر سراج أو الزين الصفدي ثم النيني القاهري. كان عالماً فاضلاً وناب في الحكم في عدة بلاد من معاملة حلب . كان مولده في حدود ٧٥٠ هـ . توفي بالقاهرة عام ٨٢٦ هـ (٢) .

(٢) أحمدبن محمد بن أبي بكر بن مسافر بن ابراهيم الشهاب الدمشقي

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٧ .
(٢) الضوء اللامع : ٦ / ١١٨ ، وأنباء الغمر بأنباء العمر : ٣ / ٣٢٠ .

النيني نسبة لنين من أعمال مرج بني عامر، يعرف بابن عون، مات سنة ٨٤١ هـ [١].

(٣) ابراهيم بن أحمد بن خلف النيني ثم القاهري المالكي : كان خيراً متعبداً كثير التلاوة، امتهن التجارة، ثم حج وجاور. واقتصر على التكسب مع العبادة حتى مات سنة ٨٦٨هـ [٢].

(٤) محمد بن ابراهيم بن أحمد بن خلف الشمس بن البرهان النيني الاصل ثم القاهري : ولد ابراهيم المتقدم ذكره (رقم ٣). توفي في جدة سنة ٨٨٥ هـ [٣].

(٥) ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن صالح برهان الدين النيني : نسبة الى نين من أعمال مرج بني عامر، الدمشقي ثم القاهري القادري. ويعرف بالبرهان القادري . ولد تقريباً في سنة ٨١٣ هـ بـ « نين »وتحول منها الى دمشق مع أبويه . أخذ العلم فيها عن علمائها. ثم نزل القاهرة ولازم فيها فقهائها وشيوخها . حج وزار القدس والخليل وتوفي سنة ٨٨٦ هـ [٤].

(٦) محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن صالح البرهان النيني المتقدم ذكره (رقم ٥) . حفظ القرآن وكتباً وختم البخاري [٥].

ويظهر أن جماعة من أهل نين نزلت « طرابلس الشام » ظهر منها :

(٧) محمد بن عمر بن أحمد بن سيف بن أحمد الطرابلسي الشافعي ويعرف بابن النيني — بنو نين : الأولى مفتوحة بينهما تحتانية — ولد سنة ٧٦٩ هـ أو التي بعدها . تفقه على علماء طرابلس وبعلبك، ومات في نحو

---

(١) الضوء اللامع : ٢ / ١٠٢ .
(٢) نفس المصدر : ١ / ١٣ .
(٣) نفس المصدر : ٦ / ٢٤٣ .
(٤) نفس المصدر : ١ / ١٢١ .
(٥) الضوء اللامع : ٦ / ٢٧٤ .

٨٤٨ [١] .

(٨) الشيخ أحمد النبي الشافعي : عرف فيما بعد باسم الشيخ احمد الفاهوم . وهو أول من نزل الناصرة من هذه العائلة الوجيهة . وكان ذلك في عام ١٢٠٥ هـ : ١٧٩١ م .

النّاعُورَة [٢]

في الجنوب الشرقي من الناصرة على أمد ١٦ كم . كما تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي الطيبة ونين وعلى نحو ٨ كم للشمال الشرقي من زرعين ، ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر. مساحتها ١٩ دونماً . « تمرة » أقرب قرية لها .

يرجح أن الناعورة تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية « أنا حَرَة » ، بمعنى مضيق أو ممر ، الكنعانية . وفي العصور المسيحية الأولى عرفت « N'aran » من أعمال طبرية ، وذكرها الفرنجة باسمها الحالي Naura.

مَرّ بالناعورة في ربيع عام ١٨٥٢م الدكتور « ادوارد روبنصن » الأمريكي وقال عنها: (تقع الناعورة على مرتفع في زاوية بالقرب من الآكام الشمالية . تمتد سلسلة الآكام هذه من « حرمون الصغير » — جبل الدحي — شرقاً وتنتهي بالقرب من كوكب . العمل جار بنشاط على بيادر ناعورة. على أحد البيادر ولدان راكبان حصانين يسوقان أمامهما ثلاثة حمير ، توقفنا هنا لتناول طعام الظهر . الأحجار البركانية السوداء هنا وفي قومية متوافرة. ولكنها أقل سواداً من تلك التي رأيناها عند بيسان وأقل منها عدداً) [٣] .

* * *

(١) نفس المصدر : ٨ / ٢٣٦ — ٢٣٧ .

(٢) الناعورة : دولاب مائي له قواديس . يوضع في النهر فتديره بسرعة جريه ، فيرتفع الماء في القواديس وينصب في جدول ثم يجري الى المزرعة . .جمعها نواعير .

(٣) يوميات في لبنان ، تاريخ وجغرافية ج ١ ، ص ٢٠٨ . ترجمة أسد شيخاني .

لقرية الناعورة أراض مساحتها ١١٠٣٦ دونما ، منها ١٤٠ للطرق والوديان و ٥٢٩٩ دونماً تسربت لليهود . وتجاور هذه الأراضي ، أراضي قرى « تمرة ، وعين دور » والدحي ، وقومية ، والقلاع اليهودية» .

كان في الناعورة في عام ١٩٢٢م ٢٠٠ لفر . وفي عام ١٩٣١م ٢٠٣ — ١٠١ ذ. و ١٠٢ ث . — مسلمون ولهم ٣٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ٣٤٠ .

وفي احصاءات الاعداء كان يسكن في الناعورة في ٨ — ١١ — ١٩٥٨ ٢٤٨ عربياً ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ٢٤٧ ، وفي عام ١٩٦١م ٣٧٠ .

وتحتوي الناعورة على « آثار محلة تحت القرية ، شقف فخار ، أساسات ، وناووس مكسور الى الجنوب ، مقبرة »[١] .

وفي سوريا ، فيما نعلم ، قريتان يحمل كل منها اسم « الناعورة » : الأولى من أعمال « الحفّة » في محافظة اللاذقية والثانية تقع بين حلب وبالس. كان فيها قصر لمسلمة بن عبد الملك الأموي .

الدّحي

بين قريتي سولم ونين . بنيت ، على الجبل المسمى باسمها ، على علو ٤٠٠ متر عن سطح البحر مساحتها عشرة دونمات . « نين » أقرب قرية لها .

دعيت باسمها نسبة الى الصحابي « دِحْيَة بن خليفة بن فضالة بن زيد ابن امرىء القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي . وفي السنين الأخيرة دعي مرج بني عامر بـ « مرج ابن عامر » نسبة الى هذا الصحابي المشهور الذي ينتمي الى جدين من أجداده يحمل كل منهما اسم عامر .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٦ .

مساحة أراضي الدّحي ٨٠٣٨ دونماً . جميعها ملك لأهل القرية. منها ٧٩ دونماً للطرق والوديان ، غرس الزيتون في ٢٧ دونماً. وتجاور أراضي هذه القرية ، أراضي قرى « الناعورة ، ونين وإندور ، وسولم ، والحصون اليهودية » .

كان في الدحي في عام١٩٢٢ م ٨٤ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ٨٧ مسلماً — ٣٨ ذ . و ٤٩ ث. — ولهم ١٦ بيتاً.وفي عام ١٩٤٥م بلغوا١١٠.

وفي احصاءات المغتصبين كان في الدحي في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ١٠٨ نفوس ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ١١٦ ، وفي عام ١٩٦١ م ارتفع العدد الى ١٧٧ .

ومما هو جدير بالذكر ان قرية الصحابي الجليل« دحية .... بن عامر » وقبره يجاورهما اليوم المستعمرات أو القلاع اليهودية: العفولة التي أقامها الأمريكيون والعفولة العليا ومر حافيا، التي باع أراضيها الياس سرسق لليهود ، وبلفوريا — نسبة الى الوزير الانكليزي ، بلفور ، صاحب الوعد المشؤوم .

سُولم

بضم أوله وفتح ثالثه . تقع على سفح جبل الدحي الجنوبي الغربي . تعلو ١٢٥ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ١٤ دونماً .

تبعد سولم بما يأتي من الكيلو مترات عن :

الدحي : ٢,٥ وهي أقرب قرية لها .

زرعين : ٥,٥ .

جبل فقوعة : ٨ .

جبل الكرمل : ٢٦ .

وتقوم سولم على قرية « شُونَم »، بمعنى موضع الراحة ، الكنعانية ، وفي العصور الأولى للمسيحية عرفت Sulem . وذكرها الفرنجة باسمها الحالي « Sulen » .

تملك قرية سولم ٣٦٠٥ دونمات منها ٧٦ للطرق والوديان وثلاثة دونمات من أملاك اليهود. غرس الزيتون في ٢٧٠ دونماً والحمضيات في أربعة ، وتحيط بأراضي هذه القرية ، أراضي قرى « الدحي، ونين ، والقلاع اليهودية» .

كان في قرية سولم ، في عام ١٩٢٢م ٣٧٠ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ٣٢٨ — ١٤٧ ذ. و ١٨١ ث. — من المسلمين ولهم ٨٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ٤٧٠ مسلماً .

وفي احصاءات الأعداء كان في سولم في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ٢٨٥ عربياً ، وفي ٢٤— ١٢ — ١٩٤٩م٣٨٢ ، وفي عام ١٩٦١م ٥٧٠ .

أعلى صف في مدرسة قرية سولم في عام١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

وتحتوي سولم على «تل أنقاض شمال شرقي القرية . أساسات ، مدافن منقورة في الصخر الى الشمال »[1] .

اَلمُجَيْدِل

تصغير لكلمة « المجدل »، بمعنى البرج ، على القاعدة العربية. يفصلها ٨٠ كم عن مركز القضاء — الناصرة — الواقعة في شمالها الشرقي. وتجاورها مستعمرة نهلال (٢ كم) غرباً . مساحة المجيدل ٣٤ دونماً . معلول أقرب قرية لها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٩ .

للقرية أراض مساحتها ١٨,٨٣٦ دونماً . منها ١٣١ للطرق والوديان و ٤٨٥ دونماً دخلت في حوزة الأعداء، غرس الزيتون في ١٦٠٠ دونم. وهي بذلك ثانية قرى قضاء الناصرة غرساً له . وتحيط بأراضي المجيدل ، أراضي قرى « يافا ومعلولة والحصون اليهودية» .

كان عدد ساكني المجيدل في عام١٩١٢ م ٨٥٣ يوزعون كما يلي :

مسلمون : ٦٥٧

مسيحيون : ١٩٦بينهم ١٣٦من الروم و٦٠ من اللاتين .

المجموع : ٨٥٣

وفي عام ١٩٢٢ بلغوا ١٠٠٩ نسمات وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد الى ١٢٤١ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٤٨٢	٥٦٢	١٠٤٤
بما فيهم عرب الخُرَيْفات			
مسيحيون	٩٢	١٠٥	١٩٧
المجموع	٥٧٤	٦٦٧	١٢٤١

ولهم ٢٩٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١٩٠٠ نسمة بينهم ٢٦٠ مسيحياً والباقي من المسلمين .

وفي المجيدل مدرستانواحدة للبنين أعلى صفوفها في عام ١٩٤٢ــ ١٩٤٣ الخامس الإبتدائي . والثانيةللبنات وكان أعلى صفوفها الثالث الإبتدائي .

وكان في المجيدلمجلس محلي والجدول الآتي يبين واردات ونفقات هذا المجلس ، بالجنيهات الفلسطينية ، لبعض السنين :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٣١	٣٢	٨
١٩٣٢	٥٤	٣٩
١٩٣٣	٧٨	٢٣
١٩٣٧	٢٩	٨٠
١٩٤٠	٩٨	٢٨
١٩٤١	١٠٩	٥٢
١٩٤٢	١١٧	٣٤

* * *

احتل الأعداء قرية المجيدل قبل سقوط الناصرة ببضع ساعات وقد قتلوا جميع حامية القرية المؤلفة من أربعين مجاهداً، ثم أجلى اليهود سكان المجيدل عن بلدهم وأقاموا عليها في عام ١٩٥٢ حصنهم « مجدل هاعميق – Magdal Ha'emq » بمعنى برج الوادي . كان فيها في عام ١٩٦٦ م ٧٢٥٠ يهودياً .

وتعتبر المجدل في مقدمة من اشترك في الثورات الفلسطينية التي قامت ضد البريطانيين واليهود . وكانت الأعمال الرئيسية لمجاهديها ومجاهدي منطقتها هي مهاجمة مستعمرات مرج بني عامر مثل نهلال وجنيجار ونسف أنابيب البترول وتدمير الجسور وتقطيع الأسلاك التلفونية وغيرها .

تحتوي المجيدل على « طريق رومانية »[١] .

* * *

وصفوة ما تقدم، ان الأعداء بعد ان استولوا على قرى قضاء الناصرة البالغ عددها ٢٣ قرية، مسحوا من الوجود أربعاً منها وهي : صفورية والمجيدل ومعلول وعين دور .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٠ .

المواقع التاريخية والأبنية الأثرية في قضاء الناصرة

نثبت أدناه المواقع المذكورة التي لم يتيسر لنا ذكرها في صفحاتنا السابقة من هذا الكتاب .

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
تل البيضا	تل أنقاض	١٤٩٧
تل الفار	تل منخفض على سطحه شقف فخار وبئر	١٥٠٢
خربة أم الغوادي	أساسات أبنية ، ناووس في شمال الموقع	١٥٢١
خربة بير طيبس	آثار محلة	١٥٣٠
خربة الصرب	بقايا معسكر روماني ومدافن	١٥٦٤
خربة الصيرة	أنقاض ممتدة . أكوام حجارة ، ناووس	١٥٦٥
خربة فوليج	أساسات جدران ، صهاريج ، مدافن ، مغر ، معاصر خمر ، أكوام من الحجارة	١٥٧٧
خربة كبشاني	أساسات ، حجارة ، صهاريج	١٥٨٠
خربة مالوف	مدافن وصهاريج منقورة في الصخر ، أكوام حجارة ، محاجر	١٥٨٥
ديات المعر	مغر	١٥٩٧
الصبيرة	حظيرة مستديرة مجدرة	١٦١٢
عطوط	مدافن منقورة في الصخر ، نواويس ، آثار محلة قديمة تحت القرية	١٦١٨

القلاع اليهودية في بلاد الناصرة

أولاً :

القلاع التي أقيمت في العهد العثماني

(١) كفار تابور – Kefar Tavor : تقع في الجهة الشرقية من جبل الطور ، في جوار عرب الصبيح ، كما تقع على أمد ١٤ كم للشمال الشرقي من العفولة ، تأسست في تشرين الثاني من عام ١٩٠١م على أراضي قرية « مسحة » العربية والمرتفعة ٣٢٠ قدماً عن سطح البحر ، كانت القرية والمستعمرة ، في العهد العثماني ، من أعمال طبرية .

أخذت المستعمرة بعد تأسيسها تتسع الى أن حلت محل قرية مسحة العربية ، كان عدد السكان في عام ١٩٢٢م٣٢٧ نسمة في عام ١٩٣١ضمت المستعمرة والقرية ٣٢٨ نفراً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٢	٨	٢٠
عرب			
مسيحيون	٣	١	٤
يهود	١٧٩	١٢٥	٣٠٤
المجموع	١٩٤	١٣٤	٣٢٨

وللجميع ٥٤ بيتاً . وفي عام ١٩٣٨ م كان فيها ٢٠٨ أشخاص منهم ١٨٠ يهودياً و ٢٨ عربياً ، وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد القاطنين ٢٣٠ شخصاً جميعهم من اليهود . وهكذا محيت « مسحة » من الوجود .

و« مسحة » موقع أثري يحتوي على « أساسات ، عقود، صهاريج ، حجارة ، طاحون ، قطع معمارية »[1].

و« مسحة » أيضاً قرية من أعمال نابلس .

(٢) مرحافيا – Merhavia : أقيمت في ٢٤ – ١ – ١٩١١ على أراضي قرية « الفولة » العربية . حتى انها كانت تعرف في بادىء الأمر باسم « مستعمرة أوكبانية الفولة » .

وكانت الفولة التي ترتفع ٢٥٧ قدماً عن سطح البحر ، في الحروب الفرنجية قلعة حصينة[2] . وفي معجم البلدان ٤ : ٢٨٠ : « بالضم ، بلفظ واحدة الفول وهي الباقلاء . بلد بفلسطين من نواحي الشام » .

وبعد موقعة حطين (٥٨٣ هـ – ١١٨٧م) استردها المسلمون ويصف العماد الكاتب الأصفهاني ذلك بقوله : (وكانت الفولة أحسن قلعة وأحصنها ، وأملأها بالرجال والعدد وأشحنها . وهي للداوية حصن حصين ، ومكان مكين وركن ركين . ولها بها منبع منيع ، ومربع مريع ، ومسند مشيد ، ومهاد مهيد ، ففيها مشتاهم وصيفهم ومقرهم ومضيفهم . ومربط خيولهم ، ومجر ذيولهم ، ومجرى سيولهم ، ومجمع اخوانهم ، ومشرع شيطانهم وموضع صلبانهم ، ومورد جمتهم[3] وموقد جمرتهم .

فلما اتفق يوم المصاف خرجوا بأجمعهم الى مصرعهم ، واثقين بأن الكدر لا يتمكن من صفو مشرعهم ، فلما كسروا وأسروا ، وخسروا

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٨ .
(٢) سموها La fève.
(٣) جمة : هنا بمعنى الكثرة .

وتحسروا ؛ خلت طلول الفولة ؛ بحدود أهلها المغلولة ، ودماء راويتها المطلولة ، ولم يجتمع شمل غمودها بالسيوف المبلولة .

ولم يبق الا رعايا رعاع ، وغلمان وأتباع ، وأشياع شعاع [1] ، فعدموا إمكان حماية المكان ، ووجدوا أمنهم في الاستئمان ، فسلموا الحصن بما فيه الى السلطان ، وكانت فيه أخاير الذخائر ونفائس الأعلاق [2] فوثقوا بما أحكموه من الميثاق . وخرجوا ناجين ، ودخلوا في الذمام لاجين ، وللسلامة راجين . وتسلم جميع ما كان في تلك الناحية من البلاد مثل دبورية وجنين وزرعين والطور واللجون وبيسان والقيمون. وجميع ما لطبرية وعكا من الولايات . والزيب ومعليا والبعنة واسكندرونة [3] ومنوات) [4] .

وفي سنة ١٨٦٩ م باعت الحكومة العثمانية قرية الفولة، مع جملة القرى التي باعتها لسرسق وبسترس والتويني و فرح من تجار وأغنياء بيروت، ثم اشترى سرسق حصة بسترس وبعض حصص أخرى حتى أصبح معظم الملك له .

وفي ١٩١٠ م باع الياس سرسق « الفولة » لليهود بمبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه فرنساوي . ولم يتمكنوا من تسجيل البيع في الناصرة لمعارضة فقيد الأمة العربية قائمقام الناصرة شكري العسلي بذلك، فأتموه في بيروت حيث كان باب الرشوة مفتوحاً على ملئه [5] .

---

(١) شماع أي متفرقين .

(٢) الأعلاق : واحدها علق وهو النفيس من كل شيء .

(٣) قرية من أعمال صور في جنوب لبنان .

(٤) الفتح القسي في الفتح القدسي ، ص ٩٧ . القاهرة ، تحقيق وشرح وتقديم محمد محمود صبيح .

(٥) تاريخ الناصرة ، ص ١٠٤ و ٢٨٨ ، وللتفصيل راجع أيضاً مؤلف خيرية قاسمية (النشاط الصهيوني) ، ص ٨٢ و ١٠٢ ، وشكري العسلي ١٢٨٥ – ١٣٣٤ ﻫ : ١٨٦٨ – ١٩١٦ م هو شكري بن علي بن محمد العسلي . ولد في دمشق وأتم دراسته في استانبول في المدرسة . الملكية العليا . تدرج في سلك الإدارة ، فعين قائم مقاماً في مختلف الأقضية العثمانية الى أن انتخب=

أخذت مرحافيا تتسع شيئاً فشيئاً حتى حلت محل القرية العربية . وقد دمر العرب هذه المستعمرة أكثر من مرة وأخيراً أعيد بناؤها في عام ١٩٢٩ .

بلغ عدد سكان مرحافيا في عام ١٩٢٢ م ١٣٥ يهودياً وفي عام ١٩٣١ م ٢٠٨ وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٨١٠ يهودي .

ـنائباً عن دمشق في مجلس النواب العثماني . وهو أحد زعماء النهضة العربية ، مما دعا الأتراك العثمانيين لأن يحكموا عليه بالإعدام ابان الحرب العالمية ، ونفذ الحكم فيه في دمشق .

وشكري العسلي هو أحد الذين تزعموا الحركة ضد الصهيونية في مجلس النواب العثماني ، مما دعا المشلين على الإحتجاج في جلسة صاخبة عقدت في المجلس المذكور في خريف سنة ١٩١١ م ، لإستيلاء اليهود على مناطق واسعة ، في مرج بني عامر مما يؤدي الى نزع ملكية الفلاحين العرب ، فكان – رحمه الله – أول من برهن في مجلس النواب على استفحال الصهيونيين ، وأبرز « طوابع » كانوا يستخدمونها في بريدهم .

ويذكر صاحب الأعلام : ٣ / ٢٥٠ ، الذي نقلنا عنه معظم ما تقدم أن أصل العسليين من « يلدة » انتقلوا منها الى دمشق عام ١٠٦٥ هـ . ويلدة قرية في الغوطة في الجنوب من دمشق بها اليوم أكثر من ٢٠٠٠ نسمة . وهي كلمة سريانية بمعنى « ولد » .

* * *

وعن نشاط اليهود في تصرفاتهم التي لا تتفق وقوانين الدولة وأنظمتها واستخفافهم بسلطاتها نذكر أن العثمانيين عينوا في أيلول من عام ١٩١٤ م « بهاء الدين بك » أحد كبار موظفي وزارة الداخلية ورئيس دائرة الشؤون اليهودية فيها قائمقاماً على يافا ، لمراقبة نشاط اليهود .

وبهاء الدين بك هذا شاباً نشيطاً مليئاً بالحيوية وطنياً مخلصاً لا يباع ولا يشترى .

وبعد دراسات مستفيضة أجراها المذكور جاء في تقريره الذي قدمه للمسؤولين :

(١) أن الصهيونيين يخططون لدولة مستقلة استقلالا ذاتياً كما فعلوا في العهد الروماني .

(٢) أنهم يحلون مشاكلهم بواسطة هيئاتهم ويحتفظون بجنسياتهم الأجنبية .

(٣) لهم طوابع ، كطوابع البريد يصرف ريعها فيما ينفعهم .

(٤) لهم علم خاص يتألف من لونين : الأزرق والأبيض .

(٥) يبثون في طلابهم العقائد الصهيونية وكراهية الدولة العثمانية .

(٦) يهتمون بشراء الأراضي واستعمال اللغة العبرية .

(٧) يؤسسون الأندية الرياضية تمهيداً للتداريب العسكرية .

صمم بهاء الدين بك على مقاومة الصهيونيين فقام بمهاجمة مؤسساتهم وأمر بإزالة اللافتات العبرية وسمح فقط بالعربية والتركية . وأخذ محاربة الهجرة اليهودية حتى من اليمن التي هي جزء من الدولة العثمانية. وأخضع جميع المستعمرات الواقعة في قضاء يافا للتفتيش وجمع الأسلحة منها وإبعاد كل يهودي تابع لدولة عدوة من البلاد .

ولما وصل جمال باشا في كانون الثاني من عام ١٩١٠ م الى سوريا بوصفه قائداً للجيش العثماني الرابع قام بتعميم الإجراءات التي فرضها بهاء الدين على يافا على كل فلسطين. فصودرت الأعلام اليهودية ومنعت الشعارات اليهودية ووضعت الغرامات على من يحوز الطوابع الصهيونية.

وتحتوي مرحافيا أو الفولة على «بقايا حصن على تل من الأنقاض يطيف به خندق » — الوقائع الفلسطينية ١٦٣١ —.

ثانياً :

المستعمرات التي أنشئت في العهد البريطاني الظالم .

(٣) نهلال — Nahlal : تأسست في ١١ — ٩ — ١٩٢١ في الشمال الغربي من العفولة وعلى بعد ١١ ميلاً عنها . و « نهلال » بمعنى « منهل » أو « مورد مياه» للحيوانات .

وأما « نهلال » الكنعانية فإنها كانت تقوم على بقعة «تل النحل » الى الجنوب من عكا . بلغ عدد سكان نهلال اليهودية في عام ١٩٦٦م ١٢٠٠ يهودي . وفي جوارها أنشئت مدرسة زراعية .

(٤) بلفوريا— Balfouria : بنيت في ٢٢ — ١١ — ١٩٢٤ على جبل الدحي الغربي في محل اسمه « الرهوة » على ارتفاع ١٦٩ قدماً. دُعيت بذلك نسبة الى « أرثر جيمس بلفور Arther J. Balfour ١٨٤٨ — ١٩٣٠ م » صاحب الوعد المشؤوم بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . أعطاه في ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ بوصفه وزيراً للخارجية البريطانية .

= كما أغلق بنك أنجلو فلسطين اليهودي وأخذت عمليات البحث عن الأسلحة اليهودية وجمعها .
ويروى أن جمال باشا منع اليهود أن يصلوا في حائط المبكى لأنهم يبكون ويصلون لإعادة بناء هيكلهم وتأسيس دولة يهودية .

ولكن السياسة العليا في استانبول خضعت للضغط الأميركي والألماني ما دعا لتوقيف معظم تلك الإجراءات أو جميعها التي يعود الفضل فيها للقائمقام « بهاء الدين بك » الشجاع . فأبعد عن مركزه ونقل الى مكاتب جمال باشا كسكرتير له .

راجع « بين أميركا وفلسطين » تأليف فرنك أمانويل . ترجمة يوسف حنا ، ص ٥٤ — ٥٥ و « النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ — ١٩١٨م للدكتورة خيرية قاسمية » .

فاتنا ذكر هذه الأعمال الجليلة التي قام بها « بهاء الدين بك »في حديثنا عن يافا فرأينا إثباتها هنا اعترافاً بجميله .

ورغم أن هذا الوعد أعطاه من لا يملك الا أنه كان أداة الصهيونية العالمية في اغتصاب فلسطين وسلب شعبها العربي وطنه .

ونتيجة للوعد الملعون انتزع القلب العربي – فلسطين – من الجسم العربي في عام ١٩٤٨ م فذهب سلطاننا وتشتت شملنا ، وطمست آثارنا ودرست معالمنا وأزهقت لغتنا ومحقت حضارتنا ومقدساتنا ؟

وما زال العرب ، جميع العرب ، يعانون حتى اليوم من جراء هذا الوعد الإنكليزي عيثاً شديداً .

بلغ عدد سكان بلفوريا في عام ١٩٦١م ٣٠٢ نسمات .

(٥) جِنِّيْجَرْ – Ginneiygar : وبعضهم كتبها Gineygar جنجار . احدى القرى التي باعتها الحكومة العثمانية في عام ١٨٦٩ لتجار وأغنياء بيروت المتقدم ذكرهم ، وهم بدورهم باعوها لليهود ، كان في هذه القرية في عام ١٩١٢م ٤٥ مسلماً و ١٨ كاثوليكياً [١] والمجموع ٦٤٣ عربياً . وفي عام ١٩٢٢ بلغوا ١٧٥ شخصاً .

تأسست مستعمر « جِنِّيْجَر » في ٢١ – ١٠ – ١٩٢٢ على بقعة القرية المذكورة وبذلك زالت قرية عربية أخرى من الوجود ، تقع المستعمرة في الجنوب الغربي من الناصرة وعلى مسيرة خمسة كيلومترات عنها . بلغ عدد سكان المستعمرة في عام ١٩٣١م ١٠٩ يهود لهم ١٧ بيتاً . وفي عام ١٩٦٥ ارتفع عددهم الى ٤٣٣ . وتحيط بالمستعمرة « غابة بلفور » .

و « جنجار » موقع أثري يحتوي على « مُغُر ، نحت في الصخور ، بئر معقودة ، مدفن منقور في الصخر » [٢] . وفي العهد الروماني كانت تقوم على موقعها بلدة Negingar .

(١) تاريخ الناصرة ، ص ٢٦٦ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧١ .

تقع «خربة طَرْبَنَه» في الجنوب من المستعمرة ، في مرج ابن عامر ، على الخط الحديدي الحجازي بالقرب من الفولة . ترتفع ٧٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « ركام منخفض من الأنقاض مع شقف فخار»[١] كانت تقوم على هذه الخربة قرية « Tarlinet » أيام السيطرة الرومانية .

(٦) **مجموعة مرحافيا** – Merhavya Group : تقع في ظاهر العفولة الجنوبي ، في جوار مرحافيا – الفولة . تأسست المجموعة في عام ١٩٢٢ ، بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦١م ٢٩٠ يهودياً .

(٧) **تل عاداشيم** – Tel 'Adash'im : أقيمت في ٢٧ – ١٠ – ١٩٢٣ على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية « تل العدس » العربية .

ومن حوادث « تل العدس » ما ذكره صاحب تاريخ الناصرة ، ص ١٠٣ : « في سنة ١٩٠٩ ، يوم الجمعة ٥ شباط سقطت مزرعة « تل العدس » لسرسق على كثير من فلاحي الناصرة ، وهي على أمد خمسة أميال جنوب الناصرة ، يعزب فيها فلاحو الناصرة أثناء الفلاحة في المرج وهي مؤلفة من أربعين عقداً عشرين من كل جهة ، وكان يوم سقوطها يوماً اشتدت فيه الأمطار والزوابع ، فلم يخرج واحد من الفلاحين من بيته ، فكان في الجهة الغربية نحو ٩٠ شخصاً لم ينج منهم الا رجل وبنت وقتل ١٣٠ رأس بقر و٢٠ حماراً و١٠ أفراس ، وتقدر الخسائر بـ ٦٠٠٠ ليرة فرنساوية ما عدا الأنفس » .

كان في قرية «تل العدس» في عام ١٩٢٢م ١١٨ عربياً ، أخرجوا من ديارهم بعد استيلاء اليهود عليها .

بلغ عدد قاطني القلعة اليهودية « تل عاداشيم » ٤٣٧ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

---

(١) نفس المصدر : ١٥٦٦ .

(٨) كفار جدعون — Kefar Giddeon : تأسست في كانون الأول من عام ١٩٢٣ م في الجنوب من قرية « تل العدس » . كان بها في عام ١٩٦١ م ١٨١ يهودياً .

(٩) مِزْرَع — Mizra' : تأسست في ٢١ — ١١ — ١٩٢٣ في ظاهر تل العدس الغربي . كان بها في عام ١٩٦١ ٦٤٤ يهودياً . وموقع هذه المستعمرة كان يعرف في أيام الحروب الفرنجية « Eumesar » . وهو موقع أثري يحتوي على « أنقاض ، نواويس مكسرة ، قطع أرضيات مرصوفة بالفسيفساء ، آبار »[١] .

ولعل « مزْرع » كانت من أملاك « المِزْرع » المار ذكره في بحثنا عن جبل تابور (الطور) فنسبت اليه .

(١٠) العفولة — 'Afula : كانت تقوم على بقعتها أيام سيطرة الرومان على بلادنا مدينة « أربل — Arbel » . أقام الأمريكيرن هذه المستعمرة في ٣١ — ٣ — ١٩٢٥ ، على أراضي قرية العفولة العربية [٢] . كان في هذه القرية في عام ١٩١٢م١٧٢ مسلماً ، وفي عام ١٩٢٢ ضمت ٥٦٣ عربياً . وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد سكان العفولة ٢٣١٠ نفوس جميعهم من اليهود بينهم عشرة من العرب وفي عام ١٩٦٦ ارتفع عدد المستوطنين الى ١٨٠٠٠ يهودي .

تقع « خربة فارا » في الشرق من العفولة بها «جدران مهدمة ، مدافن ، صهاريج »[٣] .

والمسافات الآتية تبين بعد « العفولة» عن المواقع الآتية بالكيلو مترات :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٨ .

(٢) راجع ما كتبناه عن كيفية استيلاء اليهود على قرية العفولة في جزء سابق من هذا الكتاب .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٧ .

الخضيرة : ٤٢
بيساو : ٢٧
دجانيا : ٣٣
جسر المجامع : ٤١
كفر طابور : ١٨
اللجون : ١٢
طبرية : ٤٢
المغار : ٤٤ عن طريق كفر طابور
نهلال : ١٨ عن طريق جنيجر
صفد : ٧٢ عن طريق المغار
سمخ : ٤١
شطة : ١٤
لوبيا : ٢٨ عن طريق كفر طابور
زرعين : ٤

وفي العفولة مصانع للسكر وتكريره [١] وللنسيج وللصوف والنايلون وغيرها .

(١١) رامات دافيد – Ramat David : بمعنى مرتفعات داود ، نسبة الى « داود لويد جورج – David Lloyd George ١٨٦٣ – ١٩٤٥ » الذي صدر في عهد رياسته للوزارة البريطانية ، في الحرب العالمية الأولى ، وعد بلفور المخزي.

وهو الذي قال في شهادته أمام اللجنة الملكية :(... كان في النية انه

(١) للأعداء أيضاً مصانع مماثلة في « قريات جيت – Kiryat Gat » التي أقيمت على بقعة عراق المنشية من أعمال غزة .

متى حان الوقت لمنح فلسطين مؤسسات تمثيلية ووجد أن اليهود قد اغتنموا الفرصة التي تتيحها لهم فكرة الوطن القومي وأصبحوا في غضون ذلك يؤلفون أكثرية السكان فعندئذ تصبح فلسطين دولة يهودية) [1] .

أقيمت هذه القلعة في كانون الأول من عام ١٩٢٦ م في الجنوب الغربي من الناصرة .

بلغ عدد ساكني « رامات دافيد » في عام ١٩٦١م ٣٥٥ يهودياً . وأخيراً ضمت اليها مستعمرة « هاش شارون » ، التي تأسست في عام ١٩٣٥ ، المجاورة .

والقلاع الأربعة الآتية (١٢ — ١٥) ، هي من القرى العربية التي باعها تجار بيروت لليهود :

(١٢) ساريد — Sarid : تأسست في ١٥ — ٥ — ١٩٢٦ على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية « خُنَيْفس » العربية ، في جنوب المجيدل ، كان فيها في عام ١٩٢٢م ٣٩ عربياً ، وفي عام ١٩٣١ كان عدد قاطني ساريد ٦٨ نفراً منهم ثلاثة من المسلمين والباقي من اليهود ، وفي عام ١٩٦١ كان في ساريد ٥٦٧ يهودياً .

تقع في الجهة الشرقية من « خنيفس » بقعة أثرية هي « تل شدّود » ، بها « تل أنقاض ، وشقف فخار على سطح الأرض ، وصخور منحوتة الى الشمال الشرقي وبئر الى الجنوب الشرقي » [2] .

كانت بلدة « ساريد » ، بمعنى « باق بعد غيره » ، الكنعانية تقوم على الخربة المذكورة .

(١٣) غفات — Gevat : بمعنى التلة ، ترتفع ٣٥٦ قدماً عن سطح

(١) تقرير اللجنة الملكية ، ص ٣٤ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٠ .

البحر . بنيت في ٤ – ١٢ – ١٩٢٦ على بقعة قرية « جباتا » ، العربية في ظاهر قرية خنيفس الشمالي الغربي ، كان في قرية « جباتا » العربية في عام ١٩١٢م ٨٤ مسلماً [١] ، وفي عام ١٩٢٢ ارتفع عددهم الى ٣١٨ عربياً ، وفي عام ١٩٣١ كان بها ٣٠ يهودياً . وهكذا زالت عن « جباتا » صبغتها العربية والاسلامية .

والراجح ان « جباتا » تقوم على موقع قرية « Gabatha » الرومانية ، وذكرها الفرنجة « Gebetya » .

وفي عام ١٩٦٥ بلغ عدد سكان غفات ٦٣٠ يهودياً .

وبالقرب من هذه المستعمرة تقع مستعمرة « يفْعَت » أقيمت سنة ١٩٢٦ ثم أعيد تنظيمها في عام ١٩٥٢ واعتبرت أخيراً حيّاً من أحياء غفات .

(١٤) كفار باروخ – Kefar Barukh : تأسست في تشرين الثاني من عام ١٩٢٦ على بقعة مزرعة « الورقاني » في غربي العفولة ، دعيت المزرعة باسمها هذا نسبة الى « الشيخ محمد الورقاني» الولي المدفون فيها ، ترتفع ١٦٧ قدماً عن سطح البحر ، كان في الورقاني عام ١٩٢٢م ٦٢ عربياً وفي عام ١٩٣١ كان بها ١٧٥ يهودياً وهم كل سكانها .

كان في كفار باروخ في عام ١٩٦١م ٢٦٥ يهودياً .

(١٥) رامات يشاي – Ramat Yashai : أقيمت على بقعة قرية « جبدا » [٢] العربية في عام ١٩٢٥ م . كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢ م ٣٢٧ عربياً ، وفي عام ١٩٣١ م انخفض العدد الى ١١٥ يوزعون كما يلي :

---

(١) تاريخ الناصرة ، ص ٢٦٦ .
(٢) من أعمال حيفا .

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٢٠	١٣	٣٣
مسيحيون	١	١	٢
لادينيون	١	٢	٣
يهود	٥٢	٢٥	٧٧
المجموع	٧٤	٤١	١١٥

وفي عام ١٩٤٥ ضمت ٥٠ نسمة وكلهم من اليهود . وفي عام ١٩٦١ كان في رامات يشاي ٨١٢ يهودياً . ونسبت المستعمرة الى « يشاي إدلر » الإنكليزي الذي تولى بناء المكان [١] . وتقع المستعمرة في الجهة الشرقية من حيفا ، على مدى ١٤ ميلاً .

(١٦) كفار ها حوروش — Kefar ha Horosh : تأسست في حزيران من عام ١٩٣٣ في ظاهر الناصرة الغربي. كان بها في عام ١٩٦١م ٢٢٤ يهودياً .

(١٧) شادموت دبورا — Shadmot Dvora : أُقيمت في ٢٣ — ٥ — ١٩٣٩ [٢] ، على أراضي قرية « دبورية » ، دعيت بذلك نسبة الى زوجة جيمس روتشيلد ، كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٩١ يهودياً .

(١٨) تمرة — Tumra : تأسست في ٢١ — ١ — ١٩٤٢ [٣] .

(١٩) كفار كش — Kefar Kish : تأسست في ١٨ — ٧ — ١٩٣٦ في ظاهر قرية « كفر مصر » الشمالي . نسبت الى « كش » الجنرال البريطاني. كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٣٤ نفراً .

---

(١) صايغ أنيس ، بلدانية فلسطين العربية ، ص ١٥٧ .
(٢) Israel – Government Year Book ، ص٣٠٥ لعام ١٩٥١–١٩٥٢ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٣٠٧ .

(٢٠) دابرات – Davrat : تأسست في ٣١ – ١٠ – ١٩٤٦ في الشمال الشرقي من العفولة وعلى بعد ٨ كم عنها ، وهي في ظاهر قرية « نين » . سكانها ٧٧٥ يهودياً في عام ١٩٦١ .

(٢١) بيت لحم هغليليت Beit Lehem Hahlilit : تأسست قبل نهاية الحكم البريطاني الأسود بنحو شهر ، أقيمت على المستعمرة الألمانية[١] التي أنشئت في عام ١٩٠٦ – ١٩٠٧ ، على مسيرة سبعة أميال للشمال الغربي من الناصرة ، كان بها في عام ١٩٦٥ م ٢٧٥ يهودياً .

ثالثاً :

المستعمرات أو القلاع الآتية انشئت بعد عام النكبة (١٩٤٨) وهي فيما نعلم :

(٢٢) غازيت – Gazit : بنيت في عام ١٩٤٨ م . بالقرب من « كفر مصر » و « عين دور » . كان بها في عام ١٩٦١ م ٣١٣ يهودياً .

(٢٣) هاسوليم – Hasolelim : أقيمت في عام ١٩٤٩ م في الشمال الغربي من الناصرة ، على مسافة ٩ كم منها ، كان بها في عام ١٩٦١م ١٢٧ يهودياً .

(٢٤) عفولا عليت – Afula 'Illit : أقيمت في ظاهر العفولة الشمالي الشرقي وتعتبر حيّاً من أحيائها .

(٢٥) ناتسرت علت أو الناصرة العليا – Nasrat 'Illit : وقد مر ذكرها في بحثنا عن الناصرة .

(٢٦) و(٢٧) مجدل عميق Migdal Ha'emeq وتسيفوري Tsippori مر ذكرهما الأولى في « المجيدل » والثانية في « صفورية » .

---

(١) من أعمال حيفا .

(٢٨) شمرون – Shimron : بمعنى « مراقب » أو « حارس » ، أقيمت في عام ١٩٥١ م على خربة « السمونية »[١] ، التي كانت من املاك السراسقة وشركاهم ، للغرب من الناصرة . كانت تقوم قرية « Simonis » على الخربة المذكورة أيام الرومان ، وفي الخربة « تل أنقاض ، آثار بناء فيه أعمدة وقواعد أعمدة ، نحت قديم في الصخور ، قبور منقورة في في الصخر ، ونواويس في واد الى الشمال »[٢] . كان في شمرون في عام ١٩٥٩م ٥٣٠ يهودياً .

كانت تقوم على هذه الخربة مدينة « شِمْرون » العربية الكنعانية .

(٢٩) يودفات – Yodfat : تأسست في عام ١٩٦١ م ، في الجهة الشرقية من قرية « كوكب » ، بالقرب من « خربة شفات » المتقدم ذكرها في « كفر مندة » .

أي ان قضاء الناصرة يضم ٢٩ قلعة يهودية تقسم الى :

عدد ما بني في العهد العثماني	: ٢
عدد ما بني منها في العهد البريطاني الأسود	: ١٩
عدد ما بني منها بعد النكبة عام ١٩٤٨	: ٨
المجموع	: ٢٩

* * *

يتبين مما تقدم ان تسعة قرى عربية ، فضلاً عن المستعمرة الألمانية بيت لحم ، محيت من عالم الوجود وحلّت محلها قلاع يهودية في ديار الناصرة ، وذلك حتى نهاية العهد البريطاني الأسود .

---

(١) السمونية من « سمانيه – Sammané » السريانية بمعنى أدوية وعقاقير .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٧ .

وهذه القرى هي :

١ ـ مسحة ـ كفار تابور .

٢ ـ الفولة ـ مرحافيا .

٣ ـ جِنُجار ـ جِنَيْجَر .

٤ ـ تل العدس ـ تل عاداشيم .

٥ ـ العفولة ـ عفولا .

٦ ـ خنيفس ـ ساريد .

٧ ـ جباتا ـ جفات .

٨ ـ جيدا ـ رامات يشاي .

٩ ـ الورقاني ـ كفار باروخ .

١٠ ـ بيت لحم ـ بيت لحم هاغليلت .

* * *

قضاء عكا

حدوده :

يحده من الشمال لبنان ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق الشرق قضاءا صفد وطبرية ومن الجنوب قضاء الناصرة .

وفي العهد العثماني كان قضاء عكا يضم في عام ١٣١٧هـ: ١٨٩٩ م ثلاث نواح و ٥٨ قرية توزع كما يلي :

قرى ناحية الساحل : ١٨ .
قرى ناحية الشاغور : ١٥ .
قرى ناحية شفا عمرو : ٢٥
المجموع ٥٨ [١] .

وفي عام ١٣٢٤ هـ : ١٩٠٦ م فصلت عشر قرى عن ناحية شفا عمرو وألحقت بقضاء الناصرة وبذلك أصبح عدد قرى قضاء عكا ٤٨ قرية [٢] . ولما زار مؤلفا (ولاية بيروت) عكا ، في الحرب العالمية الأولى ، قالا : ان قضاء عكا يضم ٦٠ قرية [٣] .

وفي العهد البريطاني اللعين كان هذا القضاء يتألف في عام ١٩٤٥ م من مدينة عكا و٥٢ قرية و٨ عشائر و ٩ مستعمرات يهودية .

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية ١٣١٧ هـ ، ص ٤٣٧ .
(٢) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٢٤هـ، ص ٧٥٤ .
(٣) ولاية بيروت – القسم الجنوبي – ص ٢٧٤ .

والقرى هي :

أبو سنان ، عمقا ، عرّابة ، ألبصّة ، بيت جن ، عين الأسد ، البعنة ، ألنبروة ، البقيعة ، الدامون ، دير الأسد ، دير حنّا ، فسوطة ، ودير القاسي ، المنصورة ، ألغابسيّة ، الشيخ داود ، الشيخ دنون ، إقرت ، جت ، جديدة ، جولس ، كابول ، كفر عنان ، كفر سميع ، كفر ياسيف ، كسرى ، كويكات ، مجد الكروم ، ألمكر ، ألمنشيّة ، المزرعة ، معار ، معليا ، نحف ، النهر ، الرّامة ، الرّويس ، سجور ، سخنين ، شعب ، سحماتا ، السومرية تمرة ، تربيخا ، ترشيحا ، الكابري ، ام الفرج ، يانوح ، الزيب والمنوات ، يركا .

ومما هو جدير بالذكر ان قرى « تربيخا » و « إقرت » و « المنصورة » لبنانية ألحقت بفلسطين عام ١٩٢٣ م .

والعشائر هي : العرامشه والقليطات والحجيرات والمريسات والسمنيّة والسواعد والصويطات [١] وشتيت غيرهم .

وأما المستعمرات اليهودية فسنفرد لها بحثاً خاصاً .

مساحة القضاء :

بلغت مساحة قضاء عكا في ١ ــ ٤ ــ ١٩٤٥ م ٧٩٩,٦٦٣ كم٢ . منها ٢,٧٨٦ كم٢ للطرق والوديان والسكك الحديدية وما اليها.لليهود ٢٤,٩٩٧ كم٢ أي بنسبة ٣,١ بالمئة من مجموع مساحة القضاء .

وها هي مساحة الأراضي التي تملكها القرى العشر الأولى [٢] من قضاء عكا بالدونمات ، حسب احصاءات ١ ــ ٤ ــ ١٩٤٥ :

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذه العشائر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) قارن ما تملكه كل من هذه القرى مع ما يملكه اليهود في جميع أنحاء القضاء ، علماً بأن الدونم يساوي الف متر مربع .

(١) سَخْنين ، لها أراض مساحتها : ٧٠,١٩٢

(٢) ترشيحا والكابري لهما أراض مساحتهما : ٤٧,٤٢٨

(٣) بيت جَن وعين الأسد لهماأراض مساحتهما : ٤٣,٥٥٠

(٤) فسوطة ودير القاسي والمنصورة ، لها

أراض مساحتهما : ٣٤,٠١١

(٥) يِرْكا لها أراض مساحتها : ٣٢,٤٥٢

(٦) عَرَّابة لها أراض مساحتها : ٣٠,٩٦٦

(٧) تَمْرَة لها أراض مساحتها : ٣٠,٥٥٩

(٨) البَصَّة لها أراض مساحتها : ٢٩،٥٣٥

(٩) مِعِلْيا لها أراض مساحتها : ٢٩,٠٨٤

(١٠) إقْرِت لها أراض مساحتها : ٢٤,٧٢٢

وها هي القرى العشر في كبرها : إحصاءات ١ ــ ٤ ــ ١٩٤٥

(١) ترشيحا والكابري مساحتهما : ٢٥٢ دونماً

(٢) فَسوطَة ودير القاسي والمنصورة ،

مساحتها : ٢٤٧ دونماً

(٣) شَعَب ، ومساحتها : ٢٣١ دونماً

(٤) تَمْرَة ، ومساحتها : ٢٠٦ دونمات

(٥) سَخْنين : ومساحتها : ١٦٩ دونماً

(٦) عَرَّابَة ، ومساحتها : ١٤٠ دونماً

(٧) يِرْكا ، ومساحتها : ١٤٠ دونماً

(٨) سُخْماتا ، ومساحتها : ١٣٥ دونماً

(٩) البصة ، ومساحتها : ١٣٢ دونماً

(١٠) مِعِلْيا ، ومساحتها : ١٢٣ دونماً

وأصغر قرى القضاء العشر هي :

(١) سَجُور ، ومساحتها	: ٧ دونمات
(٢) ام الفرج ، ومساحتها	: ١٥ دونماً
(٣) الرُّوَيْس ، ومساحتها	: ١٥ دونماً
(٤) كفر عنان ، ومساحتها	: ٢١ دونماً
(٥) كُوَيكات ، ومساحتها	: ٢٦ دونماً
(٦) المكر ، ومساحتها	: ٢٦ دونماً
(٧) المنشية ، ومساحتها	: ٢٧ دونماً
(٨) السومرية ، ومساحتها	: ٢٨ دونماً
(٩) جَتّ ، ومساحتها	: ٢٩ دونماً
(١٠) عَمْقَا ، ومساحتها	: ٣٦ دونماً

سكان القضاء :

أولاً :

في العهد العثماني :

(١) بلغ عدد سكان قضاء عكا في عام ١٣٢٢ ه : ١٩٠٤ م ٣١,٥٩٣ نسمة ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٢١٨٥	١٢٣١٩	٢٤٥٠٤
اورثوذوكس	١٦٥٢	١٤٩٩	٣١٥١
موارنة	٤١	٤٢	٧
كاثوليك	١٧٨٨	١٥٣٢	٣٣٢٠
بروتستانت	١٢٧	٨١	٢٠٨

لاتين	١٠٥	١٠٤	٢٠٩
يهود	٥٠	٦٨	١١٨
المجموع	١٥٩٤٨	١٥٦٤٥	٣١٥٩٣ [١]

(٢) بلغ عدد سكان قضاء عكا في عامي : ١٣٢٥ مالية عثمانية الموافق ١٩٠٩ و ١٣٣١ مالية عثمانية ، الموافق ١٩١٥ م كما يأتي :

	عام ١٩٠٩	عام ١٩١٥
مسلمون	٢٨٢٥٦	٣٢٢٤١
اورثوذوكس	٣٦٤٨	٤٠٠٠
كاثوليك	٤٠٩٧	٤٣٦٧
بروتستانت	٣٧٣	٣٣٤
لاتين	٢١٢	٢٧١
يهود	١٣٠	١٠٥
أرمن	٤	٤
المجموع	٣٦٨٢٠	٤١٣٢٢ [٢]

ثانياً :

في العهد البريطاني البغيض الذكر :

(١) بلغ عدد ساكني قضاء عكا عام ١٩٢٢ م ٣٥,٥٣٥ نسمة منهم :

مسلمون : ٢٤٩٢٥
مسيحيون : ٦١٩٤
دروز : ٤٠١٤

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ص ١٧٠ .
(٢) ولاية بيروت – القسم الجنوبي – ص ٢٧٤ .

شيعة : ١٥٣
بهائيون : ١٠٥
يهود : ١٤٤
المجموع : ٣٥٥٣٥

(٢) وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٤٥،١٤٢ نسمة يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
مسلمون	١٦٥٨٢	١٥٣٢٣	٣١٩٠٥
مسيحيون _	٣٨٠٩	٣٨٦٣	٧٦٧٢
دروز	٢٥٧٥	٢٥٩٦	٥١٧١
بهائيون	٤٩	٤٩	٩٨
يهود	١٦٢	١٣٤	٢٩٦
المجموع	٢٣١٧٧	٢١٩٦٥	٤٥١٤٢

وللجميع ٩٩٧٨ بيتاً .

(٣) وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٦٨,٣٣٠ شخصاً يوزعون كما يلي :

٤٧٢٩٠ : مسلمون
١١١٥٠ : مسيحيون
٦٩٤٠ : آخرون (دروز وبهائيون)
٢٩٥٠ : يهود ، أي بنسبة ٤,٣ بالمئة من مجموع السكان
٦٨٣٣٠ : المجموع

وها هي القرى العشر الأولى بكثرة سكانها : احصاءات ١٩٤٥ .

ترشيحا وبها : ٣٨٣٠
البصة وبها : ٢٩٥٠ يتعادل هؤلاء السكان مع جميع اليهود المقيمين في قضاء عكا

سَخنين وفيها	:	٢٦٠٠
الزيت والمنوات وفيهما	:	١٩١٠
تَمْرَة وفيها	:	١٨٣٠
عرابة وفيها	:	١٨٠٠
شَعَب وفيها	:	١٧٤٠
الرامة وفيها	:	١٦٩٠
بيت جَنّ وفيها	:	١٥٢٠
البروة وفيها	:	١٤٦٠ .

وأقل قراه العشر سكانها هي :

عين الأسد وفيها		:	١٢٠ نسمة
جَتّ	«	:	٢٠٠ نسمة
جديدة	«	:	٢٨٠ نسمة
كفرسُمَيْع	«	:	٣٠٠ نسمة
الرويس	«	:	٣٣٠ نسمة
سَجُور	«	:	٣٥٠ نسمة
كفر عنان	«	:	٣٦٠ نسمة
يانوح	«	:	٤١٠ نسمات
المزرعة	«	:	٤٣٠ نسمة
كِسْرا	«	:	٤٨٠ نسمة

مناطق قضاء عكا الطبيعية

يشتمل هذا القضاء على منطقتين طبيعتين : الساحل والسهل في غربه والجبال في شرقه :

الساحل :

ان ساحل بلاد عكا يمتد من رأس الناقورة[1] الى عكا لمسافة طولها ٢١ كم – وبخط مستقيم ١٧ كم – يرتفع رأس الناقورة ٣٥٠ قدماً : ١٠٠ متر عن الساحل والى ١١٧٤ قدماً : ٣٩١ متراً على بعد ميلين في الداخل . يدعوه الأعداء « Rash — Hanikra » بمعنى رأس المغارة – نسبة الى المغاور العجيبة التي نحتتها الأمواج ، مع الزمن الطويل ، في الصخور التي ترتطم بها . وبجانب رأس الناقورة أقام الأعداء قلعتهم « Kefar Rosh Hanikra » على بعد ٨ كيلو مترات (٥ أميال) عن « نهاريا » .

وساحل قضاء عكا صخري لمسافة نحو ميل واحد للجنوب من رأس الناقورة ، ثم يتحول الى كثبان رملية تنتهي في جنوب (نهاريا) لمسيرة أكثر من ١١ كم : ٧ أميال ، تتخللها صخور واطئة عند ساحل قرية « الزيب » . وتمتد هذه الكثبان ابعد يتراوح عمقه بين ٢٧٠ – ٦٤٠ متراً في الداخل ; وأما الساحل الواقع بين جنوبي نهاريا وعكا لمسافة أكثر من ٤ أميال : ٦ كم فهو صخري. وقد أقيمت عكا على رأس مثلث داخل البحر لمسافة نحو

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الموقع في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

٦٤٠ متراً . يضم ميناء البلدة والفنار . وفي الجنوب الشرقي من عكا يصب نهر النعامين .

السهل :

ان السهل الذي يلي الشاطيء هو قسم من « السهل الساحلي الفلسطيني » يعرف بـ (سهل عكا) . يمتد من شمالي حيفا وينبسط بين البحر والتلال حتى حدود لبنان . طوله نحو ٤٠ كم وعرضه يتراوح بين ٧ — ١٦ كم وتبلغ مساحته ٣١٦ كم٢ . ويخرج الماء العذب ، في الغالب ، في الأراضي الرملية من السهل على عمق ٢٠ أو ٦٠ متراً وأحياناً على عمق ١٠ أو ٢٠ متراً[١] . وسهل عكا سهل خصب تكثر فيه زراعة الحبوب والحمضيات والفواكه والنخيل ومختلف أنواع الخضار . وكان معظمه في العصور الماضية في حالة زارعية حسنة وكثير من التلال ، أو الأطلال البالية تشهد انها قد عالت قديماً شعباً كثير العدد .

وفي مرج عكا هذا استشهد كثير في حروب الفرنجة مع صلاح الدين الأيوبي (٥٨٥ — ٥٨٧ هـ) حيث لم تبطل الحروب والمعارك ليلاً ونهاراً في المدة المذكورة .

مرّ في هذا السهل : الرحالة فولني في القرن الثامن عشر . قال : « وسهل عكا أكثر انخفاضاً وأقل عرضاً من سهل صور ، تحدق به تلال تتتابع من الرأس الأبيض[٢] حتى الكرمل . ومنخفضاته تجعلها مياه الأمطار التي تتجمع فيها ، مناقع خطرة ، تتصاعد منها في فصل الصيف الأبخرة المنتنة ، وأما تربته فهي تصلح لزراعة القمح والقطن ، وهما أساس تجارة عكا »[٣].

---

(١) أما طبقة المياه في الأراضي الجبلية فتظهر على عمق ١٠٠ متر .

(٢) أي رأس الناقورة .

(٣) سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر ، الترجمة العربية : ٢ / ٣٨ .

يدعو الأعداء الأراضي المنبسطة بين مدينتي عكا وحيفا من سهل عكا « سهل زبولون — Emeq Zevulun . و « زبولون » اسم عبري معناه « سكن ، اقامة » .

وتروي سهل عكا عدة أودية صغيرة تجعله خصباً. وهذه الأودية ، من الشمال الى الجنوب ، هي :

(١) وادي كَرْكَرَة :

واد شتوي يبتدىء تجمعه بالقرب من « تربيخا » . يمر بخرب « كركرة » التي نسب اليها ، والبنّا وكنيسات العمري (خربة بير كفر نبيد) . ثم ينتهي في البحر جنوب « مينة المشيرفة » على بعد كيلو مترين من رأس الناقورة .

واسم « كركرة » من « الكَرْكَرَ » الشيء بمعنى أعاد الشيء مرة أخرى ، وكركر الرحى بمعنى أدارها ، كركر الحب جمعه وطحنه . وتكركر الماء : تراجع في مسيله ، والكركرة صوت يردده الإنسان في جوفه .

يدعوه الأعداء : « Nahal Bezet » . نسبة الى المستعمرة التي أقيمت عام ١٩٤٩ م مكان قرية البصة العربية .

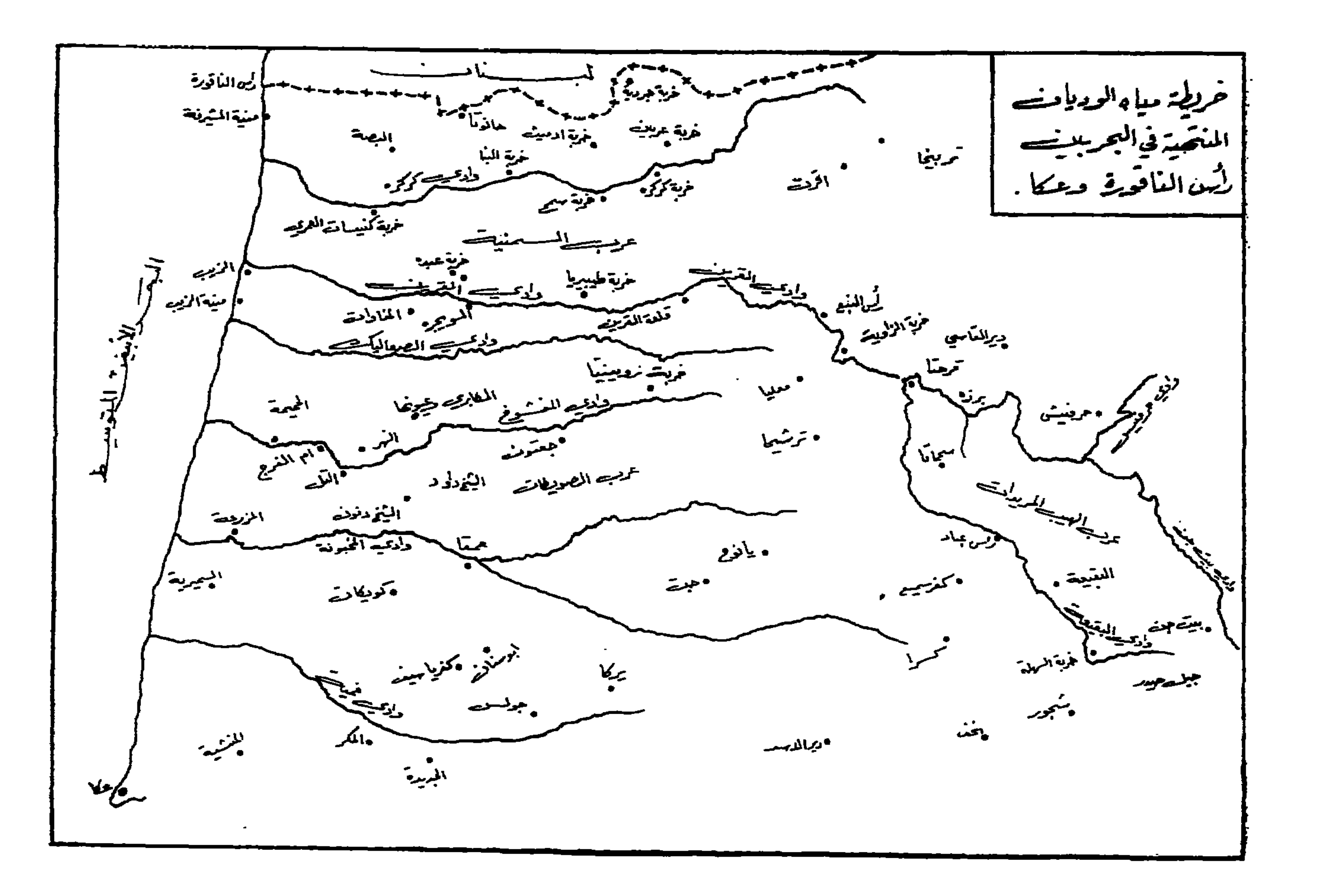
وأمام مصبه تقع ثلاث جزر صخرية صغيرة متجاورة . دعاها الأعداء : من الشمال الى الجنوب ، « Tekhélet و Shahaf و Nahli 'èli » وكان أهل البلاد يدعونها « صخور مينة المشيرفة » .

(٢) وادي القَرْن [1] :

يتألف من واديين : بيت جَنّ والبُقَيْعَة .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الوادي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .



خريطة مياه الوديان
المنتهية في البحر بين
رأس الناقورة وعكا.
لبنان
رأس الناقورة
منية المشيرفة
خربة جردية
خربة عربين
خربة ادميث
حانوتا
البصة
خربة البا
وادي كركره
خربة كركره
خربة سمح
خربة كنيسات الغرب
عرب السمنية
ترشيحا
الكرت
الزيب
منية الزيب
خربة عبده
خربة طبيربا
وادي القرن
قلعة القرين
وادي القرن
المنواة
الوبيرة
وادي الصماليك
خربة زوينيا
معليا
ترشيحا
الحميمة
المطابري
وادي المفشوخ
جعتون
النهر
ام الفرج
التل
الشيخ داوود
عرب الصويطات
المزرعة
وادي المجنونة
عمقا
يانوح
جث
كفرسميع
البحيرة
كويكات
ابوسنان
كفرياسيف
يركا
جولس
وادي نعيمان
المكر
المنشية
الجديدة
دير الاسد
نحف
شجور
خربة الرهلة
جبل حيدر
بيت جن
وادي البقيعة
البقيعة
عرب الهيب
سحماتا
حرفيش
برزة
تربيخا
دير القاسي
خربة الزاوية
رأس النبع
رأس عباد
عكا
البحر الابيض المتوسط

وادي بيت جَنّ :

يخرج في الجنوب الشرقي من قرية « بيت جَنّ » ، ثم ينحدر الى الشمال الغربي . وقبل اتصاله بوادي البقيعة يحمل اسم « وادي حبيس » حيث ينضم اليه « وادي حُرْفيش » من اليمين و « وادي برزة » من اليسار .

وادي البُقَيْعَة :

يخرج من « جبل حيدر » بالقرب من « خربة السهلة » ، ثم يتجه شمالاً ماراً بالبقيعة وخربة رأس عبّاد . وقبل أن يلتقي بوادي « بيت جَنّ » يعرف باسم « المرج » . هذا وتقع سحماتا بين هذين الواديين ، كما تتنقل بينهما عشيرة « الهيب المُرَيْدات» .

ومن التقاء واديَيْ بيت جَنّ والبقيعة عند خربة « قَرْحتا » يحمل الوادي اسم « وادي القرن»[1] متخذاً طريقه الى الغرب ماراً بخربة الزاوية ورأس النبع [2] ، ثم ينحدر في هوّة عميقة حتى الشاطىء منتهياً عند البحر في ظاهر قرية الزيب الشمالي ، وعلى بعد ٥ كم من الحدود اللبنانية ، بعد أن يمر بقلعة القرين وخرب كثيرة منها : « طبيريا » و « سويجرة » و « عبدة » و« المنوات » . ومعدل التفريغ السنوي لوادي القرن هو سبعة ملايين ونصف المليون من الأمتار المكعبة .

وتقع أمام مصب هذا الوادي أيضاً ثلاث جزر صخرية صغيرة متجاورة سمّاها الأعداء –من الشمال الى الجنوب : « Akhziv و Segavyon و Shanniyyot Akhziv » وكان أهل البلد يدعونها بـ « صخور منية الزيب » .

---

(١) يدعوه الأعداء « Nahal Keziv » ونحال كلمة عبرية بمعنى « نهر »و« نهير » مجرى صغير .

(٢) يسميه المغتصبون « 'Ein Keziv » و « Rosh Hamabua » .

استقرت قبيلة « السمْنيّة » بين وادي كركرة والقرين .

قلعة القرين :

ان قلعة القرين التي يحمل الوادي اسمها ، أو « مونتفورت — Mont Fort » كما يسميها الفرنج ، ترتفع نحو ٩٥٠ قدماً عن سطح البحر ، لا نعلم تاريخ انشائها الا أنه من المحتمل أن فرسان المعبد بنوها في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد لحماية عكا (العاصمة والميناء) وبلادها . ثم اشتراها منهم فرسان التيوتون الجرمان فوسعوها وزادوا في تحصينها في عام ١٢٢٨ م فكانت مركزاً رئيسياً لهم ، وأطلقوا عليها اسم « شتار كنبرغ — Star Kenburg » ، وهي كلمة ألمانية ، بمعنى القلعة القوية .

وفي صيف عام ١٢٦٦ م هاجم هذه القلعة الظاهر بيبرس فوجدها صعبة المنال فعدل عن فتحها . وبقي التيوتون محتفظين بها الى عام ٦٥٨ هـ : ١٢٧١م حيث هاجمها بيبرس . ويصف صاحب النجوم الزاهرة (٧ : ١٥٣) كيفية استيلاء الظاهر بيبرس على هذا الحصن بقوله : « ثم في يوم الجمعة رابع عشرين شوال (٦٥٨ هـ) خرج الملك الظاهر من دمشق قاصداً القرين فنزل عليه يوم الإثنين سابع عشرين الشهر ونصب عليها المجانيق ، ولم يكن به نساء ولا أطفال بل مُقَاتِلَة ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، وأخذت النُقوب للحصن من كل جانب ، فطلب من فيه الأمان ، فأمنوا يوم الإثنين ثالث عشر ذي القعدة [١] وتسلم السلطان الحصن بما فيه من السلاح ثم هدمه ، وكان بناؤه من الحجر الصّلد ، وبين كل حجرين عود حديد ملزوم بالرصاص ، فأقاموا في هدمه اثني عشر يوماً وفي حصاره خمسة عشر يوماً » [٢] .

---

(١) المصادف ١٢ حزيران من عام ١٢٧١م .
(٢) وفي مصادر الفرنجة أن الحصار استمر اسبوعاً واحداً .

وفي القرن الماضي زار حصن القرين الرحالة ادوارد روبنصن فوصفه : « يقع على شاهق منعزل في وادي القرن ولكنه الآن خراب ويصعب الدنو منه »[1] .

وفي تشرين الثاني من عام ١٨٧٤ م زاره القس تومسون وجاء في رسالة كتبها بعد زيارته بقليل : « تكثر في هذا الإقليم الذئاب والدببة والأوبار »[2] .

وتحتوي قلعة القرين على « أنقاض قلعة صليبية ، بناء معقود ، وبقايا سد في وادي القرين ، مدافن »[3] .

وتبعد مونتفورت عن بعض ما جاورها من المواقع بما ذكر بجانبها من كيلو مترات :

معليًا : ٥ كم

سمح : ٣ كم .يقع هذا الموقع في الشمال من القلعة . وعليها أقيمت مستعمرة ايلون Eilon .

الزيب : نحو ١٠ كم .

(٣) وادي الصعاليك :

واد شتوي صغير ، ينحدر من منطقة معليا . وينتهي في البحر عند « منية الزيب » في الجنوب من القرية ، يدعوه الأعداء « Nahal Sha'al »

(٤) الكابري :

عيون تقع في الشمال الشرقي من عكا . سُحبت مياهها الى عكا في

---

(١) يوميات في لبنان : ١ ١٧٨ .

(٢) نفس المصدر : ١ ٢٩٧ والأوبار جمع وبر . وهي دويبة تشبه السنور ولكنها أصغر منه ، دعجاء العينين ، لها ذنب متناه في الصغر . وهي من جنس بنات عرس .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٦ .

خريطة نهر النعامين
ومصب نهر المقطع

عكا
تل الفخار
الجديدة
تل العياضية
البروة
وادي الحلزون
الشاغور
مجد الكروم
البعنة
دير الأسد
الرامة
شعب
كابول
الرويس
الدامون
تمرة
سخنين
عرابة
دير حنا
عبلين
تل كردانة
خربة كردانة
شفاعمرو
جبل الخروبة
هوشة
كفريتا
تل النحل
المطار
بلد الشيخ

عهد حاكمها أحمد باشا الجزار الذي امتد حكمه من عام ١٧٧٥ — ١٨٠٤ م تصب هذه العيون في وادي المفشوخ . ويقدر معدل التفريغ السنوي لهذه العيون بتسعة ملايين من الأمتار المكعبة .

(٥) وادي المفشوخ :

يخرج في جنوب معليا ؛ وينتهي في البحر عند مستعمرة نهاريا على بعد ستة أميال للشمال من عكا. يمر في مجراه بخربتي « زوينيتا » و« جَعْتون »[١] — التي كثيراً ما ينسب اليها — وبقريتي « النهر » و« أم الفرج » وبموقع « الحميمة » الذي يذكرنا اسمها بسميتها الواقعة بين معان والعقبة التي كانت موئل العباسيين .

ويقدر معدل التفريغ السنوي لوادي المفشوخ بأربعة ملايين من الأمتار المكعبة. يدعوه الأعداء « 'Enot Ga'aton » كما يدعونه Nahal Asherat .

(٦) وادي مجنونة :

يتألف من مجريين. تنحدر مياههما من قريتي كسرا ويانوح ويلتقيان عند « عمقا » . ومنها يتجه الوادي غرباً وينتهي في البحر بالقرب من قرية « المزرعة » . و « المجنونة » بمعنى « النخلة المفرطة الطول » . يدعوه الأعداء « Nahal Bét ha'Emeq » .

(٧) وادي غَمْيَة :

يبتدىء في الجنوب من قرية « يِرْكا » . وبعدما يمر بالقرب من جولس وجديدة والمكر ينتهي في البحر في شمال عكا . والتغمية : الستر والتغطية .

---

(١) تحريف « جعيتا » السريانية بمعنى هدير الماء . و « مغارة جعيتا » المشهورة في لبنان تقع على بعد ٢٠ كم للشمال الشرقي من بيروت .

(٨) نهر النعامين[1] :

إن « كِرْدانة »[2] التي ذكرها « صاحب السلوك لمعرفة دول الملوك » – ١ : ٧٦٩ – بأنها قرية من أعمال عكا ؛ وان الملك الأشرف أوقفها سنة ٦٩٠هـ على احدى مؤسساته في القاهرة[3] كانت تقوم على « تل الكردانة . وهذا التل الذي يرتفع ١٤١ قدماً : ٤٧ متراً » ، ينبع منه نهر النعامين . وكان الملك الظاهر بيبرس نزل « كردانة » ، بعد تدميره لحصن القرين المتقدم ذكره ، وهو في طريقه الى مصر . وتنتهي في نهر « النعامين » مياه الأمطار القادمة من دير حنا وعرابة والرامة والهاطلة بمنطقة الشاغور يحمل جميعها اليه « وادي الحلزون » . وأما « وادي إعبلين » فإنه يأتي بالأمطار الهاطلة في منطقة هذه القرية ويضعها في « النعامين » في الجنوب من « وادي الحلزون » .

وما زالت أكوام المورُكس وصدفه التي كان الفينيقيون يستخرجون منها صباغ الارجوان لاستعماله في صبغ الأقمشة مبعثرة هنا وهناك بجوار مصب النهر .

ويدعو الأعداء « النعامين » باسمه العربي « Na'amin » وتل الكرادنة باسم « Tsur Shalem » .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا النهر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) ذكرها « المقريزي » بكسر الكاف بينما تلفظ اليوم بفتحة . وفي العهد العربي الكنعاني كانت تقوم على هذا التل مدينة « أفيق » ، بمعني قوة أو حصن . لم يتمكن اليهود من إخراج الكنعانيين أصحابها منها . ذكره الفرنج باسم Rscordane ، وهذا التل ، ويقع في قضاء حيفا ، يحتوي على « تل أنقاض ، آثار جدران ، محاجر ، مدافن » – الوقائع الفلسطينية ١٥٠٣ – وأما « خربة كردانة » فتقع في ظاهر التل الشمالي ، تحتوي على « أنقاض بناء مستطيل في شماله سد كبير وطاحونة » – الوقائع الفلسطينية ١٥٨١ .

(٣) وأوقف معها الكابري وتل المفشوخ وكردانة وطواحينها وأم الفرج وشفرعمر والحمراء. راجع أيضاً تاريخ ابن الفرات المجلد الثامن ، ص ١٢١ – ١٢٢ .

ويقدر معدل تفريغه السنوي حتى سنة ١٩٥٣ م بعشرة ملايين من الأمتار المكعبة

(٩) نهر المقطع :

مر ذكره في أجزاء سابقة من هذا الكتاب . وكان قد مرّ بـ « عين السعادة » ، الواقعة بالقرب من مصبه وفي الجنوب من بقعة « تل ابو حوام » الأمير فخر الدين المعني الثاني في دورة تفقدية لهذه الجهات عام ١٠٣٣هـ : ١٦٢٣ م وهو في طريقه الى طواحين الكرادنة [١] .

ويقدو تفريغه السنوي حتى عام ١٩٥٣ بعشرة ملايين من الأمتار المكعبة .

الجبال :

وأما منطقة المرتفعات فتقع في شرقي القضاء ، مؤلفة القسم الغربي من جبال الجليل . ومن قمم هذه المرتفعات « جبل حيدر » في الشمال الشرقي من قرية الرامة وجبل عروس وقد أتينا على ذكرهما في جزء سابق ؛ و « تل الرويسي – ٧٣٥م » في ظاهر قرية « دير القاسي » الشمالي الشرقي و « تِلاع [٢] الراهب – ٧٣١ م » في الشمال الغربي من قرية المنصورة على الحدود اللبنانية . وجبال « البُقَيْعَة » في شمال القرية التي حملت اسمها ، ويدعوها الأعداء « Har Pegi'in – ٨٨٦ م » وجبال نَحْف للشمال من القرية ويسميها الأعداء « Har Haluts أو Har Shezor » نسبة الى قرية سجور المجاورة وجبل كنّانا ٥٩٨ م » في جنوب الرامة في منطقة الشاغور وهو « Har kammon » عند المغتصبين وجبل جلُّون ٣٧٢ م للشمال من شعب بينها وبين مجد الكروم ، يدعوه الأعداء « Har Gilon »

---

(١) الخالدي . لبنان في عهد الامير فخر الدين الثاني ، ص ١٩٣ .

(٢) التلعة : ما علا من الأرض . جمعها تلاع وتلعات ، بالفتح .

وتعتبر قرية « بيت جَنّ » المرتفعة ٩٥٥ متراً عن سطح البحر والواقعة بين قمتي عروس وحيدر أعلى قرية في قضاء عكا . وأما القمة التي تقع في غربها فتعلو ١٠٤٥ م عن سطح البحر .

وهناك سهول تتخلل هذه الجبال منها « سهل البَطّوف » وقد تقدم الكلام عليه و« سهل عَرّابة » وله من الطول ٣ — ٤ — أميال مع عرض يمتد نحو ميلين وارتفاعه لا يزيد عن ٧٠٠ قدم .

سهل الرّامَة :

يفصل جزئياً سلسلة جبال الجليل الأعلى عن سلسلة جبال الجليل الأدنى ، وباقي الإنفصال بين السلسلتين يتم بسلسلة من الوديان التي تربط سهل الرامة بسهل عكا في الغرب وبوادي الأردن من الشرق . وهذه الوديان تؤلف مع سهل الرامة ممراً متصلاً للطريق العام بين عكا وصفد وبحيرة طبرية ودمشق .

سهل البقيعة :

طول هذا السهل من الشمال الى الجنوب ، مشياً على الأقدام ، لا يقل عن ساعة ، وعرضه نصف ساعة ، تحيط به تلال مرتفعة ويجري فيه « وادي البقيعة » المتقدم ذكره .

سهل مجد الكروم :

عرفه الرومان باسم « Bet kerem » وعنهم أخذ الأعداء هذه التسمية اليوم وأطلقوه على جميع ما يعرف بالشاغور .

سهل سَخْنين :

نسبة الى القرية التي تقع في نحو منتصفه . وفي العهد الروماني ذكر « Biq'at Sakhnin » وغيرها .

مزروعات القضاء :

أثبت أدناه محصولات قضاء عكا بالطنات المترية لثلاثة أعوام :

اسم المحصول	عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٣
الحنطة	٣١٤٩	٨٨٥٣
الشعير	١٦١٤	٢٩١٥
العدس	٢١٩	٥٦١
الكرسنة	٣٣٢	١٤٥٢
الفول	٤٤	١٨٥
الحمص	٦٦	١٦٨
الذرة	١٢٢٥	٢٤٠٥
السمسم	١١٤	٦٢٤
الزيتون	٧٠٢٠	٩٦٠٧
البطيخ	٤٠٩٠	٤٤٩٨
العنب	٤٣٤	٦٠١
التين	٢٠٧٨	٢١٦٦
اللوز	٢٩	٢٧
فواكه أخرى باستثناء الموز والحمضيات	٧٦٧	٧١٦
الخضار	١٠٥٥٥	١٢٢٧١

وأما احصاءات عام ١٩٤٤ فقد ذكرت محصولات القرى العربية والمستعمرات اليهودية كلا على حدة واليك بيان ذلك :

اسم المحصول	القرى العربية	المستعمرات اليهودية
الحنطة	٣٦٠٦	١٤
الشعير	١١١٠	٤١
العدس	٢٢٦	—
الكرسنة	٤١٣	—
الفول	٣٥	
الحمص	٣٢٠	—
الذرة	١٦٦٠	—
السمسم	٣٩٥	—
الزيتون	٨١٨	—
البطيخ	٢٣٧١	٢
العنب	٦٢٨	٦٥
التين	١٥٩١	—
اللوز	١٣	—
فواكه أخرى باستثناء		
الحمضيات والموز	٤٠٣	١٩٠
خضار	١٠٣٠١	١١٦٥

والجدول الآتي يغطي مساحة الأشجار المثمرة (بالدونمات) في قضاء عكا، باستثناء الزيتون والحمضيات، لعام ١٩٤١ — ١٩٤٢ [١] .

الكرمة : ٢٠٥٠

التين : ٥٠٨٨

اللوز : ١٨٦

(١) الطاهر، علي نصوح، شجرة الزيتون، ص ٣٣ .

المشمش	١٠٣٠
برقوق	١٤٤
خوخ	١٥
تفاح	٩٤٥
كمثرى	٩٤
موز	٨٠

وعن زراعة الزيتون في قضاء عكا ، قال صاحب شجرة الزيتون : (تزداد مساحات الزيتون في قضاء عكا كلما ابتعدنا عن الساحل . فالقرى الساحلية ليس بينها الا قرية البصة التي تعتبر أهم قرى القضاء انتاجاً ورابعتها مساحة . والمشاهد ان شجرة الزيتون في هذا القضاء تشغل مساحة من تربته الخصبة أعلى منها في أي قضاء آخر حيث يفضل الأهلون أن يشجروا أردأ أراضيهم بالزيتون ويحتفظوا بالأراضي الخصبة للحبوب .

والمار في كروم الرامة ومجد الكروم وجولس والبقيعة وكفر ياسيف والبصة والمزرعة والكابري وقسم من أراضي ترشيحا وأبي سنان وغيرها من قرى الزيتون الشهيرة يكبر خبرة الأقدمين وأقدامهم على تشجير هذه الأراضي الخصبة العميقة التي تعتبر سهلاً بالمعنى الصحيح ولذلك لا نستغرب اذا علمنا بأن قضاء عكا كثيراً ما انقذ البلاد ومصانعها في سني المحل فغمر منتوجه أسواق البلاد وحال دون استيراد كبير) [١] .

وقال في مكان آخر : (وتمتد كروم الزيتون باتصال منسجم ابتداءً من قرية كفر عنان لآخر زيتون قرية سجور فتظهر هذه المساحة الكبيرة الواقعة على طريق عكا – صفد مغطاة باحكام باشجار الزيتون اليانعة ذات الأوراق الخضر الوجوه الفضية الأقفية فاذا داعبها النسيم امتزج اللون الأخضر

(١) شجرة الزيتون ، ص ١٠٤ .

بالفضي فخرج منه لون يأخذ باللب وتعرف هذه المساحة الكبيرة اليوم باسم بحر الرامة فهي كالبحر الزاخر)[1] .

وعن زيت القضاء قال المصدر المذكور : (يعتبر قضاء عكا أعلى أقضية فلسطين انتاجاً في الزيت بالنسبة لمساحته وأكثرها شهرة في انتاج زيت الأكل الفاخر ، ولا يقل متوسط انتاج الدونم في أغلب القضاء سنوياً ، الا في أحوال نادرة ، عن ١٣٠ كيلو غراماً من الزيتون أي (٣٠ ــ ٤٠ رطلاً من الزيت) وان من الأشجار (العمدان) ما قد تحمل في سنة أكثر مما يحمله دونم بأسره في بعض المواقع)[2] .

وفي عام ١٩٤١ ــ ١٩٤٢ كان في قضاء عكا ٦٢٤٤٦ دونماً مغروسة بالزيتون . والجدول الآتي يشمل محصولين لسنتين مختلفتين أحدهما متوسطة والثانية خصبة وهما سنة ١٩٣٧ ــ ١٩٣٨ وسنة ١٩٤١ ــ ١٩٤٢ .

	عام١٩٣٧–١٩٣٨	عام١٩٤١–١٩٤٢
المساحة المثمرة بالدونمات	٥٤٠٠٠	٥٤٢٤٦
متوسط محصول الدونم (بالكيلوغرام)	٩٠ زيتون	١٢٥ زيتون
المحصول بالطن من الزيتون	٤٨٦٠	٦٧٨٠

* * *

وفي ١ شباط من عام ١٩٣٨ كان في قضاء عكا ٦٣٦٧ دونماً مغروسة بالأشجار الحمضية وجميعها للعرب وأما الموز فكان مغروساً في ١٤ دونماً .

وفي ١ ــ ٤ ــ ١٩٤٥ كان عدد الدونمات المغروسة بالحمضيات في القضاء المذكور ٨٧٢٨ دونماً منها ١٩٧ لليهود . وأما الموز فكان مزروعاً في ١٣٤ دونماً منها ١٢ لليهود .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٠٦ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٠٧ .

كان في قضاء عكا الحيوانات والطيور الأهلية الآتية (احصاءات ١ تموز ١٩٣٧) .

الخيل : ١١٨٦
البغال : ١٩١
الحمير : ٦٢٣٥
الجمل : ١٠٩٩
المواشي : ١٢,٠٠٢
الجاموس : ٣
الضأن : ٣٩٦٣
الماعز : ٤٣٣٨٥
الطيور الداجنة : ١٢٧,١٠٦

وفي عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ بلغ عدد هذه الحيوانات والطيور كما يأتي :

الخيل : ١٠٩٣
البغال : ٢٥٩
الحمير : ٦٠٨٢
الجمال : ٨٦١ التي أعمارها فوق السنة الواحدة .
البقر : ١٦٦٧٦
الغنم : ٤١٩٩٥ التي أعمارها فوق السنة الواحدة .
الماعز : ٤٦٢١
الخنازير : ٢١٧٢
الدجاج . : ٨١٩٢٩
الأوز والدجاج
الرومي : ١٠٢٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المدارس في قرى قضاء عكا

إن غرس فكرة تدمير العدو في الناشئة وحدها لاتكفي ،
بل لا بد من تدريبهم منذ الصغر على كيفية استعمال القوة
لتنفيذ الفكرة .

ذكر الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام ١٣١٩ هـ : ١٣٠١ م ان في كل من القرى الآتية مدرسة واحدة للبنين : مجد الكروم ، الزيب ، البصة ، الغابسية ، يِرْكا ، كويكات ، عمقا ، جديدة ، الدامون ، شعب ، تمرة ، معار ، سخنين ، عرابة ، نحف ، دير حنا ، سحماتا ، البقيعة ، والبِروْة [١] .

وفي ولاية بيروت (١ : ٢٧٧) ان القرى التي تأسست فيها مدارس ابتدائية هي : الزيب وشفا عمرو وشعب ومجد الكروم وسخنين ، وذلك من أصل ستين قرية ملحقة بمركز اللواء .

أقول : لعل قلة عدد هذه المدارس مرده الى الحرب العامة التي كانت مشتعلة في السنة التي قام بها مؤلفا الكتاب بزيارة عكا . والمعلوم ان الناس عانوا في تلك الحرب جميع أنواع البؤس والشقاء والجوع والمرض ممـــا اضطرهم لحصر جميع جهودهم في البحث مع أولادهم عن لقمة العيش .

وفي عام ١٩٣٠ – ١٩٣١ في العهد البريطاني الممقوت كان عدد

(١) سالنامة نظارت معارف عمومية ١٣١٩ هـ ، ص ٥٠٧ – ٥٠٨ .

المدارس في قرى عكا ٢٣ مدرسة . في « أبو سنان ، عمقا ، عرابة البطوف ، البعنة ، بيت جَن ، البصة ، البروة ، البُقَيْعة ، الدامون ، جولس ، الكابري ، كفر ياسيف ، مجد الكروم ، المكر ، نحف ، الرامة ، سخنين شعب ، سحماتا ، ترمة ، طربخيا ، تربيخا ، يركا » .

وفي عام ١٩٣٧ – ١٩٣٨ بلغ عددها ٣١ مدرسة منها ٢٧ للبنين باضافة مدارس في قرى « دير حنا ، ودير القاسي ، والكويكات ، ومعليا ، والزيب » ولم نر ذكراً لمدرسة قرية طربيخا.وأربع مدارس للبنات واحدة في كل من جولس ، كفر ياسيف ، الرامة ، ترشيحا .

وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ كان عددها ٣٠ مدرسة ولم نر ذكراً لمدرسة قرية البروة . وكان من بين هذه المدارس الثلاثين أربع ابتدائية كاملة للبنين : كفر ياسيف ، معليا ، الرامة ، ترشيحا .

نظرة خاطفة على تاريخ بلاد عكا

ان أقدم من سكن بلاد عكا في فجر تاريخها هم « الجِرْجاشيون » من العرب الكنعانيين . وذكر بعضهم أنهم هم الذين أسسوا عكا والكثير من مدنها وقراها ، منها : « البِعْنِة والزيب والرامة وكابول ويركا» ، فضلاً عن بلدان وقرى خربت وبقاياها ما زالت ظاهرة للعيان ، منها : « نعنئيل — خربة يعنين » و « مسر فوت مايبم — خربة المشيرفة » و« عبدون — خربة عبدة » و « بيت العامق — تل ميماس » و - اكشاف — تل كيسان » و « أفيق — تل الكردانة » و « رحوب — تل البير الغربي » و « عمعاد — خربة العمود » .

وفي هذا القضاء استنبط الكنعانيون سكانه « صناعة الزجاج »[1] ، كما اكتشفوا في سواحله ، أو في سواحل جواره ، صبغ الأرجوان [2] المادة التي استعملوها في صبغ الأقمشة المختلفة .

ان مناطق الأصداف التي يستخرج منها الصباغ الارجواني كانت تمتد من جنوبي جبل الكرمل حتى صيدا . ولكن أفضل أنواعه كانت تستخرج من الأصداف التي تجمع بين رأس الناقورة (سلم الصوريين) وعكا ، من أعماق تصل الى ٢٥ قامة .

ولما كانت عملية استخراج بضع نقاط من سائل الأرجوان من أصدافه وتنقيته وتقطيره ، عملية شاقة مرهقة لذا كانت اثمانه غالية جداً وقد قيل

---

(١) و(٢) راجع ما كتبناه عن ذلك في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

ان ثمن ثوب مصبوغ بالأرجوان ، في القرن الأول للميلاد ، ما يعادل الفي دولار في عملتنا الحالية .

ولما أغار يوشع القائد اليهودي على بلادنا ، في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، لم يتمكن هو وحلفاؤه من التغلب على أصحاب هذا القسم من وطننا ، حتى ان اليهود الذين سكنوها لم يشاركوا بني قومهم في حروبهم التي شنوها ضد العرب الكنعانيين .

وفي عصر داود وسليمان كانت لا تزال معظم هذه المنطقة مصطبغة بالصبغة الفينيقية (الكنعانية) .

ومما هو جدير بالذكر ان سليمان بن داود قدم لحيرام ملك صور(٢٠) مدينة من مقاطعة (كابول) مقابل الخدمات الكثيرة التي قام بها هذا الأخير لأجل بناء الهيكل . الا أن حيرام ، بعد أن زار المقاطعة ، لم تحسن في عينيه الهدية فرفضها وأرجعها الى سليمان ، وعلى أثر ذلك قام سليمان بتحصينها وأسكن فيها يهوداً وصبغها بالصبغة اليهودية .

ولما أنهى الأشوريون المملكة الإسرائيلية عام ٧٢٢ ق. م. كان اليهود الذين استقروا في ديار عكا ضمن الأسرى الذين أرسلوا الى العراق .

وفي عهد حكم السلوقيين لديار الشام تمكن الإيطوريون [١] العرب من السيطرة على فلسطين الشمالية — ومنها بلاد عكا — .

وفي العهد الروماني بقيت بلاد عكا تعتبر قسماً من « الولاية السورية » فلم تلحق بمملكة هيرودوس الكبير .

ويعتبر القسم الممتد حتى عكا من طريق الساحل الشامي الذي أقامه الرومان بين أنطاكية ورفح أول طريق معبّد أنشىء في فلسطين ، فكان ذلك في عهد الأمبراطور نيرون ، عام ٥٤ — ٦٨ م . بوشر في بنائها سنة

(١) راجع ما كتبناه في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

٥٦ م . ولم تكن أهمية هذا الطريق تقتصر على النواحي العسكرية ، بل ان عكا قد استفادت منه كثيراً من الناحية التجارية .

* * *

وقد كان لمعاوية بن أبي سفيان الأثر الكبير في فتح بلاد عكا وخاصة سواحلها . وبعد الفتح المذكور نزلت جماعة من جذام ناحية عكا التي كانت تعتبر قسماً من « جند الأردن » الذي ضم ، فضلاً عن قصبته طبرية وأطرافها ، شمالي فلسطين وصور وبلادها ودرعا وجوارها .

واشتهرت بلاد عكا في صدر العهد العربي الاسلامي بغابات زيتونها وكروم أعنابها وصباغ نيلها وبمزارعها وخاصة القصب الذي كان يستخرج منه السكر ، كما اشتهرت سواحلها بما كانت تنتجه مصانعها من سفن حربية ساعدت في غزوات البحر .

وفي حروب الفرنجة كانت بلاد عكا مسرحاً لحروب دامية بين هؤلاء المغيرين وأهل البلاد . ومن المواقع التي تردد ذكرها كثيراً في تلك الحروب النعامين وتل العياضية وتل الخروبة وشفا عمرو وتل كيسان [١] وغيرها من البقاع التي كان يتخذها صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه مركزاً لتحركاته العسكرية .

وما زالت بقايا قلعة « مونتفورت ــ القرين » الجرمانية ، التي دمرها الظاهر بيبرس ، باقية الى يومنا هذا .

وفي القرن الثامن عشر ، في العهد العثماني ، تقدمت بلاد عكا تقدماً عظيماً في عمرانها وتجارتها سواء أكان ذلك في عهد الزعيم الفلسطيني الشيخ ظاهر العمر أو في عهد واليها احمد باشا الجزار . وفي نهاية القرن

---

(١) يقع على خمسة أميال (٨ كم) للجنوب الشرقي من عكا .

المذكور لقي نابوليون في الديار العكية هزيمته الكبرى التي اضطرته للعودة الى مصر ومنها الى بلاده فرنسا .

وأخيراً انتهى حكم العثمانيين لبلاد عكا ، بعد أن دام نحو أربعة قرون ، في أواخر ايلول من عام ١٩١٨ م وابتدأت عهداً آخر كله ظلم وغدر وقتل وتدمير ونعني به الحكم البريطاني الذي امتد ٣٠ سنة .

استيلاء الأعداء على بلاد عكا [١]

من المؤلم أن يكون سقوط هذا القضاء بيد الأعداء بعد دخول الجيوش العربية الى فلسطين في ١٥ — ٥ — ١٩٤٨ . لقد سقطت عكا عاصمة الديار بيد اليهود في ١٨ — ٥ — ١٩٤٨ . وبعدها بأيام قليلة هاجم اليهود قرية « البروة » فاحتلوها ، بعد مقاومة عنيفة من سكانها . ثم تابع المنتصرون تقدمهم فراحوا يزحفون صوب « شعب » حيث تمكن سكانها بمساعدة المجاهدين من الجديدة والمكر وكفر ياسيف وغيرها من القرى المجاورة من دحر العدو واسترداد البروة ، وتعقبه حتى « تل العياضية » على بعد نحو ٧ كم للشرق من عكا . وبات الأمل قوياً في استرداد المدينة . الا أن اليهود استفادوا من وقوع الخلاف بين قادة القوات العربية فقاموا بهجوم قوي وتمكنوا على أثره من احتلال البروة ، مرة ثانية ، وشعب التي هدموا عدداً من منازلها ثم احتلوا الدامون وهدموها فجعلوا عاليها سافلها واخيراً سقطت تمرة .

وما كاد ينقضي شهر على احتلال عكا حتى كانت القرى الأخرى أيضاً قد سقطت : أم الفرج ، والكابري ، الزيب ، البصة ، عمقا ، ترشيحا . وأعمل المحتلون فيها النهب والسلب و التدمير .

---

(١) نقلا عن النكبة : ٢ / ٤١٥ — ٤٢٦ و ٣ / ٦٣٧ بتصرف .

وعندما سقطت الشجرة والناصرة انسحبت القطعات العربية من جيش الانقاذ التي كانت مرابطة هناك واستردت (مجد الكروم) و (سخنين) و(ترشيحا) و (عيلبون) و(فراضية) وكان ذلك في ١٧ تموز ١٩٤٨ . وبقيت هذه القرى في أيدينا حتى شهر تشرين الثاني من العام المذكور يوم قام اليهود بهجوم شديد على قطعات جيش الانقاذ التي كانت ترابط فيها مما اضطرها للإنسحاب وبإنسحابها يكون جيش الإنقاذ قد انسحب من الجليل كله واستولى عليه الأعداء اليهود .



عكا

طوبى لمن رأى عكا .

(حديث شريف)

عكا

تقع عكا على خط عرض ٥٥َ ٣٢ْ شمالاً، وعلى خط طول ٠٤َ ٣٥ْ شرقاً . أقيمت على موقع يساعد على الدفاع عنها بسهولة : وقوعها بين رأس الناقورة وجبل الكرمل ، وتلال الجليل ومستنقعات النعامين ؛ كما كانت ميناء لحوران والجليل وغيرها من البلاد المجاورة .

وهي مدينة قديمة من أقدم مدن العالم . أقامها العرب الكنعانيون (الفينيقيون) الذين استقروا في بلادنا في فجر تاريخها المدون . ونسب بعضهم بناءها الى القبيلة الكنعانية « الجرْجاشيين » . ولعلها بنيت في بادىء أمرها على « تل الفخار » على بعد نحو كيلو مترين للشرق من المدينة الحالية .
وقد استفاد أصحابها من خليجها الذي يحمل اسمها مما دعاهم لاتخاذها في البدء قاعدة لهم كحلقة من سلسلة موانئهم على الساحل الشامي .

دعاها بناتها (عَكُّو) وهي كلمة عربية كنعانية معناها « رمل حار » . وفي معجم البلدان (٤ : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣) : « العكة من الحر الفَورَة الشديدة في القيظ ، وهو الوقت الذي تركد فيه الريح » « والعك ، شدة الحر » . و « عَكّا : عَكَكْتُه ، أعْكُّه عكّا ، اذا حبسته عن حاجته » .

و « عَكّ » أيضاً قبيلة عربية اختلف في نسبها ، بعضهم ذكر بأنها بطن من الأزد من القحطانية ؛ وذهب آخرون الى أنهم من العدنانية . وان

« عكاً » هو أخو معد بن عدنان أبي العدنانية »(١) .

* * *

دُعيت عكا باسماء مختلفة في أدوارها التاريخية التي مرت عليها . دعاها المصريون القدماء « عكـّا »(٢) وذكرت في العهد القديم « عكو — Accho » وفي العهد الجديد « Ake » و« بتولمايس » اسمها اليوناني — Ptolemais ، وظلت محتفظة به في أيام الرومان الذين دعوها ، أيضاً Çolonia Claudia Felix Ptolemais نسبة الى الأمبراطور كلوديوس الذي شملها بعنايته . وأما الإفرنج ، في العصور الوسطى فذكروها بأسماء : Accon و Acre و Acri و Saint Jeand'Acre ، نسبة الى فرسان ماري يوحنا .

وفي ١٨ — ٥ — ١٩٤٨ زالت عن عكا صبغتها العربية الاسلامية .

ولما كان اليهود قد اقتبسوا الكثير من عناصر الحضارة العربية الكنعانية ، ومنها أسماء مدن وقرى البلاد ، أعادوا لعكا ، بعد استيلائهم عليها في التاريخ المذكور ، اسمها الكنعاني : عكو Akko' .

* * *

ذكرت عكا لأول مرة بين المدن التي افتتحها تحتمس الثالث المصري ١٥٠١ — ١٤٤٧ ق. م ، على أثر انتصاره في مجدو عام ١٤٧٩ ق. م. ، باسم عكا ؛ ثم في ألواح « تل العمارنة » التي تعود بتاريخها الى أيام اميريها « زوراتا — Zurata » وولده « زوطنطـا — Zutanta » في عهد سيطرة إمنحتب الثالث ١٤١١ — ١٣٧٥ ق. م. وخليفته « امنحتب الرابع » أو « أخناتون ١٣٧٥ — ١٣٥٨ ق. م. » على فلسطين .

---

(١) القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٦٦ — ٣٦٧ .

(٢) ذكرها رحالة مصري زارها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر قبل الميلاد في رحلته باسم « باككنا » .

وعثر أيضاً على اسم عكا في قوائم الكرنك ، بين المدن التي افتتحها سيتي الأول عام ١٣١٤ ق.م.؛ ولما أبرم الصلح بين رعمسيس الثاني بن سيتي والحثيين في نحو عام ١٣٦٩ ق. م. كانت عكا ضمن الحدود المصرية .

وفي غارة اليهود على بلادنا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد لم تخضع لهم عكا وناحيتها . وهكذا فبينما كان ساحل القسم الشمالي وجواره متمسكاً بعربيته الكنعانية (الفينيقية)[1] كان القسم الجنوبي منه تحت سيطرة الفلسطينيين (جماعة كريت) .

ولما مد الأشوريون نفوذهم على البلاد الشامية خضعت لهم عكا ؛ وفي عهد سنحاريب بن سرجون الثاني ٧٠٥ — ٦٨١ ق. م. ، ثار الفنيقيون بقيادة « لول Lule » ملك صيدا وغيرها ضد الأشوريين . وقد ذكرت عكا بأنها من مدن « لول » القوية والمسورة .

وفي عهد « أسَرْحدون — Assarhaddon » الذي استولى على مصر عام ٦٧٠ ق. م. ، ذكرت عكا بأنها مدينة من مدن ولاية فلسطين التي كانت قاعدتها « دور — الطنطورا » .

ولما خرج الأشوريون من مصر في عهد « أشوربانيبال Assurbanipal ابن أسر حدون ٦٦٨ — ٦٢٦ ق. م. »[2] ثارت عكا ضده ولكنه انتقم منها بشدة بأن ذبح وشنق الكثيرين من أهلها كما أخذ غيرهم معه الى أشور حيث ضمهم أخيراً الى جيشه .

وفي عهد الحكم الفارسي كانت « عكا » مركزاً للأعمال الحربية التي قام بها قمبيز عام ٥٢٥ ق. م. لفتح مصر ، ثم من بعده لغيره من حكام فارس .

---

(١) كان جبل الكرمل ، الواقع على بعد ٨ أميال جنوبي عكا ، يعتبر الحد الفاصل بين الموانيء الفينيقية الواقعة في شماله والموانيء الفلسطينية (قوم كريد) الواقعة في جنوبه .

(٢) سماه اليونان (سردنا بالوس) وأشير اليه في التوراة باسم « أسنابن » .

ولما وصل الاسكندر الى عكا رحب بقدومه سكانها معلنين خضوعهم له . وفي عهد البطالسة جعلوها قاعدة رئيسية لهم ، وكانت لهم فيها دار لسك العملة ، ودعوها « بتولمايس — Ptolemais » نسبة الى بطليموس الثاني ٢٨٣ — ٢٤٧ ق. م. — وقد ظلت محتفظة بهذا الاسم حتى الفتح العربي الإسلامي الذي أعاد اليها اسمها العربي الكنعاني بتحريف بسيط : عكو — عكا — .

وفي عهد السلوقيين كان لعكا نوع من الإستقلال الداخلي يدير شؤونها مجلس خاص . وعكا كغيرها من المدن الساحلية والتجارية في فلسطين كانت في العهد اليوناني تتكلم اللغة اليونانية ، مصطبغة بالصبغة اليونانية .

وفي عام ٦٤ ق. م. خضعت عكا كغيرها من مدن الشام الى « بومبي » القائد الروماني فاتح سوريا . ومن حوادث عكا في العهد الروماني :

(١) زيارة يوليوس قيصر لها عام ٤٧ ق. م.

(٢) استيلاء الفرس عليها عام ٤٠ ق. م. لمدة وجيزة .

(٣) كانت ميناء بحرياً مرموقاً ، كما كانت مقراً للعمليات الحربية التي تقوم بها الجيوش الرومانية مع حلفائها .

(٤) استمرت عكا بنسج الحرير وصبغه بالارجوان .

(٥) استقبل فيها هيرودوس الكبير ضيفه اوكتافيوس (الأمبراطور اوغسطس فيما بعد) استقبالاً رائعاً فخماً . ومع ان عكا كانت خارجة عن مملكة هيرودوس فإنه أهداها أبنية وملاعب للألعاب الرياضية .

(٦) لم تتمكن « قيسارية » الميناء البحري الذي بناه هيرودوس اكراماً لأوغسطس ، من مزاحمة عكا في تجارتها مع دمشق والجليل وشرقي فلسطين .

(٧) كثيراً ما كانت عكا مقراً لنائب حاكم سوريا العام المقيم في أنطاكية ، يصرف فيها الأمور المتعلقة بسكان البلاد .

(٨) وفيما بين عامي ٥٢ و٥٤ م انشأ الامبراطور (كلاوديوس - Claudius ٤١ - ٥٤ م) في عكا مستعمرة لمحاربي الحروب . مما دعا المدينة تحمل اسم : « Colonia Claudia Felix Ptolemais » . فكانت أول مدينة في البلاد تنال هذا الإمتياز وذلك بسبب مينائها الذي يقدم خدمات عسكرية كبرى .

(٩) زار الحواري بولس [١] عكا لمدة يوم واحد في رحلته الأخيرة الى القدس اجتمع خلالها مع المتنصرين من سكانها . وأصبحت المدينة فيما بعد مركزاً لأبرشية مسيحية .

(١٠) وفي عهد الأمبراطور هدريان ١١٧ - ١٣٨ م تم تعبيد الطريق التي تصل عكا بالجليل عن طريق صفورية . فكانت الطريق الثانية التي بنيت في البلاد في عهد الرومان . وأما الأولى فهي الطريق الساحلي التي عُبِّد بين أنطاكية وعكا ومن هذه الى الجنوب - وقد مر ذكرها - .

(١١) وفي نحو عام ٤٠٠ م كانت عكا مركزاً لمقاطعة تمتد من جنوبي الكرمل في الجنوب الى وادي القرين والزيب في الشمال ، تضم كثيراً من من القرى الداخلية مثل طبعون وهوشه والبروة وياوح وعمقا وكفر سميع وغيرها .

---

(١) راجع ما كتبناه عنه في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

عكا من الفتح العربي الإسلامي الى حروب الفرنج

١٥ هـ – ٤٩٧ هـ : ٦٣٦ م – ١١٠٤ م

وجه أبو عبيدة عامر بن الجراح القائد العام للحملة العربية التي أتت لفتح الشام ، عمرو بن العاص الى سواحل فلسطين ، ثم أمده بـ « يزيد بن أبي سفيان » وأخيه « معاوية » . وقد تم فتح عكا سنة ١٥ هـ وقد كان لمعاوية في فتحها وفتح السواحل الفلسطينية أثر جميل [١] .

وبعد دخول المسلمين الى عكا أمر معاوية بترميم ما خُرب منها . وفي عام ٢٨ هـ ٦٤٨ م بعد انقضاء الشتاء أقلع اسطول عربي من ميناء عكا بقيادة « معاوية بن أبي سفيان » بمراكب كبيرة متجهاً نحو قبرص ، كما سار اليها من مصر اسطول اسلامي آخر عليه سعد بن أبي سَرْح . فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على جزية قدرها سبعة آلاف دينار . وهكذا فإن عكا كانت أول ميناء عربي غزا منه المسلمون ، بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، أول غزواتهم في البحر الأبيض المتوسط .

ومن الصحابة الذين صحبوا معاوية في غزوته هذه « عُبَادَة بن الصامت» و « شداد بن أوس بن ثابت » [٢] « وواثلة بن الأسقع الكناني » و « المقداد ابن الأسود »و« أبو ذر الغفاري »و« أبو أيوب خالد الأنصاري وغيرهم [٣].

---

(١) معجم البلدان : ٤ / ١٤٤ .

(٢) هو ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٠٩ – ٢١٠ .

وفي عام ٤٢هـ نقل معاوية قوماً من فرس بعلبك وحمص وأنطاكية الى صور وعكا وغيرها [١] .

وفي سنة ٤٩ هـ هاجم الروم السواحل الإسلامية فأمر معاوية بتوسيع أو بإنشاء دار صناعة السفن الحربية في عكا [٢] . وكانت مصانع سفنها تأتي في الدرجة الثانية بعد مصانع الإسكندرية .

وفي أيام عبد الله بن الزبير ، خرجت الروم مرة أُخرى وهاجمت السواحل الشامية فأصاب عكا ماأصاب غيرها من موانيء فلسطين من هدم وتخريب ، ولما استقام الأمر لعبد الملك بن مروان رمم عكا ووسعها وملأها بالجند [٣] . وفي عهد « هشام بن عبد الملك ١٠٥ — ١٢٥ هـ : ٧٢٤ — ٧٤٣م » جُدِّدَت وأقام فيها قصراً فخماً [٤] ، الاأنه أمر بنقل مصانع السفن الى صور ، فبقيت كذلك الى أن أمر « المتوكل على الله » ، الخليفة العباسي (٢٣٢ — ٢٤٧ هـ : ٨٤٧ — ٨٦١ م) بإعادة مصانع السفن الى عكا ، كما كما كانت عليه في السابق [٥] . وبقيت كذلك الى أن أستولى عليها الإفرنج.

ولما زار أحمد بن طولون حاكم مصر والشام ٢٥٤ — ٢٧٠ هـ : ٨٦٨ — ٨٨٣ م عكا هاله ما رآه من ضعف في حصونها وقلاعها . فأمر بتقويتها على مثل ما رآه في حصون صور . وعهد بذلك الى المهندس المقدسي « أبو

---

(١) و(٢) نفس المصدر ، ص ١٦٠ و ١٦١ .

(٣) وفي صبح الأعشى للقلقشندي : ٤ / ١٥٢ ، و« نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » لشيخ الربوة ان عبد الملك هو الذي بنى عكا ، مما يدل على أن الخراب الذي أصابها بسبب تلك الهجمات كان كبيراً .

(٤) قال صاحب « خلافة بني أمية » حول هشام ، ص ٣٢٤ (أنصف المؤرخ البيزنطي المشهور تيوفانس . اذ ينقل فلهاوزن نصاً عن تيوفانس يتحدث فيه هذا المؤرخ عن هشام ويقول عنه : « انه في عهده شرع في بناء الدور ، وانشاء الضياع في المدن والقرى ، وفي عمل البساتين البديعة ، وفي تجفيف الأرض) .

(٥) فتوح البلدان ، ص ١٨٢ . وفي معجم البلدان : ٤ / ١٤٤ ، ان ذلك كان في عهد المقتدر ، ٢٩٥ — ٣٢٠ هـ .

بكر البناء » . ويصف لنا المقدسي المتوفي في نحو عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م عكا وتلك التحصينات في مؤلفه أحسن التقاسيم بما يأتي :

(عكا ، مدينة حصينة على البحر كبيرة الجامع فيه غابة زيتون تقوم بسُرجه[١] وزيادة . ولم تكن على هذه الحصانة حتّى زارها ابن طيْلون[٢] ، وقد كان رأى صور ومنعتها . واستدارة الحائط على ميناها ، فأحبّ أن يتخذ لعكا مثل ذلك المينا. فجمع صُنّاع الكورة وعرض عليهم ذلك فقيل: لا يهتدي أحد الى البناء في الماء في هذا الزمان . ثم ذُكر له جدّنا أبو بكر البنّاء . وقيل : ان كان عند أحد علمٌ هذا فعنده . فكتب الى صاحبه على بيت المقدس ، حتى أنهضه اليه ، فلما صار اليه ، وذكر له ذلك ، قال : هذا أمر هيّن . عليّ بِفِلَق الجُمّيز الغليظة. فَصَفّها على وجه الماء بقدر الحصن البرّي ، وخيّط بعضها ببعض . وجعل لها باباً من الغرب عظيماً . ثم بنى عليها بالحجارة والشيد . وجعل كلما بنى خمس دوامس ربطها بأعمدة غلاظ ليشتدّ البناء . وجعلت الفُلُق كلما ثقلت نزلت . حتى اذا علم انها قد جلست على الرمل تركها حولاً كاملاً ، حتى أخذت قرارها. ثم عاد فبنى من حيث ترك. كلما بلغ البناء الى الحائط القديم داخله فيه وخيّطه به . ثم جعل على الباب قنطرة ، فالمراكب في كل ليلة تدخل الميناء، وتجرّ السلسلة مثل صور . قال فدفع له الف دينار سوى الخلع وغيرها من المركوب . واسمه عليه مكتوب . وقد كان العدو قبل ذلك يغير على المراكب)[٣] .

ومرّ بعكا الرحالة « ناصر خسرو » الفارسي عام ٤٣٩ هـ : ١٠٤٧ م فوصفها بما يأتي : (عكة : بعد ان سرنا سبعة فراسخ من صور بلغنا عكة . وتكتب هناك « مدينة عكة » . وهي مشيدة على مرتفع بعضه من

---

(١) أي إنارته .
(٢) أي أحمد بن طولون .
(٣) ص ١٦٢ – ١٦٣ .

أرض وعرة ، وبعضه سهل ، ولم تشيد المدينة في الوادي المنخفض مخافة غلبة ماء البحر عليها ، وخشية أمواجه التي تعج على الساحل ، ومسجد الجمعة في وسط المدينة وهو أعلى مبانيها . وأعمدتها كلها من الرخام . ويقع قبر صالح النبي خارجه ، عن يمين القبلة . وساحته بعضها من الحجر ، والبعض الآخر مزروع ، ويقال إن آدم كان يزرع هناك ، ومسحتُ المدينة فكان طولها الفي ذراع ، وعرضها خمسمئة [1] . ولها قلعة غاية في الإحكام . يطل جانباها الغربي والجنوبي على البحر . وعلى الأخير (الجانب) ميناء . ومعظم مدن الساحل كذلك . والميناء اسم يطلق على الجهة التي بنيت للمحافظة على السفن . وهي تشبه الاسطبل . وظهرها ناحية المدينة . وحائطاها داخلان في البحر . وعلى امتدادهما مدخل مفتوح ، طوله خمسون ذراعاً . وقد شُدت السلاسل بين الحائطين . وإذا أُريد ادخال سفينة الى الماء ، ارخيت السلسلة حتى تغوص في الماء ، فتمر السفينة فوقها. ثم تشد حتى لا يستطيع عدو أن يقصدها بسوء .

وعند الباب الشرقي ، على اليد اليسرى ، عين يصلون الى مائها بنزول ست وعشرين درجة وتسمى عين البقر . ويقال آدم عليه السلام هو الذي كشفها ، وكان يسقي منها بقرته ، ولذا سميت عين البقر [2] .

وممن اشتهر في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في عكا حاكمها (بَدْر بن عبد الله) الذي كان مملوكاً لجمال الدولة بن عمّار أحد ولاة طرابلس الشام ، فاشتهر بالجمالي . وقد كان بدر من أصل أرمني مسلم ، أخذ حياته بالجد فرفعته عبقريته الى أعلى المناصب . تنقلت بـ (بدر) الوظائف المتعددة الى أن عين والياً على عكا ، وبقي فيها الى أن استدعاه الخليفة الفاطمي « المستنصر بالله ابو تميم معد ٤٢٧ — ٤٨٧ هـ : ١٠٣٦ —

---

(١) أي ما يعادل ٤٠٠٠ و ١٠٠٠ قدم .

(٢) سفرنامة ، ص ٥٠ — ٥١ .

١٠٩٤ م » طالباً العون منه في حكم مصر التي عمتها الفوضى ، وذلك ان مصر بعد مقتل الوزير اليازوري الفلسطيني الداهية عام ٤٥٠ هـ سادتها الفوضى وانتشر فيها القحط والغلاء والمرض وما أعقبه من الوباء والموت. لبى « بدر » نداء الخليفة ونزل مصر عام ٤٦٦ هـ : ١٠٧٤ م مستصحباً جنده الفلسطيني والمال الذي اقترضه من تجار عكا وأثريائها الذين قدموا له الغلال . ولاه المستنصر بالله منصب الوزارة وحكم مصر حكماً مطلقاً . فساد الأمن وازداد الخراج وعم الخير جميع الناس .

وفي أثناء ولاية بدر الجمالي هذا لعكا ، ولد ونشأ بها ولده « الأفضل أحمد أبو القاسم » الذي استرد بيت المقدس من السلاجقة عام ٤٩١ هـ : ١٠٩٨ م قبل سقوطها بيد الفرنج بأقل من سنة . وبقي هذا العكاوي في حروب مستمرة الى وفاته سنة ٥١٥ هـ [١] .

وبدر والأفضل بانيا مشهد الحسين بعسقلان .

وممن نسب الى عكا في تلك الحقبة أيضاً :

(١) الحسن بن ذكر بن هارون ابو القاسم البجلي العكاوي . شيخ زاهد عالم ، فاضل محدث ، توفي عام ٤١٧ هـ [٢] .

(٢) الحسن بن ابراهيم البجلي العكاوي ، من أهل الحديث . حدث بصيدا [٣] .

(٣) ابو عبد الله محمد بن نصر القيسراني . ولد في عكا عام ٤٧٨ هـ : ١٠٨٥ م وقد ذكرناه في كلامنا عن قيسارية .

---

(١) مر ذكر بدر ووالده الأفضل في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
(٢) تهذيب ابن عساكر : ٤ / ٢٩٥ .
(٣) تهذيب ابن عساكر : ٤ / ١٥٤ ومعجم البلدان : ٤ / ١٤٤ .

عكا في حروب الفرنجة

ـ ١ ـ

٤٩٧ هـ ـ ٥٨٣ هـ : ١١٠٤ م ـ ١١٨٧ م

حاصر الفرنج عكا ، وهم في طريقهم للإستيلاء على بيت المقدس وذلك في أواخر أيار من عام ١٠٩٩ م : ٤٩٢ هـ الا أنهم لم يقدروا على فتحها [١] . وبعد أن تمكنوا من الإستيلاء على بيت المقدس واتخاذ يافا التي حصنوها مركزاً لشن غارات مستمرة على المدن الفلسطينية ، وعجز الفاطميين عن حمايتهم اضطر حكام عسقلان وأرسوف وقيسارية وعكا اعلان تبعيتهم للدولة الفرنجة مقابل إتاوة شهرية قدرها خمسة آلاف دينار .

الا أن هذه التبعية لم تدم طويلاً حيث شرع الفرنج بتوسيع مملكتهم . ولما كانت عكا المبناء الوحيد المأمون في فلسطين ، في كل فصول السنة رأوا بأن لا بد من الاستيلاء عليها لأغراض تجارية واستراتيجية .

شرع بلدوين الأول في ربيع سنة ١١٠٣ م يحاصر عكا ولكنه عجز عن فتحها .

---

(١) هذه رواية ابن الأثير في « الكامل » : ١٠ / ٢٨٣ ، وهي تختلف عن رواية الفرنج الذين قالوا انهم غادروا صور في ٢٣ أيار وأجتازوا دون مشقة مرتقى صور ومرتفعات الناقورة فبلغوا ظاهر عكا في ٢٤ أيار . فبادرحا كمها بالحصول على الأمان للضياع الخصيبة الواقعة حول المدينة ، بما قدمه من هدايا من المؤن الوفيرة ـ تاريخ الحروب الصليبية لـ (ستيفن رنسيمان) : ١ / ٣٨٩ ، الترجمة العربية ، بيروت ١٩٦٧ .

« وزل القُمص (بلدوين) على عكا في جمادى الأخرة (عام ٤٩٥ هـ) ، وضيق عليها ، وكاد يأخذها ، ونصب عليها المنجنيقات والأبراج ، وكان له في البحر ست عشرة قطعة ، فاجتمع المسلمون من سائر السواحل ، وأتوا الى منجنيقاتهم وأبراجهم فأحرقوها وأحرقوا سفنهم أيضاً . وكان ذلك نصراً عجيباً أذلّ الله به الكفار »[1] .

وفي عام ٤٩٧ هـ : ١١٠٤ م أتيحت الفرصة لِـ (بلدوين الأول) عندما وصل الى حيفا اسطول جنوي ضخم مؤلف من سبعين سفينة فاستنجدهم على حصار عكا التي أطلق عليها المؤرخ « ابو شامة » المقدسي اسم « قسطنطينية الفرنج » ؛ فنازلوها وحصروها في البر والبحر . واشتدت مقاومة المملوك زَهْر الدولة الجَيُّوشي[2] قائد القوات الفاطمية في البلدة فقاتلهم أشد قتال حتى عجز عن حفظ البلد فاضطر الى التسليم بعد حصار امتد عشرين يوماً شريطة ان من يرغب من السكان في مغادرة البلدة ، بوسعهم ان يخرجوا آمنين بما معهم من الأمتعة . ومن لم يشأ الخروج من المدينة يصيرون من رعايا الفرنج .

قبل بلدوين من جانبه هذه الشروط والتزم بها ، بل انه أجاز لرعاياه المسلمين أن يحتفظوا بمسجدهم . غير ان البحارة الجنويين لم يطيقوا أن يروا هذه الثروة الكبيرة تفلت من أيديهم ، فانقضوا على المهاجرين وذبحوا عدداً كبيراً منهم وسلبوهم ما معهم[3] .

(على أن تملك بلدوين لعكا ، كفل له ما كان في مسيس الحاجة اليه ، وهو ميناء صالح لرسو السفن في كل الفصول . فعلى الرغم من ان عكا

---

(١) الكامل لإبن الأثير : ١٠ / ٣٤٥ .

(٢) اسمه (بنا) – بالفتح – كان من مماليك الأفضل أمير الجيوش – السابق ذكره – فنسب اليه .

(٣) رنسيمان ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية : ٢ / ١٤٣ و ١٤٤ . الطبعة العربية ، بيروت ١٩٦٨ .

تبعد عن العاصمة (القدس) ما يزيد على مائة ميل ، فإنها أضحت الميناء الرئيسي بالمملكة ، فحلت بذلك مكان يافا بمرفئها المكشوف ، يضاف الى ذلك انها غدت الميناء الأساسي الذي يجري منه شحن ما يرد من دمشق من السلع الى الغرب ، ولم تتوقف الحركة التجارية في عكا بعد سقوطها في أيدي الفرنج ، فلا زالت تجد التشجيع من المسلمين المقيمين بها »[1] .

ومن حوادث عكا في تلك الأزمان المجلس الحربي الكبير الذي عقد فيها في ٢٤ حزيران ١١٤٨ م وحضره ملك بيت المقدس بُلْدوين الثالث وملك فرنسا لويس الرابع وامبراطور المانيا كونراد الثالث وغيرهم من كبار رجال الدين والحرب ، وذلك للنظر فيما آلت اليه حالة الفرنجة بالشام بعد سقوط مملكة « الرُّها ــ اورفه اليوم) بأيدي عماد الدين زنكي[2] .

ولكن الحملات التي قام بها هؤلاء الملوك والقادة لإسترداد ما خسروه باءت جميعها بالفشل ، ولم يلبث كونراد الألماني أن أبحر مع رجال بلاطه ، من عكا في ٨ أيلول من عام ١١٤٨ م الى اوروبا ثم تبعه لويس الرابع في أوائل صيف عام ١١٤٩ م . وكان من نتائجها ان انحطت هيبة الفرنجة بالشام وازداد نفوذ المسلمين فارتفعت روحهم المعنوية .

وهاك ما ذكره بعض الرحالة والمؤرخين عن عكا ، أثناء الفترة التي حكمها الفرنجة عام ٤٩٧ ــ ٥٨٣ هـ : ١١٠٤ ــ ١١٨٧ م :

قال الإدريسي : « عكة : مدينة كبيرة واسعة الأرجاء كثيرة الضيلج

---

(١) نفس المصدر ٢ / ١٤٤ .

(٢) بنو زنكي أمراء امتد حكمهم من ٥٢١ – ٦٤٨ هـ : ١١٢٧ – ١٢٥٠ م . ومؤسس أمارتهم عماد الدين زنكي بن آق سنقر الحاجب ، أحد غلمان الترك في قصر ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي .

تقوم شهرة عماد الدين ، الذي نصب حاكماً على العراق وبغداد سنة ٥٢١ هـ ثم ضمت اليه الموصل والشام ، على حروبه ضد الفرنجة ، وبعد وفاته تابع ولده نور الدين محمود الذي تولى إمارة الشام حروب أبيه ضد الفرنج .

(النيلَج) . ولها مرسى حسن مأمون وناسها أخلاط »[1] .

وزارها الرحالة الألماني « تيودورتيش — Theodorich » عام ١١٧٢ م ، فوصفها بقوله : « عكة مدينة كبيرة ، كثيرة السكان . حيثما ينزل الحجاج فإنهم مضطرون بعد انتهاء الحج الى الإجتماع في عكا ، ليحملوا منها الى بلادهم ... وقد عددنا في يوم الأربعاء من يوم اسبوع الفصح ثمانين سفينة في الميناء »[2] .

ووصف « إبن جبير » عكا وقرية قريبة منها في زيارته لهما سنة ١١٨٤م أي قبل معركة حطين بثلاث سنوات بقوله : (فنزلنا يوم الإثنين المذكرر « التاسع من جمادى الآخرة عام ٥٨٠ هـ » بضيعة من ضياع عكا ، على مقدار فرسخ ، ورئيس الناظر فيها من المسلمين مقدَّم من جهة الإفرنج على من فيها من عـمّارها من المسلمين . فأضاف جميع أهل القافلة ضيافة حفيلة ، واحضرهم صغيراً وكبيراً في غرفة متسعة بمنزله ، وأنالهم ألواناً من الطعام قدَّمها لهم ، فعَمَّهم بتكرمته . وكنّا فيمن حضر هذه الدعوة .

وبتنا تلك الليلة وصبحنا يوم الثلاثا العاشر من الشهر المذكور ، وهو الثامن عشر لشتنبر ، مدينة عكة دمّرها الله ، وحملنا الى الديوان ، وهو خان مُعَدّ لنزول القافلة ، وأمام بابه مصاطب مفروشة فيها كُتّاب الديوان من النصارى بمحابر الأبنوس المذهبة الحلى ، وهم يكتبون بالعربية ويتكلمون بها ، ورئيسهم صاحب الديوان والضامن له يعرف بالصاحب ، لقب وقع عليه لمكانه من الخُطّة ، وهم يَعْرفون به كلّ مُحتشم متعيّن عندهم من غير الجند . وكل ما يُجبى عندهم راجع الى الضمان ، وضمان هذا الديوان بمال عظيم ، فأنزل التجار رحالهم به وتنزلوا في أعلاه ، وطُلب رَحْلُ من لا سلعة له لئلا يحتوي على سلعة مخبوءة فيه وأُطلق سبيله فتنزل

(١) بلدانية فلسطين العربية ، ص ١٦٢ . والنيلج هو « النيلة » .
(٢) نقولا زيادة رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، ص ١٤٠ .

حيث شاء ، وكل ذلك برفق وتؤدة دون تعنيف ولا جهل . فنزلنا بها في بيت اكتريناه من نصرانية بإزاء البحر ، وسألنا الله تعالى حسن الخلاص وتيسير السلامة .

وعكة هي قاعدة مدن الإفرنج بالشام ، ومحطّ الجواري المنشآت في البحر كالأعلام ، ومرفأ كل سفينة ، والمشبّهة في عظمها بالقسطنطينية ، مجتمع السفن والرفاق ، وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق ، سككها وشوارعها تغص بالزحام ، وتضيق فيها مواطىء الأقدام ، تستعر كفراً وطغياناً ، وتفور خنازير وصلباناً ، زَفِرة قَذِرة ، مملوءة كلها رِجْساً وعَذِرة . انتزعها الإفرنج من أيدي المسلمين في العشر الأول من المئة السادسة ، فبكى لها الاسلام ملء جفونه ، وكانت أحد شجونه . فعادت مساجدها كنائس ، وصوامعُها مضارب للنواقيس ، وطهّر الله من مسجدها الجامع بقعة بقيت بأيدي المسلمين مسجداً صغيراً ، يجتمع الغرباء منهم فيه لإقامة فريضة الصلاة . وعند محرابه قبر صالح النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء ؛ فحرس الله هذه البقعة من رجس الكفرة ببركة هذا القبر المقدس .

وفي شرقي البلدة العين المعروفة بعين البقر ، وهي التي أخرج الله منها البقر لآدم ، صلى الله عليه وسلم ، والمهبط لهذه العين على أدراج وَطيّة ، وعليها مسجد بقي محرابه على حاله ، ووضع الإفرنج في شرقيه محراباً لهم ، فالمسلم والكافر يجتمعان فيه ، يستقبل هذا مصلاّه وهذا مصلاّه . وهو بأيدي النصارى معظّم محفوظ ، وأبقى الله فيه موضع الصلاة للمسلمين .

فكان مقامنا بها يومين ، ثم توجهنا الى صُور يوم الخميس الثاني عشر لجمادى المذكورة والموفى عشرين لِشتنبر المذكور على البر . واجتزنا

في طريقنا على حصن كبير يعرف بالزاب [1] ، وهي مطلة على قرى وعمائر متصلة) [2] .

وفي سنة ١١٨٥ م وصف عكا الرحالة الكريتي « فوكاس » بما يأتي : « عكا ، تزيد عن غيرها (من المدن السورية الساحلية) في عدد السكان ، تأوي اليها جميع السفن التجارية ويجتمع فيها الحجاج الآتون من البحر والمسافرون براً . وتكثر فيها الأوبئة بسبب كثرة الواردين عليها » [3] .

* * *

وقبل أن يقوم صلاح الدين بهجومه الكبير على الإفرنج في حطين عام ١١٨٧ م . أخذ يهاجم عكا ذاتها وناحيتها ومرجها والسفن الراسية في مينائها .

وبعد أنتصاره الساحق في المعركة المذكورة تحرك — رحمه الله — بمعظم جيشه الى عكا . ولم يفكر حاكم المدينة ، « الصنجيل جوسلين كورتيناي» الا في سلامته ، فأرسل أحد سكان المدينة واسمه بطرس برايس . فالتقى بصلاح الدين عند وصوله الى أسوار عكا في ٨ تموز ١١٨٧ م وعرض عليه تسليم المدينة ، اذا كفل صلاح الدين للسكان حياتهم وأمتعتهم . وتراءى لعدد كبير من سكان المدينة ما ينطوي عليه هذا التسليم الذليل من الخزي والعار فوقعت بالمدينة فتنة لم تستمر طويلاً ، احترقت فيها دور عديدة ، غير أن الأمن عاد الى نصابه قبل أن يتملك صلاح الدين المدينة رسمياً في ١٠ تموز سنة ١١٨٧ م [4] ، وكان قد أمنهم على أنفسهم وأموالهم وخيرهم بين الإقامة والظعن فاختاروا الرحيل وحملوا ما أمكنهم حمله من أموالهم وتركوا الباقي على حاله .

(١) هي الزيب .
(٢) رحلة ابن جبير ، ص ٢٧٥ — ٢٧٧ طبع بيروت .
(٣) زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، ص ١٤٠ .
(٤) تاريخ الحروب الصليبية : ٢ / ٧٤٣ — ٧٤٤ .

(ودخل المسلمون اليها (أي الى عكا) يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى «عام ٥٨٣ هـ» وصلوا بها الجمعة [1] في جامع كان للمسلمين قديماً، ثم جعله الفرنجة بيعة.، ثم جعله صلاح الدين جامعاً. وهذه الجمعة أول جمعة أقيمت بالساحل الشامي بعد أن ملكه الفرنج، وسلم البلد الى ولده الأفضل. وأعطى جميع ما كان فيه للداوية من اقطاع وضياع وغير ذلك للفقيه عيسى [2]. وغنم المسلمون مابقي ممّا لم يطق الفرنجة حمله، وكان من كثرته يعجز الإحصاء عنه. فرأوا فيها من الذهب والجواهر والسقلاط والنبدقي والشكّر والسلاح وغير ذلك من أنواع الأمتعة كثيراً، فإنها كانت مقصداً للتجار الفرنج والروم وغيرهم من أقصى البلاد وأدناها وكان كثير منها قد خزنه التجار، وسافروا عنه لكساده، فلم يكن له من ينقله، ففرّق صلاح الدين وابنه الأفضل ذلك جميعه على أصحابها، واكثر ذلك فعله الأفضل لأنه كان مقيماً بالبلد. وكانت شيمته في الكرم معروفة. وأقام صلاح الدين بعكا عدة أيام لإصلاح حالها وتقرير قواعدها [3].

وقيل ان صلاح الدين أطلق ما كان في عكا من المسلمين مأسوراً، وكانوا أربعة آلاف نسمة [4].

وفي الأنس الجليل ٢٢٦ ان السلطان (صلاح الدين) في احدى زياراته لعكا عام الفتح خيم على بابها ولما اشتد البرد دخل المدينة وسكن بها وشرع في التأهب للجهاد واصلاح العدد واكرام من يفد عليه وكانت رسل الآفاق من الروم وخراسان والعراق عاكفين على بابه فما يمر يوم ولا شهر الا ويصل اليه رسول. ورتب احوال عكا وأمورها ووقف نصف دار

---

(١) وكان خطيب الجمعة هو جمال الدين عبد اللطيف بن الشيخ أبي النجيب السهروردي. وتولى بها القضاء فضلا عن الخطابة — الأنس الجليل —.

(٢) هو ضياء الدين عيسى الهكاري الآتي ذكره.

(٣) الكامل: ابن الأثير: ١١ / ٥٣٩ — ٥٤٠.

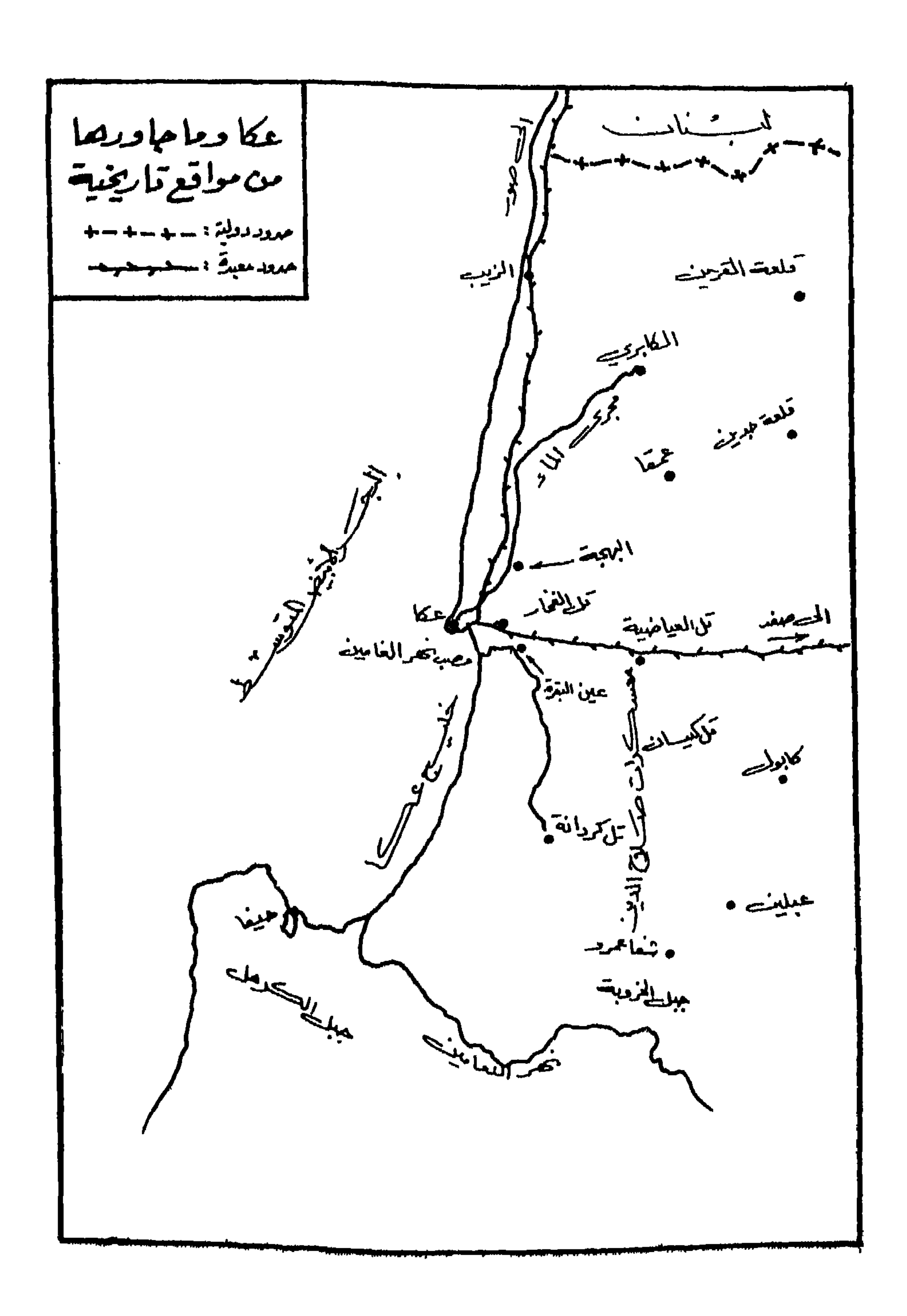
(٤) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ص ٩٤.

الاسبتار رباطاً للمتصوفة ونصفها مدرسة للفقهاء وجعل دار الأسقف بيمارستان المرضى .

ومن الطريف أن نذكر وصفاً للسوق الذي كان قائماً في معسكر جيوش صلاح الدين الذي كان مخيماً على عكا قبيل سقوطها وذلك نقلاً عن ص ٩٤ من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك : (قال العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي : كان السوق الذي في عسكر السلطان على عكا عظيماً ، ذا مساحة فسيحة ، فيه مائة وأربعون دكان بيطار . وعددتُ عند طباخ واحد ثمانياً وعشرين قدراً ، كل قدر تسع [1] رأس غنم ، وكنت أحفظ عدد الدكاكين لأنها كانت محفوظة عند شحنة السوق ، وأظنها سبعة آلاف دكان ، وليست مثل دكاكين المدينة ، بل دكان واحد مثل مائة دكان ، لأن الحوائج في الإعدال ، والجوالقات ، ويقال إن العسكر أنتنت منزلتهم لطول المقام ، فلما ارتحلوا غير بعيد ، وَزَن سمّان أجرة نقل متاعه سبعين ديناراً ، وأما سوق البَز العتيق والجديد ، فشيء يبهر العقل . وكان في العسكر أكثر من الف حمّام ، وكان أكثر ما يتولاها المغاربة ، يجتمع منهم اثنان او ثلاثة ويحفرون ذراعين ، فيطلع الماء ، ويأخذون الطين فيعملون منه حوضاً وحائطاً ، ويسيرونه بحطب وحصير ، ويقطعون حطباً من البساتين التي حولهم ، ويُحَمّون الماء في قدور ، وصار حماماً يغسل الرجل رأسه بدرهم أو أكثر) .

---

(١) أي ان الرقم العددي تسعة .


عكا وما جاورها
من مواقع تاريخية
حدود دولية :
لبنان
الزيب
قلعة القرين
الكابري
مجرى الماء
قلعة جدين
عمقا
البحر الأبيض المتوسط
البهجة
تل الفخار
عكا
تل العياضية
مصب نهر النعامين
عين البقر
خليج عكا
تل كيسان
كابول
تل كردانة
عبلين
شفاعمرو
حيفا
جبل الكرمل
جبل الخروبة
نهر النعامين

عكا في حروب الفرنجة

— ٢ —

٥٨٣ هـ — ٥٨٧ هـ / ١١٨٧ م — ١١٩١ م

أخذ صلاح الدين بعد استرداده لعكا يتردد عليها ويتفقدها مهتماً باصلاح ما نزل بها من ضرر ، فأصبحت حصناً منيعاً ، ترابط به حامية قوية وتتوافر به المؤن ، كما أخذ الإفرنج يتأهبون للثأر مما حل بهم في حطين . فقامت جموعهم التي كانت قد تجمعت في صور في التقدم نحو عكا في أواخر آب سنة ١١٨٩ م : ٥٨٥ هـ ملتزمة الطريق الساحلي ، بينما أقلعت سفنهم لمصاحبتهم في تقدمهم .

عسكر الأعداء على « تل تيرون » المعروف اليوم باسم « تل الفخار » ، قرب نهر النعامين على مقربة من عكا ، وأقيمت خيمة ملكهم (جاي لوزجنان) على « تل المصلبين » قريباً من باب البلدة وأخذوا في محاصرة البلدة .

(وكانت عكا تقع على شبه جزيرة صغيرة تمتد جنوباً الى داخل خليج حيفا ، يحميها البحر من الجنوب والغرب ، وسور متين يقع على ساحل البحر . ويمتد حاجز للأمواج متقطع صوب الجنوب الغربي الى صخرة يعلوها برج اشتهر باسم « برج الذباب » [١] . ومن وراء الحاجز تقع

(١) تعرف هذه الصخرة البحرية الواقعة في جنوب برج السلطان اليوم باسم « المنارة » . والبرج بني على الصخرة على باب ميناء عكا لحراسته . ومتى عبره المركب أمن من غائلة العدو ، فالذي يستولي عليه يبقى الميناء بحكمه .

الميناء التي تحتمي من كل شيء ما عدا الرياح التي تهب من جهة البحر .
أما شمال المدينة وشرقيها فكان يحميهما سوران ضخمان يلتقيان في زاوية قائمة عند حصن صغير اشتهر باسم البرج الملعون [١] ، في الطرف الشمالي الشرقي . وعند كل طرف للسورين ، قرب الشاطىء ، يقع على البر بابان ، وللمدينة باب ضخم من جهة البحر ، ويفتح على الميناء ، بينما يطل باب آخر على مرسى السفن الذي يتعرض للرياح الغربية السائدة [٢] .

ولما لحق بهم صلاح الدين نزل في بادىء الأمر « تل الخروبة » على مقربة من شفا عمرو (في ١٥ رجب من عام ٥٨٥ هـ) ومنها سار الى « تل كيسان » فنتزل عليه وعبأ جيوشه فامتدت ميمنتها الى تل « العياضية » وميسرتها على طرف نهر النعامين .

تمكن صلاح الدين من فك الحصار فدخل عكا وأدخل اليها من أراد من الرجال وما أراد من الذخائر والأموال والسلاح وغير ذلك [٣] . ثم عاد السلطان الى « تل العياضية » ، حيث نقل اليه مقره ، وهو تل قبالة « تل المصلبين » مشرف على عكا وعلى خيام العدو ، وفي تلك الأثناء توفي « حسام الدين طُمَّان بن عبد الله النوري » صاحب الرقّة [٤] في شمالي سورية ، لمرض ألمّ به . وكان من شجعان المسلمين ، ودفن في سفح العياضية . وحزن - رحمه الله - كثيراً لأنه لم يقتل شهيداً ؛ ويقول : « قدموا حصاني حتى أشهد الحرب واستشهد، وأجاهد إلى أن أقتل وأجهد. فإني أرى موتي على الفراش غبناً ، وقد عرفتم مني شجاعة لا جبناً » [٥].

---

(١) الأرجح أن موقعه كان في الغرب من تل « الفخار » ، في البقعة الواقعة للشرق من ملتقى طريق صفد - عكا والناقورة - عكا .

(٢) تاريخ الحروب الصليبية : ٣ / ٥٤ - ٥٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل : ١٢ / ٣٤ و ٣٥ .

(٤) الرقة في شمال بلاد الشام تقع على الفرات . تبعد عن حلب ٢٠٥ كم للشرق . تضم نحو ١٢،٠٠٠ نسمة .

(٥) الفتح القسي في الفتح القدسي ص : ٣٠٥ .

عرف الأمير طُمان بحبه للعلم والفقه وبنى مدرسة بحلب للحنفية .

معركة نهر النعامين :

بلغ الجيش الصلاحي ان جمعاً من الفرنجة سيخرج للإحتطاب وجمع الحشيش والأعشاب من أطراف النهر فانتدب السلطان جماعة كَمنت لهم في معاطف النهر ونواحيه (١٦ شعبان ٥٨٥ هـ) . فلما خرج جمع الفرنجة أغار الكامنون عليهم فقتلوا منهم خلقاً عظيماً وأسروا جماعة وأحضروا رؤوساً عديدة بين يدي صلاح الدين فخلع عليهم وأحسن اليهم [١] .

ومن نوادر ما جرى في هذه الواقعة أن الطائفتين المتقاتلتين ضجرتا من الحرب فقال واحد من الفرنج : « الى متى هذا القتال ، وقد فني الرجال . فأخرجوا صبيانكم الى صبياننا ليكونوا في أماننكم وأماننا » . فبرز من كل طائفة صبيان . واشتد الحرب بين الصبيان ، فوثب أحد الصبيين المسلمين الى أحد الصبيين من الفرنجة فاختطفه وضرب به الأرض وقبضه أسيراً : فافتداه بعض الإفرنج بدينار قالوا : « هو أسيرك حقاً » فأخذ الدينارين وأطلقه [٢] .

ومن الإتفاقات النادرة أيضاً انه وصل للفرنج مركب فيه خيل ، فهرب منها فرس ووقع في البحر وما زال يسبح وهم وحواليه يردونه حتى دخل ميناء عكا فأخذه المسلمون وأهدوه الى السلطان [٣] .

وبعدما تقدم من حوادث ومناوشات بأيام قليلة قام الإفرنج في يوم الأربعاء العشرين من شعبان ٥٨٥ هـ : ٤ تشرين الأول سنة ١١٨٩ م بهجوم كبير على « تل العياضية » حيث تمكن الأعداء من اقتحام صفوف ميمنة وقلب الجيش الصلاحي ، الذين لاذوا بالفرار وتكبدوا خسائر

---

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ، ص ١٠٨ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٩٠ والأصفهاني في الفتح القسي ، ص ٣٠٦ .
(٣) ابن شداد ، ص ١٠٩ .

فادحة ، وأطلق بعض جنودهم العنان لخيولهم حتى بلغوا طبرية ، واقتحمت جماعة منهم التل وصعدوا الى حيث كان صلاح الدين قد أقام مخيمه . لم يتمكن المنتصرون من قطف ثمرة انتصارهم للحملة المظفرة التي قامت بها ميسرة المسلمين على ميمنة عدوهم مما اضطرهم للإنسحاب من التل مخافة أن ينقطع الإتصال بينهم وبين بقية جماعتهم . الا أنهم لم ينجوا من الموت حيث قاتلتهم الميسرة وحامية عكا وهم راجعون فأوسعتهم قتلاً وتشريداً وأسراً .

وبعد هذا النصر عاد السلطان الى مخيمه فرحاً مسروراً وأمر بمواراة الشهداء ومن جملتهم الفقيه أبو علي الحسين بن عبد الله بن رَواحة . ولد بحماه ونشأ بها وهو من أهل العلم ، وله شعر حسن ، وما ورث الشهادة من بعيد ، فإن جده عبد الله بن رواحة صاحب رسول الله استشهد يوم مؤتة وحفيده هذا قتله الفرنج يوم عكا عند خيمة صلاح الدين ، وصفه الأصفهاني في قوله : « كان غزير الفضل قد أكمل الرجاحة والسجاحة . وهو شاعر مفلق ، وفقيه محقق » [1] .

ومن الذين استشهدوا عند خيمة السلطان « اسماعيل الصوفي الأرْموي المكبِّس » « وكان سديداً عفيفاً ، عارياً من العار ، لا يتدنس بالشبه ولا يتلبس» [2] . ومنهم أيضاً شيخ وغلام من موظفي المخيم .

ومن الشهداء في المعركة المذكورة « ظهير الدين أخو الفقيه عيسى الهكاري » [3] : « ولقد رأيته (أي الفقيه عيسى) وهو جالس يضحك

---

(١) الفتح القسي ، ص ٣١٨ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣١٨ .

(٣) الفقيه المحقق عيسى الهكاري هو أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى ، ضياء الدين يتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب ، حضر فتح مصر مع أسد الدين شيركوه ، وحضر مع صلاح الدين فتح القدس والغزوات وكان صلاح الدين يستشيره ويميل اليه . وكان ورعاً عفيفاً ديناً .

والناس يعزونه وهو ينكر عليهم ويقول: هذا يوم الهناء لا يوم العزاء » [1] واستشهد في ذلك اليوم أيضاً الأمير « مجلّي بن مروان وغيرهم » .

ونتيجة لكثرة جيف القتلى من الفريقين فسد الهواء والجو وانتشرت الأمراض وانحرفت صحة صلاح الدين ، وحدث له قولنج مبرح فأشار عليه الأمراء بالإنتقال بقواته الى « الخروبة » ، ووافقهم الأطباء على ذلك . فرحل صلاح الدين اليها في ٤ رمضان من عام ٥٨٥ هـ : ١٥ تشرين الأول ١١٨٩ م وأمر من بعكا من المسلمين بحفظها ، واغلاق ابوابها ، والإحتياط وأعلمهم بسبب رحيله » [2] .

وفي تلك الأثناء توفي عيسى الهكاري، المتقدم ذكره، في منزله الخروبة على أثر مرض أضعفه وحمل من يومه الى القدس فدفن فيها .

ولا شك ان الفرنج أفادوا من هذا الإنتقال لأن صلاح الدين كان وهو في « تل العياضية » و« تل كيسان » على اتصال بقواته في عكا ، اما وبعد خروجه الى الخروبة فقد غدا في استطاعة الفرنج الإحاطة بعكا احاطة تامة . وقد تم لهم ذلك بإحكام بعد الجيوش العظيمة والأساطيل الضخمة والإمدادات الكثيرة التي وصلت اليهم من الغرب مما حمل صلاح الدين على استدعاء المسلمين من جميع انحاء بلادهم من اسبانيا والمغرب الى أواسط آسيا . الا أن العالم الإسلامي لم يسعفه بأكثر من ابداء العطف عليه .

ثم كان أن أتى الملك العادل ، مع جموع غفيرة من مصر، لمساعدة أخيه صلاح الدين ، وبعد ذلك بقليل (ذي القعدة ٥٨٥ هـ : ١١٨٩ م) أتى الأسطول المصري بقيادة « حسام الدين لؤلؤ » [3] — صاحب

---

(١) ابن شداد ، ص ١١٢ .

(٢) ابن الأثير : ١٢ / ٤٠ .

(٣) هو الحاجب لؤلؤ ، من كبار رجال الدولة الصلاحية، كان في أصله شيخاً أرمنياً من خدام القصر ، خدم مع صلاح الدين وأخلص له ، مات سنة ٥٩٧ هـ .

الإنتصارات الباهرة على الفرنجة في البحر – « فوصل (أي الأسطول) بغتة فوقع على بُطْسَةُ كبيرة للفرنج فغنمها ، وأخذ منها أموالاً كثيرة وميرة عظيمة ، فأوصلها الى عكا ، فسكنت نفوس مَنْ بها بوصول الاسطول وقوي جنانهم » (١) .

وفي أثناء اقامة صلاح الدين في « الخروبة » ، يقضي دور النقاهة ، كانت جيوشه لا تنقطع في مهاجمة الفرنج والتنكيل بهم .

معركة النعامين الثانية :

وتعرف أيضاً بموقعة الرمل . وذلك أنه لما شفي صلاح الدين من مرضه خرج للصيد وأبعد عن الخروبة . انتهز الفرنجة فرصة غيابه فقاموا بهجوم عنيف على المسلمين ، الا أن هؤلاء بقيادة الملك العادل ، اضطروهم للعودة من حيث أتوا وكان ذلك في صفر من عام ٥٨٦ هـ .

« ومن نوادر هذه الوقعة ان مملوكاً للسلطان يدعى « سراسنقر » — وفي قول آخر قره سنقر — ، وكان شجاعاً قد قتل من أعداء الله خلقاً عظيماً ، وفتك فيهم . فأخذوا في قلوبهم من نكايته فيهم ، فمكروا به ، وتجمعوا له وكمنوا له ، وخرج اليه بعضهم ، وترامو اليه ، فحمل عليهم حتى صار بينهم ، ووثبوا عليه من سائر جوانبه ، فأمسكوه وأخذ واحد بشعره ، وضرب الآخر رقبته بسيفه ، فإنه كان قتل قريباً له (وفي قول آخر أقرباء) فوقعت الضربة بيد الماسك بشعره فقطعت يده ، وخلّى عن شعره ، فاشتد هارباً حتى عاد الى أصحابه ، وأعداء الله يشتدون عدداً خلفه ، فلم يلحقه منهم أحد عاد سالماً » (٢) .

ولما عاد صلاح الدين من الصيد الى معسكره وسمع بخبر المعركة ،

---

(١) ابن الأثير ، الكامل : ١٢ / ٤١ ، والبطسة : المركب الكبيرة وجمعها « بطس » .
(٢) ابن شداد ، ص ١١٧ .

رأى أن يتقدم من الخروبة الى عكا فنزل « تل كيسان » وقاتل الفرنج كل يوم ليشغلهم عن قتال مَنْ بعكا .

ومن حوادث حصار عكا ان الفرنج قاموا بعمل ثلاثة أبراج عالية جداً ، ارتفاع كل منها نحو ستين ذراعاً ويتألف كل برج من خمس طبقات تحشد بالجنود . وغشوها بالجلود المسقاة بالخل ، والطين والأدوية التي تمنع النار من احراقها . وهي مركبة على عجلات ويتسع سطحها لأن ينصب عليه منجنيق. مهدوا الطريق لها واقتربوا بها نحو عكا فأشرفت على السور وقاتل مَنْ بها مَنْ عليه وبدا أن سقوط البلدة بأيدي الأعداء بات وشيكاً . فكان لصنع هذه الأبراج أسوأ الأثر في نفوس سكان عكا « وآيس الناس من البلد بالكلية ، وتقطعت قلوب المقاتله فيه »[1] . وأرسل المحصورون الى صلاح الدين الذي كان قد نقل معسكره الى « تـــل العياضية » انساناً سبح في البحر ليعلمه ما هم عليه أهل عكا من ضيق . « وكان السلطان قد أعمل فكره في احراق واهلاك الأبراج . جمع الصناع منْ الزرّاقين[2] والنفاطين وحثهم في الإجتهاد في إحراقها ووعدهم عليه بالأموال الطائلة والعطايا الجزيلة ، وضاقت حيلهم عن ذلك . وكان من جملة من حضر شاب نحّاس دمشقي[3] ، ذكر بين يديه ان له صناعة في احراقها وانه إن مُكّن من الدخول الى عكا وحصل له الأدوية التي يعرفها أحرقها ، فحصل له جميع ما طلبه ودخل الى عكا وطبخ الأدوية التي حصلها مع النفط في قدور من النحاس ، حتى صار الجميع كأنه جمرة نار ... ضُرب البرج بِقِدْرٍ عظيم ، فلم يكن الا أن وقعت منه واشتعل من ساعته ووقته ، وصار كالجبل العظيم من النار طالعة ذؤابته

(١) ابن شداد ، ص ١٢٠ .

(٢) الزراق : والجمع زراقون وهو الذي يرمى النفط من الزراقة ، وهي أنبوب خاصة يزرق بها النفط .

(٣) في الفتح القسي أن أسمه علي ابن عريف النحاسين بدمشق .

نحو السماء . فاستغاث المسلمون بالتهاليل والتكبير وغلبهم الفرح حتّى كادت عقولهم أن تذهب ، وبينما الناس ينظرون ويتعجبون اذ رُمي البرج الثاني بالقدْرة الثانية ، فما كان الا أن وصلت اليه واشتعلت كالتي قبلها فاشتد ضجيج الفئتين وارتفعت الأصوات الى السماء ، وما كان الا ساعة حتّى ضرب الثالث ، فالتهب » (١) .

وحمل الرجل الدمشقي بعد ذلك الى صلاح الدين فبذل له الأموال الجزيلة والإقطاع الكثير فلم يقبل منه الحبّة الفرد . وقال : إنما عملته لله تعالى ولا أريد الجزاء الا منه (٢) .

أرسل صلاح الدين الكتب الى مختلف الأقطار بالبشائر وطلب بأن ينجدوه للقيام بمعركة فاصلة لرفع الحصار عن عكا . فأتاه امراء الجزيرة والموصل وإربل وغيرهم .

ثم وصل اسطول مصري ، فحشد صلاح الدين جنده لقتال الفرنجة ليشتغلوا بقتاله عن قتال الأسطول ليتمكن من دخول عكا . والتقى الاسطولان في البحر والجند في البر وسار الناس على جانب البحر تقوية للأسطول وتشجيعاً له . فكان يوماً مشهوداً لم يؤرخ مثله في حصار البلدة . (وانقشع القتال على نصرة الأسطول الاسلامي — ولله الحمد — على عدو الله وأخذ منه شاني (٣) وقتل مَنْ به ونهب جميع ما فيه وظفر من العدو بمركب أيضاً كان واصلاً من قسطنطينية ، ودخل الاسطول المنصور الى عكا وكان قد صحب مراكب من الساحل فيها مير وذخائر ، وطابت قلوب أهل البلد بذلك ، وانشرحت صدورهم . فإن الضائقة كانت قد أخذت

---

(١) ابن شداد ، ص ١٢٠ — ١٢١ .

(٢) ابن الأثير : ١٢ / ٤٧ .

(٣) الشاني أو الشونة ، جمعها شواني وهي أهم القطع الكبيرة التي كان يتكون منها الاسطول الإسلامي .

منهم . واتصل القتال بين المعسكرين من خارج البلد الى آن فصل بينهما الليل وعاد كل فريق الى خيمته) [١] .

وكان ان استشهد على عكا القاضي صفي الدين ابو المجد عبد الرحمن ابن علي ... من قريش المخزومي ، أحد كتاب الإنشاء في أيام السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي في يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة ٥٨٦ ﻫ ودفن بالقدس [٢] .

ظلت المعارك الدامية مشتعلة بين المحصورين والمحاصرين ، ومما يسترعي الإنتباه في حوادث صيف عام ٥٨٦ ﻫ : ١١٩٠ م ان نجح صلاح الدين في تهريب سفينة قامت من بيروت تحمل القمح والجبن والبصل والغنم وغير ذلك من الميرة . ولبس ركابها لباس الفرنج وحلقوا لحاهم ووضعوا الخنازير على سطح السفينة بحيث تُرى من بُعد . وعلقوا الصلبان وجاءوا قاصدين عكا حتّى خالطوا مراكب العدو . ولما رأوهم متجهين نحو عكا اعترضوهم وقالوا لهم نراكم قاصدين البلد ؟ اعتقاداً أنهم منهم . فقالوا : « ولم تكونوا قد أخذتم عكا ؟ » فقالوا : لا لم نأخذها بعد . فقالوا : « نحن نرد القلوع الى العسكر ، ووراءنا سفينة أخرى فأنذروهم حتّى لا يدخلوا البلد » . وكان وراءهم سفينة فرنجية قد صادفوها في البحر قاصدة المعسكر فنظروا فرأوها ، فقصدوها لينذروها ، فاشتدت السفينة البيروتية في السير واستقامت لها الريح حتّى دخلت ميناء عكا وكان فرحاً عظيماً ، فإن الحاجة كانت قد أخذت من أهل البلد ، وكان ذلك في العشر الأخير من رجب من من شهور سنة ٥٨٦ ﻫ [٣] .

ومن نوادر ما حصل في ذلك الحصار قصة رجل يعرف بعيسى العوّام .

---

(١) ابن شداد ، ص ١٢٢ — ١٢٣ .
(٢) دائر المعارف لبطرس البستاني : ١ / ٦٤٨ .
(٣) ابن شداد ، ص ١٣٥ .

قال ابن شداد : « ان عوّاماً مسلماً كان يقال له عيسى . وكان يدخل الى البلد « عكا » بالكتب والنفقات على وسطه ليلاً ، على غرّة من العدو ، وكان يغوص ويخرج من الجانب الآخر من مراكب العدو وكان ذات ليلة شدّ على وسطه ثلاثة أكياس ، فيها الف دينار ، وكتب للعسكر ، وعام في البحر فجرى عليه من أهلكه .. وكانت عادته انه إذا دخل عكا طار طير عرفنا بوصوله ، فأبطأ الطير فاستشعر الناس هلاكه ، ولما كان بعد أيام بينما الناس على طرف البحر في البلد واذا البحر قد قذف اليهم ميتاً غريقاً ، فوجدوه عيسى العوام ، ووجدوا على وسطه الذهب وشمع الكتب . وكان الذهب نفقة المجاهدين ، فما رؤي من أدّى الأمانة في حال حياته وقد أدّاها بعد وفاته الا هذا الرجل ، وكان ذلك في العشر الأخير من رجب أيضاً »[1] عام ٥٨٦ هـ .

وفي شعبان من العام نفسه (ايلول ١١٩٠ م) تمكنت ثلاث سفن مصرية ضخمة من اقتحام ميناء عكا ليلاً ، بعد معركة مع اسطول العدو والناس تشاهد المعركة من الساحل ، وكانت مشحونة بالأقوات والمير والأدام وغيرها مما كان له التأثير الحسن في رفع معنويات العكيين .

وفي هذه الأثناء كانت الإمدادات تتتابع الى الفرنجة فلم يلبث ان وصل الى عكا بقايا حملة المانية ضلت سبيلها في آسيا والصغرى في ١٢ ربيع الأول من عام ٥٨٧ هـ : ٢٠ نيسان من عام ١١٩١ م وصل اليها الملك « فيليب أوغسطس » ملك فرنسا فقويت به نفوس الفرنجة .

ومما يجدر ذكره ان قصة الرضيع المعروفة حدثت في تلك الأثناء بجوار عكا واليك بيانها :

كان للمسلمين عيون تدخل الى خيام العدو فيأخذون منها ما يقع تحت

---

(١) ابن شداد ، ص ١٣٥ — ١٣٦ .

أيديهم من مال وأثاث وسلاح وغيره ، فيأتون بما حملوه الى السلطان ويعرضونه عليه فيخلع عليهم الخلع ويعطيهم ما أخذوه . وفي صباح يوم الجمعة خامس جمادى الأولى من سنة ٥٨٧ هـ أتته العيون برضيع له ثلاثة أشهر أخذوه من أمه الفرنسية . ولما فقدته أمه باتت مستغيثة حتى وصل خبرها الى ملوكهم فقالوا لها : « إنه رحيم القلب ، وقد أذنا لك في الخروج اليه فأخرجي وأطلبيه منه فإنه يرده عليك » . فخرجت تستغيث الى الجيش الصلاحي فأخبرتهم بواقعها ، فأنفذوها الى السلطان فأتته وهو على « تل الخروبة » فبكت بكاءً شديداً ومرغت وجهها في التراب فسأل عن قصتها ، فأخبروه فرق لها ودمعت عينه وأمر باحضار الرضيع فمضوا فوجدوه قد بيع في السوق ، فأمر بدفع ثمنه الى المشتري وأخذوه منه ولم يزل واقفاً حتى أحضر الطفل وسلمه اليها ... فأرضعته ساعة ثم أمر بها فحملت على فرس والحقت بعسكر العدو مع طفلها »[1] .

* * *

أخذ فيليب أوغسطوس بمهاجمة عكا وتشديد الحصار عليها ، وأبتدأ جنده في دك أسوارها وقذفها بالقذائف قذفاً متواصلاً وعملوا على ردم الخندق المحيط بها . فلم يجدوا أمامهم سوى جثث الأموات وجيف الحيوانات . هذا والسلطان صلاح الدين لا يقطع الزحف عنهم ومضايقتهم بنفسه وخواصه وأولاده ليلاً ونهاراً ويحث الناس على الجهاد ويرغبهم فيه . وكان قبل ذلك أمر بأن ينقل مقره الى « تل العياضية » حتى يكون أكثر قرباً من عكا .

ثم كان أن وصل ريكاردوس ملك الإنكليز الى عكا في ١٣ جمادى الأولى سنة ٥٨٧ هـ : ٨ حزيران ١١٩١ م ومعه أسطول قوي مملوء بالرجال

---

(١) ابن شداد ، ص ١٥٨ — ١٥٩ .

والسلاح والعُدد . « وأظهر الفرنج سروراً عظيماً بقدومه وفرحوا فرحاً شديداً حتى انهم اوقدوا تلك الليلة نيراناً عظيمة في خيامهم فرحاً به ، ولقد كانت تلك النيران مهولة عظيمة ، تدل على نجدة عظيمة كثيرة ... وأثر قدومه في قلوب المسلمين خشية ورهبة . هذا والسلطان — رحمة الله عليه يتلقى ذلك كله بالصبر والاحتساب والإتكال على الله تعالى (١) .

ومن سوء الحظ أن سفينة كبيرة قامت من بيروت وعليها ٦٥٠ مقاتلاً مع آلاتهم وأسلحتهم وميرتهم قاصدة عكا لمساعدة حاميتها في رد هجمات الأعداء عنها . ولكن السفينة البيروتية لم تكد تصل مياه عكا حتى حاصرتها سفن ريكاردوس وأحاطت بها من جميع جهاتها واشتدوا في قتالها . وأبى رجال السفينة الأستسلام وظلوا يقاتلون أربعين سفينة من سفن الأعداء حتى أحرقوا واحدة كبيرة منها . ولمـــا تكـــاثر الفرنجة على بحارة السفينة وكان مقدمهم رجلاً شجاعاً ، مقداماً ، مجرباً في الحرب ، اسمه يعقوب من رجال حلب ، يعرف بغلام ابن شقتين ، فلما رأى ان لا فائدة من المقاومة قال : « والله لا نقتل الا عن عز ، ولا نسلم اليهم من هذه البُطسة شيئاً » . فأخذ هو وبحارته في تدمير سفينتهم ولم يزالوا كذلك حتى نقبوها من كل جانب فامتلأت ماء ، وغرق جميع من فيها من الرجال وما فيها من آلات وميرة ولم يظفر العدو بشيء أصلاً وكانت هذه الوقعة قد حدثت في السادس عشر من جمادى الأولى من عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م (٢) .

لم يكد ريكاردوس يهبط الى الأرض حتى انفذ الى معسكر صلاح الدين رسولاً ، وجعل بصحبته ترجماناً صادقاً ، كان أسيراً مغربياً يثق به ، يدعو الى الإلتقاء بصلاح الدين ، لعلهما يتوصلان الى حل سلمي . الا ان السلطان أجاب انه ليس من الحكمة ان يلتقي ملكان متعاديان ، حتى تنعقد

---

(١) ابن شداد ، ص ١٦١ .
(٢) ابن شداد ، ص ١٦١ — ١٦٢ .

بينهما هدنة . وأخيراً استقر الأمر على الحديث مع الملك العادل أخي السلطان وتم الإتفاق على أن يجري الإجتماع في السهل الواقع بين المعسكرين الفرنجي والصلاحي في الغرب من تل العياضية . وفي اجتماعهما قال رسول ريكاردوس : « من عادات الملوك المهاداة ، وان دامت الحرب بينهم والمعاداة . وعند الملك (ريكاردوس) ما يصلح للسلطان (صلاح الدين) فهل تأذنون في حمله وقبوله ، وأخذه من يد رسوله ؟ فقال الملك العادل : « نقبل الهدية بشرط المجازاة واستدامة المكافأة للموازاة ». فقال « عندنا بُزاة [1] وجوارح ، قد جلبت من وراء البحر ، وقد ضعفت وتريد طيراً ودجاجاً حتى نطعمها فتقوى ونحملها » فداعبه الملك العادل وقال : « لا شك ان الملك مريض [2] وقد احتاج الى دجاج وفراريج ونحن نحمل له منها كل ما اليه احتيج ، فلا تجعل حاجة طعم البزاة في طلبها حجة » . ثم انفصل حديث الرسالة على قول الرسول « هل لكم حديث ؟ » فقيل له : « نحن ما طلبناكم ، أنتم طلبتمونا فإن كان لكم حديث فتحدثوا حتى نسمعه » وعاد الرسول الى ريكاردوس على أمل أن يعود للإجتماع في السادس من جمادى الأخرى من عام ٥٨٧ هـ [3] .

لم يعقد ذلك الإجتماع ، الا أنه في التاسع من الشهر المذكور ، قبيل تسليم عكا بأيام قليلة ، وصلت ثلاثة رسل يحملون رسالة يطلب فيهـا ريكاردوس المريض ان يرسل له السلطان فاكهة وثلج . فأرسل له صلاح الدين ما طلبه . ويعلق سعيد عاشور على ذلك بقوله : « يعترف الكتاب الغربيون أنفسهم بأن صلاح الدين ظهر على مستوى من كرم الأخلاق والشهامة لا يفوق المستويات العادية التي عرفها فرسان الغرب فحسب ، بل

---

(١) البزاة : طير من الجوارح يصاد به وهو أنواع كثيرة . والبزاة جمع مفردها الباز والبازي ، وتجمع أيضاً على أبؤز وبؤوز وبيزان .

(٢) كانت الحمى قد اشتدت على ريكاردوس بضعة أيام .

(٣) ابن شداد ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

يفوق المثل العليا التي لم يصل اليها اولئك الفرسان في يوم من الأيام » [1] .

استسلام عكا :

أخذت الأقوات والذخائر الحربية تنفد في عكا وخاصة بعد أن انتزع الفرنج السيطرة على البحر من أيدي صلاح الدين ، على أثر قدوم أساطيل فرنسية وانجليزية . وقبل سقوط البلدة بقليل اشتدت هجمات الفرنجة عليها . وكان أن عمل هؤلاء دبابات وزحفوا بها ، فخرج المحصورون وأخذوا بعضها واحرقوا البعض الآخر ، ثم عملوا كباشاً وزحفوا بها فخرج المسلمون وقاتلوهم بظاهر عكا وأخذوا تلك الكباش ، فلما رأى الفرنج أن ذلك جميعه لا ينفعهم عملوا تلاً كبيراً من التراب مستطيلاً وما زالوا يقربونه الى البلد ، ويقاتلون من ورائه لا ينالهم من البلد أذى ، حتى صار على نصف علوه فكان يستظلون به ويقاتلون من خلفه ، فلم يكن للمسلمين من حيلة لا بالنار ولا بغيرها ، فحينئذ عظمت المصيبة على من بعكا من المسلمين [2] .

أدرك صلاح الدين ما كانت تعانيه حامية عكا عندئذ من ضغط وشدة فاشتد في الزحف والحث على القتال ، ولم يُطعم في ذلك اليوم طعاماً البتة ، وانما شرب أقداح مشروب كان يشير بها الطبيب . وفي صباح يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة ٥٨٧ هـ وهو في خيمته في تل العياضية وصلته رسالة من حامية البلدة جاء فيها « إنا قد بلغ منا العجز الى غاية ما بعدها الا الاستسلام ، ونحن في الغد (الأربعاء ٨ جمادى الآخرة) ان لم تعملوا معنا شيئاً نطلب الآمان ونسلم البلد ونشتري مجرد رقابنا » [3] وعلى أثر ذلك أخذ صلاح الدين يطوف بنفسه بين الجند وهو ينادي : « يا للإسلام ! »

---

(١) الناصر صلاح الدين ، ص ٢١٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير : ١١ / ٦٥ .

(٣) ابن شداد ، ص ١٦٧ .

واشتد زحفه على العدو ولكن هذه الهجمات لم تفلح في انقاذ عكا . فأضطر قادتها بهاء الدين قَرَاقُوش بن عبد الله الأسدي (١) حاكم المدينة ، وسيف الدين علي بن أحمد الهكاري (٢) المعروف بالمشطوب كبير القواد بالإتفاق

---

(١) من مماليك أسد الدين شيركوه ، عم السلطان صلاح الدين الأيوبي . ولما أعتقه سيده نسب اليه . فقال : الأمير بهاء الدين قراقوش ابو سعيد بن عبد الله الأسدي . وبعد وفاة أسد الدين اتصل بخدمة صلاح الدين فكان يثق به ويعول عليه في المهات . وكان لقراقوش مواهب حربية هندسية سرعان ما ظهرت حينما عهد اليه صلاح الدين بتشييد القلاع والأسوار والجسور في مصر فقام بما طلب منه خير قيام .

ولما استولى السلطان على عكا كانت حصونها قد تهدمت بسبب القتال فرأى أن يترك المدينة وأسوارها وحصونها وحاميتها لقراقوش ، فكان أول عمل قام به ترميم ما تهدم من تلك الحصون بما مكنه من مقاومة الغزاة طيلة مدة الحصار . وكان من جملة ما أنشأه الأبراج المتعددة للحمام الزاجل الذي كان يستعمله للإتصال مع السلطان . وقد ذاق قراقوش ومن معه من المحصورين أقسى ما عرفه الإنسان من المحن والآلام ، الى أن أضطر للتسليم فكان ضمن المأسورين . ففداه السلطان بآلاف الدنانير . توفي بالقاهرة سنة ٥٩٧ ﻫ : ١٢٨١ م . وقراقوش كلمة تركية معناها الطائر الأسود وهو العقاب ، الطائر المعروف وبه سمي الإنسان لشهامته وشجاعته .

قال ابن خلكان : (والناس ينسبون اليه أحكاماً عجيبة في ولايته ، حتى أن الأسعد بن مماتي له فيه كتاب لطيف سماه « الفاشوش في أحكام قراقوش » . وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه . والظاهر بها موضوعة فإن صلاح الدين الذي كان يعتمد في أحوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفاءته ما فوضها اليه) والمماتي المذكور مصري ، كاتب وشاعر . له مؤلفات عديدة توفي سنة ٦٠٦ ﻫ .

(٢) أمير كردي ، عرف بشجاعته وصبره في الحروب . وقد مر ذكره في جزء سابق . وكان رحمه الله أحد رسل التسليم الذين واجهوا ملك الفرنسيين (فيليب اوغسطوس) وقال له : « قد علمتم ما عاملناكم به عند أخذ بلادكم ، من النزول عند طلب أهلها الأمان على مرادكم . وأنا كنا نؤمنهم ، ومن المسير الى مأمنهم نمكنهم . ونحن نسلم اليك البلد على أن يعطينا الآمان ونسلم ، واذا فعلت هذا فقد حزت المغنم » . فقال : « ان أولئك الملوك كانوا عبيدي ، وأنتم اليوم مماليكي وعبيدي فأرى فيكم رأيي من وعدي ووعيدي » .

فقام المشطوب من عنده مغتاظاً ولم يلبث لحظة ، وأغلظوا له في القول ، فقال : « نحن لا نسلم البلد حتى نقتل بأجمعنا ، فيكون مصرعكم قبل مصرعنا . ولا يقتل منا واحد حتى يقتل خمسين ، ومتى عرف أن الأسد يسلم العرين إن عاد المحصورون الى الحرب » الا ان التسليم تم عن طريق آخر غير طريق ملك الفرنسيين. وأخيراً تمكن قائد حامية عكا ، سيف الدين المشطوب الهروب من الأسر سنة ٥٨٨ﻫ : ١١٩١م فوصل الى القدس ولم يلبث أن توفي فيها في نفس العام.

مع الفرنجة على تسليم البلدة . واتفقوا على تسليمها وتسليم جميع ما فيها من الآلات والعدد والأسلحة والمراكب ومائتي الف دينار وألف وخمسمائة أسير مجاهيل الأحوال ومائة أسير من الذين يختارونهم واعادة صليب الصلبون وان تكون مدة المال والأسرى الى شهرين ، على ان يخرجوا بأنفسهم سالمين ، وما معهم من الأموال والأقمشة المختصة بهم وزراريهم ونسائهم.

ولما حلف الفرنجة على الشروط المذكورة سلمت عكا اليهم وكان ذلك في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ٥٨٧هـ : ١٢ تموز ١١٩١م.

وهكذا انتهى حصار عكا الذي استمر من ٥٨٥ ــ ٥٨٧ : ١١٨٩ ــ ١١٩١ م وسط موجة من الأسى والحزن بين صفوف المسلمين . وتعتبر معركتها هذه من المعارك الكبرى في العصور الوسطى .

والمعروف ان السلطان صلاح الدين كان قد وافق على الإلتزام بالمعاهدة المعقودة ، فشرع في جمع الأسرى والأموال المطلوبة منه ، كما نقل معسكره الى « شفا عمرو » الواقعة على بعد ٢٠ كم من عكا والتي تتحكم في الطريقين الرئيسيين الممتدين من الساحل ، فتتجه أحدهما الى طبرية ودمشق ، بينما يجتاز الطريق الثاني الناصرة الى بيت المقدس .

والغريب أن الفرنج لما استولوا على البلدة نكثوا عهودهم واحتفظوا على من كان فيها من المسلمين وعلى أموالهم وحبسوهم . واحتجوا بأنهم يفعلون ذلك حتى تصل اليهم الأموال والأسرى والصليب ؛ وكان صلاح الدين قد أخذ يجمع المال ويهيء الأسرى المطلوب سراحهم ويعث يطلب بارسال الصليب . ولما اجتمع عنده من المال مائة الف دينار جمع الأمراء واستشارهم فأشاروا بأن لا يرسل شيئاً حتى يطلق الأعداء ، حسب الإتفاق المعقود ، سراح أهل عكا . فراسل صلاح الدين الفرنجة بذلك ، فقالت ملوكهم : اذا سلمتم الينا المال والأسرى والصليب فلنا الخيار فيمن عندنا . وقال صلاح الدين في جوابه : نحن نسلم اليكم هذا المال والأسرى والصليب ونعطيكم

رهناً على المائة الف دينار الباقية وتحلفون على الوفاء بما تعهدتم ، فقالوا : لا نحلف انما ترسل الينا المائة الف دينار التي حصّلت والأسرى والصليب ، ونحن نطلق من أصحابكم من نريد ونترك من نريد حتّى يجيء باقي المال . فتأكد الناس حينئذ غدرهم وانما يطلقون من لا يؤبه لهم ويمسكون عندهم الأمراء وأرباب الأموال ويطلبون منهم الفداء ، فلم يجبهم السلطان الى طلبهم .

وعلى أثر ذلك قام ريكاردوس ملك الإنجليز وجنده في عصر يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٧ هـ : ٢٠ آب ١١٩١ م ونزلوا الآبار تحت تل العياضية وخيموا في المرج بين « تل كيسان » و « تل العياضية » ثم احضروا ــ زهاء ثلاثة آلاف مسلم ، من الذين بقوا على قيد الحياة من حامية عكا وأوثقوهم في الحبال وحملوا عليهم وعلى زوجاتهم وأطفالهم فقتلوهم صبراً طعناً وضرباً بالسيف .

وقد استبقى ريكاردوس الأمراء والمقدمين والأعيان والرجال الأشداء ليطلبوا منهم الفداء في حالة فك أسرهم .

شهد المسلمون المرابطون في جوار عكا ما قد حدث ، فاندفعوا لإنقاذ ذويهم ، وعلى الرغم من أنهم ظلوا يقاتلون حتّى حلول الظلام ، فانهم لم يستطيعوا الوصول اليهم . ولما انتهت المذبحة غادر السفاحون الإنجليز الموقع وأضحى بوسع المسلمين التعرف على اخوانهم الذين استشهدوا .

وبعد ذلك تصرف صلاح الدين في المال الذي كان قد جمعه وردّ الأسرى والصليب الى دمشق .

* * *

شتان بين سلوك ريكاردوس الإنكليزي الوحشي الذي ذبح أسرى المسلمين وبين السلوك الإنساني الذي اتبعه صلاح الدين عقب انتصاراته المتعددة مع أسراه من الأوروبيين .

بل أين المروءة والشهامة والوفاء بالعهد والتسامح والكرم ... التي اتصف بها صلاح الدين ، من نقض العهود والغدر وقتل الأبرياء التي عرف بها عدوه الإنكليزي .

ويظهر ان نقض العهود والغدر صفتان عريقتان في الإنكليز ،فبعد مضي أكثر من سبعة قرون قُدِّر لفلسطين أن تكون مرة أخرى هدفاً لنقض العهود والغدر الإنكليزي ممثلاً في وعد بلفور وما تبعه من أحداث ونتائج ...

عكا في حروب الفرنجة

ـ ٣ ـ

مملكة بيت المقدس اللاتينية الثانية

٥٨٧ ـ ٦٩٠ هـ : ١١٩١ ـ ١٢٩١ م

أصبحت عكا بعد استيلاء الفرنج عليها أهم قواعدهم بالشام ولم تلبث أن أعلنوا ان ملوكها يعتبرون ملوك بيت المقدس ، مع ان بيت المقدس لم تكن في قبضة أيديهم . فكانت مملكة بالغة الضآلة ، وكل ما تملكوه لم يتجاوز من الأرض ما لم يزد عرضه الى عشرة أميال ويمتد نحو تسعين على الساحل من يافا الى صور [1] . عاشت هذه المملكة الجديدة ، مملكة عكا ، مملكة بيت المقدس الثانية ، قرناً كاملاً : ١١٩١ ـ ١٢٩١ م ، عاشت الأولى ، في القدس ٨٨ عاماً : ١٠٩٩ ـ ١١٨٧م : وذلك بما فيها المدة التي كان فيها غودفري دي بوايون وصياً على الدولة .

« وتعتبر عكا أنشط موانيء الساحل الفلسطيني في التجارة ، وكانت الميناء الطبيعي لدمشق ، فلم تستخدم فحسب لمنتجات مصانع دمشق ، وأراضي حوران الخصيبة ، بل أفاد منها أيضاً التجار القادمون من اليمن ، الذين سلكوا طريق الحجاج على امتداد حافة ساحل بلاد العرب ، كما انها

(١) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ١٤٥ ـ ١٤٦ .

حازت أيضاً الميناء الوحيد في كل فلسطين. فالمسافرون الى الأماكن المقدسة يؤثرون النزول بها لا بيافا ، بمرساها المكشوف ، حيث وقعت حوادث كثيرة قبل أن تسقط عكا في أيدي الصليبيين . على ان العيب الوحيد في ميناء عكا ، هو أن الميناء الداخلي بلغ من الصغر انه لم يتسع للسفن الكبيرة في ذلك الوقت ، فكان لزاماً عليها إما أن ترسو خارج حاجز المياه ، فتتعرض للرياح الجنوبية الغربية ، واما ان تمضي ازاء الساحل الى ميناء صور الذي يفوق ميناء عكا اتساعاً وأمناً » [١] . وكان سكان عكا من المدنيين يتراوح عددهم بين ثلاثين الف وأربعين الف نسمة [٢] .

ومن حوادث مملكة عكا نذكر :

(١) الزلزلة التي حدثت في البلاد في شعبان من عام ٥٩٧هـ وهدمت عكا كما هدمت صور وجميع قلاع الساحل ومدينة نابلس التي لم يبق فيها جدار الا حارة السمرة [٣] .

(٢) بعد ان أطلق سراح الملك لويس [٤] التاسع في مصر ، غادر لويس دمياط متوجهاً الى عكا . فوصلها ، بعد ستة أيام من رحلة عاصفة ، في ١٣ أيار من عام ١٢٥٠ م . وقد قضى هذا الفرنسي أربع سنوات في الشام (١٣ أيار ١٢٥٠ – ٢٤ نيسان ١٢٥٤ م) ، عمل في أثنائها جاهداً للإحتفاظ بكيان الفرنجة وتصفية خلافاتهم وتقوية معنوياتهم التي بلغت درجة يُرثى لها من الضعف واليأس . وغداة وصوله الى عكا شرع في العناية بتحصينها . ولما أغار الأيوبيون بعد ذلك على بروجها ومزارعها المحيطة بها تصدت لهم حامية المدينة واضطرتهم للإنسحاب .

---

(١) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٦١٠ .
(٢) نفس المصدر ٣ / ٦٩٧ .
(٣) النجوم الزاهرة ٦ / ١٧٤ .
(٤) لويس : بمعنى محارب شهير . صيغة لاتينية لاسم تيوتوني .

لم يستطع ملك فرنسا أن يقضي على عوامل الضعف والشقاق بين الفرنج رغم الجهود التي بذلها في هذا الشأن وأخيراً غادر عكا الى بلاده عام١٣٥٤م

(٣) لما شرع المغول يدخلون سوريا بقيادة « كتبغا » قرر السلطان « قُطُز » السير على الساحل الفلسطيني ، ثم المضي في داخل البلاد الى اقصى الشمال لتهديد مواصلاتهم اذا أراد كتبغا التقدم نحو فلسطين . ولذا تقرر ايفاد سفارة مصرية الى عكا تطلب الأذن بإجتياز أراضي الفرنجة أوالحصول على المؤن اللازمة للجيش أثناء سيره ، اذا لم يبذل لهم الفرنج مساعدة حربية فعلية .

اجتمع أصحاب الحل والعقد في عكا لمناقشة هذا الطلب ، وكان الفرنجة يحسون بالمرارة من المغول لما أقدموا عليه منذ زمن قريب من نهب صيدا ، كما انهم لم يثقوا بهم لمذابحهم الجماعية التي كانوا يقومون بها . وأخيراً تقرر السماح لقُطُز بإجتياز أراضيهم وان يقدموا التسهيلات اللازمة لتموين جيشه .

وفي آب من عام ١٢٦٠م قاد السلطان قُطُز جيشه على الطريق الساحلي وعسكر في الحدائق الواقعة خارج عكا عدة أيام . وتقرر دعوة عدة من أمراء المماليك لزيارة المدينة ، باعتبارهم ضيوف شرف ، ومن هؤلاء الأمراء كان بيبرس الذي اقترح على قطز ، عقب عودته الى المعسكر ، انهُ من اليسير الإستيلاء على عكا بغتة . غير ان قطز لم يكن مستعداً لأن يكون خائناً ، وانه لا يأمن من هجمات الفرنج الإنتقامية ، بينما لم ينهزم المغول بعد .

وبينما كان قطز في عكا علم ان « كتبغا » عبر نهر الأردن ، وانه نفذ الى الجليل الشرقي ، فبادر على الفور بقيادة جيشه صوب الجنوب الشرقي ، مجتازاً الناصرة فوصل في ٢ ايلول من عام ١٢٦٠ م الى عين جالوت [١]

---

(١) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٥٣٤ — ٥٣٦ .

حيث انتصر في مرجها كما شرحنا ذلك في جزء سابق .

(٤) لم يتيسر للظاهر بيبرس فتح عكا . إلا أنه كان يهاجمها ويداهم ناحيتها في كثير من الأوقات ، ففي ٤ نيسان سنة ١٢٦٣ م دار قتال عنيف خارج أسوار البلدة . وفي مايس من عام ١٢٦٧ م ظهر مرة أخرى أمام عكا . وفي المرقعتين كان ينسحب بعد أن يقوم بهدم الآبار والأبنية وقطع الأشجار .

(٥) كان الفرنج قد أسروا بعض البحارة المصريين وحبسوهم في قلعة عكا . طلب السلطان بيبرس من الأمير سيف الدين خطلها ، وهو بصفد ، أن يحتال ويخرجهم من السجن . ولما تم اخراجهم ركبوا خيلاً كانت قد أعدت لهم فأوصلتهم الى مركب بحري فركبوه ووصلوا الى القاهرة « ولم يشعر بهم الفرنج حتى قدموا على السلطان فكانت بعكا لأجلهم فتنة بين الفرنج » [1] .

(٦) رأى هنري الثاني (آخر ملوك عكا ١٢٨٦ – ١٢٩١ م) ما عليه هو وغيره من الفرنج من ضعف ، أن يعقد هدنة مع الملك قلاوون الذي استجاب لهذه الرغبة ، واتفق في صيف ١٢٨٩ م على ان تكون الهدنة لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام . وعلى أثر ذلك أخذت العلاقات التجارية تعود الي مجاريها بين الفرنج في عكا وصور وبيروت من جهة وبقية البلدان الإسلامية في داخل الشام من جهة أخرى ، ففي صيف ١٢٩٠م أخذ تجار دمشق يعيدون ارسال قوافلهم الى الساحل ، وبعد أن اطمأن الفلاحون في القرى الاسلامية القريبة من عكا ، أخذوا يرعون أراضيهم ومزروعاتهم مما دعا الى توافر المحصول في تلك السنة ، ولم تكن عكا من الحيوية والنشاط مثلما كانت عليه في تلك السنة .

---

(١) السلوك ٦١٥ . وقد تمت هذه العملية في عام ٦٧٣ هـ .

ولكن هذا الإستقرار لم يدم طويلاً إذ لم تلبث ان وصلت الى عكا حملة ايطالية قامت بذبح تجار المسلمين الذين كانوا قد قصدوا عكا في ظل الهدنة التي تمت بين السلطان قلاوون وهنري الثاني ، كما هاجموا الفلاحين ومزروعاتهم . ولما وصلت أخبار هذه المذبحة الى مسامع السلطان أعلن الغاء الهدنة وأخذ يعد العدة للهجوم على عكا، الا أن المنية عاجلته في ١٠ تشرين الثاني ١٢٩٠ م تاركاً إتمام ما بدأ به من أعمال عسكرية ضد عكا لولده الأشرف خليل .

سقوط عكا بيد الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي :

بعد أن استقر الملك خليل على عرشه أخذ في استكمال الحملة التي باشر والده باعدادها من مصر والشام للإستيلاء على عكا.وقد رافق المؤرخ ابو الفدا قريبه المظفر صاحب حماه في هذه الحملة . وقد أثبت في مؤلفه ، (المختصر في أخبار البشر ، ج ٤ ص ٢٥ — ٢٦) ما قام به وما شاهده من وقعة عكا ، وهو يوضح كثيراً من أساليب الحرب في تلك العصور ومن تفاصيل القتال في الموقعة نفسها . ونصه : « في هذه السنة في جمادى الآخرة فتحت عكا ، وسبب ذلك ان السلطان الملك الأشرف سار بالعساكر المصرية الى عكا ، وأرسل الى العساكر الشامية وأمرهم بالحضور ، وأن يحضروا صحبتهم المجانيق ، فتوجه الملك المظفر صاحب حماه وعمه الملك الأفضل وسائر عسكر حماه صحبته الى حصن الأكراد ، وتسلما منه منجنيقاً عظيماً يسمى المنصوري حمل مائة عجلة ، ففرقت في العسكر الحموي ، وكان المسلم الي منه عجلة واحدة لأني اذ ذاك كنت أمير عشرة ، وكان سيرنا بالعجل في أواخر فصل الشتاء ، واتفق وقوع الأمطار والثلوج علينا بين حصن الأكراد ودمشق ، فقاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة عظيمة . وسرنا بسبب

العجل من حصن الأكراد الى عكا شهراً ، وذلك مسير نحو ثمانية أيام للخيل على العادة . وكذلك أمر السلطان بجر المجانيق وآلات الحصار من جميع الحصون اليها ، فاجتمع على عكا من المجانيق الكبار والصغار ما لم يجتمع على غيرها.وكان نزول العساكر الإسلامية عليها في أوائل جمادى الأولى من هذه السنة ، واشتد عليها القتال . ولم يغلق الفرنج غالب أبوابها ، بل كانت مفتحة وهم يقاتلون فيها . وكانت منزلة الحمويين برأسها الميمنة على عادتهم ، فكنا على جانب البحر ، والبحر عن يميننا إذا واجهنا عكا ، وكان يحضر الينا مراكب مقبية بالخشب الملبسين جلود الجواميس ، وكانوا يرموننا بها بالنشاب والجروخ [1] . وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة ، ومن جهة يميننا عن البحر . وأحضروا بطسة وفيها منجنيق يرمي علينا وعلى خيمتنا من جهة البحر ، فكنا منه في شدة عظيمة ، حتى اتفق في بعض الليالي هبوب رياح قويه ، فارتفع المركب وانحط بسبب الموج ، وانكسر المنجنيق الذي فيه بحيث انه تحطم ولم ينصب بعد ذلك . وخرج الفرنج في أثناء هذا الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموا اليزكية [2] واتصلوا الى الخيام وتعلقوا بالأطناب ؛ ووقع منهم فارس في جوبة مستراح بعض الأمراء فقتل هناك ؛ وتكاثرت عليهم العساكر فولى الفرنج منهزمين الى البلد ، وقتل عسكر حماه عدة منهم . فلما أصبح الصباح علق الملك المظفر صاحب حماه عدة من رؤوس الفرنج في رقاب خيلهم التي كسبها العسكر منهم ، واحضر ذلك الى السلطان الملك الأشرف ، واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم ، في يوم الجمعة السابع عشر من

---

(١) الجروخ : جمع الجرخ وهي كلمة فارسية ، نوع من القوس الرامي الذي ترمى عنه النشاب أو النفط .

(٢) اليزكة : كلمة فارسية بمعنى الطلائع ومقدمة الجيش .

جمادى الآخرة بالسيف [1] .

ولما تم للسلطان حشد جيوشه المصرية والسورية وصل الى عكا في يوم الخميس ٤ ربيع الآخر من عام ٦٩٠ هـ : ٥ نيسان ١٢٩١ م ونصب خيمته في شرق المدينة ليست بعيدة عن شاطىء البحر ، قبالة « برج المنـدوب البابوي » [2] وتحدث الناس ان جيشه يتألف من ستين الف فارس ، ومائة وستين الف راجل ؛ ومع ان هذه الأرقام لا تخلو من مبالغة فإن جيشه فاق كل ما استطاع الفرنجة ان يحشدوه من القوات [3] .

بدأ الحصار في ٦ نيسان ، واشتد القتال وثقبت الأسوار الى أن أخذت عزائم المحصرين في الإنحلال ولم تفدهم النجدات التي أتتهم من قبرص .

« فلما كان سَحَرَ يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى (١٨ ايار من عام ١٢٩١ م) ركب السلطان والعساكر وزحفوا عليها (على عكا) قبل طلوع الشمس وضربوا الكوسات [4] فكان لها أصوات مَهُولة ، وحس عظيم مزعج ، فحال ملاصقة العساكر لها وللأسوار هرب الفرنج وملكت المدينة بالسيف ولم تمض ثلاث ساعات من النهار المذكور الا وقد استولى المسلمون عليها ودخلوها ، وطلب الفرنج البحر فتبعتهم العساكر الإسلامية تقتل وتأسر فلم ينج منهم الا القليل ، ونهب ما وجد من الأموال والذخائر والسلاح وعمل الأسر والقتل في جميع أهلها ، وعصى الديويّة والإسبتارية والأرمن في أربعة أبراج شواهق في وسط البلدة فحصروا

---

(١) نقلا عن الهامش رقم (٤) من صفحة ٧٦٣ (السلوك لمعرفة دول الملوك) .

(٢) في ناحية محطة السكة الحديدية اليوم .

(٣) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٦٩٥ – ٦٩٦ .

(٤) الكوسات أي الطبول . وفي السلوك ، ص ٧٦٣ ، أن هذه الكوسات رتبت على ثلاثمائة جمل ، وأمران تضرب كلها دفعة واحدة ، فهال ذلك أهل عكا .

فيها » [1] .

امتنعت الأبراج التي اعتصم فيها الداوية والأسبتارية وغيرهم عن التسليم وأخذوا يقاتلون قتال اليائس الا أن ذلك لم يجدهم نفعاً فأخذت معاقلهم تستسلم واحداً بعد الآخر ، وكان قد تم سقوط آخرها في يوم الثلاثاء من عشرين جمادى المذكورة ، ٢٨ أيار ١٢٩١ م .

وكان مدة حصار عكا أربعة وأربعين يوماً ، استشهد في أثنائها : الأمير علاء الدين كشتغدي الشمسي — ودفن بجلجولية — وعز الدين أيبك العزى وسيف الدين أقش القمي ، وبدر الدين بيليك المسعودي وشرف الدين قيران السكزي وغيرهم [2] .

« والعجيب ان الله سبحانه وتعالى قدر فتح عكا في مثل اليوم الذي أخذها الفرنج فيه ، ومثل الساعة التي أخذوها فيها . فإن الفرنج كانوا قد استولوا على عكا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ هـ في الساعة الثالثة من النهار [3] ووافق السابع عشر من جمادى الأولى ، وأمنهم السلطان ثم قتلهم ، كما فعل الفرنج بالمسلمين فانتقم الله من عاقبتهم » [4] .

ولم تكد عكا تصير في قبضة السلطان حتى شرع في تدميرها ، حتى لا تكون مرة أخرى رأس حربة للإفرنج من الإعتداء على بلاد الشام ، فتقرر استباحة دورها وأسواقها ثم إشعال الحريق بها وجرى تدمير حصونها وقلاعها وكنائسها اللاتينية التي شيدها الفرنج ونقلت كثير من غنائم الحرب

---

(١) النجوم الزاهرة ٨ / ٦ .
(٢) السلوك ، ص ٧٦٥ .
(٣) على الحساب العربي أي في صباح ذلك اليوم .
(٤) النجوم الزاهرة ٨ / ٨ .

الى مصر [1] وذلك تأديباً لأهلها على ما ارتكبوه من مساوىء ضد المسلمين .

ولما عاد السلطان « خليل » الى القاهرة زينت له أحسن زينة وسار موكبه في الشوارع يسوق أمامه عدداً كبيراً من الاسرى مكبلين بالأغلال وفي أثرهم جنود ، يحملون رؤوس قتلى أعدائهم على أسنة الرماح .

وبعد سقوط عكا استولى المسلمون على صيدا ودمروا قلعتها في ١٤ تموز ١٢٩١ م وكذلك احتلوا حيفا دون مقاومة في ٣١ تموز وهدموها وأخيراً استسلمت لهم « عتليت » في ١٤ آب من عام ١٢٩١ م وبذلك انتهى أمر الفرنج في بلادنا .

وهكذا كان للسلطان « صلاح الدين خليل » الحظ الكامل أن تكون خاتمة الفرنج في البلاد على يديه ، التي استمرت نحو قرنين من الزمن .

---

(١) منها احد المداخل الحجرية لأهم كنيسة شيدت في القرن الثالث عشر للميلاد . نقلت على ظهور الإبل الى القاهرة لتكون مدخلا لاحدى المدارس التي بنيت تخليداً لذكرى السلطان الأشرف خليل فاتح عكا .

نتائج حروب الفرنجة

نذكر منها :

أولاً :

ان الهدف منها كان الإستيلاء على فلسطين وأماكنها المقدسة . الا ان هذا الهدف لم يصل اليه الغرب رغماً عن حروبهم التي امتدت نحو ٢٠٠ سنة.خسروا فيها الكثير من المال والرجال وظل المسلمون سادة على بلادهم.

ثانياً :

لم يقتصر الحقد والكراهية التي زرعتها هذه الحروب بين مسيحيي اوروبا ومسلمي الشرق بل تعدتها الى انتشار روح عدم التسامح بين بعض نصارى الوطن العربي ومسلميه ، مما لا تزال بعض اقطار هذا الوطن تعاني وتقاسي من أثره الى يومنا هذا ، باستثناء نصارى ومسلمي فلسطين الذين وحدوا جهودهم وتناسوا خلافاتهم ضد الخطر الصهيوني منذ أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن .

ثالثاً :

وبسبب هذه الحرب اتسع نطاق التجارة والملاحة بين المشرق والمغرب وساعدت في نمو وازدهار الثغور الإيطالية وغيرها كالبندقية وبيزا وجنوى ومرسيليا الميناء الإفرنسي الذي استطاع ان ينقل الى فلسطين جيش قلب الأسد ريكاردوس .

ويمكن ان يعزى انتقال بعض النباتات والأشجار الى اوروبا مثل السمسم والخرنوب والذرة والارز والليمون والبطيخ والمشمش وقصب السكر والسكر والبرقوق والكرات والبصل الذي يعرف أحياناً بالاسقال (وهي تحريف لكلمة عسقلان) والفرنجة يسمونه (Scallions) نسبة الى مدينة عسقلان الفلسطينية وغيرها الى نشاط الحركة التجارية في هذه الحروب ، كما يمكن أن يعزى اليها انتقال بعض أنواع الثياب والأزياء كالملابس القطنية وأنواع الدمقس (وهو تحريف Damask) — اسم دمشق — والموسلين (الوارد من الموصل) والدمياطي (الوارد من دمياط) وقد أخذ الفرنجة من عكا وبيروت صنع القماش الحريري السميك المقصب ليستعمل أغطية فخمة للمساند ولألبسة الكهنة وغيرها .

(ومن النتائج المالية العجيبة التي تمخضت عنها الحروب الصليبية في شؤون التجارة الشرقية التي شجعتها : هي ان سك البنادقة في الأرض المقدسة عملة نقدية أسموها « بيزنطيني ساراسيناتي Byzantini Saracenati وهي سكة ذهبية ربما كانت أقدم ما ضرب اللاتين من مسكوكات ثمة وذلك للتعامل مع الأقطار الإسلامية الداخلية وظلت هذه المسكوكات محلاة بزخارف عربية وبآيات قرآنية قصيرة واشارات الى النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ هجري . بقيت حتى السنة ١٢٤٩ م . وبعدها اعترض عليها البابا انوسنت الرابع . وإننا لنستطيع الوقوف على مسكوكات من الشكل نفسه حتى في جنوبي فرنسا يرجع بها العهد الى أواخر القرن الثالث عشر)[١].

رابعاً :

وفي فنون الحرب تعلم فرسان الفرنج ، أثناء حروبهم في فلسطين ، استخدام الدرع لحماية الفارس وجواده ، وكذلك استخدام بعض الوسائل

(١) تراث الاسلام ، ص ١٠٢ .

والثياب القطنية الواقية تحت الزرد ، واعتمار الكوفية وقاء لرؤوسهم من حرارة الشمس والحمام الزاجل لنقل الرسائل والأخبار الحربية ، وصنع الحواجز الحديدية لأبواب القلاع والحصون واستعمال النار في اعطاء الإشارات ليلاً .

وربما نقلت مناورات الكر والفر والطعان والضرب بواسطة هذه الحروب وغيرها .

خامساً :

ان استفادة الإفرنج في هذه الحروب من علوم العرب كان ضعيفاً . فالمملكة اللاتينية كانت في الواقع معسكراً حربياً صرف جميع أوقاته للحروب وبناء الحصون والقلاع للدفاع . قال البروفسور C. H. Haskins « ان الحروب الصليبية على أهميتها ، كان نصيبها في نقل العلوم العربية الى اوروبا المسيحية تافهاً بشكل عجيب » [1] .

ان تأثير احتكاك العرب بأوروبا عن طريق صقلية واسبانيا كان أعمق تأثيراً من مراكز العلم في مصر والعراق والشام .

قال حتي : (بالرغم من ان الحروب الصليبية كانت غنية في التمثيل الرائع والحوادث المثيرة ، فإنها كانت حروباً عقيمة هزيلة فيما حققته من نتائج في حقل الفكر والثقافة ، فهي لم تقصر في بلوغ غايتها الأساسية ، الإستيلاء على الأرض المقدسة ، فحسب ، بل عجزت عن تحقيق شيء ذي قيمة . وان المرء ليستطيع القول ان أثرها في الغرب كان أفضل من أثرها في الشرق . فإن هذه الحروب فتحت امام الغربيين كوى أطلوا منها على آفاق رحبة بعيدة لا سيما في حقلي التجارة والصناعة ، أما أثرها

(٢) تراث الاسلام ، ص ١٠٦ .

في الشرق كان خراباً على طول الشاطىء وحقداً وكراهية بين المسلمين والنصارى)[1] .

وقال ستيفن رنسيمان : (الواقع ان الحياة العقلية في الشرق الفرنجي كانت مخيبة للآمال ، اذا جرت مقارنتها مما حدث في صقلية واسبانيا . اذ كان متوقعاً مثلما حدث في « بالرمو » ان يثير الإتصال بين الفرنج وأهل الشرق النشاط العقلي ، على مجتمع الشرق الفرنجي الذي كان يتألف بأسره من العساكر والتجار لم يكن في الواقع صالحاً لأن يخلق أو يقيم مستوى فكرياً رفيعاً)[2] .

سادساً :

ومن الآثار المتخلفة عن حروب الفرنجة بفلسطين الكلمات الغربية التي تسربت الى العربية . ومثالها : « انبروز Imparator » لاتينية معناها الحاكم و « قسطل — Castellum » و « برج — Burgus » و « غرش — Grassus » وغيرها . وأما الكلمات العربية التي دخلت في اللغات الأوروبية فهي كثيرة وأكثر بكثير من الكلمات الغربية التي دخلت العربية ، ويصعب جداً معرفة هذه الكلمات التي تسربت من فلسطين الى الغرب عن طريق الحروب الفرنجية . هذا وما زال الغرب يستعمل كلمات ومصطلحات عربية في عالم التجارة والملاحة والغذاء والمنزل والموسيقى وغيرها .

سابعاً :

ما زالت بقايا البروج وخرائب القلاع الضخمة التي أقامها الفرنجة ،

---

(١) لبنان في التاريخ ، ص ٣٧٨ .

(٢) الحروب الصليبية ٣ / ٨١٧ . ـ بالرمو عاصمة جزيرة صقلية سقطت في أيدي العرب في القرن التاسع الميلادي وازدهرت ابان حكمهم ثقافياً واقتصادياً . وهي غنية بعمارة التي يظهر فيها التأثير العربي وغيره ، سكانها اليوم نحو نصف مليون نسمة .

وكنائسهم العديدة التي حول معظمها الى مساجد ، نراها في مختلف البقاع الفلسطينية . وقد ذكرنا ذلك في أماكنها من هذه المجلدات .

ثامناً :

هناك عائلات فلسطينية تعود بنسبها الى تحدرها من الفرنجة الذين تخلفوا في البلاد وأكثرهم في بيت لحم ومنطقتها مما سنذكره في محله . وهناك جماعات من بقايا هؤلاء الفرنجة أسلموا وحسن اسلامهم .

ومن العائلات اللبنانية التي تدعي انها من أصل افرنجي — وأكثرها تنتمي الى الطائفة المارونية — : الصليبي وبردويل Baldwin وفرنجية والدويهي Le Douhai ودريان Comte d'Orient ، وطربيه Torbey [1] وغيرها .

---

(١) لبنان في التاريخ ، ص ٣٩٠ .

عكا في مدة حكم الافرنج

١١٩١ - ١٢٩١

وفي مدة حكم الفرنج لعكا (٥٨٧ هـ - ٦٦٠ هـ : ١١٩١ - ١٢٩١ م) وصف عكا «زكريا بن محمد بن محمود القزويني»[١] في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد»، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، نقتطف من أقواله ما يأتي: (عكة: مدينة على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، من أحسن بلاد الساحل في أيامنا وأعمرها، وفي الحديث: طوبى لمن رأى عكا.

ولم تزل في أيدي المسلمين حتى أخذها الفرنج في سنة ٤٩٧ هـ وكان عليها زَهْرُ الدولة الجيوشي من قبل المصريين، فقاتل أهل عكة حتى عجزوا، فأخذها الفرنج قهراً وقتلوا وسلبوا ولم تزل في أيديهم الى زمن صلاح الدين، فأفتتحها سنة ٥٨٣ هـ وشحنها بالسلاح والرجال والميرة، فعاد الفرنج ونزلوا عليها فأتاهم صلاح الدين وقاتلهم أشد القتال، وقتل خلق كثير حول عكة، وثارت روائح الجيف وتأذى المسلمون منها وظهرت فيهم الأمراض، ومرض صلاح الدين أيضاً فأمره الأطباء بمفارقة ذلك الموضع، ففارقه، فجاء الفرنج وتمكنوا من حوالي عكة وخندقوا دونهم، فكان الفرنج محيطين بالمدينة والخندق محيط بالفرنج، فعاودهم صلاح الدين وأقام حذاءهم حتى استعادها الفرنج سنة ٥٨٧ هـ، وقتلوا فيها المسلمين وهي في أيديهم الى الآن.

(١) يرجع نسبه الى أنس بن مالك الأنصاري النجاري. أمام المدينة وفقيهها المشهور.

بها « عين البقر » ، وهي بقرب عكة يزورها المسلمون واليهود والنصارى . يقولون : ان البقر الذي ظهر لآدم ، عليه السلام ، فحرث عليه خرج منها ، وعلى العين مشهد منسوب الى علي بن أبي طالب) . وبمثل هذه الجمل الأخيرة ذكرها « ياقوت » في معجم البلدان ٤ : ١٧٦

وفي المشترك وضعاً ، ص ٦١ : « « عين البقر » عين ماء قرب عكة بالساحل يُتَبَرَّكُ بها .

وذكرها الهروي في كتابه « الإشارات الى معرفة الزيارات » ، ص ٢٢ « يقال ان قبر صالح ، عليه السلام ، في قبلة المشهد » .

ومن الرحالة الغربيين الذين سكنوا عكا في تلك الحقبة « بركاردة » الراهب الدومينكاني الألماني . كتب عن فلسطين سنة ١٢٨٣ م . وكان قد أقام في القدس وتجول في البلاد كثيراً ، ذكر عكا بقوله : (عكا مدينة حصينة بأسوارها وأبراجها وخنادقها وبقية أعمال التحصين ذات القوة الهائلة ... يحيط بها من الشرق سهل متسع خصب جداً سواء في ذلك أرضه المفتلح ومروجه وكرومه وبساتينه التي تنمو فيها أنواع مختلفة من الفاكهة . وفي داخل المدينة أمكنة كثيرة محصنة وقلاع وحصون تخصُّ الفرق المختلفة كفرقة المستشفى أو فرقة الهيكليين أو الجماعة التيوتونية . وعكا يملكها ملك القدس ولها ميناء كبير جداً في جنوبها تستطيع السفن ان ترسو فيها[1].

---

(١) زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، ص ١٦٤ .

عكا الخربة ثم القرية المتواضعة

وبعد خراب عكا انتقلت قاعدة فلسطين الشمالية الى صفد . ولما مرّ بخرائبها ، أحد الألمان ، بعد سقوطها بأيدي السلطان الأشرف بأربعين سنة لم يشهد سوى فئة قليلة من الفلاحين التعساء يعيشون في خرائب ما كانت تعتبر ذات يوم حاضرة رائعة للشرق الفرنجي [1] .

ولما مرّ بخرائبها الرحالة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م وصفها بقوله : « ثم سافرت على الساحل فوصلت الى مدينة عكة وهي خراب ، وكانت عكة قاعدة بلاد الإفرنج بالشام ومرسى سفنهم ، وتشبه قسطنطينية العظمى ؛ وبشرقيها عين ماء تعرف بعين البقر ، يقال : بإن الله تعالى أخرج منها البقر لآدم عليه السلام ، ويُنزل اليها في درج ، وكان عليها مسجد بقي منه محرابه ، وبهذه المدينة قبر صالح ، عليه السلام » [2].

ووصف عكا الرحالة (لودلف فون سوخم) الذي قضى خمس سنوات في الشرق ١٣٣٦ – ١٣٤١ م بقوله : « عكا اليوم تسكنها حامية صغيرة من المسلمين لا يتجاوز عددها الستين ، تتولى حراسة المدينة والميناء . ويعيش أفرادها من الحرير والطيور لأن الحجل في جهاتها كثير » [3] .

ويظهر أن شيئاً ضئيلاً من عمرانها أخذ يعود اليها في مطلع القرن التاسع

---

(١) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٧٠٩ .

(٢) ص ٢١ طبع بيروت .

(٣) زيادة نقولا : رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ص ١٧٩ .

الهجري (أوائل القرن الخامس عشر الميلادي) ؛ فالقلقشندي المتوفى عام ٨٢١ هـ : ١٤١٨ م يقول إنها أصبحت ولاية من أعمال صفد [١] .

وذكر الرحالة « بروكييه» عكا في القرن الخامس عشر بقوله : « هذه ميناء جميلة ، عميقة ، ويدور بها سور يحميها . ومع انه يظهر ان المدينة كانت كبيرة وقوية ، فإنها الآن لا يوجد بها أكثر من ثلاثمائة من البيوت ، تقوم في مكان بعيد قليلاً من البحر . وقد تعرفت في عكا على تاجر بندقي اسمه (اوبرت فرانك) الذي أحسن وفادتي وزودني بالمعلومات النافعة التي مكنتني من السير الى الناصرة بسهولة ويسر » [٢] .

وبقيت عكا مستمرة في تقدمها العمراني المتواضع الى ان استولى العثمانيون على البلاد عام ١٥١٧ م : ٩٢٢ هـ . على اثر معركة مرج دابق (٢٤ آب ١٥١٦ م) انتصر فيه السلطان سليم الأول انتصاراً رائعاً وأعانه ذلك على استعماله المدافع ومعداته العسكرية الحديثة .

---

(١) صبح الأعشى ٤ / ١٥٢ .

(٢) زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، ص ١٩٤ .

عكا في العهد العثماني

نموها :

سمح السلطان سليمان القانوني[1] لفرنسوا الأول ملك فرنسا أن يؤسس مركزاً تجارياً للفرنسيين في عكا عرف باسم «خان التجار» . فكان هذا المركز احد المراكز السبعة التي سمح السلطان للفرنسيين بإقامتها في السواحل الشامية ... والتي كانت بداية لما سُمي فيما بعد بـ «الإمتيازات الأجنبية Capitulation» .

وفي عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني (١٥٩٥ – ١٦٣٤ م) الذي تمكن من ان يمد حكمه (تحت السيطرة العثمانية) على قسم كبير من فلسطين ، أخذت عكا تتقدم في عمرانها وتجارتها . فبنى له فيها قصراً ، ينزل له كلما جاء الى عكا متفقداً شؤونها وشؤون ناحيتها ، وجامعاً ومخفراً للجمرك ، فأزداد عدد أكواخ القرية ، كما سمح للرهبانية الفرنسيسكانية بإعادة بناء كنيستهم وديرهم . ولما كان ميناء عكا وخليجها جميلان وأمينان كثر في البلدة التجار الفرنسيون فعيّن لهم قنصل وأخذت السفن تنقل من عكا وجوارها القطن للبلاد التي تطلبه ، كما أخذت المراكب التي ترسو في صيدا ولا تتمكن أحياناً من تفريغ شحنتها تنقله الى عكا وتفرغه فيها بسهولة .

---

(١) سليمان القانوني (٩٢٦ – ٩٧٤ هـ : ١٥٢٠ – ١٥٦٦ م) أعظم سلاطين آل عثمان وعصره أزهى عصر في تاريخهم.ولم يكن بين الملوك في اوروبا في عصره من يفوقه حرباً وسياسة وادارة . وصلت فتوحاته الى فيينا عاصمة النمسا ولكنه ارتد عنها لزمهرير الشتاء . تحالف مع فرنسوا الأول ملك فرنسا سنة ١٥٤٢ م ضد النمسا .

وفي عام ١٦١٨ م قام حاكم صفد ، بأمر من الأمير المعني ، بتحصين عكا وتعمير برجها الذي كان مأوىً للصوص ، وزرع أرضها مشاركة مع الأمير أحمد طربيه أمير جنين . ولما انتقض آل طربيه على المعني حاربهم وحارب غيرهم من العرب الذين أخذوا يغيرون على عكا ، فأقام بها حامية قوية لمنع المهاجمين من دخولها وخصوصاً آل طربيه .

وكانت عكا أيضاً هدفاً لقراصنة البحر مما اضطر المعني لدفع الأذى عنها ومن الطريف أن نذكر الإستقبال الذي استقبل فيه الأمير فخر الدين في عكا بعد عودته من منفاه في ايطاليا الى وطنه في التاسع من شوال ١٠٢٨ هـ : ١٦١٨ م ؛ وذلك نقلاً عن « تاريخ الأمير فخر الدين المعني » للشيخ احمد الخالدي الصفدي : « لما قارب الأمير اسكلة عكا ، أرسل قدامه اناساً متعينين ليكشفوا له أخبار البلاد ويتعرفوا الحاكم فيها من هو ، فعادوا اليه وأخبروه أن ولدك الأمير علي هو الحاكم وكتخذاه مصطفى كتخدا في قرية أبي سنان يجمع مال البلاد . فأرسل الأمير فخر الدين اليه فجاء وهو لا يتمالك عقله . فلما تحقق الأمير فخر الدين ذلك نزل من الغليون (السفينة) الذي جاء فيه وطلع الى البر . وقبلت الناس الحاضرون أياديه ، وفي ثاني يوم أطلع الحريم والجماعة الذين كانوا معه في تلك البلاد (ايطاليا) وكانت مدة غيبته فيها خمس سنين وشهرين . وفي هذا اليوم وصل الى عنده أخوه الأمير يونس واجتمع هو وإياه وكذلك جميع مشايخ بلاد صفد وبشارة والشقيف وبلاد صيدا حضروا الى عكا وقبلوا أياديه [1] .

ويصف الخالدي كيفية وصول خبر مجيء فخر الدين ، لولده الأمير علي ، حاكم البلاد ، وهو في عاصمته صيدا فيقول : « قدم على الأمير رجلان بزي لباس الإفرنج فسألهما من أين جئتما ، ولماذا قدمتما ، فقالا : جينا من عند والدك الأمير فخر الدين ، فقال : أين هو ؟ ، فقالا : في

---

(١) ص ٦٩ .

عكا . فما أخذ كلامهما على الصدق وطلب منهما ما يظهر صدقهما فأبرزا من يدهما مكتوباً من والده بخطه وختمه ، فدفعاه اليه فقرأه وتحقق مجيئه الى مدينة عكا ... فما عاد الأمير علي يتمالك نفسه من الفرح والسرور وكان الذي جاء بالمكتوب من الأمير للأمير علي مملوك والده المسمّى بسرور لكنه غير لباسه حتى لا يعرف ، فسرور جاء بأخبار السرور »[1] .

عكا في عهد ظاهر العُمَر [2] ، عكا المدينة :

بعد ان استولى ظاهر العمر على عكا في نحو ١٧٥٠ م اتخذها عاصمة له . وفي عهده نمت نمواً كبيراً ، فابتدأ في عمارة سورها [3] ، وتجديد حصونها وتشييد أبراجها واتخذ من « برج الذباب » — المار ذكره — أقوى حصونها مقراً له . وقد شجع اقامة المباني فبنى له قصراً وأقام جامعاً في « حي الخزينه » وعمل على نمو الزراعة والتجارة والصناعة في البلدة وناحيتها . وكان ميناء عكا يصدر القمح والحرير والقطن وغيرها من خيرات فلسطين الشمالية . واليه ينسب بناء السوق الأبيض وخان الشونة .

وفي أيام حكمه جدد حيفا وحصّنها ، كما نزل المدينتين — حيفا وعكا — جماعات من المسيحيين واستقروا فيهما .

وتاريخ ظاهر العمر في الواقع تاريخ نهضة فلسطين واستقلالها وتجديد عمران مدنها .

---

(١) ص ٦٨ .

(٢) ذكرنا الشيء الكثير عن هذا الداهية الفلسطيني في أجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها .

(٣) حفر على السور فوق الباب تاريخ البناء بالأبيات الأربعة التالية :

بأمر الله هذا السور قاما ... بعكا من فتى بالخير قاما
أبي الفرسان ظاهر المفدى ... أعز الله دولته دواما
فباطن بابه الرحمات فيه ... وظاهره العذاب لمن تعامى
وذا بالله صار حمى فارخ ... بناك الله فخراً لا تسامى

١١٦٣ هـ : ١٧٥٠ م

وقد جاء في أحد التقارير التي كتبها أحد قناصل فرنسا في صيدا عن ظاهر ما ترجمته : (انه يتمتع الآن بسلطة مطلقة لا حد لها . يطيعه حلفاؤه بقدر ما تطيعه رعيته ، وهو واحد كان في استطاعته ان يجهز للقتال ستة آلاف فارس ، الا أن أمواله لا تحصى وكفاءته لا تستقصى — وقد كان مباركاً في كل أعماله ، وعاونته أسرته الوفيرة العدد في كل مشروعاته ، رغم ما كان يحدث بين أفرادها من شقاق) [١] .

ويعلق أحد المؤرخين على ما تقدم قوله : (ان شخصية ظاهر ألمع شخصية ظهرت في الشرق في أواخر القرن الثامن عشر ، وانه رغم تجاوزه الثمانين فقد احتفظت قواه العقلية وقدرته الجسمية بنشاط خارق للعادة) [٢] .

وبمقتل ظاهر العمر عام ١١٦٢ هـ : ١٧٨٢ م دالت دولته التي ضمت ولاية صيدا وعكا ويافا ونابلس وصفد وجبل عامل وشرقي الأردن . وبعد موته انتقل الحكم الى أحمد باشا الجزار .

---

(١) رمضان محمد رفعت : علي بك الكبير ، ص ١٥٣ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٢ .

ولاية أحمد باشا الجزار [1] على عكا

١١٨٩ – ١٢١٩ هـ – ١٧٧٥ – ١٨٠٤ م

بعد مقتل ظاهر العمر، عين أحمد باشا الجزار والياً على ولاية صيدا عام ١١٨٩ هـ : ١٧٧٥ م . وفي عام ١١٩٣ هـ : ١٧٧٩ م أمر بنقل مركز الولاية من صيدا الى عكا [2] التي قضى فيها مدة كأسير عند أميرها الشيخ ظاهر .

أخذ الجزار في تحصين عكا والنهوض بها وأمر القرويين بالحضور اليها ثلاثة أيام في كل اسبوع للمساعدة في مشاريعه المتعددة [3] ، زاد في تقوية حصونها وأبراجها وبنى لها سورين الواحد ضمن الآخر . وأنشأ العمارات وغرس مختلف الأشجار وأقام سوقاً وحمّاماً وثُكنَة عسكرية وجرّ مياه الكابري الى المدينة ، كما بنى خاناً كبيراً حمل اسم « خان العُمدان » الذي عرف فيما باسم « خان الجزار » .

---

(١) بشناقي الأصل ، أصله من مقاطعة « البوسنة » من أعمال الدولة العثمانية في ذلك الوقت . وهي اليوم من أعمال يوغوسلافيا . نزح أحمد من البوسنة فنزل استانبول وفيها باع نفسه لتاجر رقيق ثم أصبح مملوكاً لعلي بك الكبير في القاهرة ، تنقلت بأحمد الأحوال فرحل عن مصر الى استانبول ومنها الى بلاد الشام . فعمل ضابطاً تحت قيادة والي دمشق وبعد قليل عين حاكماً على بيروت وأخيراً ظفر بولاية صيدا ، وكان أيام حصار عكا في الرابعة والستين من عمره ولكنه يحتفظ بذكاء خارق الحد ونشاط لا يصدق ، فقد أعادت اليه الحرب والخطر عزيمة الشباب فرسم خطته الحربية وطبقها على العمال أحسن من كل عمل آتاه في أي وقت آخر . توفي في ٢٥ محرم ١٢٢٩ هـ : ١٧ نيسان ١٨٠٤ م ودفن في الضريح الذي أقيم له في جامعه .

(٢) و(٣) شهاب الأمير حيدر أحمد . تاريخ أحمد باشا الجزار ، ص ٧٩ ، بيروت ١٩٥٥ .

ولكن أهم منشئاته جامعه الفخم الذي يحمل اسمه . فكان أبدع مظهر للبناء في العهد العثماني في بلاد الشام . وقد أمر بإحضار الحجارة الضخمة من خرائب عتليت وقيسارية وصور وغيرها . ووقف على بنائه أشهر مهندسي وبنائي العصر وفرغ من انشائه سنة ١١٩٦ هـ : ١٧٨١ م . وضمن الجامع مدرسة يدرس فيها علوم الشرع والفقه ومكتبة حملت اسم « المكتبة الأحمدية » أشار الرحالة « فولني » بذكرها وقال إنها تضم نحو ٣٠٠ كتاب [١] . كما أقام على باب الجامع سبيلا جميلا مقابل سرايته .

ثم أوقف على الجامع المنازل والحوانيت الكثيرة وأمر بوضع مزولة تضبط وقت الزوال الى صلاة الظهر .

وفي عام ١٢٠٣ هـ : ١٧٩٠ م انتهز الجزار فرصة تجدد الحرب بين روسيا والدولة العثمانية ، ومن نار الثورة التي كانت تتأجج في فرنسا ، فقام بإجلاء الفرنسيين من مقرهم التجاري في عكا ، كما أمر القنصل الفرنسي بمغادرة عكا [٢] . ثم احتكر تجارة الحبوب والقطن مما زوده بواردات مالية ضخمة .

« والجزار تملك الأراضي وبلاد بيت ضاهر العمر وجمع منها أموال وافرة ثم رَسَم مكوث (مكوس) ومظالم جديدة وشاقّة في تلك البلاد ؛ ورتب عوائد لم تكن جرت حتى ذلك الوقت ، وصار يأخذ عوايد من القرى والبلاد بأنواع شتى حتى من التبن والدجاج والبيض وهلم جرا »[٣].

---

(١) بر الشام في القرن الثامن عشر ٢ / ١٠٨ . وقد جددت هذه المكتبة عام ١٣٢٣ هـ وصنفت كتبها . وبلغ عددها ١١٩٩ . منها ٤٨٨ كتاباً تبحث في التفسير والحديث والقصص النبوية و ٦٦ كتاباً في اللغة والتصوف والآداب ، وأما باقي الكتب فهي تاريخية وجغرافية وغيرها من العلوم . — ولاية بيروت ١ / ٢٧٦ —

(٢) تاريخ احمد باشا الجزار المتقدم ذكره ، ص ٩٥ — ٩٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٧٦ .

وزار عكا أيام حكم الجزار بين أعوام ١٧٨٣ ـ ١٧٨٥ م الرحالة فولني الفرنسي ومما قاله عنها (ومدينة عكا الشهيرة تقع في الزاوية الشمالية لخليج ممتد حتى الطرف البارز من جبل الكرمل . ومنذ ما رحل الصليبيون عنها وتضاءل شأنها ، وقلّ عدد سكانها على ان الترميمات والأعمال العمرانية التي أجراها فيها الشيخ ظاهر العمر أعاد الحياة اليها . وقد جعلها الجزار من بعده أعظم مدائن الساحل ، فبنى فيها جامعاً جميلاً ، وسوقاً مسقوفة لا تقل شأناً عن سوق حلب ذاتها . ومما يجدر ذكره عن الجزار بالثناء انه وضع هو نفسه تصميم تلك البنايات ، فكان يدرس مشاريعها ويرسم خططها ، ويشرف على بنائها .

ومرفأ عكا هو من حيث موقعه أحسن مرافىء ذلك الساحل . والمدينة ذاتها تقيه شر الأرياح الشمالية. غير انه ظل مردوماً منذ عهد الأمير فخر الدين ؛ ولم يحدث فيه الجزار بعدئذ سوى موردة .

والحصن الذي هنالك لا فائدة منه . ولو انه معتنى به أكثر من سائر الحصون الأخرى ؛ وليس عليه سوى أبراج لا خير فيها ، ركّبوا عليها مدافع لكنها صدئة رديئة ، ان أطلقت انفجرت . والسور الذي من جهة البر ان هو الا جدار ، لا خندق له ، فهو يماثل أسوار الجنائن والبساتين .

وسهل عكا أكثر انخفاضاً وأقل عرضاً من سهل صور ، تحدق به تلال تتتابع من الرأس الأبيض (الناقورة) حتى الكرمل . ومنخفضاته تجعلها مياه الأمطار التي تتجمع فيها ، مناقع خطرة ، تتصاعد منها في فصل الصيف الأبخرة المنتنة . واما تربته فهي تصلح لزراعة القمح والقطن وهما أساس تجارة عكا .

وقد اتبع الجزار اسلوباً رائجاً في الشرق ، هو احتكار التجارة ، فما من أحد يستطيع بيع أو شراء القطن سواه . وعبثاً حاول التجار الأوروبيون الإحتجاج على ذلك باستنادهم الى الإمتيازات التي منحهم إياها السلطان ،

فكان يجيبهم أنا السلطان في بلادي . لذلك لم يعبأ بهم وهؤلاء التجار معظمهم فرنسيين ، لهم في عكا قنصل وست وكالات .

والجانب من خليج عكا حيث ترسو السفن ، يقع الى شمال جبل الكرمل عند أسفل مدينة حيفا وقعره تثبت فيه المراسي من غير ان تنصرم حبالها انما معرض للريح الشمالية) [1]

الجزّار ونابوليون :

ولما وصلت الأخبار بوصول الحملة الفرنسية الى مصر نشط الجزار بمضاعفة الجهود التي كان قد باشر بها في تحصين عكا منذ توليه أمرها . وزودها بمختلف المدافع والقنابل والبنادق وغيرها من أدوات الحرب . ثم منع رسو السفن القادمة من مصر في موانئه خوفاً من ان تكون فرنسية .

أخذ الفرنسيون يقتربون، بعد احتلالهم ليافا، من عكا . فبلغوا صبّارين وفي ١٧ آذار ١٧٩٩م احتلوا حيفا . وأقام نابوليون مقر قيادته على جبل الكرمل . ولما أخذ أسطوله في الوقت نفسه يدنو من رأس الكرمل تمكن الأسطول الإنكليزي الذي كان قد رسى أمام عكا في ١٥ آذار ١٧٩٩ (قبل وصول الحملة الفرنسية الى حيفا) بقيادة السر سدني سميث ومعه « ادمون لوبيكار دو فيليبو الفرنسي » [2] من الإستيلاء على ست من السفن

---

(١) سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ٢ / ٣٧ – ٣٨ ، الترجمة العربية .

(٢) ولد السير سدني سمث سنة ١٧٦٤ م . انتسب الى البحرية البريطانية منذ صغره . اشتهر بالغارات التي كان يشنها على المراكب الفرنسية على طول ساحل فرنسا . واخيراً قبض عليه الفرنسيون وسجنوه وظل في سجنه عامين الى أن أنقذه « فيليبو » الفرنسي .

وفيليبو هذا دخل المدرسة الحربية في باريس وفيها زامل نابوليون بونابرت ، كانا يشتركان في مقعد واحد في الصف ، ولم تخل ركب الصبيين من الكدمات لفرط ما كان الواحد يتلقاه من صاحبه من ضربات . وكان فيليبو متقدماً على بونابرت في الصف ينال الجوائز الأولى في حين ينال بونابرت الثالثة . وتخرج في عام ١٧٨٥ م بتقديرات أعلى من منافسه . ولما اندلع لهيب الثورة الفرنسية افترق مجرى حياة الواحد عن صاحبه تماماً . ولكن الصدفة جمعتها وجهاً

الفرنسية ، ولم ينج الا سفينة واحدة كانت تنقل أوراق بونابرت الخاصة وملابسه . وانكسار العمارة كان السبب الأكبر لإخفاق حملة نابوليون بعد حين . فان المدافع الكبيرة التي كانت تحملها نقلت الى عكا وعززت بها الأسوار . وهكذا شاء القدر ان تنتصر المدافع الفرنسية على الجيش الفرنسي .

وفي اليوم التالي اتجه الجيش نحو عكا وسط ضباب كثيف ، وكان جسر الخشب الذي يصل بين ضفتي نهر النعامين منهاراً . فخاض الجند في الماء والوحل فمروا من احدى مخاضاته وطاردوا العربان المبعثرين وتمكنوا في أثناء الليل من اعادة الجسر ومرّ عليه الجيش .

وفي ٢٠ آذار سنة ١٧٩٩ م اتخذ الجيش الفرنسي موقعه أمام عكا . دون أن تكون لديه مدافع ضخمة للحصار « ولكن فقدها (أي المدافع الضخمة المذكورة) لم يبد أمراً خطيراً في عين بونابرت ، فبدونها استولى

لوجه مرة ثانية أمام عكا ، فكان نشاط فيليبو معادياً للثورة وكان مثل سائر النازحين عن فرنسا اكثر عداء لفرنسا ممن يخدمهم . وفي عام ١٧٩٨م صمم على تحرير « سمث – Sir Sidney Smith » من سجنه في باريس وبدأ بتنفيذ خطة بمطارحة ابنة السجان الغرام ، ثم حصل على اوراق مزيفه جعلت منه ضابط بوليس . وذات يوم تقدم الى السجن وأبرز أمراً مزيفاً سلم له على أثره سمث . ورحل الإثنان الى لندن وفيها حصل سمث فيليبو على وظيفة كولونيل في الجيش البريطاني .

ولما صدرت التعليمات لسمث بالإبحار بسفينة ذات المدافع الثمانين الى البحر الأبيض المتوسط اصطحب معه صديقه فيليبو ، ولما أمر سمث بالتوجه الى عكا لتعزيز دفاع الجزار وصلها ومعه فيليبو .

تفقد فيليبو الأسوار ورأى أن القوات غير كافية . وانه بالنشاط وبالعمل يمكن أن تجعل عكا منيعة أو صعبة المنال . ومن أجل هذا يجب اضافة سور داخلي الى سورها ، وبناء متاريس وراء النقطة المهاجمة بحيث يضطر المهاجم الى أن يصادف سوراً ثانياً بعد اقتحام السور الأول وهناك يصاب بالرصاص من كل الجهات ويؤخذ في مصيدة .

استخدم فيليبو البحارة الإنكليز وسخر سكان عكا لهذه الأعمال .

أهم ما جاء في هذه المعلومات اقتبستها بتصرف من كتاب (بونابرت في مصر) لج. كريستوفر هيرولد . الطبعة العربية ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

من قبل على العريش ويافا ، ومظهر عكا لا يدل على أنها أقل منهما مناعة بكثير . فحصون عكا عتيقة بعض الشيء ، وهي الى ذلك تبدو متداعية ... ان بناء عكا على شبه جزيرة جعل ثلثيها يواجه البحر الذي يسيطر عليه سدني سمث ، أما ناحية البر فكانت أسوارها ذات الشرفات تبرز في زاوية . وعلى جوانبها أبراج عدة أطلق الفرنسيون على أكبرها بعد حين لقب « البرج الملعون » . وكانت قلعة الجزار ،وهي بناء مربع مكين يجاور السور ، تواجه الشرق . أما في الغرب ، في نهاية رصيف بارز في الخليج ، فقد حُصِّن فنار ليدافع عن الميناء الصغير . وكان يحيط المدينة كلها لا يجاوز الف ياردة تقريباً ، وسكانها يتراوحون بين ١٠,٠٠٠ و ١٢٠٠٠ [١] نسمة . وقد جلب الإنكليز بالإضافة الى المدافع المقامة على الأبراج وعددها ٢٥٠ مدفعاً — مدفعية خاصة بهم و ١٢٠٠ قنبلة — ٤٠٠٠ قذيفة مدفع ومدفعين من مدافع المورتر وكمية هائلة من البارود وغيرها .

ومع ان بونابرت لم يخامره أي شك في أن عكا ستسقط في يده بعد أيام قلائل ، فإن عدم وجود المدافع ذات العيار الثقيل ، وطبيعة الأرض والتحصينات كل أولئك كان يتطلب من الإستعدادات السابقة للهجوم ما هو أكثر احكاماً مما تطلبه الهجوم على العريش ويافا) [٢] .

أخذ الجنود الفرنسيون يحفرون الخنادق الممدودة الى الأسوار وتساورهم المخاوف من الطاعون [٣] . وبينما هم كذلك أنزل سدني سميث ١٨٠٠ بحار انكليزي ليعزز بهم مدفعية الجزار وراح فيليبو يعمل لتثبيت المدفعية في مكانها ويدرب رجالها . أعطى نابوليون الأمر بالهجوم يوم ٢٨ آذار

---

(١) كـان الكثيرون من سكان عكا وغيرها من الموانىء الشامية ، قبل وصول نابوليون اليها ، قد نزحوا والتجأوا الى غيرها من المدن والقرى الداخلية .

(٢) بونابرت في مصر المصدر السابق ذكره ، ص ٣٨٧ — ٣٨٨ بتصرف .

(٣) اقيم مستشفى لمرضى الطاعون على جبل الكرمل . وكانت نسبة الإصابات فيه من جيش الحصار ، في وقت ما ، مخيفة .

بقذف الحصون بالقنابل ورد العثمانيون بنيران مضادة بلغ مد تدميرها انه لم تمر ساعتان حتّى فقد الفرنسيون أربعين مدفعياً بين جريح وقتيل وعطلت مدافعهم كلها ما عدا ثلاثة . ومع ذلك أحدث المهاجمون ثغرة ، على انها لعلوها أكثر من عشرين قدماً فوق الخندق كانت عديمة القيمة عملياً ، ولكن هذا الإعتبار لم يمنع نابوليون من إصدار الأمر الى رجاله بتسلقها على سلالم ورغم جميع العقبات استطاع الرماة ان يتسلقوا برفع سلالهم على جثث موتاهم . اضطرب مدفعيو الجزار من هذه البطولة وقد تخيلوا انهم خسروا كل شيء واذا بالجزار يعترضهم وقد حمل في كل يد مسدساً وأخذ يشجعهم ، فما هي الا دقائق حتّى استعاد رجاله ثقتهم بأنفسهم، بينما أخذ الفرنسيون يتخاذلون . وكان لفشل هجوم الفرنسيين هذا تأثير معنوي في كلا الجيشين ؛ فبدأ الجيش الفرنسي يشك في احراز النصر واعتقد الجزار وجنده أنهم لا يُغلبون .

ولكن بونابرت لم يفقه للتخاذل معنى . وقد علق أمله على ما يحدثه لغم يوضع تحت البرج الكبير من أثر . فوضع اللغم في ٣١ آذار بالرغم من نيران المدفعية التي ظلت تنهال في غير هوادة من الحصن . وأمر بونابرت بهجوم آخر في أول نيسان ، وفي هذا الهجوم جُرح أو قتل جميع المهاجمين تقريباً . وهنا أدرك نابوليون ان المزيد من المحاولات لن يجدي ما لم تصل مدفعية الحصار ؛ ولم يقع بعد ذلك هجوم آخر على عكا لمدة طويلة ، انما استمر حفر الخنادق ووضع الألغام من الجانبين ومباراة بالمدفعية ... وفي أول أيار وصل لبونابرت قسماً من مدفعية الحصار . وبعد أن ثبت مدافع الحصار في مراكزها بدأ بتسديد ضرباتها على البرج الملعون ، وقد تمكن الجزار من صد جميع تلك الهجمات . الا ان الفرنسيين وفقوا أخيراً في ٧ ايار من إرساء قدمهم على البرج المذكور ، وفي صباح اليوم التالي استؤنف القتال على الأسوار وعلى الساحل حيث أنزل سميث بحارته ليحموا مرور قوة من رجال المدفعية العثمانية المدربين على أيدي الأوروبيين من

ناقلاتهم الى الحصن . ولما هبط الظلام كان البرج لا يزال في قبضة الفرنسيين ونفذ الى المدينة نحو ٢٠٠ فرنسي من ثغرة تمكنوا من احداثها . قرر الجزار أن يترك الفرنسيين يتسلقون الثغرة دون معوق . وعند السور الثاني الذي أضافه فيليبو تمكن العثمانيون من تطويق الفرنسيين الذين اخترقوا الثغرة . ودخلوا حدائق الجزار ، وقتلوهم .

وفي ٩ أيار أمر بونابرت الجنرال كليبر الذي قام بغارات موفقة على الجليل ، وقد ذكرنا ذلك في أماكنه ، ان يزحف على عكا تعزيزاً لقوات الحصار . استعد الفرنسيون للهجوم وأراد نابوليون أن يكون أول من يتسلق الثغرة ، التي ما زالت قائمة ، واقتضى منعه جهداً غير قليل .

قوبل المهاجمون المندفعون كالمجانين عند الثغرة بأفتك نيران مضادة صُبت على الفرنسيين في حصار عكا . ولعل نصف قوة الجيش المُحاصِر قتل أو جرح في هذا الهجوم . وكان من بين القتلى جنرالان وبعض ضباط أركان الحرب . وما أن صُد هذا الهجوم حتى قرر نابوليون أن يتقهقر ويعود الى مصر ، فقد انتهى كل شيء وعدل عن فتح عكا .

وكان نابوليون قد جعل مقره في « تل الفخار »[1] يراقب منه حركات جنوده ، وكثيراً ما عقد عليه مجلس شوراه مما دعا البعض بتسميته «تل نابوليون».

أمر نابوليون ، قبل الرحيل ، بقذف عكا بجميع ما يملك من مدافع ولا سيما قصر الجزار ، مدى أربعة أيام متوالية : ١٢ — ١٥ أيار . فقطعوا الماء عنها ودمروا الكثير من عماراتها « حتى انه ما عاد عمار في عكا ، الا القليل جداً من ضرب المدافع والقنابر »[2] .

---

(١) صادف مرة انه بينما كان على التل محاطاً باركان حربه وهو يراقب كل شيء بمنظاره سقطت بجانبه قنبلة ، فتقدم اليه اثنان من أدلته وحملاه على أذرعهما وأنقذاه . فقتل أحدهما وجرح الآخر .

(٢) تاريخ احمد باشا الجزار السابق ذكره ، ص ١٣٣ .

وهدفه من ذلك أولاً إخفاء استعداداته لرفع الحصار وثانياً اصابة المدينة التي هزمته هزيمة شنعاء ، بأبلغ ما يستطيع من أضرار ، وثالثاً ان يستطيع أن يعلن على الملأ أنه دمّر عكا .

وأخيراً وفي الساعة الثامنة ، بعد هبوط الظلام ، من يوم ٢٠ أيار من عام ١٧٩٩ م أخذ الفرنسيون بالتقهقر بعد حصار امتد ٦٣ يوماً : من ٩ آذار ١٧٩٩ الى ٢٠ أيار من السنة نفسها .

وفي صباح الغد صعد الجزار على السور وأمرَّ رأسه فرأى أن معسكر الفرنسيين خلا ممن فيه وأن عكا محاطة بنطاق من الجثث البشرية .

وقد وصف هذا التقهقر أحد مشاهديه من الفرنسيين بقوله : « لم يكن لدينا أي وسائل للنقل ، وكان علينا أن نحمل معنا الفاً أو ألفاً ومائتين من الجرحى والمرضى ، فضلاً عن أربعين قطعة من المدفعية ... أما ما بقي كله من مدافع من جميع العيارات ، ومدافع مورتر ، وقذائف وقنابل ، وبنادق وطلقات – أعني الذخيرة كلها تقريباً – فكان لا بد من دفنه في الحقول وعلى الساحل . ونسفنا البارود الذي تركناه ؛ وكومنا كل صناديق الذخيرة وأحرقناها في السهل . وتمت جميع الإستعدادات لرحيلنا ... وإذا العدو يقوم بهجوم مضاد نشيط في ٢٠ أيار ، وقد دام اليوم كله تقريباً . وكان اطلاق النار رهيباً . وظل العدو يلقي بنفسه في خنادقنا ؛ ولكن رجالنا ظلوا يدفعونه ويكبدونه خسائر فادحة »[1] .

وهكذا فشل نابوليون ، القائد الأسطوري الذي دوخ العالم ، في حملته على فلسطين ، وتبخرت أحلامه بتأسيس امبراطورية نابوليونية تمتد من مصر والشام وصحاري الجزيرة ، ثم الى العراق وايران الى ان ينتهي بالهند ليقبض من الخلف على أعناق البريطانيين ! !

* * *

---

(١) بونابرت في مصر ، ص ٤١٦ .

اضطلع بونابرت بالحملة الفلسطينية وعدته نحو ١٣,٠٠٠ رجل [١] .
ولا يشتمل هذا العدد على الموظفين المدنيين والأطباء والعمال والمترجمين
والخدم وغيرهم . فلما رجع الى مصر كان أكثر من ثلثهم قد مات أو
عجز [٢] .

---

(١) وبيانهم كالآتي :

من المشاة	:	٩٩٣٢
من الفرسان	:	٨٠٠
من المهندسين	:	٣٧٠
من المدفعيين	:	١٣٨٥
دليل	:	٤٠٠
هجان	:	٨٨
الجملة	:	١٢٩٧٥ ومن قواده كليبر وبون ولان ورينيه ورامبو وفوليه وغيرهم .

(٢) بونابرت في مصر ، ص ٣٦٠ .

ولاية سليمان باشا

وفي ولاية سليمان باشا (١٢٢٠ — ١٢٣٤ هـ : ١٨٠٥ — ١٨١٨ م) رممت أسوار البلدة وأبراجها . وقد شحنت الحجارة الضخمة لهذا الغرض من قلعة عتليت بالسفن الى ميناء عكا . ثم حملتها العربات الى الأسوار والأبراج التي هي بحاجة اليها .

وفي عهد هذا الوالي جُدِّد بناء جامع المجادلة (نسبة الى الحي) ، وبنى له مئذنة حديثة واوقف له بساتين وبنايات ؛ وأعاد بناء جامع البحر الذي كان قد تهدم أيام الجزار وعيّن له الإمام والمؤذنين والمدرسين وغيرهم . وجميع النفقات التي صرفت على هذين الجامعين دفعت من أموال سليمان باشا الخاصة .

ولما كانت مياه الكابري التي سُحبت الى عكا أيام الجزار قد أصاب معظم أقنيتها وبعض قناطرها تلف كبير فقد رأى سليمان باشا اعادة جر المياه للمدينة كما كانت عليه في السابق .

ويصف صاحب كتاب « سليمان باشا العادل » — مرجعنا الوحيد لولاية هذا الوالي — ذلك بقوله : (ركب « سليمان باشا » وأخذ معه الألفاوات [1] والقناواتية وتوجه الى نبع الكابري واختبروه وعملوا مقايسته وكيفية تمشية الماء . ووقع الإستحسان ان يجلبوا الماء في قناية جديدة ليس في القناية القديمة التي عملها الجزار . ولذلك أصدر سليمان باشا المراسيم المقتضية الى البلاد

(١) تحريف كلمة « قالفة » التركية وجمعها على القاعدة العربية ومعنى هذه الكلمة (معلم الصنعة) .

بالإستحضار على عمل الكلس بالثمن وتحضير وارسال الزلم للشغل بالأجرة . وأخرج ورشة عكا جميعها والألفاوات وساير اللوازم . وخرج بذاته مع كل دايرته وبغاله وحميره بنقل الأحجار والكلس والسريس لحريق الأتون وأبرز همة ملوكية لهذا العمل . وبظرف سنة زمانية أوصل الماء الى عكا بمشقات كلية بطريق مسافتها من عكا ثلاث ساعات ونصف. والمحلات العميقة تمرُّ فيها قناطر عالية شاهقة وجعل القناية فوق القناطر . والأرض العالية جعل فيها قناة عريضة . وقبل الوصول الى عكا بمقدار ثلث ساعة مَشّاها في قساطل فخار . وفي قليل من المحلات مشّاها على قناطر الجزار القديمة بعد تصليحها ...

وجمع عنده متسلمين ووكلاء مقاطعة بلاد صفد ولاجل استحضار اللوازم والأنفار للعمل بكل همة . وجميع ذلك كان بالأجرة . وبعد الوصول الماء الى باب عكا وعمل الطوالع اللازمة بين القنايات دخل وباشر عمل الأسابيل وفتح القنايات للأسابيل والحمامات وبأقرب وقت أدخلها للبلدة ومشّاها في قناياتها وأسابيلها وحماماتها وجوامعها) [١] .

وقد تم ذلك في عام ١٢٣٠ هـ : ١٨١٤ م .

بستان الست فاطمة :

أمر سليمان باشا بإقامته في عام ١٢٣٢ هـ : ١٨١٦ م . ودعاه باسم ابنته فاطمة . وغرسه بالزهور وبالأشجار المختلفة من مثمرة وغيرها . وعَمّر فيه أربعة قصور فضلاً عن الأبنية التي يقيم فيها الخدم وما اليهم . ومما زاد في بهاء البستان وجماله بركة الماء الواسعة التي سحبت لها مياه الكابري المجاورة ، فضلاً عن فَسْقيّة [٢] ونوافير [٣] . وكان سليمان باشا يقيم

(١) ص ٢٥٨ – ٢٦٠ بتصرف .

(٢) الفسقية : جمعها فساقي . وهي حوض من الرخام ونحوه مستدير غالباً ، تمج فيه الماء نافورة .

(٣) النافورة وجمعها نوافير منها ينبجس ماء الفسقية .

معظم أوقاته فيه .

وقد خُرِّب هذا البستان ومبانيه أثناء حصار عكا من قِبَل درويش باشا [1] والي دمشق . الا ان عبد الله باشا – الوالي الذي خلف سليمان باشا – جدد البستان وقصوره وجعله أجمل مما كان عليه . ودعاه باسم « البهجة » [2] . ثم انتقل بالشراء الى المرحوم عبد الرحمن باشا بيضون . وبقيت البهجة ملكاً لورثته الى ان اغتصبها الأعداء عام ١٩٤٨ م .

وفي عام ١٢٣٣ هـ : ١٨١٣م أمر سليمان باشا ببناء سبيل جميل امام بوابة عكا وسحب له الماء من قناة الكابري وجعل له قبة أُقيمت على أربعة أعمدة رخامية تعلو مقدار ستة أذرع ، وفوق العواميد أربعة قناطر ، واتساعه سبعة أذرع في سبعة مثلها . وتحت القبة بنيت فسقية مع نوافير . ووضعت طاسات من نحاس مربوطة بسلاسل لتشرب الناس بواسطتها . الا ان حصار درويش باشا لعكا أدى الى خراب هذا السبيل .

وفي عهد سليمان باشا أيضاً أقيم : (١) لسان من خشب على الميناء تسهيلاً لنزول المسافرين الى القوارب ولصعودهم منها الى البر . (٢) اعادة بناء السوق الأبيض الذي كان قد أصابه تلف كبير من جراء الحرائق في عهد الجزار . فكان أعظم أسواق عكا . (٣) خان الحمير : بناه علي باشا الخزندار نائب سليمان باشا (كَتْخُدا) – والد عبد الله باشا خليفة سليمان باشا في ولاية عكا في عام ١٢٢٥ هـ : ١٨١٠م – كانت تربط فيه البهائم التي تأتي الى عكا . بني بين سوري الظاهر والجزار .

---

(١) في وقت ما غضب الباب العالي على الوالي « عبد الله باشا » فعزله ووضع ولاية صيدا تحت امرة درويش باشا والي دمشق . فجاء هذا وحاصر عكا تنفيذاً لرغبة السلطان وفي أثناء هذا الحصار دمر البستان ودمرت قصوره ، الاأن توسط محمد علي باشا والي مصر لدى الباب العالي أدى الى عودة عبد الله باشا الى ولاية في عكا .

(٢) وفضلا عن اقامة هذا البستان قام عبد الله باشا ببناء قصر له على جبل الكرمل ويظهر انه – في العهد المصري – ابتاعه اللاتين وحولوه الى دير لهم – المخطوطات الملكية المصرية ٤ / ٣٣٤ .

ومن اعمال سليمان باشا البارزة في ناحية عكا اصلاحه وترميمه طريق النوافير تمهيداً لقطع دابر قطاع الطرق التي كانت مسرحاً لهم ودفعاً للأخطار بسبب ضيق الطريق وتسهيلاً للتجار والمسافرين بين عكا وصور .

« أمر (سليمان باشا) باستحضار الزلم من بلاد بشارة القريبة لأجل الشغل في هذه المصلحة بالأجرة وتوريد الكلس اللازم لأجل بناية الحيطان التي تلزم مع قطع الأحجار المقتضية بالثمن . وحالاً حرر الى كتخدا (نائبه) علي باشا وأمره بارسال المهندسين والبنائين أصحاب الورش ولوازمها من بنّاية وحجّارة ولوغمجية [1] وبارود كفاية لعمل اللغومة ونصب خيامه في أراضي الناقورة وباشر هذا العمل الخيري وابتدأوا فيه من أول أرض البياضة وصاروا يضربوا الجبل بالألغام ووسعوا تلك الأراضي الضيقة بما ان صخور تلك الجبال قاسية صلبة جداً صوانية والطريق التي كانوا يمهدوها ويوسعوها يعملوا لها حاجزاً من ناحية البحر بعضها ببناء حائط بالكلس والأحجار وبعضها بوضع قطع صخور كبيرة يقيمها اللغم من الجبل . ومع ذلك كانوا يمهدون ويمكنون حائط الجبل من خطر وقوع أحجار منه بسبب هزة ضرب الألغام أو من الأمطار والأهوية بالمستقبل لئلا يسقط على المارين بالطرقات ويؤذيهم بسبب علو الجبل الباذخ وضيق الطرقات وعدم امكانية الهرب) [2] .

« وبعده مشي على باقي أراضي النواقير وبقدر الجهد مهد أرض عين المدفنة وأصلح طريقها وبقي هكذا سايراً الى أن قطع طريق المشيرفة وأصلحها ونظمها ورجع الى عكا بغاية السرور بما أنعم به عليه الباري تعالى من التوفيقات » [3] .

---

(١) كلمة تركية بمعنى « ضارب اللغم » .
(٢) ص ٢٠٥ .
(٣) ص ٢٠٧ .

وكان ذلك في عام ١٢٢٨ هـ : ١٨١٣ م .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان اللايدي اسير استانهوب Lady Hester Lucy Stanhope نزلت عكا عــام ١٢٢٦ هـ : ١٨١١ م في طريقهــا الى عسقلان « ومعها دلالة أكيدة عن كنز دفين في أرض عسقلان وانها متعهدة الى الدولة العلية بإخراجه ... وبوصولها نزلت في بيت الخواجه أنطون كتفاكو قنصل النمسا في عكا فاستقبلها المذكور كاستقباله ملكة ومشى بخدمتها . ولما حضرت عند سليمان باشا استقبلها أيضاً كأنها ملكة الإنكليز . وأعتبرها ووقرها بموجب الأمر السلطاني وزيادة » . وبعد أن فشلت في العثور على الكنز في عسقلان «رجعت مخجولة بنوع ما وحررت الى الباب العالي وعرفته عدم وجود شيء . وبعده قامت من عكا الى صيدا واستقامت في الجبل » [1] .

وبعد عودتها من عكا أرسلت هدايا مناسبة لكل من سليمان باشا وعلي باشا وغيرهم . « وأما الخواجة انطون كتفاكو الذي نزلت في بيته وتكلف عليها مصاريف شاقة في مدة إقامتها بدون أن يلتزم لذلك فأرسلت الهدايا المذكورة عن يده ليقدمها لأصحابها وقالت له : أما هديتك العظيمة فهي الشرف الجسيم الذي نلته بنزولي في بيتك وتشرفة مني » [2] .

وسليمان باشا والي عكا كان من ضمن مماليك الجزار . واشتهر بلقب الكرجي نسبة الى بلاده كما اشتهر بلقب « بالعادل» لعدله .

توفي في ١٤ — ١١ — ١٢٣٤ هـ : ١٨١٨ م ودفن في جامع الجزار الذي دفن فيه ، من قبل ، بانيه .

---

(١) ص ١٩٢ - ١٩٣ .
(٢) ص ١٩٤ .

الحكم المصري في عكا

من ٢٧ - ١٢ - ١٢٤٧ هـ : ٢٦ أيار ١٨٣٢ م إلى ٩ رمضان ١٢٥٦ هـ : ٣ تشرين الثاني ١٨٤٠ م .

سار جيش مصر بقيادة ابراهيم باشا بن محمد علي باشا عام ١٢٤٧ هـ : ١٨٣١ م ووجهته بلاد الشام . وفي زحفه استولى على غزة والرملة ويافا وحيفا ونصب فيها متسلمين من قبله . وفي يوم السبت ٢٤ جمادى الثانية ١٢٤٧ هـ : ٢٦ تشرين الثاني ١٨٣١ م وصلت الحملة مع قائدها أمام عكا حيث اجتمعت جموع واليها عبد الله الخزندار .

كان عبد الله باشا يأمل أن يقهر ابراهيم باشا ويرده على عقبيه كما فعل ذلك من قبل احمد باشا الجزار مع نابوليون ، ومع عظم جيش ابراهيم باشا وحسن استعداده فقد دافع عبد الله باشا عن المدينة مدة ستة أشهر سطر له فيها التاريخ صفحة فخار على ثباته وصموده .

وقد تأخر الهجوم على عكا الى ٩ و١٠ كانون الأول بسبب وعورة الطرق وصعوبة نقل المدافع وعدم تمكن الأسطول المصري بالإقتراب من الساحل [١] بسبب الزوابع والعواصف .

طلب ابراهيم باشا من عبد الله باشا ان يسلم القلعة حقناً لسفك الدماء . جاوبه عبد الله بأن محمد علي والده وان ابراهيم أخوه . وعلى الرغم من ذلك أبى التسليم [٢] وانقطعت المفاوضات واتضح انسبب ذلك يعود الى

---

(١) رستم أسد ، المخطوطات الملكية المصرية ١ / ١٣٦ .

(٢) نفس المصدر ١ / ١٣٩ و١٦١ ، ١٧١ .

أن عبد الله باشا تلقى تأكيداً من الدولة أن المدد العثماني في طريقه اليه .

رأى ابراهيم باشا ان الحصار سيطول فأخذ في خلال هذه المدة يحتل المواقع المهمة المجاورة فأحتل صور وصيدا وبيروت والقدس وغيرها . ثم أخذ بعد ذلك يعرض الإجراءات الحربية العسكرية التي ستتخذ على قلعة عكا من ناحية « برج الباب » [1] وذلك باشعال الألغام ، وضرب المدافع لأجل ردم الخندق الذي يحيط بهذا البرج [2] .

استمر القتال عشرة أيام الى أن هدم البرج المذكور واستولى الجيش المصري على قسم من السور الشرقي ثم أخذ يهجم من تلك الفتحة التي لا تتسع لأكثر من ثلاثين رجلاً . الا انه اضطر أمام نيران جنود عبد الله باشا الشديدة أن يتراجع « نظراً لضيق المكان وشدة الزحام » [3] . وكان ذلك في شوال في عام ١٢٤٧ هـ : ٩ آذار ١٨٣٢ .

وقد نسب ابراهيم باشا الأسباب التي أدت الى فشل هجومه هذا على عكا الى قلة عدد الضباط الأكفاء المدربين عملياً على الفنون الحربية وذلك بعكس بعض الجنود الذين اظهروا شجاعة واقداماً عظيمين [4] .

إن الهجوم وان فشل إلا أن حامية عكا نقصت نقصاً كبيراً بسبب الخسائر التي وقعت بين أفرادها والأمراض التي تفشت بينهم بسبب نقص المواد الغذائية .

وفي خلال ذلك حاول « عثمان باشا» أحد ولاة العثمانيين أن يخلص

---

(١) هو « الباب البري » بما فيه البرج القائم عليه في طرف البلدة الجنوبي الشرقي (قبو برج) .
(٢) المحفوظات الملكية المصرية ١ / ٢١٥ .
(٣) نفس المصدر ١ / ٢٢٨ .
(٤) نفس المصدر ٢٨٠ .

حامية عكا مما اضطر ابراهيم باشا لأن يترك حول عكا قوة كافية لمتابعة الحصار ، وداهم بقية جيشه عثمان باشا والحق به هزيمة منكرة .

أخذ محمد علي باشا يلح على ولده بوجوب الإستيلاء على عكا صلحاً ، واذا تعذر ذلك فعليه أن يلتجأ الى القوة بضرب البلدة من جميع نواحيها براً وبحراً وأن يتم الهجوم البري من ثلاث جهات مختلفة [1] .

وقبل أن يقوم ابراهيم باشا بهجومه الكاسح والأخير على عكا ، أرسل بناء على أوامر والده رسولاً الى عبد الله باشا يطلب منه الإستسلام . ولما كان الجواب بالرفض [2] صمم المصري على اقتحام البلدة . ولما اشتد القتال ونفد احتمال المحصورين على المقاومة خرج منهم وفد مؤلف من أربعة أشخاص برياسة المفتي الشيخ محمد ابو الهدى [3] وبيدهم راية بيضاء يطلبون الآمان فأعطاهم ابراهيم باشا آماناً على دمهم وعرضهم .

ويصف صاحب « مذكرات تاريخية » سقوط عكا : (... ورد خبر بالشام في غرة محرم سنة ١٢٤٨ هـ ان عكا أخذها ابراهيم باشا بالسيف نهار الأحد الفصح في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٤٧ هـ (٢٦ أيار ١٨٣٢ م) وبقي الحصار على عكا ستة أشهر كوامل من ضرب مدافع وقبوسات (Obus) شيء لا يحصى عدده حتى جميع الناس لم صدقوا في أخذها لأن غالب الناس يقولوا عكا لم توخذ لو بقي الحصار عليها عشر سنوات وفي ختام الستة أشهر ضربوا عليها نار دايمة ثلاثة أيام من يوم الجمعة على بكرى (باكراً) الى يوم أحد الفصح فسحب ابراهيم باشا سيفه ورمى حاله (هجم) من الصور قدام العساكر وصاروا العساكر يرموا حالهم وراه وكانت ساعة مهولة اشتغل ضرب السيف حتى افنوا جميع العساكر الذين

---

(١) نفس المصدر ٢٨٠ .

(٢) نفس المصدر ٢٤٥ .

(٣) كان قاضي عكا ومفتيها مدة ولاية سليمان باشا وعبد الله باشا . قتل في عكا بأمر من ابراهيم باشا بحجة انه كان يغري عبد الله باشا على قتال المصريين .

في عكا واعطى يغما (أباح) الى العساكر اثنى عشر ساعة من الصبح الى المسا ما عدا العرض لم أحد قارشه ونهبوا العساكر جميع متاع عكا حتى العساكر غنمت (كثيراً) ونهبوا من الأرزاق شيء لا يوصف حتى الذين بقيوا في عكا سالمين من رجال ونسوان شلحوهم بالزلوط. واخبروا ان عبد الله باشا لما حاصر وجد (كان) عنده عساكر اربعة عشر الف نسمة ولما خلص الحصار سلم الف وخمسماية انسان والباقي قتلوا بمدة الحرب.. وبعده عبد الله باشا لم انوجد فخرج ابراهيم باشا لخارج عكا (لقصر البهجة) ومن بعد ساعتين ارسل عبد الله باشا (اليه) طلب الآمان فأرسل له الأمان لانه كان مقيم (عبد الله باشا) في برج الخزنة [1] مع حريمه وكامل دايرته فحضر لعند ابراهيم باشا فلاقى له وترحب به) [2] .

ويصف مؤلف كتاب «حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول» كيفية تسليم عبد الله باشا نفسه للقائد المصري بقوله، ص ١٨ — ١٩ : (... ثم في الساعة الرابعة [3] من الليل خرج عبد الله باشا وصحبته ابراهيم باشا كتخدا وابن اخته احمد بك في سلاحهم الى قدام ابراهيم باشا وأرادوا البعض من العساكر المحيطة بهم أن ينزعوا عنهم السلاح فانتهرهم ابراهيم باشا وأمرهم بأن يتركوهم في سلاحهم. وعند وصول عبد الله باشا انكب على أقدام ابراهيم باشا وسأله العفو فمنعه وأخذه في المصافحة والتقاه بأحسن بشاشة وطمنه على عرضه ودمه وأمر

---

(١) برج الخزنة، حصن عبد الله باشا، جدده سنة ١٢٣٤ هـ : ١٨١٨ م. ويعرف اليوم باسم «القشلة». وأما الجند فكانوا محصورين في «برج كريم» و«برج الإنكليز» و«الخان». «برج كريم» بضم الكاف وتشديد الياء، كان ولا يزال عند زاوية المدينة الشمالية الغربية، أما «برج الإنكليز» فإنه كان الى جنوبي باب المدينة البري وبالقرب منه، وهو لا يزال يدعى في عكا «مدورة الإنكليز». والخان هو «خان الشواردة» بالقرب من برج الإنكليز والى غربيه.

(٢) ص ٥١ — ٥٢.

(٣) حسب التوقيت العربي : أي بعد غروب الشمس بأربع ساعات.

باحضار راسين خيل وسيره معه الى قصر البهجة بكل اكرام وصحبته احمد بك وكتخذاه وسبعة مماليك صغار . واما ما بقي من عسكر عبد الله باشا فالذي سلم نزعوا عنه سلاحه وهدومه وما كان معه من المال وامر ابراهيم باشا بأن يقف على سراية عكا (بيم باشي) يمنعوا العسكر عن الدخول . وعند الصباح سار الوزير بذاته لأجل خروج عبد الله باشا ودايرته وأصحب معه جملة من الخيل لاجل ركوبة الحريم وأمر في اقامتهم في قصر الوالده بالقرب من قصر البهجة . وضبط ما كان في دور عبد الله باشا ودايرته فلم يجد الا مال قليل[1] وصندوقين داخلهم أشياء مجوهرة وملبوس حريم فأمر بتسليمهم الى الحريم وفي ثاني الأيام أمر العساكر الجهادية بأن ينهبوا جميع ما وجدوه في البلد من دون العرض فنهبوا العساكر جميع ما وجدوه وكانت أموال وامتعة لا تحصيها أقلام وجعلوا يبيعوها بأرخص ثمن .

وفي ٢٩ ذي الحجة نهار الثلاثا آمر ابراهيم باشا في مسير عبد الله باشا وكتخذاه في مركب الى اسكندرية فساروا وصحبته أربعة مماليك .

وفي ٣٠ ذي الحجة أمر في مسير حريم عبد الله باشا في صحبة ابن اخت عبد الله باشا في مركب ثاني) .

ولما وصل عبد الله باشا الى مصر أمر محمد علي باشا ان يهتم به وأنزله في احد القصور ويظهر انابراهيم باشا لم يرتح الى هذه الحفاوة وأجابه والده بجملة رائعة وهي قوله : « ان العفو من شأن الغالب . وان لذة العفو في نظر العزيز أفضل من لذة الانتقام وانه يجدر بابراهيم ان يقتدي بأخلاق ابيه[2] .

---

(١) ان البيان الحسابي بالنقود التي وجدت في خزينة عبد الله باشا ، والي عكا ، هي ٨٩٨ كيساً و١٨٥ قرشاً . المحفوظات الملكية المصرية ٢ / ١١ .

(٢) المحفوظات المصرية ٢ / ٢٠ .

ومن أهم الحوادث التي حدثت في عكا وناحيتها ، أيام حكم المصريين لها الزلزلة التي وقعت في ٢٤ رمضان ١٢٥٢ هـ : ١٨٣٧ م ، كانت خسائر عكا والجبل وترشيحا كما يأتي :

عدد القتلى	: ١٤١
عدد البيوت الخربة	: ٥٦٣
عدد البيوت التي أصيبت بالعطب	: ٢٤٥ [١] .

* * *

ولما أخذت دول اوروبا تتدخل في الصراع القائم بين الدولة العثمانية ومحمد علي باشا لصالح السلطان تلاشى جيش ابراهيم أمام قوى الدول المتحدة . ابتدأت أساطيل الحلفاء بمساعدة العثمانيين بالإستيلاء على صيدا وبيروت ثم احتلوا عكا . وكانت فيها حامية مصرية كبيرة فلم تقو على الصمود أكثر من ثلاثة أيام . فلما علم محمد علي بسقوط هذه المدينة حزن حزناً شديداً ثم أرسل بعدها بزمن يسير الى ولده ابراهيم باشا يأمره بإخلاء كل بلاد الشام .

ويصف مؤلف « مذكرات تاريخية » سقوط عكا بيد الحلفاء بقوله : « ثم من بعد جميع المين (الموانيء) صارت بيد السلطان توجه من مراكب الإنكليز واحد وعشرين مركب [٢] حطوا على عكا وصاروا يرسلوا للذين فيها فما كانوا يسلموا وبقيوا ثلاثة أيام يراسلوهم لم كانوا يسلموا . ففي اليوم الثالث شغلوا الحرب عليها بالكلل والقنابر وكان ذلك في ٩ رمضان سنة ١٢٥٦ هـ [٣] ما استقامت ثلاث ساعات الا ربع من الساعة

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ٣ / ٢٠٩ .

(٢) ان الاسطول الذي حاصر عكا كان يضم أيضاً قطعاً عثمانية ونمسويةوجميعها كانت بقيادة الأمير ال« سير روبرت ستوبفورد – Sir Robert Stopford» .

(٣) الموافق ٣ تشرين الثاني ١٨٤٠ م .

دبدة الى الساعة عشرة الا ربع (على التوقيت العربي) حتى صارت مبوظة وصادف الحال ان الجباخانة التي بجانب البرج حكمها كلة وغلغلت فيها وبعد ساعة صارت في الجو و (كان) موجود على ظهرها شرذمة من العسكر مقدار الف وخمسماية صاروا يتطايروا في الجو وهرب المدير ومحافظ بيروت وحكمدار حلب [1] واخذوا خزينة مقدار ستة آلاف كيس وهربوا الى (قاقون) من أعمال نابلس وبقي في عكا قبطان تبع ابراهيم باشا فنزل الى عندهم (الإنكليز) وقال ان جميع الحكام هربوا وأنا بقيت وحدي وطلب الأمان فاعطوه الامان وحالاً طالعوا معه ماية وعشرين زلمة فطلعوا الى عكا وحالاً مسكوا منافذ البلد الخربانة والباب فما عاد أحد خرج من عكا الى ثاني يوم طالع القبطان باشي (ستوبفورد) الى عكا والعساكر الفرنجية طلعت بلوكات بلوكات في الآي معتبر وطالعوا منادي في اسم السلطان عبد المجيد بالآمان وأخذوا جميع العساكر المصرية التي بقيت نزلوها في المراكب وبعد يومين حضر وزير الى عكا وأرسل مراسيم الى جميع بلاد نابلس والقدس والجميع ارسل لهم سلاح ونادوا باسم السلطان « عبد المجيد » وراقت الأحوال في ذلك الطرف) [2] .

---

(١) كانوا قد أتوا لتقوية حصون عكا التي كان ابراهيم باشا قد رمها بالأحجار الضخمة التي أتى بها من قلعة عتليت ، مثل ما فعل سليمان باشا قبله. وكان « محمود نامي بك » آخر من تولى محافظة عكا في العهد المصري. المحفوظات الملكية المصرية ٣ / ٤٧٣ .

(٢) ص ٢١٧ – ٢١٩ .

نظرة خاطفة على حكم المصريين لعكا

بعد سقوط عكا، بيد ابراهيم باشا، بقليل كان اول عمل قام به هو اعادة ترميم حصونها . مؤكدين على الشيخ حسين عبد الهادي وغيره من الزعماء استعمال نفوذهم للحصول على البنائين اللازمين لهذا الغرض .

وعهد إلى المهندس (روميوس) يساعده جماعة من المهندسين المصريين للقيام بالمطلوب . كما عيّن من الخبراء « سليمان آغا » ناظراً للأبنية الحربية في عكا ، وبعد وفاته خلفه « عمر آغا » [1] ثم أمين أفندي [2].

ومن أهم أعمال ابراهيم باشا الإدارية إقامته عام ١٢٤٩ هـ مجلساً للشورى في عكا ــ كما أقام مثل ذلك في المدن الشامية الأخرى ــ يتألف من الأعيان والعلماء وكبار الموظفين للنظر في بعض الأمور الإدارية و « ليتعاون مع المديرين وينظر في الأمور الجزئية ويفصل في بعض المشاكل المختلفة» [3].

كما أحييت الزراعة والصناعة واليك نبذة عن ذلك: شجع الحكم المصري زرع أشجار الدردار [4] والسرو والبن والكتان والعنب ورمم بناء ما تهدم من أبنية « البهجة » وأعاد غرس ما تلف من أشجارها .

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ٢ / ٥١ ، ٥٩ ، ٢٣٢ ، ٢٨٦ ، ٥١٤ .

(٢) نفس المصدر ٣ / ١٥٠ .

(٣) نفس المصدر ٢ / ٣٥٨ و ٣٥٩ .

(٤) الدردار : شجر عظيم له زهر أصفر وثمر كقرون الدفلي ، يغرس على حافة الطريق للزينة و الظل .

كما أحييت زراعة الزيتون في عكا وناحيتها فقد غرس ١٥٠,٠٠٠ شتلة زيتون وتنازل الضباط والجنود عن مرتب شهر لينفق على زراعة الزيتون وغيره من الأشجار المثمرة ، وتخصيص ريع هذه الأشجار للضباط والأنفار الذين يخرجون من الخدمة لأسباب قاهرة ولا يملكون ايراداً يعيشون منه [١] .

وفي حقل الصناعة : (١) أقيم مصنع للعباءات (عباءة) في عكا تدار دواليبه بواسطة المياه ، وقد أرسلت الدواليب والمدقات اللازمة لهذا الغرض من مصر . وعين «علي أغا الداوزلي» ناظراً (٢) أرسل من جزيرة كريت صناع ماهرون في صناعة العباءات الى عكا لتدريب من يرغب في تعلمها . وقد أرسلت عباءتان من صنع المدينة الى ابراهيم باشا. ومن أجل هذا حث الحكام الناس على العناية والإكثار من تربية الأغنام [٢] .

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ٢ / ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٨ ، ٢٨ و٢٦٨ .
(٢) المحفوظات الملكية المصرية ٢ / ٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٠ ، ٣٣٢ ، ٢٩٧ .

عكا بعد عودة العثمانيين اليها

جاء ذكر لعكا في المجلد الثالث من « مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان » من ٢٦ تشرين الأول ١٨٦٠ الى ٥ آذار سنة ١٨٦١ ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ بما يأتي : (ان أهالي عكا يناهز عددهم ١١ الف الى ١٢ الف نسمة فيهم ٥ آلاف مسلم والفا مسيحي و ٣٠٠ – ٤٠٠ اسرائيلي . أما الاستحكامات والحصون التي أصلحها ابراهيم باشا فلا تزال في حالة حسنة لجهة البحر خاصة بيد ان سائرها قد تخرب ولم تمد اليها يد الإصلاح وهي مسلحة بماية وثمانين مدفعاً مختلفة القياس والطرز و١٨ مدفعاً آخر كبار لا تصلح لشيء وهي مركبة على عجلات أكل عليها الدهر وشرب . لكن الحكومة أرسلت اليها والى طرابلس حديثاً بعض مدافع جديدة لتسليح المعاقل لجهة البحر . أما عدد حاميتها فثلاثماية جندي منظم و ٣٥٠ من مطلقي المدافع (طوبجي) من الوطنيين . وتشتمل كل هذه السنجقية على ٦٠ الف نسمة في عدادهم ٢٠ الف مسيحي .

ان روح مسلمي عكا لم تبرح في كل آن نازعة للشر ولذلك هلع المسيحيون كثيراً أثناء الفتنة [١] ولو وقع أقل حادث لجر الى مذبحة هائلة والفضل في اتقائها عائداً الى اخلاص المفتي عبد الله أبي ندى) [٢] .

٢ – يبدو ان عكا بعد خروج المصريين منها عادت الى ما كانت عليه مركزاً لولاية صيدا لمدة وجيزة ، حيث الحقت عام ١٢٨١ هـ : ١٨٦٤م

---

(١) المراد بها فتنة ١٨٦٠ المشؤومة في لبنان .

(٢) لعله عبد الله ابي الهدى .

بولاية سورية كأحد ألويتها وعهد الى المتصرف «عبد الهادي باشا» في ادارتها. وكان من جملة المتصرفين الذين تولوا أمر لواء عكا «السيد احمد الصلح» —من ٤ تشرين الثاني ١٢٩٧ الى ١٨ تشرين الثاني ١٣٠٠ [١].

وبالقرار المذكور أصيبت عكا بضربةقوية فأخذت أهميتها تقل. وفي عام ١٣٠٥ هـ : ١٨٨٨ م رأت الدولة العثمانية احداث ولاية جديدة، تحمل اسم ولاية بيروت، تتألف من ألوية بيروت وعكا ونابلس وطرابلس واللاذقية على أن تكون مدينة بيروت قاعدة الولاية وعهدت في ٢٥ شباط ١٣٠٣ الى «علي باشا» والي ولاية أيدين (إزمير) السابق بإدارتها برتبة وزير، فكان أول وال تولى أمرها [٢].

٣ — البهائية في عكا :

البابية والبهائية : فكرة المهدي فكرة قال بها المسلمون والمسيحيون برجوع عيسى قبل يوم القيامة يملأ الأرض عدلاً وأمناً كما ملئت ظلماً وخوفاً، كما قال بالفكرة اليهود من قبلهم.

ومن أسباب نجاح هذه الفكرة : (وقد حاول الناس كثيراً أن يزيلوا الظلم عنهم ويعيشوا عيشة سعيدة في جو مليء بالعدل فلم يفلحوا. فلما لم يفلحوا أملوا فكان من أملهم إمام عادل. ان لم يأت اليوم فسيأتي غداً وسيملأ الأرض عدلاً، وستحقق على يديه جميع الآمال) [٣]. ودعوا هذا الذي يملأ الأرض عدلاً : بالمهدي.

والتاريخ الإسلامي مليء بالكثيرين ممن ادعوا بأنهم «المهدي المنتظر» ومنهم «السفياني» وقد مر ذكره في جزء سابق.

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٩٠٤ م : ١٣٢٢ هـ، ص ٧٨.

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٩٠٤ م : ١٣٢٢ هـ، ص ٧٦.

(٣) أحمد امين، المهدي والمهدوية، سلسلة اقرأ، ص ٦.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت فرقة جديدة متطرفة تدين بفكرة « المهدية » وهي « فرقة البابية » ، ترى « ان للأئمة والدعاة فيضاً إلهياً قبساً من نور الله ، ومكاناً للوحي الإلهي وأن المهدي والأئمة من بعده لهم عصمة الأنبياء ، وان الله يتجلى عليهم تجلياً تدريجياً يرتقي الى أن يصل الى العقل الكلي »[١] .

ومؤسس هذه الفكرة هو الإيراني « علي محمد الشيرازي ١٢٣٥ — ١٢٦٦ ﻫ : ١٨١٩ — ١٨٥٠ م » اعتقد ان الله اصطفاه لإداء رسالة دينية وسمى نفسه « الباب » الذي يدخل الناس منه الى معرفة الله ، ثم تطور الأمر عنده فاعتقد انه هو نفسه الذي يهدي العالم للحق وأنه هو المهدي المنتظر وكان « الباب » يقول : « إن قبساً من الله حل في الأنبياء ، كموسى وعيسى ومحمد وانه حل فيه أيضاً »[٢] .

وأخيراً حكم عليه بالموت فأعدم رمياً بالرصاص في « تبريز »[٣] وقيل إن مريديه تمكنوا من نقل جثته خلسة في عام ١٩٠٩ م ودفنوها في مقبرة البهائية الضخمة في حيفا .

ومن أتباع الباب « البهاء » أو « بهاء الله ١٢٣٣ — ١٣٠٩ ﻫ : ١٨١٧ — ١٨٩٢ م » واسمه « حسين علي نوري بن عباس » . وفي عام ١٨٦٢ م أعلن أنه هو نفسه الذي تجلت في طلعته « ذات الله » ؛ وان « الباب » تنبأ له بذلك . وانشأ « البهائية » . ومن مؤلفاته كتاب سماه « الكتاب الأقدس »وهو يشير الى ان كتابه أقدس من التوراة والإنجيل ومن القرآن[٤].

حاربت ايران بهاء الله فنزح الى العراق وأخذ يبشر دعوته فيها . ولما

---

(١) نفس المصدر ، ص ٦٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٦٥ .

(٣) ثانية مدن ايران (٦٢٥,٠٠ نسمة) . تقع في الشمال الغربي من مقاطعة آذربيجان .

(٤) احمد امين : المهدي والمهدية ، ص ٦٨ . —

ضج منه علماء العراق نزل استانبول ثم نفي الى « أدرنة »[1] ومنها أرسل الى سجن عكا عام ١٨٦٨ م . وعند اعلان الدستور عام ١٩٠٨ م أفرج عنه . فانتقل الى جوار « البهجة » والتف حوله مريدوه . وتوفي بها .

« وقد وصف المعاصرون من أهل عكا (بهاء الله) بأنه كان موضع احترام جميع الناس وقد وصف بالتقوى والعزلة الى أن توفي في عكا سنة ١٨٩٢ م »[2] .

وبعد وفاته خلفه في الزعامة ابنه « عباس أفندي » أو « عبد البهاء بهائي ١٢٦٠ — ١٣٤٠ هـ : ١٨٤٤ — ١٩٢١ م » الذي ولد في طهران . زار اوروبا وامريكا حيث نال اعجاب الألوف ممن سمعوه فانتشر أتباعه في القارتين ، وفي نهاية عام ١٨٩٨م وصل أول الحجاج البهائيين الأمريكيين الى عكا . كان متوقد الذكاء سريع الخاطر ، بليغ العبارة ، واسع العلم ، يستميل الناس بلين الحديث وكرم اليد . توفي في حيفا ودفن في سفح الكرمل بجوار « الباب » في الضريح الكبير الذي تم سنة ١٩٥٧ م . له آثار بالعربية والفارسية .

وخلفه في الزعامة حفيده « شوقي أفندي » الذي وُلد في حيفا في السنوات الأخيرة من القرن الماضي . درس هذا الحفيد في اكسفورد وعاش منذ عام ١٩٢٣ في حيفا ، القاعدة الإدارية العالمية للعقيدة البهائية . كان شوقي افندي يكتب بالإنكليزية والعربية والفارسية . وفي عام ١٩٣٦ تزوج بالأمريكية « ماري ماكسويل » التي تسمت باسم « روحية خانم » .

وبعد وفاة شوقي تزعمت البهائية زوجته .

وتصف « الموسوعة العربية الميسرة » المذهب البهائي في ص ٤١٩ بقولها : « مذهب ديني . أسسه بهاء الله . وتولاه من بعده ابنه عبد البهاء

---

(١) من مدن تركيا الواقعة في« تركيا اوروبا» . تقع في الشمال الغربي من استانبول وعلى بعد ٢٣٥ كم عنها . كانت مقراً لسلاطين آل عثمان حتى فتح استانبول. بها نحو ٤٠,٠٠٠ نسمة .

(٢) العابدي ، من تاريخنا ٢/١٠٠ .

بهائي . شديد القرب من البابية . ومتأثر بالشيعة والصوفية والغنوصية . ومؤداه ان الله يعرف نفسه للإنسان بواسطة الأنبياء الذين يظهرون على مر الأجيال ، مثل ابراهيم ، وموسى ، وداود ، وعيسى ومحمد والباب وبهاء الله. يعتقد البهائيون بوحدة الأديان ، وبضرب من التربية العالمية،وبالسلام في الأرض ، وبالمساواة بين الرجل والمرأة وينشدون لغة عالمية ، ويؤكدون على بساطة المعيشة ، ومعونة المعذبين من اخوانهم في الإنسانية . انتشر المذهب في القرن العشرين ، قرن الدعوة الى الوحدة الإنسانية » .

بلغ عدد البهائيين في فلسطين عام ١٩٢٢م ٢٦٥ نسمة. ارتفع عددهم الى ٣٥٠ في عام ٩٣١ م معظمهم يقيمون في حيفا وقليلهم في عكا . ولم تذكر الإحصاءات التالية عدد البهائيين على حدة ، بل كانت تضمهم الى عمود (آخرين) . واننا نميل الى القول ان عددهم في نهاية الحكم البريطاني اللعين كان يتراوح بين ٥٥٠ و ٦٠٠ نسمة . نزح معظمهم بعد النكبة ، الى شرق الأردن وغيرها .

بلغ عدد البهائيين في القسم المغتصب من الوطن الغالي حسب احصاءات عام ١٩٦٥ م ٢٠٠ نسمة .

ويذكر أتباع البهائية ان معتنقي هذا المذهب يبلغون نحواً من مليوني شخص في اوروبا وامريكا وغيرها [١] .

وفي دائرة المعارف الاسلامية ٨/ ٢٣٨ — ٢٣٩ : (ان قبور مؤسسي المذهب « البهائية » وكلها مجتمعة في القاعدة العالمية للمذهب قرب جبل الكرمل . ويقوم قبر بهاء الله في « البهجة » ، وتثوى عظام الباب وعبد البهاء في الضريح الكبير المعروف باسم « مقام أعلى » على منحدرات جبل الكرمل ويعد البهائية أيضاً من الأماكن المقدسة حديقة « رضوان » قرب بغداد ...

---

(١) ولاية بيروت ١ / ٢٥٩ المطبوع عام ١٣٣٥ هـ : ١٩١٧ م .

ومن العسر كل العسر أن نسوق أرقاماً لاعداد الذين يؤمنون بالبهائية في جماعاتهم القائمة في شتى بلاد العالم . والمركز الرئيسي للبهائية يقوم في بلاد فارس حيث تتراوح التقديرات المختلفة لعددهم ما بين نيف ومليون نسمة وبين خمسمائة الف نسمة تقريباً . ويوجد منهم في طهران حوالي ثلاثين الفاً ويأتي بعد ذلك من حيث العدد الولايات المتحدة الأمريكية « حوالي عشرة آلاف » ثم في اوروبا والمانيا « الف » . ويمكن ان يعد البهائية في البلاد الأخرى بالمئات . بل هم لا يعدون في ايران الآن ، ١٩٥٨ ، من الأقليات الدينية المعترف بها) .

عكا في مطلع القرن العشرين :

ذكر عكا جورج بوست في قاموسه الكتاب المقدس ٢ : ١١٠ ، المطبوع عام ١٩٠١ م . ومما قاله عنها « اسكلة فينيقية ، على بعد ثمانية أميال شمالي جبل الكرمل ... وفيها اليوم من السكان نحو ٦٠٠٠ نفس . وهي احدى الحصون الشهيرة في تاريخ الشرقيين » .

لدي كتابان سنويان عن « ولاية بيروت » أصدرتهما الولاية، الأول لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م والثاني لعام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م ننقل بعض ما جاء فيهما حول عكا :

السكان :

	عام ١٩٠٤	عام ١٩٠٨
المسلمون	٥٧٤٨	٧٠٦١
اورثوذوكس	١٥٦٣	١٣٠٩
كاثوليك	٥٤٩	٥٧٥
لاتين	١١٥	١٢٠

موارنة	٩٢	٩٠
يهود	٧٩	١٠٧
بروتستانت	—	١٧
المجموع	٨١٤٦	٩٢٧٩

العمران :

	عام ١٩٠٤ م	١٩٠٨ م
البيوت	٩٦٣	١٠٠٠
المخازن	١٨٥	١٦٦
الحوانيت	٥١٦	٤١٥
الجوامع	٦	٦ (١)
الكنائس	٥ (٢)	٥
الخانات	١٠	٥
السبُل	٢٠	٢٢
الأفران	١٧	لم يذكر عددها
المصابن	١	—
الثكنات	٢	٢
دور الحكومة	١	١
المستشفيات العسكرية	—	١
السجون	٢	٢
معبد يهودي	—	١
الحمامات	—	٢

---

(١) وهي الجزار والمجادلة والميناء والزيتون والرمل والقلعة وأكثرها نسب الى الحي الذي تقوم فيه .

(٢) تعتبر كنيسة القديس جورج للروم الأورثوذوكس أقدم كنيسة في عكا . تعود بتاريخها إلى ايام الأمير فخر الدين المعني الثاني . تقع في الغرب من خان الفرنج .

الفنادق	ـ	١
المقاهي	ـ	١٣

وفي الكتاب السنوي لعام ١٩٠٤ م : ١٣٢٢ هـ ذكرت المنشآت الحديثة الآتية : المكتب الإعدادي ذي الخمسة صفوف [١] ؛ والمرفأ والرصيف أقيمت جميعها عام ١٣١٣ هـ : و« برج الساعة » بني في عام ١٣١٨ هـ ، على علو ٢٨ متراً بمناسبة مرور ٢٥ سنة على تسنم السلطان عبد الحميد الثاني عرش بني عثمان .

وذكر بدكر Baedeker في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م عكا . ومما جاء فيه عنها : « انها تضم ١٢ الف نسمة بينهم أكثر من ٣٠٠٠ من المسيحيين واليهود وللمسلمين فيها مدارس ابتدائية وثانوية . ومدارس ابتدائية لغيرهم من المسيحيين واليهود . ثم ذكر بإعجاب وتقدير جامع الجزار : وان المستشفى العسكري الحالي كان مقراً لفرسان سانت جون . ولعكا مدخل واحد وهو باب من الحديد يقع في جهتها الشرقية » .

---

(١) ما يعادل الثاني الثانوي من مراحل التعليم الثانوي في العهد البريطاني الملعون .

عكا قبل خمسين سنة

زار عكا إبان الحرب العالمية الأولى السيدان رفيق التميمي وبهجت الكاتب وسجّلا انطباعاتهما عنها في كتابهما « ولاية بيروت القسم الجنوبي » المطبوع عام ١٣٣٥ هـ في بيروت . وها نحن ننقل معظم تلك الإنطباعات ؛ وكانا قادمين اليها من حيفا :

(ولما قربنا من البلدة « عكا » مررنا على مصب نهر النعامين . ورأينا هناك عدة اشجار من النخيل . وحينماقطعنا محطة الخط الحديدي التي قُلعت قضبانه مررنا ايضاً على عدة قهوات لصيادةالسمكعلى الساحل وقد شاهدنا ثمت عدة بيوت مبنية على الطرز الجديد .

ثم ظهر أمامنا جدار كبير قد ارتفع نحو السماء بأحجاره العريضة ، وقد أكلت عليه السنون وشربت . وفي الطرف الآخر باب سري مظلم . فدخلت عربتنا من هذا الباب واخذت تقطع أنفاقاً سرية وكنا لا ننفك ان نتطلع ببعضنا مستفهمين. ولا نعلم الى أين تأخذنا العربة . وهل يسئل عن وجود نزل في هذه المحلات ؟ وما لبث الحوذي ان قال لنا بصوته الخشن : ستنزلون هنا فقد انتهت الطريق . نزلنا من العربة وأخذنا نسير في أزقة أنقاض ضيقة ومظلمة فكان ممرنا ضيقاً وغير منتظم لدرجة أنه كان لا يشبه الطرق بل هو أشبه بمدخل خرابة ...

وانتهى بنا السير الى سلم رفيعة وواقفة فقالوا هنا هو النزل فاستشعرنا بالضيق والكآبة ...) [١] .

---

(١) ص ٢٧٠ .

(تقوم عكا في منتهى النقطة العليا من الخليج الذي يبدأ من حيفا ويمتد نحو الشمال راسماً باعوجاجه علامة استفهام. حتى انها ترى عن بعد كأنها رأس في البحر وشبه جزيرة صغيرة ملتصقة بالساحل . وقد احيطت هذه الشبه الجزيرة بسور قديم محكم الأطراف وموازٍ للبحر . وأحيطت من طرف آخر بجدران مرتفعة قد بقيت من أقسام السور الذي أحاط بالمدينة من جهة البر مبتدءاً من الشرق وممتداً نحو الشمال ومنعطفاً بعد هذا الى الغرب حتى ينتهي بالبحر على شكل زاوية قائمة . وبهذا الإعتبار فإن هيئة قصبة عكا عبارة عن ساحة مساكن مستطيلة الشكل قد تراجعت الزاوية الشرقية الجنوبية منها نحو داخلها . وقد تراكم كل شيء في هذه الباحة فوق بعضه . حتى انك ترى من بعيد مآذن الجوامع وسقوف الدور وقبب الكنائس والقلعة القديمة وسائر الدور متراكمة فوق بعضها وهي القسم الداخلي ضمن السور وما عدا ذلك فإن ثلاثين أو أربعين داراً فقط متفرقة ذات حدائق . فإذا أضفنا هذه الدور الى مجموع البلدة تعرف حينئذٍ الوضعية العمومية لقصبة عكا بجميع مشتملاتها .

ويستدل بسرعة من الأقسام الخربة من السور الذي ضيق الخناق على القصبة انه قديم منذ أعصر . وقد تهدمت أقسام السور تماماً في الجهتين الغربية والشمالية ولم يكن يجد الداخلون الى عكا منذ القديم سوى مدخل في الجهة الشرقية وهو باب من الحديد . ولكن فتح لها منفذان في الجهة الشمالية منذ ثلاث سنين أو أربعة وبقيت كافة مساكن عكا ضمن هذه الدائرة المحدودة . ولقد كانت عكا وقلعتها قبل اعلان الحرية (أي قبل عام ١٩٠٨ م) محلاً لنفي المجرمين وتبعيدهم ولهذا كانوا يرون ان ابقاءها ضيقة متراكمة أوفق . حتى انهم كانوا لا يسمحون باقامة الدور في باحة السور التي يبلغ محيطها نحواً من أربعين متراً مراعاة لخاطر القلعة التي لم يبق لها شيء من الأهمية والاعتبار مطلقاً . وكانوا لايسمحون باشادة الدور

أيضاً في ساحة أخرى عظيمةداخل السور بداعي محل لرمي المدافع . وأما القسم الباقي داخل السور فقد كان ثلثه بنايات عسكرية والثلث الآخر أماكن خاصة بالأوقاف فأضحت عكا التي تبلغ نفوسها نحواً من عشرة آلاف شخص محصورة في ساحة ضيقة جداً محرومة من التقدم والظهور . وبسبب ذلك كانت دورها متراكبة ومتلاصقة ببعضها حتى انك لا تجد شبر أرض خالياً . وكانوا ينشئون دورهم على عدة طبقات . وقد أضحت ازقتهم انفاقاً ضيقة كلها مداخل خرابات قديمة . فرشت أزقة عكا باحجار ثخينة مربعة الشكل ، ولكنها لا ترى وجه الشمس مطلقاً ولهذا لا تنقطع روائح العفونة الخارجة من جدرانها . وليس من الممكن الجمع بين السكنى في هذه البيوت والتخلص من العلل والأمراض . نعم لا تنسى ان الطبقات العليا من الدور تطل على البحر وهي ذات مناظر لطيفة ولكن هناك من يقيم في الأقسام الباقية من الدور والإختناق من قلة هوائها ورطوبتها وروائحها الكريهة المتعددة .

في قصبة عكا سوق ضيقة جداً وحوانيت تفضل عليها حوانيت القرى وبناء قديم لدار الحكومة قائم في احدى الطرق المظلمة المتداخلة ، وجامع الجزار احمد باشا) [1] .

(إن المسافة من حيفا الى عكا ساعة ونصف بالعربة ، وعلى بعد عشرين دقيقة منها تمر فوق نهر المقطع البالغ عرضه ٣٠ متراً .

ويكثر على سواحل البحر الصدف الذي كان الفنيقيون يصطادونه لاستخراج الصباغ الأرجواني منه . ويوجد هذا الصدف بكثرة وخاصة في نهر النعامين . وبعد أن تقطع هذا النهر تترك على يمينك « تل الفخار » الذي اتخذه نابوليون قبلاً مقراً لجيشه . وبعد أن تقطع خمس دقائق تدخل الى البلدة من بابها ...

---

(١) ص ٢٧١ — ٢٧٢ .

إن بلدة عكا قائمة على رأس مثلث داخل في البحر في المنتهى الشمالي من خليج عكا البالغ اتساعه ١٢ كيلومتراً والمغلق برأس الكرمل ... وهي محاطة بثلاثة أسوار داخلة ببعضها . ولكن الأقسام الساحلية منها خربة وأما الأقسام البرية فلا تزال حصينة متينة)[١] .

(وللمرحوم الجزار احمد باشا جامع لطيف ومدرسة ومكتبة وله حمام أيضاً وثكنة عسكرية جسيمة جداً . وفي الأبنية المذكورة صناعة معمارية وخصوصاً التزيينات بالحجر الصيني فإنها لطيفة جداً ، ويقال ان المستشفى العسكري اليوم قد كان مقراً لفرسان (سان جان) [٢] .

(تبلغ نفوس عكا ٩٤٤١ منهم ٧١٢١ مسلماً و ١٤١٨ من الروم و ٥٩٥ من الكاثوليك و ١٣٣ من اللاتين و ٦٩ من الموارنة و ١٠٥ من اليهود .

البلدة محاطة بسور محكم وبسبب منع البناء قبلاً خارج السور فقد أصبحت الدور متلاصقة متراكمة فوق بعضها . والأزقة عبارة عن أنفاق ضيقة ... وبعد اعلان الدستور (١٩١٨ م) سمح للأهلين بالبناء خارج السور فأنشأوا عدة بيوت والمأمول ان تتشكل بعد الحرب في تلك الجهة محلة جميلة على الطراز الجديد .

كانت عكا حتى الزمن الأخير مخرجاً لكافة حوران ولما جاورها من البلاد الداخلية ، فكانت بهذه الواسطة اسكلة تجارية مهمة وكان مرفأها المساعد لدخول المراكب الشراعية الكبيرة فيه خير مسعف لها على المعاملات التجارية ...

ولكن بعد أن ربط الخط الحديدي مدينة حيفا بجنين ودمشق أخذت تجارة عكا تضمحل بالتدريج . فأضطر الحمالون وغيرهم لأن ينزحوا

---

(١) ص ٢٧٥ .

(٢) ص ٢٧٦ .

من عكا ويذهبوا الى حيفا . وأغلقت الخانات الكبيرة التي كانت تأوي مئات الألوف من الجمال والبغال وغيرها من حيوانات النقل أبوابها واحداً بعد آخر ولا يملك الإنسان نفسه من التأثر والحزن على مرفأ مشهور منذ القديم بتجارته البحرية وعلى أهاليه الذين أصيبوا بهذه الضربة التجارية . وقبل الحرب الحاضرة (العالمية الأولى) بمدة قليلة وصل الخط الحديدي الذي كان ينتظره العكاويون بفارغ الصبر الى بلدتهم التاريخية . وما كادت الحركة التجارية التي كانت غارقة في سباتها ان تستيقظ حتى داهمتها الحرب العامة . وفضلاً عن تعطيل القطار الحديدي فقد قلعت خطوطه أيضاً .

وان العكاويين الذين ظهر البشر على وجوههم مدة قليلة تراهم ينتظرون بصبر لا مزيد عليه أصوات القاطرات ان تعود اليهم ناقلة البشائر عن حياتهم التجارية وثرواتهم التاريخية) [١] .

(وأهل عكا متدينون ولكنهم غير متعصبين . وتمتلأ جوامع عكا الستة بالمصلين يوم الجمعة . وقد انتشرت هنا الطرق الصوفية مثل الشاذلية والرفاعية . وتسمع ليالي الجمعة والإثنين من محلات متعددة أصوات الإذكار التي تقام) [٢] .

(وتكثر المستنقعات في أطراف عكا . منها « الشاحوطة » ، على بعد ربع ساعة من شرقي عكا مساحتها من ٢ كم٢ الى ٣ كم٢ وعمقها نحو متر . وتتكون من مياه نهر النعامين أيام فيضانه في فصل الشتاء . و « بركة الحمام » سعتها نحو ٢٠ مم٢ وبالقرب منها مستنقع آخر مساحته نحو ٥٠٠ مم٢ . وأما مستنقع « عين البقر » الواقع على مسيرة خمس دقائق في الشرق من عكا فللأهلين اعتقاد غريب وهو ان الذي يغتسل فيه يشفى من كل داء) [٣] .

---

(١) ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(٢) ص ٢٧٨ .

(٣) ص ٢٧٩ – ٢٨٠ بتصرف .

مدارس عكا في العهد العثماني

كان في عكا عام ١٣١٣ – ١٣١٤ المدرسي ست مدارس وهي : (١) مدرستان ابتدائيتان الأولى تأسست عام ١٢٩٩ هـ والثانية عام ١٣٠٢هـ [١] ،والثالثة مدرسة للإناث : انشئت عام ١٣٠٤هـ[٢] والرابعة المدرسة الإعدادية : وأعلى صفوفها الثاني الثانوي ، وهي بذلك تقل في مستواها مدة سنتين عن نهاية المرحلة الثانوية . ضمت في عام ١٣١٣–١٣١٤ المدرسي ، ٩٧ ، طالباً يقوم على شؤونهم التعليمية والإدارية سبعة موظفين بين معلم وغيره[٣] والخامسةمدرسة الجزار ، تقوم في الجامع الذي حملت اسمه تهتم في التعليم الديني[٤] . والسادسة مدرسة الروم الأوروثوذوكس . أنشئت عام ١٢٩٥ هـ ضمت في العام المدرسي المذكور ٧٢ طالباً [٥] .

وفي عام ١٣١٨ – ١٣١٩ المدرسي كان في عكا عشر مدارس – فضلاً عن المدرستين الإبتدائيتين المتقدم ذكرهما – منها ثلاث للبنات واليك تفاصيلها :

(١) المدرسة الإعدادية : ضمت في العام المدرسي المذكور ٦٧ طالباً يعلمهم ، بما فيهم المدير ، ٨ مدرسين [٦] .

(٢) مدرسة الجزار : عدد مدرسيها اثنان [٧] .

---

(١) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م ، ص ٥٠٦ – ٥٠٧ .
(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م ، ص ٥١٠ – ٥١١ .
(٣) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٨ م ، ص ٩٧٩ – ٩٨٠ .
(٤) نفس المصدر ٩٨٤ .
(٥) نفس المصدر ٩٨٤ و ٩٨٥ .
(٦) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م ، ص ٤١٩ – ٤٢٠ .
(٧) نفس المصدر ، ص ٤٢٣ .

(٣) مدرسة الروم الأورثوذوكس (للبنين): مستواها يعادل مستوى (الرشدية). عدد طلابها ١٠٢ [١].

(٤) مدرسة الروم الأورثوذوكس (للبنات): ابتدائية ضمت ٤٠ طالبة [٢].

(٥) مدرسة الكاثوليك: ابتدائية ضمت ٦٦ طالباً [٣].

(٦) مدرسة البروتستانت (للبنين): انكليزية – ابتدائية، ضمت ٨٥ طالباً [٤].

(٧) مدرسة البروتستانت (للبنات): انكليزية – ابتدائية، ضمت ١٥٠ طالبة [٥].

(٨) مدرسة اللاتين: ايطالية – ابتدائية، ضمت ٤٠ طالبة [٦].

(٩) مدرسة الراهبات (للبنات): فرنسية – رشدية، ضمت ٢٥ طالبة [٧].

(١٠) المدرسة الإيرانية: ايرانية – ابتدائية، ضمت ٢٠ طالباً [٨].

وفي عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م كانت عكا تضم ثلاث مدارس حكومية وهي :

(١) الإعدادية: يقوم على شؤونها ٨ بين معلم وموظف [٩].

(٢) المدرسة الإبتدائية (للبنين): عدد معلميها ٤ [١٠].

(٣) المدرسة الإبتدائية للبنات: بها معلمة واحدة [١١].

واستمرت مدرسة الجزار في أعمالها التدريسية [١٢].

---

(١) و(٢) و(٣) نفس المصدر، ص ٤٢٨

(٤) و (٥) و(٦) و(٧) (٨) نفس المصدر، ص ٤٣١.

(٩) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ص ١٦٥ – ١٦٦.

(١٠) و (١١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ، ص ١٦٦.

(١٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ، ص ٢٨٦.

وفي عام ١٣٢٦ ﻫ : ١٩٠٨ م ضمت عكا فضلاً عن المدارس الحكومية ومدرسة الجزار المار ذكرها، ٨ مدارس تقوم على شؤونها هيئات مختلفة . وقد ضمت الإعدادية ٩٥ طالباً كما عين لمدرسة البنات معلمة ثانية [١] .

ولما زار مؤلفا ولاية بيروت عكا في الحرب العالمية الأولى ذكرا ان في البلدة خمس مدارس للحكومة : الإعدادية وبها ٧٠ طالباً ومدرستان إبتدائيتان للبنين ضمتا ٢٥٢ طالباً ومدرستان للبنات ضمتا ٢٢٠ طالبة [٢] .

« وفضلاً عن ذلك ففي عكا مكتب ذكور إبتدائي للروم الأورثوذوكس ومكتب للحضانة تديره امرأة مسيحية . وفي كل مكتب منهما من الستين الى السبعين تلميذاً » [٣] .

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٦ ﻫ ، ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٧٢ .
(٢) و (٣) ولايت بيروت ، القسم الجنوبي ، ص ٢٧٧ .

عكا في العهد البريطاني المظلم

دخل البريطانيون عكا ، على أثر هجومهم الموفق على الجيوش العثمانية في جنوب طول كرم ، في ٢٤ — ٩ — ١٩١٨ وما زالت تحت حكمهم الى آخر ساعة من ساعات يوم ١٤ — ٥ — ١٩٤٨ [١] .

تبعد عكا عن المواقع الآتية بما ذكر بجانبها من كيلو مترات [٢] :

الحدود الفلسطينية اللبنانية	:	١٧ بخط مستقيم .
نهاريا	:	١٠ .
جسر نهر النعامين	:	٢ .
جبل الكرمل	:	١٢ بخط مستقيم .
قريات حاييم	:	١٣ .
مركز سفاد الحيوانات	:	٢,٥ للشمال من البلدة .
بيروت	:	١٣٢ .
سعسع « عن طريق ترشيحا »	:	٤٥ .
حيفا	:	١٥ عن طريق السكة الحديدية .
حيفا	:	٢١ عن الطريق المعبدة .
مقبرة البهاء	:	٢ .

---

(١) أي الى الساعة ١٢ من منتصف ليلة ١٤ /١٥ أيار . وهو الوقت الرسمي الذي أعلنته بريطانيا لنهاية حكمها الغادر على وطننا الغالي .

(٢) راجع ما نتبناه بهذا الصدد في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

البهجة : ٢ .

صور : ٤٠ .

مساحة عكا :

بلغت مساحتها في شباط من عام ١٩٣٨ م ١٤٧٤ دونماً ، وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعت الى ١٥٣٨ دونماً ، منها ٥٢ للطرق والوديان والسكك الحديدية و٦ دونمات من أملاك اليهود . وبلغت مساحة أراضيها في العام المذكور ، ٤١٢ دونماً منها ٩٩ للطرق وما اليها ، ولا يملك اليهود فيها أي شبر .

وبعد عام ١٩٠٨ م أخذ العكيون يبنون منازلهم خارج السور وبذلك أصبحت المدينة قسمين : القديمة والحديثة التي تضم دارات جميلة وصحية ، تحيط بأكثرها الجنائن الغناء .

سكان عكا :

كان في المدينة عام ١٩٢٢ م ٦٤٢٠ نسمة يوزعون كما يلي :

مسلمون : ٤٨٨٣ .

مسيحيون : ١٣٤٤ .

بهائيون : ١٠٢ .

دروز : ١٣ .

يهود : ٧٨

المجموع : ٦٤٢٠ .

وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٧٨٩٧ شخصاً يوزعون كما يلي :

المسلمون	٣٢٨٣	٢٧٩٣	٦٠٧٦
المسيحيون	٧٤٣	٧٨٠	١٥٢٣
الدروز	١٠	—	١٠
البهائيون	٢٦	٢٥	٥١
اليهود	١٢٦	١١١	٢٣٧
المجموع	٤١٨٨	٣٧٠٩	٧٨٩٧

وللجميع ١٦٥٣ بيتاً . وضمت ضواحي عكا (عين الست والبساتين والرمل والطواحين ومركز سفاد الحيوانات) ٢٦٨ نفراً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٣١	٩٦	٢٢٧
مسيحيون	٢	—	٢
بهائيون	١٨	١٧	٣٥
يهود	٣	١	٤
المجموع	١٥٤	١١٤	٢٦٨

وللجميع ٧٧ بيتاً .

وفي عام ١٩٣٨ كان في عكا ٨٨٠٠ شخص جميعهم من العرب بينهم ٢٥٠ يهودياً . وسكان ضواحيها بلغوا ٣٠٧ أنفار بينهم خمسة من اليهود . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان عكا الى ١٢,٣٦٠ نسمة يوزعون كما يلي :

مسلمون	٩٨٩٠
مسيحيون	٢٣٣٠

آخرون	٩٠
يهود	٥٠
المجموع	١٢٣٦٠

وتنتشر فوق كثبان الرمال البيضاء في جنوب عكا أشجار النخيل . وأما السهول الفسيحة في شرقي البلدة فتنتج أجود أنواع الخضار والفواكة . أما شمالها فرصع بالبساتين والحدائق الغناء .

درجات الحرارة في عكا :

الجدول الآتي يبين معدل درجات الحرارة المختلفة لبعض السنين (في الدرجات المئوية) :

السنة	معدل درجة الحرارة السنوي	معدل درجة الحرارة العظمى السنوي	معدل درجة الحرارة الصغرى السنوي
١٩٢٨	٢٠,١	٢٥,٦	١٤,٩
١٩٢٩	١٩,٤	٢٤,٧	١٤,١
١٩٣٠	١٩,٤	٢٤,٦	١٤,٦
١٩٣١	٢٠	٢٥,٢	غير متيسرة
١٩٣٢	١٩,٤	٢٤,٦	غير متيسرة
١٩٣٣	١٩,٢	٢٤,٧	غير متيسرة
١٩٣٤	١٩,٣	٢٥,١	١٣,٣
١٩٣٦	٢٠	٢٥,٩	١٤,٢
١٩٣٧	٢٠,٤	٢٥,٨	١٥
١٩٣٩	٢٠	٢٦,٢	١٤,٩

١٩٤٠	١٩,٨	٢٥	١٥,٥
١٩٤١	٢٠,٣	٢٥,٣	١٥,٣
١٩٤٢	١٩,٩	٢٤,٨	١٥
١٩٤٣	١٩,٦	٢٤,٣	١٤,٩
١٩٤٤	١٩,٧	٢٤,٤	١٥

وهذا جدول آخر يبين معدل درجات الحرارة المختلفة بالدرجات المئوية لكل من شهور عام ١٩٤٤ م :

الشهر	معدل درجة الحرارة	معدل درجة الحرارة العظمى	معدل درجة الحرارة الصغرى
كانون الثاني	١٢,٩	١٧,١	٨,٨
شباط	١٤,٣	١٩,٣	٩,٢
آذار	١٦,٢	٢١,٦	١٠,٧
نيسان	١٨,٧	٢٤,٥	١٢,٩
أيار	١٩,٣	٢٣,٩	١٤,٨
حزيران	٢٣,٢	٢٧,٨	١٨,٥
تموز	٢٥,٦	٢٩,٦	٢١,٦
آب	٢٥,٧	٣٠	٢١,٤
أيلول	٢٤,٣	٢٨,٩	١٩,٨
تشرين الأول	٢٢,٨	٢٨,١	١٧,٥
تشرين الثاني	١٨,٤	٢٢,٩	١٤
كانون الأول	١٤,٧	١٨,٦	١٠,٩
السنة	١٩,٧	٢٤,٤	١٥

وفي احصاءات المختصبين ان درجات الحرارة العظمى والصغرى المئوية في شهري كانون الثاني وآب من عام ١٩٥٩ م في عكا كانت على التوالي ١٤,٩° و ٩,٤° ؛ و ٣٠,٦° و ٢٢,٣° .

وهاك جدول الرطوبة لهذه المدينة لبعض السنين :

١٩٣٩ : ٦٩ .

١٩٤٠ : ٦٣ .

١٩٤١ : ٦٨ .

١٩٤٢ : ٦٧ .

١٩٤٣ : ٧٢ .

١٩٤٤ : ٦٩ .

الأمطار في عكا :

هاك مجموع ما هطل من أمطار في عكا (بالمليمترات) منذ عام ١٩٢٥ — ١٩٢٦ الى عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ :

السنة		الأمطار الهاطلة
١٩٢٥ – ١٩٢٦	:	٦٧٥,٩
١٩٢٦ – ١٩٢٧	:	٦٠٨,٣
١٩٢٧ – ١٩٢٨	:	٥١٤,٧
١٩٢٨ – ١٩٢٩	:	٧٨٦,٧
١٩٢٩ – ١٩٣٠	:	٦٧٧,٦
١٩٣٠ – ١٩٣١	:	٥٧٠
١٩٣١ – ١٩٣٢	:	٤٢٦,٩
١٩٣٢ – ١٩٣٣	:	٣٤٧,٣

١٩٣٣ – ١٩٣٤	:	٤٧٧
١٩٣٤ – ١٩٣٥	:	٧٨٤
١٩٣٥ – ١٩٣٦	:	٤٦٩,٤
١٩٣٦ – ١٩٣٧	:	٤٦٦
١٩٣٧ – ١٩٣٨	:	٨٣٧,٢
١٩٣٨ – ١٩٣٩	:	٥١١,٢
١٩٣٩ – ١٩٤٠	:	٥٩٩,٤
١٩٤٠ – ١٩٤١	:	٥٢٣,٤
١٩٤١ – ١٩٤٢	:	٣٢٨,٢
١٩٤٢ – ١٩٤٣	:	٧٨٠,٦
١٩٤٣ – ١٩٤٤	:	٤٤٣,١

المعدل السنوي العام من عام ١٩٠١ الى ١٩٤١ م : ٦١١,٤ مم وبلغ المعدل المذكور بين عامي ١٩٢٠ – ١٩٥٠ : ٥٧٦ مم : ٢٣ إنشاً .

وفي عام ١٩٥٩ م كانت كية الأمطار المتساقطة في عكا ٤٧٦ مم : ١٩ إنشاً ، كما بلغت الأيام الممطرة فيها ٥٦ يوماً .

* * *

يدخل ميناء عكا بعض السفن الشراعية وأحياناً عدد قليل من السفن البخارية الصغيرة وهاك عددها وحمولتها لبعض السنين :

السنة	العدد	الحمولة (بالطنات)
١٩٢٨	٢٤٥	٣١٣٠
١٩٢٩	٣٤٩	٤٠٣٠
١٩٣٠	٢٥٦	٣١٧٦

١٩٣١	٣٣٢	٢٥٨١
١٩٣٢	٢٦٠	٢٤٤٢
١٩٣٣	٧٩	١٠٤٢
١٩٣٤	٢٦٩	٢١٣٨
١٩٣٥	٣٠٥	٣٢٩٤
١٩٣٦	٣٠٣ (١)	٣٧١٣
١٩٣٧	٢٨٩	٣٦٥٥
١٩٣٨	٢٩٨	٣٣٨٤
١٩٣٩	٥٠	٥٩٣
١٩٤٠	٩	٩١٧
١٩٤١	٥	١١٩
١٩٤٢	١٥	٤٦١
١٩٤٣	٣	١٠٨
١٩٤٤	١٦	٦٠٥

وتعتبر عكا من أهم الموانىء الفلسطينية التي يصطاد منها السمك ، وهاك بياناً بذلك لبعض السنين :

السنة	الكمية المصطادة بالطنات	ثمنها بالجنيهات الفلسطينية
١٩٢٥	٤٤	٣٠٣٣
١٩٢٥ – ١٩٢٦	٤٢	٢٢٩٢
١٩٢٧ – ١٩٢٨	٤٨	٣٢٦٩
١٩٢٨ – ١٩٢٩	٤٨	٢٧٢٩

(١) بينها بالحرتان .

١٩٢٩ — ١٩٣٠	٣٧	٣٢٢٧
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٦١	٣٤٨٦
١٩٣٤ — ١٩٣٥	٦٥	٣١٦٧
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٧٩	٣٦٨٦
١٩٣٦ — ١٩٣٧	٤٥	٢٠٨٥
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٥٣	٢٥٥٥
١٩٣٨ — ١٩٣٩	٦٠	٣١١٥
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٦٦	٣٨٥٢
١٩٤٠ — ١٩٤١	٦٩	٣٩٨٢
١٩٤١ — ١٩٤٢	٥١	٤٥١٥
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٣٠	٦٧٩٠
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٥٩	١٨٥٢٠
١٩٤٤ — ١٤٤٥	٥٣	١٨٠٠٠

* * *

مجلس بلدية عكا :

الجدول الآتي يبين واردات بلدية عكا ونفقاتها بالجنيهات الفلسطينية لبعض السنين :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٥١٥٤	٣٣٢٢
١٩٢٨	٩٧٨٨	٩٦٨١
١٩٣٠	٤٢٢٩	٤٣٩٠
١٩٣٢	٤٩٠٩	٩١٩٤

١٩٣٣	٤٢٠٩	٤٢١٠
١٩٣٥	٨٣٠٠	٦٤٠٠
١٩٣٦	٥٢٣٥	٤٥٤٠
١٩٣٧	٧٣٣٦	٧٤١٨
١٩٣٩	٤٠٨٣	٤٣٧٧
١٩٤٠	١١٣٢٨	٦٦٦٨
١٩٤١	٦٠٤٦	٥٥٢٥
١٩٤٢	٦٢٤٩	٧٤٨٣
١٩٤٣	٩٧٥٠	١٠٥٥٥
١٩٤٤	١٥١٥٣	١٢٠٧٨

والأرقام الآتية توضح حركة البناء في عكا لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة بالجنيهات الفلسطينية
١٩٣٠	١٠٣	٦٥٤٦
١٩٣٥	١٨٤	٢٦٦٨٥
١٩٣٦	٧٢	١٠٣٧٠
١٩٣٧	٣٢	٤٨١٨
١٩٣٨	١١	٢٥٣٠
١٩٣٩	٦	٦٥٤
١٩٤٩	٢١	٦٩٥٤

لا يوجد في عكا أي مستشفى ،انما انشأت الحكومة فيها عيادات صحية ، يراجع المرضى أطباءها حين الحاجة .

التعليم في عكا في العهد البريطاني المرعب :

(١) كانت نسبة المتعلمين في الألف من السكان في عكا من سن ٧ فما فوق ــ حسب احصاءات ١٩٣١ ــ كما يلي :

أشخاص	ذكور	أناث
٤٠٠	٤٨٠	٣٠٨

(٢) كان في عكا عام ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ المدرسي ثلاث مدارس للحكومة اثنتان للبنين وواحدة للبنات ، وفي عام ١٩٣٧ ــ ١٩٣٨ المدرسي ضمت هذه المدارس ٥٦٣ طالباً و ٥٠٣ طالبات(مجموع الطلبة : ١٠٦٦) يعلمهم ١٧ معلماً و١٥ معلمة .

وفي عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ ضمت مدارس عكا الحكومية ٦٦٠ طالباً يعلمهم ١٩ معلماً و ٥٣١ طالبة تعلمهن ١٥ معلمة .

وفضلاً عن ذلك كان في عكا في العام المذكور ست مدارس اسلامية ــ بما فيها مدرسة الجزار ــ وأربع مدارس مسيحية .

ضمت المدارس الاسلامية ٤٤٧ طالباً و ١٢١ طالبة (٥٦٨) يعلمهم ١٥ معلماً (بينهم واحد غير متفرغ) واربع معلمات .

وضمت المدارس المسيحية ٣٠٩ طلاب و ١٩٠ طالبة ، المجموع ٤٩٩ .

والجدول الآتي يبين نسبة التعليم بين الطلبة وبين عدد الأطفال الذين هم في سن التعليم من سن (٥ ــ ١٥) للعامين المدرسيين : ١٩٣٧ ــ ١٩٣٨ و ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ :

	عام١٩٣٧–١٩٣٨	عام١٩٤٢–١٩٤٣
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥–١٥	١٠٠٠	١٢٥٠
عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥–١٥	٩٠٠	١٢٠٠
عدد البنين الطلاب في المدارس الحكومية	٥٦٣	٦٦٠
عدد البنات الطالبات في المدارس الحكومية	٥٠٣	٥٣١
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٥٩٠	٧٥٦
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية	٢٨٩	٣١١
مجموع عدد الطلاب	١١٥٣	١٤١٦
النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	١٠٠ (١)	١٠٠ (٢)
النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ – ١٥	٩٠	٧٠

وعن التعليم في عكا قبيل نهاية الحكم البريطاني قال العابدي « تعرفت في عكا على جمعياتها الخيرية ومدارسها الخاصة للبنين والبنات ، وكان لادارة المعارف فيها مدرستان للبنين ، ثانوية كاملة وابتدائية ومدرستان للبنات ثانوية متوسطة وابتدائية . وكانت كلها تهتم بالحركات الكشفية والرياضية»٢

عكا في أوائل الحكم البريطاني الممقوت :

ذكر مؤلفا جغرافية فلسطين المطبوع عام ١٩٢٣ م عكا بقولهما : (هي آخر مدينة على ساحل فلسطين الشمالي . وهي واقعة على طرف خليج ممتد بينها وبين حيفا . وقد كان شاطئه ولا يزال طريقاً جميلاً

---

(١) ان زيادة مجموع عدد الطلاب الى عدد الذين هم في سن التعليم يعود الى التلاميذ الذين يداومون على مدارس المدينة من القرى المجاورة .

(٢) من تاريخنا ٢ / ١٥٣ .

مستوياً يلذ السير فيه ولا سيما في المركبات التي لا تفارق عجلاتها الماء [١] والتي تقطع نهري النعامين والمقطع اللذين يصبان فيه . وهي تكاد أن تكون شبه جزيرة . وتحيط بها الأسوار احاطة السوار بالمعصم . ولها باب أصلي واحد . الا انه قد فتح في أسوارها بابان بعد الدستور (عام ١٩٠٨ م) وسمح للأهالي أن يبنوا خارجها . فانفرجت الأزمة ولم يعد العكيون في حاجة الى بناء طبقة رابعة أو خامسة . وربما كانت أنظف مدينة بفلسطين كما يشهد لها كل من يزورها . ولها جاذبية خاصة بتعشقها كل من زارها وسكن فيها . ومياهها طيبة غزيرة جلبها اليها من نبع الكابري عبد الله باشا [٢] وبنى لها القناطر الطويلة الضخمة و « الطوالع » بحسب الأصول الفنية . ويحيط بها أراض خصيبة حسنة ينمو فيها كل أنواع الحبوب وأشجار الزيتون والبرتقال . ويكتنفها من الشرق بساتين يكثر فيها شجر النخيل كما يكثر في البساتين التي في ضواحي حيفا . والى الشمال منها على بعد كيلو مترين « البهجة » المشهورة وهي البستان الكبير الذي أنشأه عبد الله باشا وهو الآن يخص السادات بيضون .

ولا يوجد في عكا صناعة تستحق الذكر وتجارتها تقتصر على حاجيات أهلها . وقد كانت ذات تجارة واسعة كما كانت تردها آلاف الجمال في كل يوم تحمل على ظهورها حبوب حوران . ومنذ بني الخط الحديدي بين دمشق وبيروت [٣] قضي على نصف تجارتها وعندما أنشيء خط حيفا الحجازي [٤] قضي على النصف الآخر .

وفيها مدرستان للمعارف احداهما للذكور والأخرى للأناث ، والمدرسة الأحمدية [٥] وهي الوحيدة من نوعها في فلسطين . ومدرسة للكاثوليك

---

(١) كان ذلك قبل تعبيد الطريق بين البلدين .
(٢) والحقيقة أحمد باشا الجزار ومن بعده سليمان باشا .
(٣) جرت مراسم افتتاح خط بيروت – دمشق في ٣ آب ١٨٩٥ م ، طوله ١٤٧ كم .
(٤) تم هذا الخط عام ١٩٠٤ م : ١٣٢٣ هـ .
(٥) هي المدرسة التي أنشأها أحمد باشا الجزار .

ومدرسة الآنسة خبيص الوطنية . ومستشفى الحكومة ، وفيها أحد الحبسين المركزيين في فلسطين . ولكن السجناء ليسوا في « اللومان » الذي كانت ترتعد له فرائص مجرمي باشاوات العثمانيين السياسيين بل في بناية عبد الله باشا . ومما تفخر به عكا بل فلسطين جمعاء جامع الجزار ، فهو آية في الجمال والإتقان وفيه قبر بانيه احمد باشا الجزار . وفي عكا أيضاً زاوية الشيخ المغربي للشاذلية . وبجانب « البهجة » قبر بهاء الله مؤسس البهائية . والبهائيون جاءوا مع البهاء من بلاد فارس وسكنوا أولاً أدرنة ثم أرسلهم عبد الحميد الى عكا . وعند اعلان الدستور اطلقت لهم الحرية . وهم يسكنون الآن بعكا وحيفا .

ثم تحدث المؤلفان عن تاريخ عكا وبعدها تطرقا الى آثارها التاريخية ، قالا : « ومن أهم آثارها التاريخية جامع الجزار وأسوار عكا التي لم ينصفها التاريخ بتوفيتها ما تستحقه من الشرح كما أنصفت بابل وأسوارها . فهي آية في الدهشة ومبنية على أهم الخطط الحربية تتخللها الخنادق الواسعة والإستحكامات والأبراج والحصون . وان من يزور عكا يرى في مستودع الذخائر « الجبخانة » وفي غيرها من الطوابي تلالاً عديدة من القلل المختلفة الحجوم موضوعة على أشكال هندسية . ويرى على أبراجها في كل الجهات عشرات المدافع الضخمة وهي لا تزال أكبر شاهد على ما شهدته هذه الأسوار والأبراج من الأهوال . وعلى الإجمال فعكا كلها أثرية» [1] .

وزار عكا الأستاذ محمود العابدي ، إبان العهد الأسود ، أكثر من مرة ، فكتب عنها : (دخلت عكا أول مرة في العاشر من شهر آب سنة ١٩٢٩ م قادماً اليها من حيفا بعد أن مرت السيارة عن نهري المقطع والنعامين ، رأيت أشجار النخيل الكثيرة وشاهدت المقبرة غاصة بالنساء والزائرات في عصر ذلك الخميس ، وقد اتخذت منها متنزهاً ومجتمعاً . واسترعى

---

(١) ص ١٦٣ – ١٦٨ بتصرف .

نظري محطة سكة حديد الحجاز وبوابة عكا وأسوارها وقلاعها . وبعد العصر حضرت دروساً في المدرسة الأحمدية بعكا — التي كانت الأزهر لفلسطين — للمرحوم الشيخ عبد الله الجزار ، وقد قرأنا الفاتحة على ضريح أحمد باشا الجزار الذي نذكره بالخير لهذا الأثر الخالد .

ثم زرنا باقي مساجد المدينة وهي مساجد المجادلة والميناء والزيتون والرمل والقلعة ، كما مررنا بأديرة الروم والكاثوليك وتفرجنا على خانات عكا المشهورة منها خان العواميد (وفيه الساعة التذكارية للسلطان عبد الحميد الثاني) وخان الشواردة الذي كان فيه خيل الفرسان .

وفي المساء زرنا بستان البهجة الذي له من اسمه نصيب كبير وهو ملك لآل بيضون وقضينا السهرة في حديقة البلدية التي انشأها مجلس البلدية لعائلات المدينة ، كانت الأولى من نوعها في فلسطين . وساعدت البلدية على مد الشوارع التي أخذت البنايات الجديدة تمتد حولها الى مسافات بعيدة بحيث أصبح في عكا قصور فخمة عز مثيلها .

وقد سبقت عكا غيرها من مدن فلسطين في الإهتمام بإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف . وقد كانت تغص بالوافدين اليها بهذه المناسبة ، كما كانت أوقافها الغنية ومساجدها الكثيرة ودور الكرم فيها تكرم هؤلاء الزوار وتقوم بواجبها نحوهم .

وهناك نوع آخر من زوار عكا ، زوار السجن الكبير فيها . نعم ! لقد كان سجن عكا الرهيب يضم عدداً كبيراً من أحرار فلسطين الذين اعتبرتهم السياسة الإستعمارية مجرمين وزجتهم في هذا السجن مع القتلة وقطاع الطرق .

وفي صيف سنة ١٩٣٤ أقمت شهراً كاملاً في عكا . وكنت اتمتع بحدائقها ومقاهيها ومطاعمها ، ولكن الذي كان يضايقني هو عدم وجود فندق مناسب فيها ، ان قربها من حيفا حرمها من مثل هذا الفندق كما

حرمها من ميناثها العظيم ... وقد أتاحت لي هذه الإقامة أن أنفذ الى صميم حياة هذه المدينة العظيمة برفقة الأصدقاء الطيبين .

كنت أشاهد أسواق المدينة مفعمة بالخضار والفواكه والألبان والجبن والسمن ، كما كنت أسمع أصوات الفلاحين ونسائهم يدورون على الدور ينادون على حاصلاتهم التي انتجتها أيديهم ، وقد أحضروها لينعم بها العكاوي وهو في بيته ، كما ينعم بالماء الغزيز والزهر اليانع الذي تراه أينما سرت وكيفما اتجهت .

ولقد زرت معمل « كبريت نور » والفواخير والمدافع ومصانع الطوب الكثيرة . كما زرت مزرعة سفاد الحيوانات والمزرعة النموذجية لطلاب المدرسة الصلاحية)[1] .

ومن مقارعة أهل عكا للبريطانيين ذكرت « الهيئة العربية لفلسطين » في نشرتها الدورية « فلسطين » الصادرة في أول آب من عام ١٩٦٢ ، العدد ١٨ ، ص ١٥ ، ما يأتي :

(وكان سكان عكا سباقين في مقارعة الإستعماريين البريطانيين اذ اصطدموا معهم في عام ١٩١٩ عندما حاول الجنود الإنكليز السكارى الإعتداء على احدى السيدات فلقنهم العكيون درساً لن ينسوه وعلموهم كيف يكون الدفاع عن العرض ... وقد كلفت هذه الإنتفاضة سكان عكا العشرات من السجناءوالعديد منالجرحى ومبالغ من المال فرضها المستعمرون على الأهلين .

وبرزت عكا في جميع الثورات الاستقلالية التحررية التي خاضها عرب فلسطين ضد الإنكليز وحلفائهم اليهود ، فقدموا المئات من الشهداء في ساحات الجهاد . وعلق العشرات منهم على أراجيح الأبطال . وصرع

---

(١) من تاريخنا ٢ / ١٥٢ - ١٥٣ .

الكثيرون من جواسيس الإنكليز وباعة وسماسرة الأرض برصاص المجاهدين والمغاوير العكيين ... وكان جهاد عكا منسجماً مع جهاد المدن الأخرى) .

مظاهرة عكا في ١٥ أيار سنة ١٩٣٦ م :

قامت في يوم الجمعة من ١٥ أيار سنة ١٩٣٦ م في مختلف انحاء البلاد مظاهرات ضخمة بمناسبة ما قرره المؤتمر المنعقد في القدس في ٧ أيار إعلان الإمتناع عن دفع الضرائب .

وقد وصف صاحب « فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية » مظاهرة عكا بقوله : (وقامت في عكا جنازة صامتة ضمت جميع أهالي المدينة ووفود أقضيتها . وعانق الصليب الهلال . وسارت الجماهير وراء نعش يرمز للعدل البريطاني يتقدمها المؤذنون والمكبرون وحملة الصلبان وأعلام الكنيسة والرايات العربية وحملة الأكاليل . وكان النعش موضوعاً على سيارة ملفوفاً بالعلم العربي . وهناك في مقبرة الشهداء ووري النعش في مقره الأخير .

وأراد الأطفال أيضاً ان يعبروا عن شعورهم في هذا اليوم ، فقاموا بدورهم بمظاهرة قلدوا فيها الجيش والبوليس بحركاتهم وألبستهم . ووضعوا على رؤوسهم صحوناً بمثابة الخوذ الفولاذية، وحملوا العصي على أكتافهم بمثابة البنادق ، وأخذوا يتجولون في الشوارع والأزقة وهم يقرعون على صفائح التنك ويصيحون « الله أكبر ، الله أكبر » وينادون بحياة الوطن واسقاط الصهيونية ووعد بلفور [١] .

* * *

ومن حوادث عكا في الحرب العالمية الثانية ؛ الزحف الذي قام بــه

---

(١) ٢/ ٥٢ .

البريطانيون والديغوليون على لبنان وسوريا في يوم الأحد ٨ حزيران ١٩٤١ م ضد الفرنسيين من أتباع حكومة فيشي . اجتازت القوات المتحالفة الحدود وتصاعدت الحرب بين الطرفين ، ولما أخذت الجيوش البريطانية ـ الديغولية تقترب شيئاً فشيئاً من بيروت اوقف القتال وانتهى بتوقيع اتفاقية الهدنة بين الطرفين في عكا في ١٤ تموز ١٩٤١ م عرفت بإتفاق عكا . وقعها باسم الحكومة البريطانية القائد العام للقوات المتحالفة في فلسطين وسوريا ولبنان (السر هنري متيلاند ويلسن) ، كما وقعها باسم المفوض السامي في سوريا ولبنان مساعد القائد العام الأعلى لجيوش الشرق (دي فرديلهاك) وبموجب هذا الإتفاق خرجت حكومة فيشي من بلاد الشام .

* * *

آخر أيام عكا العربية الإسلامية :

استطاع العكيون وأهالي القرى المجاورة لها الإحتفاظ ببلادهم منذ اللحظة التي أعلن فيها قرار التقسيم يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ الى ١٤ أيار ١٩٤٨ .

وكان اليهود قد طوقوا عكا بمستعمرات عديدة ، سيطرت على جانبي طريق بيروت ، وعلى الطريق المؤدية الى شفا عمرو في الجنوب الشرقي من البلدة . ولم يبق لها مخرج سوى الطريق الموصلة الى صفد .

« وكان طبيعياً ان تلعب عكا دور المارد الجبار ، فالمهمة الملقاة على عاتق شبابها مهمة عسيرة جداً ، اذ كان على هؤلاء الشبان أن يحولوا بالقوة دون القوافل الصهيونية التي تحميها القوات البريطانية من المرور عن طريق حيفا ـ بيروت للوصول الى المستعمرات اليهودية في الشمال ... وقد قام

مجاهدو عكا بهذه المهمة خير قيام فسيطروا على الموقف وأرغموا الأعداء على تموين مستعمراتهم عن طريق البحر بمساعدة الإنكليز .

وبقي زمام المبادرة في يد شباب عكا وشباب قضائها ، ولما كانت عكا زاوية المثلث احدى زواياه حيفا والثانية صفد ، ولما سقطت حيفا [1] وتبعتها صفد [2] أقسم العكويين على الدفاع عن مدينتهم حتى آخر رصاصة ولقد وفوا بوعدهم بالرغم من انسحاب جيش الإنقاذ من مدينتهم .

وفي ليل يوم التاسع من أيار ١٩٤٨ م وصلت الهجمات الصهيونية الى ذروة حدتها وضراوتها . فقد هوجمت المدينة بألوف من المسلحين الصهيونيين الذين كانوا يملكون أحدث آلات الحرب ... وصمد مجاهدو عكا عشرة أيام وقاوموا ببطولة بالرغم من قلةعددهم وضآلة عتادهم حتى نفذت ذخيرتهم وفقد الغذاء من مدينتهم... وتحولت عكا الى ستالينغراد ... ودار القتال في كل شارع وبيت ... واستطاعت مصفحات وزواحف ومدفعية وزوارق العدو البحرية من السيطرة على زمام الموقف وتمكنوا من احتلال المدينة في ١٨ — ٥ — ١٩٤٨ [3] . وهكذا لم يكن أمام البقية الباقية من المجاهدين الا طريق واحد هو طريق الإنسحاب عن طريق البحر عبر التعاريج الصخرية ، وعلى جثث شهدائهم الذين سقطوا برصاص الأعداء أثناء الإنسحاب ، هؤلاء الشهداء الذين ما كانوا يملكون حجراً يقذفون به العدو . لقد انسحب المجاهدون وأفئدتهم مركزة على عكا وأبصارهم شاخصة اليها ، انسحبوا وهم يحملون الحقد والتأثر على الإستعماريين والصهيونيين [4] .

* * *

---

(١) استولى اليهود على حيفا في ٢٢ / ٤ / ١٩٤٨ ، بينما كان الحكم البريطاني الملعون قائماً

(٢) استولى اليهود على صفد في ١١ / ٥ / ١٩٤٨ ، بينما كان الحكم البريطاني الملعون قائماً

(٣) أي بعد دخول الجيوش العربية لفلسطين بثلاثة أيام .

(٤) الهيئة العربية العليا لفلسطين ١٨ / ١٦ عدد ٦ ١٩٦٢ . وللتفصيل راجع الجزء الثاني من كتاب (النكبة) (ص ٤١٦ — ٤٢٥) لمؤلفه عارف العارف .

وقد جاء في الكتاب السنوي لعام ١٩٥١ ــ ١٩٥٢ للأعداء أنه كان في عكا في ٨ ــ ١١ ــ ١٩٤٨م٤٠٢٠ نسمة من بينهم ٨٧٤ يهودياً . والباقون ٣١٤٦ من سكان عكا العرب . وفي ٣١ ــ ١٢ ــ ١٩٤٩ كان في عكا ٩٠٠٠ نسمة منهم ٥٢٠٠ يهودي ، وفي عام ١٩٦٥ م ارتفع عدد سكان عكا الى ٣١٧٠٠ نسمة منهم ٣٠٠٠ عربي ، وفي اذاعة للعدو في أوائل عام ١٩٧٠ ان في عكا ٤ آلاف عربي .

وعن بعض ما قام به فدائيو عكا نذكر ما جاء في أوراق المرحوم عارف العارف (١٠ : ٥ ــ ٦) قوله : (تحت عنوان « ارهابيو عكا يتباهون بأعمالهم البطولية في المحكمة » ؛ أرسل مراسل جريدة الجيروزالم بوست الجريدة الشبه الرسمية لحكومة الأعداء ــ الى صحيفته من اللد رسالة وصف فيها موقف الفدائيين من أبناء عكا أثناء محاكمتهم . وما قالوه للقضاة عندما بلغهم هؤلاء التهم الموجهة لكل واحد منهم . وكان ذلك أمس ... الثلاثاء الموافق ١٩ أيار ١٩٧٠ م . قال المراسل وهو يهودي طبعاً ان المتهمين سبعة من أبناء عكا العربية ، وهم متهمون بالقيام بأعمال ارهاب وتخريب في منطقة حيفا ــ عكا وفي القسم الأوسط من البلاد . خمسة منهم لم يكتفوا بالإعتراف بالتهم التي وجهت اليهم ، بل أزعجهم محاموهم الذين حاولوا الإعتذار نيابة عنهم وهؤلاء الخمسة هم :

فوزي نمر احمد

محمد حسين غريفات

يوسف حسن ابو الخير

رامز توفيق خليفة

حسن السقا

ولم يتقدم الإثنان الأخيران الى المحكمة بعد .

ويقول فوزي نمر للقضاة– حسب أقوال المراسل– لقد التحقت بمنظمة فتح وأصبحت عضواً فيها بمحض ارادتي، وانا مذنب في كل التهم الموجهة الي ... » وهو متهم بأنه المنظم الأساسي لجماعة الفدائيين الذين القي القبض عليهم في شهر تشرين الأول ١٩٦٩ م . وقال للقضاة انه والمتهمين الآخرين قاموا بحوادث التفجير ... تفجير الالغام ... التي حدثت في شاطىء (الطنطورة) وفي (ماهاغان – هاكيشون) وفي (كفار حسيديم) . وانهم هم الذين نسفوا خط السكة الحديدية على مقربة من بنيامنيا . وقال فوزي للقضاة أيضاً انه هو الذي دبر نسف الدور والمنازل اليهودية في حيفا . وقد فعل ذلك بأمر تلقاه من ياسر عرفات . وكان ذلك على سبيل الإنذار للسلطات الإسرائيلية العسكرية التي ما برحت مستمرة في نسف دور العرب .

هذا الكلام ليس من عندي . بل انه لمراسل صحيفة البوست الذي حضر المحكمة العسكرية في اللد . وفي رسالته ذكر ما قاله المتهم الثاني محمد حسن غريفات الى القضاة فوصف لهم كيف حصل على عدد من المسدسات التي لا صوت لها، وكيف درب ابنته البالغة من العمر عشرين سنة على استعمالها في جبال عكا ، وانه كان يخطط لاغتيال عدد من رجال الشرطة ولكنهم ألقوا القبض عليه قبل أن يحقق أمنيته ... ويقول المراسل : ان محمدا هذا كان يشرح للقضاة عمله بفخر واعتزاز ظاهرين) .

شخصيات بارزة من عكا

ينسب إلى عكا :

(١) حسين العكي : ١٠٧٥ – ١١٢١ هـ : ١٦٦٤ –١٧٠٩ م . و الشيخ حسين بن علي بن محمد بطحيش العكي . فقيه . له نظم . وله كتاب في الفقه [١] .

(٢) احمد بن بكر بن احمد بن محمد بن بطحيش العكي الحنفي ، مفتي عكا وعالمها ومحي ربوعها ومعالمها العلامة الإمام المؤلف المحرر النحرير ولد سنة ١٠٩٥ هـ . وله من التآ ليف فتاويه المشهورة الملقبة باسمه . وله بعض أشعار رائعة . توفي سنة ١١٤٧ هـ [٢] .

(٣) جبرائيل بن نقولا بن ابراهيم الصباغ : من موظفي الشيخ ظاهر العمر . كان كاتباً وشاعراً وطبيباً معروفاً . وهو أخو ميخائيل الآتي ذكره .

(٤) ميخائيل بن نقولا بن ابراهيم الصباغ ١١٨٩ –١٢٣٢ هـ : ١٧٧٥ – ١٨١٦ م . جده ابراهيم كان طبيباً لظاهر العمر . ولد ميخائيل في عكا وتعلم بمصر وتوفي بباريس باحث له اشتغال بالتاريخ . من الكاثوليك . له مؤلفات ، منها تاريخ ظاهر العمر [٣] .

---

(١) سلك الدرر ٢ / ٣١ .
(٢) المرادي ٢ / ١٥٢ – ١٥٥ .
(٣) الأعلام ٨ / ٢٩٦ . وجرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٤ / ٦١٨ بيروت ١٩٦٧ .

(٥) حنا بن ميخائيل بن عبود البحري : نشأ والده ميخائيل في عكا. وبرع في اللغة العربية والتزم ديوان عبد الله باشا العظيم . ونال ولده « حنا » مكانة عالية عند محمد علي باشا والي مصر ومنح لقب « بك » . ولما جاء ابراهيم باشا الى سورية ارفقه أبوه محمد علي بـ «حنا » الذي تولى تنظيم امور دمشق[١] وعائلة البحري هذه حمصية الأصل .

(٦) بشارة الخوري : ١٨٣٨ – ١٨٩٨ م المحسن السوري الشهير . ولد – رحمه الله – في عكا من أسرة كريمة نشأت على التقوى والبر . نزل مع عائلته الاسكندرية وفيها اشتغل بالتجارة ولحسن معاملته وصدقه واستقامته ربح اموالاً طائلة انفقها في مشاريع الجمعيات الخيرية . ولم تقتصر حسناته على بيروت التي نزح اليها وغيرها من البلاد الشامية لكنها بلغت الى مصر ويقال انه انفق في سنة واحدة على محتاجي الاسكندرية ٢٥٠٠ جنيه واخيراً توفي في بيروت[٢] .

(٧) الشيخ علي بن حسن المغربي اليشرطي الشاذلي : ولد في بِنْزرت[٣] عام ١٢١١ هـ : ١٧٩٦ م ونسبته من بني يشرط قبيلة في المغرب . تذكر انها تنسب الى الحسن بن علي سبط رسول الله . تعلم على علماء بلده ثم تصوف على الطريقة الشاذلية وحج ... وأخيراً استقر في عكا وترشيحا سنة ١٢٦٦ هـ . وأخذ ينشر طريقته بين الجماهير فتبعه أناس كثيرون . ثم تنكر عليه ولاة دمشق فنفوه . ولم يفرج عنه الا بعد ان سعى له بذلك الأمير عبد القادر الجزائري . ولما أُطلقت للشيخ حريته عاد الى عكا وتجددت حركته واستمر على ذلك الى أن توفي عام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٩ م[٤] .

---

(١) قدامة أحمد : معالم واعلام بالقطر السوري ، ص ١١٠ ، دمشق ١٩٦٥ .
(٢) زيدان جرجي : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ١ / ٤٣٥ – ٤٣٧ بتصرف .
(٣) ميناء تونسي ، يضم أكثر من ٤٠,٠٠٠ نسمة .
(٤) البيطار عبد الرزاق . حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٢ / ١٠٦٥ ، دمشق ١٩٦٣ .

وقال صاحب « جامع كرامات الأولياء » ٢ : ٣٨٥ و ٣٨٦ : الشيخ علي اليشرطي أحد كبار مشايخ العصر وقد انتشرت عنه الطريقة الشاذلية ولا سيما في بلاد الشام انتشاراً عظيماً .

وقد توفي في عكا بعد سن طويل تجاوز المائة ، قضاه في طاعة الله تعالى والمداومة على العبادة والذكر والتقشف بالعيش مع إقبال الدنيا عليه ، كان يطعم الضيوف والمريدين المآكل النفيسة ويكتفي هو بالخبز والزيت ونحو ذلك .

له في عكا زاوية وقبر يزار . وخليفته ابنه الرجل الصالح الشيخ ابراهيم .

وزاوية الشاذلية المشهورة في عكا بوشر في بنائها في عهده . وقد أتمها ابنه وخليفته ابراهيم . ولما توفي السيد ابراهيم خلفه ولده السيد الهادي الذي كان يتمتع بنفوذ كبير بين أتباعه . وبعد النكبة لجأت عائلة اليشرطي الى بيروت .

(٨) الياس الأيوبي : ١٢٩١ هـ ــ ١٣٤٦هـ : ١٨٧٤ ــ ١٩٢٧ م. ولد في عكا . تعلم بها وببعض المدارس الفرنسية والإيطالية بمصر . اشتغل بالتدريس مدة . مؤرخ . اشتهر وتوفي بمصر له مؤلفات منها « تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل » مجلدان [١] .

(٩) أحمد زكي باشا : ١٢٨٤ ــ ١٣٥٣ هـ : ١٨٦٧ ــ ١٩٣٤ م هو أحمد زكي بن ابراهيم بن عبد الله النجار الملقب بشيخ العروبة وسمى داره « بيت العروبة » . نزح أهله من المغرب فنزلوا عكا واستقروا فيها ، ومنها انتقل ابوه الى الاسكندرية في طلب التجارة . وفيها ولد له ولده أحمد زكي ، تخرج ــ رحمه الله ــ من مدرسة الإدارة والحقوق بالقاهرة

---

(١) الأعلام ١ / ٣٤٨ و ٩ / ٤٣ .

ثم التحق بوظائف الحكومة . واحمد زكي هو من الرواد الأوائل الذين عملوا لإحياء الآداب العربية ، والبحث عن ذخائر المخطوطات وجمعها أو تصويرها وتحقيقها . ولما زار الأندلس أطلق عليها ذلك الاسم الذي اشتهرت من بعده (الفردوس الاسلامي المفقود) . وجمع مكتبة ضمت ١٨ الف مجلد .

وللصلات المتعددة التي كانت تربطه بفلسطين ، فقد كانت قضيتها أبرز القضايا السياسية التي عاشها زكي باشا . وفي عام ١٩٣٠ م قام بعمله العظيم في هذا المجال حيث دافع عن البراق أمام اللجنة التي انتدبتها عصبة الأمم للتحقيق والتثبت من حقوق المسلمين في جدران المبكى مما كان له أكبر الأثر في قرارها الذي قضى بأن حائط البراق ملك للمسلمين بصفته جزء من الحرم القدسي .

وبعد دفاعة المجيد عاد — رحمه الله — الى القاهرة ليواصل اتصالاته بزعماء العرب والمسلمين مدافعاً عن فلسطين . ثم يواصل معاركه فإذاجاء عيد الفطر كتب يقول : « عيد وأي عيد ، بل حزن متجدد ومستديم ، ويلي عليك يا فلسطين » .

ولأحمد زكي مؤلفات عديدة منها المطبوع ومنها المخطوط [١] .

(١٠) **محمود رشاد** : ١٢٧٠ — ١٣٤٣ هـ : ١٨٥٤ — ١٩٢٥ م هو الشقيق الأكبر لشيخ العروبة . تقلب في عدة مناصب حكومية . ولما فتحت المحاكم الأهلية في مصر كان من أعضائها . وترقى الى أن نصب رئيساً لمحكمة مصر . كان في سيرته القضائية مثالاً للنزاهة . له مؤلفات ومقالات كثيرة في الصحف والمجلات [٢] .

---

(١) الجندي أنور ، احمد زكي . وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٣ والأعلام ١ / ١٢٢ .
(٢) الأعلام ٨ / ٤٥ .

(١١) توفيق أحمد منصور : ولد ــ رحمه الله ــ في مدينة عكا عام ١٩٢٥م ولما هب عرب فلسطين يقاومون تقسيم وطنهم تطوع في صفوف المناضلين في مدينة عكا . وعندما شن الأعداء هجومهم العنيف على المدينة كان توفيق يعتصم في مبنى البوليس مع عدد من إخوانه من المجاهدين الذين استماتوا في الدفاع عن المبنى ولم يستطع الأعداء دخول عكا الا على جثث توفيق واخوانه الذين استشهدوا في مواقعهم على الشاطىء الغربي لمدينة عكا الباسلة في ١٧ ــ ٥ ــ ١٩٤٨ [١] .

(١٢) سميرة قيصر عزّام : ١٩٢٨ ــ ١٩٦٧ ، أديبة فلسطينية . ولدت في عكا ، اشتغلت مدرّسة في احدى مدارس بلدها ثم نزحت الى لبنان عام ١٩٤٨ . اتجهت في عملها الأدبي نحو القصة القصيرة ، وقد نشطت في مختلف الإذاعات فاشتغلت في مراقبة برنامج المرأة في محطة الشرق الأدنى ثم انتقلت بعد ذلك الى اذاعة العراق . وفي أيام عبد الكريم قاسم أبعدت من العراق فعادت الى بيروت . وقد توزع نشاطها بين العمل الصحفي والعمل الإذاعي فتعاونت مع اذاعات بيروت والكويت وعمّان .

ولسميرة مؤلفات تضمنت مجموعة منها الأقاصيص القصيرة . وفي عام ١٩٦٣ نالت جائزة القصة القصيرة التي أعلنت عنها « جمعية أصدقاء الكتاب » في بيروت وفضلاً عن ذلك فقد ترجمت ــ رحمها الله ــ عن الإنكليزية الى العربية نحو عشرة كتب .

(١٣) المهندس خالد بن الشيخ محمد الهادي اليشرطي : ولد في عكا في كانون الثاني ١٩٣٥ . اتم دراسته الهندسية في بيروت . من أبرز الوجوه المجاهدة في سبيل تحرير الوطن الحبيب احد قادة « فتح » ورئيس الصندوق القومي الفلسطيني . عرف ــ رحمه الله ــ بوطنيته الصادقة واخلاقه العالية

---

(١) فلسطين : نشرة الهيئة العربية العليا العدد ٦٤ ص ١١ لعام ١٩٦٦ .

وحيويته المتدفقة . توفي في بيروت في ١٦-١-١٩٧٠ م . وكانت جنازته حافلة .

(١٤) غسّان بن فائز الكنفاني : ولد ـ رحمه الله ـ بمدينة عكا في ٩ نيسان ١٩٣٦ م . تنقلت به الأحوال قبيل النكبة وبعدها بين يافا ودمشق والكويت . ثم استقر في بيروت منذ عام ١٩٦٠ م .

أديب ، صحافي ، مناضل فلسطيني . اغتيل في « الحازمية » من ضواحي بيروت بعبوة ناسفة وضعتها مخابرات الأعداء في سيارته في ٨ تموز ١٩٧٢ واستشهدت معه بنت أخته .

ومن مؤلفاته :

في الروايات : رجال في الشمس . ما تبقى لكم .

في القصص القصيرة : موت سرير رقم ١٢ ، أرض البرتقال الحزين ، عالم ليس لنا .

في الدراسات الأدبية : الأدب الفلسطيني المقاوم ١٩٤٧ ـ ١٩٦٨ ، في الأدب الصهيوني .

في الدراسات السياسية : الثورة الفلسطينية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، المقاومة ومعضلاتها . وغيرها .

وتوفي في عكا :

يوسف بن الأمير زين الدين علي بن كوجك التركماني : صاحب إربل . قدم لنجدة صلاح الدين وهو في جرار عكا . فاحترمه السلطان وأكرمه فأنزله في خيمته وأكثر من ضيافته . وأمر بضرب خيمته عند أخيه مظفر الدين [١] . وفي تلك الأثناء مرض زين الدين يوسف مرضاً شديداً .

---

(١) ابن شداد سيرة صلاح الدين ، ص ١٢٣ . راجع ما كتبناه بهذا الصدد في كلامنا عن الناصرة .

فاستأذن في الانتقال الى الناصرة فأذن له بذلك ثم اشتد المرض به فتوفي في عكا ثامن عشر رمضان من سنة ٥٨٦ هـ [١] .

وتوفي في عكا أيضاً عام ١١٨٥ هـ : ١٧٧١ م العالم والأديب الشاعر عبد الحليم الشويكي الذي كان له حظوة عند حاكمها الشيخ ظاهر العمر . وقد مر ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

---

(١) العبر في أخبار من غبر ٥ / ١٢٢ .

معالم عكا الأثرية والسياحية

تعتبر عكا في طليعة المدن الفلسطينية التي يقصدها السواح لكثرة معالمها الأثرية والسياحية . وقد ذكرنا شيئاً عن ذلك في أحاديثنا المختلفة وها نحن نوجز أشهر هذه المعالم مع بيان ما فاتنا ذكره .

السوق الأبيض :

سوق شرقي يقع في الشرق من جامع الجزار . يتألف من صفين من الحوانيت المعقودة ، يفصلها ممر عريض مسقوف . ولليمين من مدخله « سبيل ماء » يعود بتاريخه الى عهد الوالي سليمان باشا ١٢١٩ — ١٢٣٤ هـ : ١٨٠٤ — ١٨١٨ م ، كما تشير بذلك النقوش المكتوبة عليه .

ينسب صاحب « تاريخ ولاية سليمان باشا العادل » هذا السوق الى ظاهر العمر ، ولما شب فيه حريق عام ١٢٣٣ هـ : ١٨١٧ م ودمر بعض جوانبه ، أمر سليمان باشا بهدمه واعادة بنائه على الحالة التي هو عليها اليوم [١] .

يذكره المتصبون باسم « السوق الشرقية » . « تباع فيه الفاكهة والخضار . كذلك تباع بعض المجوهرات والقطع التذكارية التي تصنع محلياً لبيعها للسياح » [٢] .

---

(١) ص ٣٧٥ — ٣٧٦ .
(٢) شمد الياين : اسرائيل السياحية ، ص ١٤٤ ، بيروت ١٦٨ .

حمّام الباشا :

حمام شرقي بناه الجزار لرفاهية السكان عام ١٧٨٥ م ، في الغرب من جامعه . وقد حوله المغتصبون الى « متحف » يحتوي على قطع من المجوهرات والألبسة القديمة وموجودات أثرية مختلفة وجميعها شرقية »[1] .

أقيمت في عكا منذ أيام ظاهر العمر والجزار خانات متعددة كان ينزلها المسافرون والتجار والقوافل المتعددة التي تحمل خيرات حوران ، لتحملها السفن للبقاع التي تطلبها . وبقيت هذه الخانات عامرة حتى أواخر القرن التاسع عشر ، ومن أشهرها :

خان العُمدان : بناه الجزار عام ١٧٨٥ م بالقرب من الميناء للقوافل التجارية . يذكر أحياناً باسم بانيه : خان الجزار . وهو وقف اسلامي . يحتوي على باحة داخلية كبيرة محاطة بالأعمدة التي حُملت من خرائب قيسارية ، وهي تشبه أعمدة جامع الجزار . وفي وسط الباحة يوجد بركة من الرخام .

وفي مدخل الخان أقيم عام ١٩٠٠ م برج الساعة ، بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش آبائه .

وفي أواخر الحكم البريطاني الغادر استعملت غرف الطابق الثاني للخان للسكن بينما أنشيء معمل الحلويات في طابقه الأرضي ، وبعد استيلاء اليهود على عكا حوله الى ملهى باسم (ليالي عكا) .

وفي ظاهر « خان العمدان » الغربي يقع « خان الشونة » ، بني في عهد الشيخ ظاهر العمر .

خان الفرنج : أقدم الأبنية التجارية في عكا . يقع في الشمال الشرقي من خان العمدان . نسب الى تجار الفرنج الذين كانوا يتخذونه مستودعاً

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٤٤ .

لبضائعهم أيام الحكم العثماني . كانت بعض أقسام طابقه الأرضي تستعمل كمستودعات وبعضها الآخر اصطبلات بينما استعملت غرف طابقه العلوي للسكن .

وفي ظاهر الخان الشمالي يقع دير الآباء الفرنسيسكان وكنيستهم . أقيما في نحو ١٧٢٩ م أو في نحو سنة ١٧٣٧ م .

خان الشواردة : يعود بتاريخه الى أيام الفرنج . لعله تحريف (خان الشفالية) . يقع على الطريق بين « باب البر » والميناء . بناية كبيرة ذات أروقة تحيط بها باحة واسعة . في وسطها يوجد سبل لسقاية الماشية . بنايته الحالية حديثة . وفي زاويته الجنوبية ، على البحر ، برج افرنجي يحمل اسم « برج السلطان » . وهو البرج الوحيد الذي بقي قائماً من أبراج عكا التي كانت قائمة في القرن الثالث عشر الميلادي .

القلعة :

تقع في شمال المدينة القديمة في نحو منتصف الجزء الشمالي من سور ظاهر العمر ، مقابل الجهة الشمالية لجامع الجزار ، يقال إنها أقيمت على البقعة التي كانت تقوم عليها قلعة فرسان القديس يوحنا St. John .

وتتألف القلعة من ثلاثة أقسام : (١) برج الخزنة : أشهر ما يبدو للعيان في عكا وفيه كان يقيم الجزار ويخبىء ثروته وأمواله (ومن ذلك اسمه) . والواقف على سطحه يمكنه أن يرى مشاهد عكا وغيرها من مشاهد النواحي المجاورة . (٢) الجبخانة : وهي كلمة تركية بمعنى « دار الاسلحة والأسلحة النارية » . تقع في الشرق من البرج . وفي باحتها أنشئت حديقة تحمل اسم « حديقة السجن » . وعلى جانبيها عقود ، كانت تخزن فيها مختلف الأسلحة والذخائر الحربية . وعرضت منها نماذج في خزانة عند البوابة . (٣) الثكنة العثمانية : في الجنوب الغربي من البرج . وتحيط في باحتها الواسعة

المربعة ، الأروقة المعقودة في جهتين والمكاتب الحديثة في الجهتين الأخريين. ان هذه الساحة تؤلف معظم السجن المركزي الفلسطيني . ويقع تحت القرنة الجنوبية الغربية من السجن سرداب يعود بتاريخه الى أيام الفرنج يعرف باسم « سرداب القديس يوحنا » .

(لقد شاء القدر ان توجد في عكا القلعة التاريخية التي حولت الى سجن مركزي بسبب بنائها كقلعة شامخة ... وشاءت الدولة المنتدبة أن تجلب الى هذا السجن منذ أول اضطرابات حدثت في فلسطين عام ١٩٢٠ م حتى نهاية الإنتداب ... ان تجلب الى هذا السجن في عكا معظم المعتقلين السياسيين . . . معظمهم على الأقل ...

وشاءت كذلك ان تجعل هذه القلعة الشامخة مركزاً للشنق ... شنق أبطالنا البواسل ... فبين جدرانها السرداء أعدم المئات من أبطالنا ... أحضروا اليها من صفد والخليل [١] وحيفا وغيرها ... وقد عينت حكومة الإنتداب يوم الثلاثاء للشنق ... ورأت ان ترفع الراية السوداء فوق القلعة ساعة الإعدام . ويا كثرة ما ارتفعت هذه الراية المشؤومة .

وكان في القلعة مئات السجناء ممن حكم عليه بالسجن المؤبد وبمدد متفاوتة [٢] .

وبعد النكبة حول المغتصبون قسماً من هذا السجن الى مستشفى للأمراض النفسانية والقسم الآخر الى متحف عرضوا فيه ما يتعلق بحروبهم مع العرب.

جامع الرمل :

يقع في ظاهر خان الشواردة الشمالي الغربي ، يرجح انه يقوم على بقعة كنيسة افرنجية تعود بتاريخها الى القرن الثالث عشر الميلادي . وعلى أحد

---

(١) تشير الى الثلاثاء الحمراء المتقدم ذكرها .
(٢) طوبي أسمر ، عبير ومجد ، ١٥٣ - ١٥٤ ، بيروت ١٩٦٦ .

نوافذه كتابة افرنجية مزيج من اللاتينية واللومباردية معناها: «أي المار من الشارع !! ارجوك أن تطلب الراحة لِ «ايبولي فازي Ebale Fazie» بانية هذه الكنيسة .

الممر المائي لعكا :

كانت عكا في أيام السلم تشرب من مياه «عين البقرة»[1] الراقعة في نحو منتصف المسافة بين «تل الفخار» والمدينة . وأما في أيام الحرب فكانت تأخذ ما تحتاجه من مياه من الآبار الكثيرة الموجودة في البيوت .

وفي عهد احمد باشا الجزار سحب الماء اليها من مياه مغارة معقودة ، ينزل اليها بدرج ، تحمل اسم الفوار ، تقع في وسط قرية «الكابري» على مسيرة ١٣ كم للشمال الشرقي من عكا . ان قسماً من هذا المجرى المائي يقع تحت الأرض ولكن معظمه يجري في أقنية فوق الأرض أو في أقنية بنيت فوق قناطر . وفي حروب نابوليون دمرت معظم هذه الأقنية التي أعاد بناءها سليمان باشا كما ذكرنا ذلك في بحث سابق .

وقد استفاد عبد الله باشا ، خليفة سليمان باشا ، من هذه المياه في ري أراضيه التي كان يملكها بين أم الفرج والبهجة .

السراي القديمة :

تقع بين «حمام الباشا» و «جامع الجزار» . بنيت في العهد العثماني للمتصرف ودوائره وبقيت كذلك حتى نهاية العهد المذكور . وفي أيام الحكم البريطاني البغيض استعملت كمدرسة للبنات .

كانت تقوم على هذه البقعة بناية افرنجية لم يبق منها الا سردابها .

---

(١) ذكر هذه العين ابن جبير في رحلته يوم زيارته لعكا فأرجع اليها . وكان الافرنج بنوا في جوارها كنيسة صغيرة . و «عين الست» بئر قديمة أخرى تقع بالقرب من «عين البقرة».

خريطة
مدينة عكا القديمة

برج الكومندار
سور الجزار
برج كريم
الجبخانة (دار الأسلحة)
برج الخزنة
السجن المركزي
السوق الأبيض
السراي القديمة
زاوية الشاذلية
جامع الجزار
حمام الباشا
جامع الزيتونة
جامع الرمل
خان الشونة
خان العمدان
خان الفرنجي
دير الفرنسيسكان
برج السلطان
كنيسة الروم الأرثوذكس
كنيسة الروم الكاثوليك
الجمرك
الميناء
السور البحري
باب البحر
قهوة البحر
برج السنجق
المنار
بقايا الرصيف القديم
برج الذبابة
باب البر
البحر
برج الحديد

جامع الجزار :

يقع في نهاية السوق الأبيض ، تم بناؤه وزخرفته عام ١٧٨١ م . وهو أكبر وأجمل جامع في القسم المغتصب من الوطن الغالي – قبل نكبة عام ١٩٦٧ م – وبه شعرات من شعرات الرسول عليه السلام محفوظة بصندوق خاص . تحيط بالجامع الحدائق والأشجار . يقع مدخله المزخرف في جهته الشمالية . والجامع نفسه مربع في تخطيطه مسقوف بقبة كبيرة . وتقوم مئذنته الجميلة في وسط باحته المستطيلة ، المحاطة من جهاتها الثلاث بأروقة مقببة قائمة على أعمدة من الغرانيت والرخام جلبت من صور وقيسارية وغيرها . وتضم هذه الأروقة غرفاً مقببة لموظفي الجامع وللزوار الذين يقدمون للزيارة . وفي المدة الأخيرة خصص بعضها لموظفي الأوقاف والباقي للطلاب من مداومي المدرسة الأحمدية .

والحق بالمدرسة الاحمدية هذه مكتبة تحتوي على نفائس الكتب الدينية والعربية والتاريخية وغيرها ، وبها عدد كبير من المخطوطات .

وبالقرب من الزاوية الشمالية الغربية من فناء الجامع تقع غرفة صغيرة مقببة تضم قبرين من الرخام . يزينهما السجاد العجمي ، للجزار وخليفته سليمان . ويقابل الجامع السبيل الجميل الذي بناه أيضاً الجزار .

ويقال إن الجامع أقيم على البقعة التي كانت تقوم عليهـــا كنيسة القديس يوحنا .

أسوار عكا :

ما زالت بقايا أسوار الشيخ ظاهر العمر واحمد باشا الجزار ظاهرة للعيان الى يومنا هذا . وهذه الأسوار تحيط بالمدينة من البر والبحر . وهاك نبذة عنها :

الأسوار البرية :

(١) **السور الشرقي** : يبدأ من « باب البر » الواقع في نهاية السور

المذكور من جهة البحر عند برج « قبو بزج » ، مقابل محطة سكة الحديد ، وعلى بعد نحو ٣٠ متراً من داخل « باب البر » كانت « مخازن البارود » التي أصابتها قذائف أساطيل الحلفاء في ٣ – ١١ – ١٨٤٠ مما أدى الى مقتل الكثيرين من جنود ابراهيم باشا وتدمير ما جاورها من حصون .

وينتهي السور الشرقي عند « برج الكومندار » [1] في اقصى الشمال الشرقي للمدينة القديمة .

(٢) السور الشمالي : ويقع بين « برج الكومندار » و « برج كريم » على ساحل البحر .

الأسوار البحرية :

(١) السور الغربي : موازيا لشارع الفاخورة [2] . يقع برج كريم في شماله و « برج السنجق » في جنوبه . ويقع « برج الحديد » في نحو منتصف المسافة بين البرجين . وأقيم « الفنار » على « برج السنجق » . وبالقرب من الفنار بنيت كنيسة القديس يوحنا (سانت جونز) الكاثوليكية .

(٢) السور الجنوبي : يمتد بين برج السنجق وباب البر . ويقع بينهما – من الغرب الى الشرق – « مركز الأنعاش والخدمات الاجتماعية » – قهوة البحر سابقاً – والجمرك والميناء وبرج السلطان بجوار خان الشواردة .

قبر بهاء الله ومنزله : يقع في الشمال الشرقي من البلدة . وقد زينت الحديقة حولها بطريقة نصف شرقية ونصف غربية . وهذان المكانان مزاران للبهائيين .

« وتقوم أهمية عكا السياحية على آثارها وتاريخها العريق . وبالرغم من

---

(١) لعلها تحريف (الكومودور) أو (القوماندان) .
(٢) دعاه الأعداء باسم شارع الهاغانا – Rebov ha Hagana .

وجود عدد من البقايا الأثرية التي تعود الى أيام الفرنجة وعدد من الكنائس الا أن معجم الآثار في المدينة عربية وتعود الى العهد العثماني »[1] .

* * *

وتحتوي عكا على « أسوار مدينة وقلعة ، قبو القديس يوحنا ، عقود وأساسات من العصور الوسطى ، أسواق ، خانات ، بقايا سدود ، المنارة ، الى شمال وشرق البلدة بقايا مدينة من العصور الوسطى ، قناة »[2] .

---

(١) اسرائيل والسياحة ، ص ١٤٢ – ١٤٤ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٨ .

عكا تحت الإحتلال اليهودي

تحت هذا العنوان كتبت « فلسطين » وهي نشرة دورية تشرف عليها « الهيئة العربية العليا لفلسطين » في عددها رقم ١٢٣ الصادر في ربيع الثاني ١٣٩١ هـ : حزيران ١٩٧١ م ، ننقل معظم ما جاء فيه بما يلي :

(تنقسم عكا الى قسمين : عكا القديمة داخل الأسوار ، وعكا الجديدة التي بنيت تدريجياً خارج الأسوار .

هي المدينة التاريخية المحاطة بالاسوار ومعظم أبنيتها من الطراز القديم . وشوارعها الداخلية مبلطة أو معبدة وأهمها شارع صلاح الدين الأيوبي الممتد من البوابة الشرقية حتى جامع الجزار ، ثم شارع الجزار الممتد من الجامع حتى السور الغربي وهناك شارع دائري يمر بجوار الاسوار من الداخل وقد أطلق اليهود على القسم الغربي المهم منه اسم شارع الهاغانا ، كما اطلقوا على الشارع الممتد من جامع الجزار شمالاً الى عكا الجديدة اسم شارع وايزمان ، وأطلقوا اسم زعيمهم ترمبلدور على الشارع الممتد من تل نابليون حتى مركز البوليس . وهناك عدد كبير من الشوارع والأزقة الداخلية .

وفي عكا القديمة عدة ساحات عامة أهمها « ساحة اللومان » في وسط المدينة (نسبة للسجن المجاور لها) وقد جرى توسيعها بازالة قهوة الجرمان

التي كانت تتوسطها ، ثم ساحة الجرينة عند مدخل الميناء ، وساحة الكركون بجوارها ، ثم ساحة عبود قرب الاسوار الغربية . وقد هدم اليهود الأبنية في عدة مناطق لعمل ساحات جديدة احداها قرب قهوة الطحين والأخرى جنوب حمام الباشا والثالثة مكان الكازينو القديم .

وفي عكا القديمة الكثير من الأبنية الأثرية والجوامع والكنائس . وقد أنشأ اليهود منطقة سياحية قرب الميناء وأقاموا رصيفاً بحرياً جديداً من قهوة البحر القديمة حتى المنارة .

عكا الجديدة :

وقد بنيت خارج برج الأسوار وقامت لجنة فنية المانية بتخطيط شوارعها على أساس مستطيلات أبنية تحيطها شوارع متعامدة ، وبحيث يمنع إقامة أية بنايتين متجاورتين بل يجب ان تفصل بينهما حدائق خاصة . وكانت الأبنية قبل الإحتلال اليهودي تمتد حتى شرق شارع حيفا — بيروت وحتى ملعب كرة القدم الخاص بالجيش الإنكليزي شمالاً ، ولكن البيوت حالياً تصل شرقاً حتى تل نابوليون ، وشمالاً بحيث تخطت مركز التجارب الزراعية والحيوانية (الدبوية) وأراضي قرية المنشية ووصلت حتى حدود قرية السميرية . وجميع الأبنية اليهودية الجديدة لها طابع موحد ، فهي من أربعة طوابق ، وكل طابق من عدة شقق .

ويلاحظ ان جميع المحلات التجارية الآن خارج الأسوار ملك لليهود اما داخلها فبعضها لليهود وبعضها للعرب وتغلق بكاملها يوم السبت وبعد ظهر كل أربعاء ، ويلاحظ ان الأعداء يزيلون الأبنية القديمة باستمرار مستهدفين تغيير معالم المدينة ولا يسمحون لأي مالك بإجراء أي تغيير في المظهر الخارجي بحجة المحافظة على شكله الأثري السياحي ... وقد أدخل اليهود الى عكا وغيرها من المدن جهاز التسخين الشمسي الذي يوضع على سقف كل بناء ويمده بالمياه الساخنة خلال ساعتين من ظهور الشمس فقط .

وقد حول الأعداء طريق حيفا — بيروت فأصبح يمر غرب تل نابليون مباشرة وأقاموا بين الطريق والتل ملعباً جديداً لكرة القدم مستغلين الإنحدار الطبيعي للتل كمدرج .

وشاركت عكا في ثورات الوطن على القوات الإنكليزية والمستعمرات اليهودية وخاصة خلال ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦ — ١٩٣٩ ثم الثورة ضد التقسيم سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ وقد تمكنت من صد الهجمات اليهودية المتتابعة عليها انتظاراً لوصول الجيوش العربية وتسلمها البلدان المحررة في ١٥ أيار ولكن ذلك لم يحصل والجيوش لم تصل ، فسقطت المدينة في ١٧ أيار ١٩٤٨ .

وكانت المدينة وقراها تشترك معاً في العمليات الموجهة لسلطات الانتداب وقوات الصهاينة وقدمت في سبيل التحرير الكثير من الشهداء الأبرار نذكر منهم على سبيل المثال احمد حسين المرق ، ومحي الدين البغدادي ، واحمد سعيد شتات ، وسعيد العاصي ، وصالح الدوخي وجدعون وفايز عويد (مسيحيين) وتوفيق احمد منصور ومحمد الاسود وغيرهم .

وقد وصفت عكا بأنها المدينة « القائمة فوق الياقوت الأزرق للبحر الأبيض المتوسط وانها مدينة المآذن العالية والقباب البيضاء» .

وأهم معالم عكا الدينية (الاسلامية والمسيحية) :

جامع الجزار : بني سنة ١٧٨١ م . تحيط به الحدائق والغرف التي تعلوها القباب والتي كانت تؤلف المدرسة الأحمدية الدينية سابقاً . وتشغلها الآن السلطات الوقفية والدينية الاسلامية بعد اغلاق المدرسة . وما زال هذا الجامع يحتفظ بجماله وزخارفه التي تحمل الطابع الاسلامي ... ويوجد في حديقة الجامع ضريح كبير لبانيه احمد باشا الجزار .

جامع الرمل : في السوق الشرقية .

الجامع المعلق : قرب ساحة الكركون ويمتاز بعلوه عن سطح الأرض وبحديقته الغناء .

جامع ابن سنان : ويسمى أيضاً جامع الجرينة ، وهو ملاصق لميناء عكا القديم ومحاط بحديقة جميلة لا تجد حالياً من يهتم بالمحافظة عليها .

جامع المجادلة : وقد بني في أواخر سنوات الإنتداب البريطاني ويستخدم قسم منه حالياً كمطبخ ومطعم يقدم وجبات مجانية للفقراء .

جامع اللبابيدي : وهو الجامع الوحيد خارج الاسوار . وقد بني أيضاً قبيل الإحتلال اليهودي ولا يجد حالياً أية عناية ، وخاصة أن البيوت المحيطة به يسكنها الطارئون اليهود .

وفي عكا مجموعة من الكنائس المسيحية هي :

كنيسة سانت اندروز الكاثوليكية : المبنية في منطقة الفاخورة جنوب عكا على أنقاض كنيسة صليبية .

كنيسة سانت جونز الكاثوليكية : التي بناها الآباء الفرنسيسكان سنة ١٧٣٧ قرب منارة عكا في منطقة الفاخورة أيضاً .

كنيسة سانت جورج : هي كنيسة اورثوذوكسية يونانية . وتتبع لها قاعة سان جون التي يعتقد انها كانت قاعة طعام قاعة للفرسان الصليبيين وهو مجاورة لحمام احمد باشا الجزار وقد دلت الحفريات الأخيرة على وجود نفق تحت الأرض يصل هذا المركز ببناء مدرسة البنات الذي كان مركزاً للبريد في أوائل الإحتلال البريطاني .

كنيسة سان فرنسيس : كنيسة لاتينية ، مجاورة لخان الافرنج .

كنيسة مار جرجس : وهي أهم الكنائس وأكبرها ومكانها قريب من ساحة عبود وكانت تجري فيها الاحتفالات الدينية المسيحية بانتظام .

وبالأضافة الى هذه الجوامع والكنائس يوجد كنيس يهودي قديم مهجور كان مغلقاً طيلة أيام الإنتداب ، وما زال مهملاً حتى الآن وهو في موقع قريب من ساحة الكراكون .

وحول مقامات الأولياء ومدافن القادة قالت النشرة :

وفي عكا عدد من مقامات الأولياء ومدافن القادة التاريخيين الذين حاربوا الفرنج مثل (الشيخ غانم) الذي دفن بجوار السور الجنوبي الغربي ؛ وبني له مقام جميل استخدم خلال حرب ١٩٤٨ كمدفن للشهداء الابرار نذكر منهم صالح الدوخي . وهناك مقام (عز الدين) على الشاطيء الغربي خارج عكا القديمة ، ويعتقد ان عز الدين هو من قادة البطل صلاح الدين الأيوبي ومقامه مهمل حالياً وتحيط به أبنية معسكر مؤقت للمهاجرين اليهود الجدد . ويوجد أيضاً مقام (ابو عتبة) الذي يعتقد أيضاً انه احد قادة الحروب الصليبية ويقع مقامه خارج المدينة ، كما يوجد مقام (الشيخ يانس) مقابل المدخل الشمالي لجامع احمد باشا الجزار ، وقد أزيلت الحديقة المحيطة به وانشيء مكانها موقف للسيارات .

وفي عكا يوجد ضريح (النبي صالح) وهو محاط بمقبرة سميت باسمه ، تقع خارج سور المدينة الشرقي ، وتعتبر حالياً المقبرة الرئيسية للبلدة . وفي عكا أيضاً مبنى الطريقة الشاذلية الذي يضم رفات مؤسس الطريقة الشاذلية علي نور الدين اليشرطي ، وقصر ضخم يعرف بسرايا عبد الله باشا .

يلاحظ ان اليهود يسيرون وفق خطة خبيثة مدروسة للقضاء على الأديان غير اليهودية واهمال أماكنها الدينية . فهم لا يخصصون أية مبالغ لصيانة هذه الأماكن ، ويهملون رجال الدين الأكفاء الذين يصلحون لوظائف الامامة والآذان وغيرها . ومن المؤسف أن معظم الجوامع لا تجد حالياً من يؤم المصلين فيها ، وخاصة في صلاة الجمعة ، ومن المؤسف أكثر ان نسجل

أن عدد المصلين يوم الجمعة في جامع الجزار مثلاً لا يزيد عن بضعة صفوف ، في حين كان المصلون قبل الإحتلال اليهودي يملأون قاعة الجامع الكبيرة وساحاته الخارجية الفسيحة وليس من المستبعد أن يأتي يوم قريب – لا سمح الله – تغلق فيه بيوت الله تدريجياً ، وهذا يتوجب المزيد من العناية والإهتمام من قبل المنظمات الدينية عامة ، والاسلامية منها خاصة .

ومما قالته النشرة عن أسوار عكا : « تعتبر أسوار عكا وقلعتها وتل نابوليون من أهم الآثار التي يهتم بها السياح . ولعل الكثيرين من أبناء عكا لا يعرفون أسوار مدينتهم ، وانما كانوا يكتفون بالإعجاب بأقسامها الغربية والجنوبية الشاهقة الصامدة أمام الأمواج والمزودة بطلاقات للمدفعية لصد أية هجمات بحرية ، أو يكتفون بالدخول الى قلب السور الشرقي على ضوء المشاعل ، لمشاهدة المقابر المظلمة القائمة داخله أو باللعب بكرة القدم على ظهر السورين الشرقي والشمالي العريضين .

ان هذه الأسوار التاريخية ، كانت درعاً للمقاتلين الصامدين المدافعين عن عكا أمام مختلف الحملات العدوانية التي وجهت اليها وهي مزودة بمرابض خاصة للمدفعية وطلاقات خاصة للمشاة وبقاعات خاصة للاطعام ، ومستودعات خاصة للتموين بالذخائر والمؤن .

وتشتمل الاسوار على أبراج هامة في مختلف جهاتها وهي :

برج الكومندار : أي البرج القائد وهو أهم حصن أثري ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية وكان صموده يقرر مصير المدينة في معظم المعارك .

برج المدورة : ويسمى أيضاً برج الكراجين وهو قلعة تركية يقع عند الزاوية الشمالية الغربية للاسوار .

برج السلطان : وقد تحصن فيه عدد من المجاهدين خلال حرب ١٩٤٨ وكبدوا العدو المهاجم من محطة سكة الحديد خسائر فادحة أكثر من مرة .

وكانت الأسوار مغلقة دائرياً ، ولها بوابة واحدة من حديد مصفح في الناحية الشرقية ، بالاضافة الى مدخل الميناء القديم والرصيف المنخفض في منطقة الفاخورة . وقد فتح الانكليز ممرين جديدين في الاسوار خلال الانتداب وذلك في وسط السور الشمالي وفي زاويته الغربية .

وعن قلعة عكا قالت النشرة : كانت قلعة عكا تسيطر على السهل الشمالي سيطرة تامة ، وهي ذات شكل مخيف ، وقد استخدمت أثناء الإنتداب البريطاني كسجن ، ضم الكثيرين من أبطال الجهاد الفلسطيني ، وكانت أحكام الاعدام تنفذ فيها كل يوم ثلاثاء وقد اعتبرها الفلسطينيون كسجن الباستيل الافرنسي وقد اعدم فيها اول ثلاثة شهداء فلسطين سنة ١٩٢٩ وهم الزير وجمجوم وحجازي .

. وفي أواخر الانتداب البريطاني ضمت جدران سجن القلعة عدداً من الارهابيين اليهود، مما اضطر الهاغانا الى مهاجمة السجن نهاراً، بالتواطؤ مع السلطات البريطانية لاخلاء سبيل السجناء .

أما تل نابوليون فهو تل اصطناعي أقامه جنود نابوليون شرق عكا لينصبوا عليها المدافع ويقصفوا منه المدينة ، ويقال إن نابوليون وقف عليه واشرف على قصف المنطقة بكاملها فاشلاً محسوراً .

ومما جاء في النشرة ايضاً :

صادر اليهود حديقة البلدة القديمة واقاموا مكانها المدرسة الحربية البحرية وقد انشأوا حديقة عامة جديدة عند مفرق حيفا ــ صفد ــ بيروت في بيارتي الاسود والبرادعي وجعلوا فيها نصباً للجندي اليهودي المجهول تذكيراً بخسائر اليهود الفادحة في هذا الموقع سنة ١٩٤٨ م .

وانشأ اليهود في عكا محطة خاصة لمراقبة الاشعاعات النووية وهي احدى المحطات التي تغطي فلسطين المحتلة بكاملها ويحظر دخولها على العرب .

وكان في عكا قبل الاحتلال اليهودي مصانع للزجاج والفخار والمرايا والخزف والنسيج والدهانات كما كان فيها عدة مناشر كهربائية للأعشاب ومصنع للمياه الغازية (سبينس) ما زال يعمل حتى الآن وعشرات دكاكين النحاسين العرب الشهيرة .

اما مطاحين المدينة ومصنعا الثلج ومعمل الكبريت فقد وقفت عن العمل بعد الاحتلال بسبب المضاربة اليهودية . وقد انشأ الاعداء في عكا منطقة صناعية شرقي المدينة واقاموا فيها مدينة الصلب ومصنع لانتاج انابيب الفولاذ كما انشأوا مصنعاً للمعلبات (الفواكه والخضار) ومصنعاً لتعليب السردين ومصنعاً للبورسلين قرب مصب نهر النعامين .

وعن احتفالات عكا الدينية قالت النشرة :

اشتهرت المدينة بالاحتفالات الدينية التي كانت تقام بها وخاصة احتفالات عيد المولد النبوي الشريف واحتفال توديع حجاج بيت الله الحرام تجتمع في المدينة وفود القرى المجاورة وتقام الدبكات وترفع الزينات والاعلام وتوزيع المرطبات وترش العطور على المحتفلين . وكانت الإحتفالات الدينية تتحول الى مهرجانات وطنية يساهم فيها الادباء والشعراء والزجالون منددين بالانتداب البريطاني والصهيونية العالمية ، وهازجين للثورة والثوار وللقادة الوطنيين والشهداء الأبرار .

وكانت المدينة ترتدي طابعاً خاصاً في اعياد الفطر والأضحى وكانت صلاة العيد في جامع الجزار وسائر جوامع المدينة بالغة الروعة ... وكان المسلمون والمسيحيون يشتركون معاً في إحياء الاعياد الاسلامية والاعياد المسيحية .

كان النشاط الاجتماعي والثقافي في عكا على جانب كبير من التنظيم

فقد كان في المدينة عدة نوادٍ رياضية وكشفية وكان فيها نادٍ للمثقفين حيث تلقى المحاضرات دورياً وتعقد المهرجانات الادبية سنوياً شعراً ونثراً .

ومن الناحية الاجتماعية كانت هناك « جماعة الاحسان » التي تتكفل بالمرضى والعاجزين والغرباء .

وكان في عكا فرق رياضية خاصة عديدة تهتم بكرة القدم وتقيم المباريات الدورية فيما بينها ، كما كانت تقام في عكا مهرجانات رياضية سنوية لمدارس الجليل حيث تجري المباريات المتنوعة وتوزع الكؤوس والجوائز على الفائزين ، في احتفال منظم كبير تحضره الوفود من مختلف المدن والقرى [1] .

٢ – ونثبت فيما يلي بعض ما ذكره الدكتور انيس صايغ عن عكا في كتابه « بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ – ١٩٦٧ » ، ص ٢١٢ – ٢١٣ . قال : (يوجد في عكا المدرسة البحرية « في مبنى محطة سكة الحديد القديمة » ومرفأ قديم مهمل ، ومستشفى نفساني في مبنى السجن المركزي سابقاً ، ومزرعة الماشية الحكومية حيث تجري العناية بالحيوانات ، « على بعد ٢ كم شمال المدينة » ومتحف بلدي « مكان ما كان يعرف بحمام الباشا » ومحطة للأبحاث « منذ عهد الإنتداب » . ومن معالمها الأثرية والسياحية مسجد احمد الجزار والقلعة « من القرن ١٨ » ، وبوابة قديمة وخان الفرنج وخان العمدان ، ومنزل بهاء الله وقبره « وهما مزاران للبهائيين » و٥ كنائس .

وعكا مركز صناعي مهم فيها « مدينة الصلب » . وتقوم في جنوب عكا « شركة أنابيب الشرق الأوسط » لانتاج أنابيب الفولاذ . وفيها مصنع

---

(١) كانت تقام مثل هذه المباريات بين طلاب المدارس في مختلف أقضية والوية البلاد في نهاية كل عام مدرسي — المؤلف —

« فرو تاروم » للصناعات الكهربائية الكيماوية « ثالث مصنع من نوعه في اسرائيل ، مهم جداً» . وفيها مصانع للزجاج والفخار والمرايا والخزف والنسيج والدهان . وفيها مصنع كبير للمعلبات « الفواكه والخضار » وفيها العشرات من دكاكين النحاسين العرب الصغيرة الشهيرة ..

أقام الإسرائيليون في عكا محطة لمراقبة الاشعاعات النووية .



قرى قضاء عكا

استولى الاعداء على هذا القضاء ، بعد دخول الجيوش العربية فلسطين لتحريرها ، وهو يضم قرى يملك بعضها من الأراضي أكثر مما يملكه اليهود فيه ، ومنها ما يزيد سكانها أو يتساوى مع عدد اليهود في القضاء .

قرى قضاء عكا التي
يقل ارتفاعها عن ٣٠٠ متر

لبنان
البحر الأبيض المتوسط
رأس الناقورة
حانيتا
البصة
الزيب
الكابري
النهر
الغابسية
أم الفرج
الشيخ داود
الشيخ دنون
المزرعة
السميرية
عمقا
كويكات
أبو سنان
كفرياسيف
جولس
المنشية
عكا
المكر
الجديدة
البروة
مجد الكروم
نحف
كفر عنان
الدامون
شعب
الرويس
كابول
دمعار
تمرة
سخنين
عرابة
دير حنا
٣٠٠ متر

البَصّة

« بَصّ الماء » بمعنى رشح . والبَصّة تحريف « البِصّة » العربية الكنعانية ، بمعنى « المستنقع » .

وقرية « البصة» هذه من « بلاد عاملة » اللبنانية ؛ ولما استولى عليها البريطانيون في الحرب العالمية الأولى ألحقوها بفلسطين. تقع بالقرب من الحدود اللبنانية ـ الفلسطينية، مرتفعة ٧٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ١٣٢ دونماً . وتقابل قرية « لَبّونة» ، من أعمال صور ، في الجانب اللبناني . ويمر بجنوبها « وادي كركرة » المعروف أيضاً بـ « البير » .

ذكر البصة « عماد الدين الكاتب الأصبهاني» [1] المتوفى سنة ٥٩٧ هـ : ١٢٠١م في ص ٢٩٦ من مؤلفه « الفتح القسي في الفتح القدسي » بـ « عين بَصّة » .

وفي القرن الثامن عشر جرت على« البصة »منازعات بين مشايخ جبل عامل وظاهر العمر .

* * *

لقرية البصة أراض مساحتها ٢٩,٥٣٥ دونماً منها ٩٦ للطرق والوديان و٤١٧٨ دونماً افترشها اليهود .

---

(١) هو محمد بن محمد صفي الدين القرشي ابو عبد الله . مؤرخ ، عالم بالادب ، من أكابر الكتاب تعلم وتفقه في بغداد ثم التحق بخدمة « نور الدين زنكي » ومن بعده لحق بصلاح الدين الأيوبي . كان يساعد « القاضي الفاضل » في اعماله الرسمية .

غرس الزيتون في ٣٥٠٠ دونم فهي بذلك رابعة قرى القضاء غرساً له [١] وغرس البرتقال في ٥٩٢ دونماً والموز [٢] في ٢٢ . وجميعها من مزروعات العرب .

وتحيط بأراضي قرية البصة أراضي «لبنان والبحر وعرب العرامشة وعرب القليطات وعرب السمّنيّة ومعليا والكابري وقلعة « ايلون — Eilon) واختها (حانيتا — Hanita » .

كان في البصة في أواخر العهد العثماني ، إبان الحرب العالمية الأولى ، ١٧٢٠ نفراً [٣] .

ضمت قريتنا هذه في عام ١٩٢٢ م ١٣٨٤ شخصاً ، وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم الى ١٩٤٨ — بما فيهم موظفو رأس الناقورة — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٥٠٨	٣٦٠	٨٦٨
المسيحيون	٥٣٨	٥٣٨	١٠٧٦
البهائيون	١	٣	٤
المجموع	١٠٤٧	٩٠١	١٩٤٨

ولهم جميعاً ٤٧٩ بيتاً .

يضاف الى هؤلاء السكان « عرب البصة » المستقرون في جنوب القرية ، وعددهم ، حسب احصاء العام المذكور ، ١٦٧ شخصاً — ٨٧ ذ. و٨٠ ث — مسلمون ولهم ٩٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغ عدد سكان البصة :

---

(١) احصاءات ١٩٤٢ - ١٩٤٣ .
(٢) احصاءات ١ / ٤ / ١٩٤٥ .
(٣) ولاية بيروت ، القسم الجنوبي ، ص ٢٧٤ .

٢٩٥٠ نسمة منهم ١٣٦٠ مسلماً و١٥٩٠ مسيحياً . وهي بذلك ثانية قرى قضاء عكا في عدد سكانها . ومن الطريف أن نعيد القول : ان عدد سكان البصة ، وجميعهم عرب ، تعادل مع عدد سكان اليهود في قضاء عكا في ١ - ٤ - ١٩٤٥ م :

تأسست في البصة مدرسة في عام ١٣٠١ هـ ، أيام الحكم العثماني [١] ، استمرت في عملها في العهد البريطاني الكرية وكان أعلى صف فيها عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ المدرسي السادس الإبتدائي .

وأحدث في البصة قبيل نهاية العهد المذكور مجلس محلي بلغت ميزانيته (بالجنيهات الفلسطينية) كما يأتي :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٤٢	٢٣٢	٢٣٠
١٩٤٣	٣٨٩	٣٩٢
١٩٤٤	١٤٠٧	٧٨٣

* * *

وكثيراً ما كان المجاهدون من سكان البصة والزيب وما جاورهما، يهاجمون دوريات الإنكليز واليهود، ويفجرون الألغام تحت سياراتهم المارة بناحيتهم ؛ تسفر عن انزال خسائر فادحة في هؤلاء الأعداء .

والبصة موقع أثري يحتوي على « قرية معظمها مبني بمواد قديمة، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، صهاريج ، قبور منقورة في الصخر » [٢] .

وعثرت دائرة الآثار الفلسطينية عام ١٩٣٢ في البصة على مدفن مسيحي

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣١٩ هـ : ص ٥٠ - ٥٧ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٩ .

احتوى مجموعة من النقود والزجاج تعود بتاريخها الى أواخر القرن الرابع الميلادي .

تقع المواقع الآتية في جوار قرية البصة :

(١) خربة باط الجبل : بها « جدران منقورة في الصخر ومبنية، معاصر خمر ، مدافن ، صهاريج ، حوض منقور في الصخر »[١] .

(٢) مينة المشيرفة : بلفظ تصغير « المشرفة » . تقع على البحر ، في ظاهر رأس الناقورة الجنوبي . وتعرف أيضاً باسم « خربة المشيرفه » و« خربة الطبايق » كانت عامرة في العصور الوسطى. تحتوي على « أساسات جدران ، مغارة ، صهاريج »[٢] .

وتقع البقاع الآتية في شرق البصة وهي من الغرب الى الشرق :

(٣) خربة المعصوب : كانت في العهد العثماني قرية عامرة من أعمال صور[٣] . تحتوي على « أساسات دور ، معاصر زيت ، مداقن ، صهاريج »[٤] .

(٤) خربة عين البيضا : ترتفع ٢٢٥ متراً .

(٥) خربة عين حور : في ظاهر عين البيضا الشمالي الشرقي . ترتفع ٣٢٥ متراً عن سطح البحر بها « أكوام حجارة »[٥] . وفي العهد العثماني ، كانت هذه القرية عامرة من أعمال صور[٦] . وجذر « حور » بمعنى البياض . وعليه فمعناها ، كجارتها ، عين البيضا .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٢٢ .

(٢) نفس المصدر ص١٥٦٥ و ١٥٨٩ .

(٣) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ﻫ ، ص ١٥٥ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨٩ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٧٤ .

(٦) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ، ص ١٥٥ .

(٦) **خربة بنا** : في الجنوب من عين حور . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر بها « أسس ، بئر ، صهاريج ، صخور منحوتة ، قبور »[١].

(٧) **خربة إدْميث** : تقع شرقي عين حور. ترتفع ٤٧٥ متراً عن سطح البحر تحتوي على « أساسات ، صهاريج منقورة في الصخر »[٢] . أقام الأعداء عليها قلعتهم « آداميث — Adamith » عام ١٩٥٨ على أراضي عرب العرامشة .

و« دميت » قرية من أعمال الشوف في لبنان على بعد ٤٤ كيلومتراً من بيروت . قال الاستاذ فريحة : « Damita الشبه والنظير والمماثل ، من جذر Dema أشبه وماثل ومنها الدمية في العربية . ونعتقد ان المقصود الصنم والوثن » .

(٨) **النواقير** : على الحدود بين فاسطين ولبنان . ترتفع ٤٢٥ م عن سطح البحر .

(٩) **خربة جيرْدِية** : وبعضهم يلفظها « جِرْدين » : بجيم مكسورة وراء ساكنة ودال مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ونون . في شمال النواقير . تضم « أسس ، صهاريج منقورة في الصخر »[٣] ، كانت في العهد العثماني قرية من أعمال صور[٤] .

وفي مصادر الأعداء ان هذه الخربة ضمت عام ١٩٦١ م ٥٠٠ عربي من العرامشة .

يقابل « جردية » في الجانب اللبناني موقع « الظهيرة ». وسكانها من عرب القليطات .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٢٦ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥١٥ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٣٤ .
(٤) سالنامة ولايت بيروت المتقدم ذكرها ، ص ١٥٥ .

والجردية : لعلها من الجُرْدَة، بالضم . ومعناها ارض مستوية متجردة . ويقال مكان جَرْد وجَرِد وأجْرد وجَرِدَة لا نبات به .

(١٠) **خربة الصوَّانة** : تقع في الشرق من « خربة سمح » أو قلعة « إيلون » الآتي ذكرها . وهي غير الخربة التي تحمل نفس الاسم في منطقة قرية إقرت .

(١١) **وفي جنوب « البصة » « تقع كنيسات العمري » أو « خربة بير كفر نبيد »** . ترتفع ٢٥ متراً عن سطح البحر ، تحتوي على « أساسات ممتدة ، غرفة معقودة ، معاصر زيتون ، صهاريج، بئر ، قطع معمارية ، أرض مرصوفة بالفسيفساء » [١] كانت تقوم عليها قرية « كفر نبيت » في العصور الوسطى .

وللشرق من « كنيسات العمري » تقع الخرب الآتية . من الغرب الى الشرق :

(١٢) **خربة الغُرَيِّب** : ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات مبنية بحجارة مدقوقة ، معاصر زيت ، مغارة ، صهاريج، عتبات أبواب عليا » [٢] .

(١٣) **تل الزَّيْدِيّة** : يرتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر . في ظاهر خربة الغريب الجنوبي الشرقي . بها « أكوام حجارة خشنة النحت ، صهاريج قوائم معصرة » [٣] وفي الجنوب من هذا التل يقع « تل الزعتر » المرتفع ١٧٧ متراً عن سطح البحر .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٩ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٧٥ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٤٩٩ .

(١٤) خربة الجوزازيّة : في جنوب خربة الصوانة . تحتوي على «جدران ممتدة متهدمة ، بقايا معاصر ، صهاريج » [١] .

(١٥) خربة سمّح : تقع في الشرق من قرية البصة . تحتوي على « بناء حديث على أساسات قديمة ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج » [٢] . أقيمت عليها في ٢٤ – ١١ – ١٩٣٨ قلعة « ايلون – Eilon » اليهودية ، كانت « خربة سمح » في العهد العثماني قرية من أعمال صور [٣] .

(١٦) خربة كركرة : تقع في الشمال الشرقي من « خربة سمح » . بها « جدران ، وأساسات ، معاصر ، مدافن ، صهاريج ، أعمدة ، ناووس» [٤] وقد مر ذكر هذه الخربة في بحث سابق .

(١٧) خربة جعيلة : ترتفع ٢٦٩ متراً عن سطح البحر . تقع في جنوب خربة كركرة بها « أكوام حجارة صغيرة ، صهاريج» [٥] . والجعيلة أي الجُعْل جمعها جعائل . والجُعْل الأجر على الشيء .

(١٨) رأس الناقورة : ويحتوي على « أنقاض بناء مربع في أركانه أبراج ، صهريج ، نحت في الصخور » [٦] .

* * *

دمّر الأعداء « قرية البصة » وأجلوا سكانها . وفي الشهر الرابع من عام ١٩٤٩ م أقاموا مكانها مستعمرتهم « بتست – Betset » أو « Bezet » . كان بها في عام ١٩٦١ م ٢٦٣ يهودياً .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٣٦ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٧ .
(٣) سالنامة ولايت بيروت المتقدم ذكرها ، ص ١٥٥ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨١ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٣٤ .
(٦) نفس المصدر ، ص ١٦٠٢ .

الزّيب

بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره باء. تقع هذه القرية على الساحل عند مصب وادي القرن ، على بعد ١٤ للشمال عن عكا و ٣٢ كم عن حيفا ونحو ٤ كم من رأس الناقورة ، البصة أقرب قرية لها .مساحتها ٦٣ دونماً.

و « الزيب » تحريف « أكْزيب »– بمعنى كاذب وخادع — المدينة الكنعانية العربية التي أقيمت على بقعتها القرية الحالية . لم يتمكن اليهود في غاراتهم على بلادنا ، فلسطين ، في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، من إخراج سكانها الكنعانيين . وفي عام ٧٠١ ق. م. استولى عليها « سنَحاريب الآشوري » .

وفي العهد الروماني عرفت باسم « أكديبا — Ecdippa » . ذكرها صاحب معجم البلدان المتوفى عام ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م ، ٣ : ١٦٢ ، بقوله : « قرية كبيرة على ساحل بحر الروم ... وينسب اليها القاضي أبو علي الحسن بن الهيثم بن علي التميمي الزيبي ، سمع الحسن بن الفرج الغزي بغزة » . ولما كان هذا الغزي من فقهاء القرن الثاني للهجرة [١] فالقاضي الزيبي هذا يكون أيضاً من علماء القرن المذكور .

وفي عام ٤٥٠ هـ توفي في قرية الزيب ، عبد الله بن علي بن عياض ابو محمد الصوري . قال صاحب النجوم الزاهرة ، ٤ : ٦٣ : « كان يلقب بعين الدولة ، كان جليلاً نبيلاً ، ولي القضاء بصور وسمع الكثير ، وخرّج له أبو بكر الخطيب « فوائد » في أربعة أجزاء وقرأها عليه بصور ، وهو الذي أخذ الخطيب مصنفاته وادّعاها لنفسه . ومات فجأة في الزيب . وكان صَدُوقاً ثقة » .

ودعا الفرنجة قرية الزيب — في العصور المتوسطة — Casal Imbert أو Casal Lambertie وكانت حصناً صغيراً .

* * *

(١) راجع ص ٤٩ من ج ١ ٢ من هذا الكتاب .

بلغت مساحة أراضي قرية الزيب في عام ١٩٤٥ م ١٢٦٠٧ دونمات ، منها ١٦٩ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى « البصة والكابري والمستعمرات اليهودية والبحر » . غرس البرتقال في ٢٩٥٠ دونماً والموز في ٢٢ [١] دونماً كما غرس الزيتون في ٢٠٠٠ دونم [٢] .

ويلتمس أهل الزيب رزقهم بصيد الأسماك أيضاً . وهاك قائمة بما اصطادوه في مختلف السنين بالأطنان المترية مع اثمانه بالجنيهات الفلسطينية :

السنة	الكمية المصطادة	الثمن
١٩٢٧ – ١٩٢٨	٢٠	١٣٩٦
١٩٢٨ – ١٩٢٩	١٤	٩١٥
١٩٢٩ – ١٩٣٠	١٩	١١٤٦
١٩٣٣ – ١٩٣٤	٣١	١٥٩٠
١٩٣٤ – ١٩٣٥	٣٣	١١٢٤
١٩٣٥ – ١٩٣٦	٣٢	١١٠٥
١٩٣٦ – ١٩٣٧	١١	٤٣٧
١٩٣٧ – ١٩٣٨	٧	٣٦٤
١٩٣٨ – ١٩٣٩	٧	٣٢٧
١٩٣٩ – ١٩٤٩	١١	٦١٦
١٩٤٠ – ١٩٤١	١٣	٨١٧
١٩٤١ – ١٩٤٢	١٤	١٢٤٢
١٩٤٢ – ١٩٤٣	١٥	٣٠٣٠

(١) احصاءات ١٩٤٥ .
(٢) احصاءات ١٩٤٢ – ١٩٤٣ .

١٩٤٣ – ١٩٤٤	١١	٣٤٢٠
١٩٤٤ – ١٩٤٥	٩	٢٣٦٠

بلغ عدد سكان الزيب في عام ١٩٢٢ م ٨٠٤ نسمات ، وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم الى ١٠٥٩ – ٥٨٧ ذ. و ٤٧٢ ث – مسلمون ولهم ٢٥١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كان عددهم ١٩١٠ من المسلمين ، وذلك بما فيهم سكان المَنَوات .

أسس العثمانيون في الزيب مدرسة عام ١٣٠١ هـ [١] وفي العهد البريطاني البغيض كان أعلى صف فيها عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي السادس الإبتدائي .

و « الزيب » موقع أثري يحتوي على « تل أنقاض ، آثار أساسات ، وأرضيات ، صهريج ، مدافن منقورة في الصخر على الشاطيء الى الجنوب الشرقي (الرأس) » [٢] .

دمر الأعداء هذه القرية العريقة وأجلوا سكانها وأقاموا في عام ١٩٤٩ ، على جزء منها قلعتهم « جيشر هزيف – Gesher Haziv » . كان بها في عام ١٩٦٥ م ٢٧٧ يهودياً . وعلى الجزء الآخر بنوا قلعة أخرى سموها « تساهال – Tsehal » .

* * *

تقع في شرق الزيب وعلى جانبي وادي القرن المواقع الآتية :

(١) خربة الشقف .

(٢) خربة حُمْصين : تحتوي على « بقايا حجارة ، عمود مبني

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣١٩ هـ ، ص ٥٠٦ – ٥٠٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٠٧ .

وقاعدة عمود ، صخور منحوتة ، أساسات ، معاصر زيتون مكسرة ، الى الغرب مدافن منقورة في الصخر »[1] .

(٣) خربة العمود : تحتوي على « أساسات ، أسس حجارة معصرة »[2] ظن بعضهم ان بلدة « عَمْعاد » العربية الكنعانية ، بمعنى منزل ، كانت تقوم على هذه الخربة .

(٤) خربة ٱلْمَنَوَات : في شرقي الزيب . ذكرها معجم البلدان « مَنَوات : بالفتح ثم السكون وآخره تاء مثلثة » : بليدة بسواحل الشام قرب عكا .

وفي سنة ٣٦٩ هـ توفي في « منوات » أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد ابن عطاء ابو عبد الله الروذباري ... كان شيخ الشام في وقته ، وكان ممن جمع بين علم الشريعة والحقيقة» وحمل من منوات الى صور فدفن بها[3].

وفي حروب الإفرنج ، في العصور الوسطى ، كانت المنوات بلدة صغيرة حصينة حملت اسم Le Mameth .

كان في المنوات في عام ١٩٢٢ م ١٦ نفراً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٦٦ ـ ٤٧ ذ. و ١٩ ث. ـ مسلمون ولهم ١١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ضم سكانها الى سكان قرية الزيب . ترتفع « المنوات » ٧٥ متراً عن سطح البحر ، وتحتوي على « مبان دارسة (البوبرية) ، صهاريج ، أكوام حجارة»[4] . دمرت المنوات وتشتت سكانها .

(٥) بير الخزنة : يحتوي على « أنقاض بناء صغير على أرض مرتفعة ، أكوام من الحجارة ، أساسات ، صهريجين منقوران في الصخر»[5] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٤٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٧٢ .

(٣) النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٥ وتاريخ ابن عساكر ١ / ٣٩٥ .[والروذباري : (روذبار) بلد عند طوس بفارس .

(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩١ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٤٩٤ .

(١٠) خربة الشومرية : بها « آثار جدران ، عتبات عليا ، صهاريج »[١] ولعل الشومرية تحريف (شمر) الآرامية بمعنى المراقب والناطور .

(١١) منية الزيب : على الساحل في جنوب القرية .

الكابري

لعل اسمها تحريف « كابرايا » السريانية بمعنى الكبير والغني . ذكرها المقريزي المتوفى عام ٨٤٥ هـ : ١٤٤١ م باسم « الكابِرَة » ، وان الملك الأشرف أوقفها في عام ٦٩٠ هـ : ١٢٩١ م لأحد المؤسسات الخيرية في القاهرة [٢] .

وعرفها الإفرنج باسم « Cabra » .

* * *

وقرية الكابري تقع على مسيرة ١٣ كم للشمال الشرقي من عكا ، ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . اشتهرت بخصب أراضيها وعذوبة وغزارة مياهها التي سحبت الى عكا في القرن الثامن عشر في عهد أحمد باشا الجزار .

* * *

ضمت الإحصاءات الرسمية الأخيرة لحكومة فلسطين عام ١٩٤٥ م مساحة أراضي الكابري مع أراضي قرية ترشيحا وقالت إنها بلغت ٤٧٤٢٨ دونماً ، منها ٣٠ للطرق والوديان و ٩٠ دونماً لليهود .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ١٥٦٢ .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ، ص ٧٦٩ والملك الأشرف ثامن ملوك دولة المماليك البحرية وقد مر ذكره .

(٦) خربة عَبْدَة : ترتفع ١٤٦ متراً عن سطح البحر . يرجح ان بلدة «عبدون» العربية الكنعانية كانت تقوم على موقع هذه الخربة . عرفت عند الإفرنج « Rasabde » . تحتوي الخربة على « جدران متهدمة ، صهاريج ، بقايا معصرة » [١] ؛ ويذكر اسمها بسميتها في قضاء بئر السبع .

وفي عام ١٩٥٢ م أقام الأعداء على موقع « خربة عَبْدَة » العكية قلعتهم « عبرون — Avron' » ضمت في عام ١٩٦١ م ٢٦٠ يهودياً .

(٧) خربة السويجرة : ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « جدران من الحجارة المنحوتة وآثار برج . قطع عمود. آثار أرض مرصوفة بالفسيفساء . صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر مغر » [٢] .

وسَجَرَ النهر بمعنى ملاءه . وفي التنزيل البحار سُجِّرَت بمعنى ملئت وفاضت .

(٨) خربة طيبيريا : ترتفع ٢٠٠ متر على سطح البحر ، الراجح انها قرية (طبرينة) التي ذكرها المقريزي [٣] بأنها من ساحل صور ، وان الملك الأشرف أوقفها على بعض منشئآته في القاهرة . ذكرها الإفرنج Tabaria تحتوي الخربة على « أكوام حجارة، صهاريج ، بقايا أبنية» [٤].

واسم « طيبيريا » أرامي بمعنى القسم العالي والقمة .

(٩) خربة بيت عيرا : في الجنوب الشرقي من « خربة طيبيريا » . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، ولعل « عيرا » من « عير » العبرية (وربما في الفينيقية) معناها مدينة .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٦٨ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٥٨ .

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ، ص ٧٦٩ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٦٦ وفيها ذكرت باسم خربة طبريا .

في أراضي الكابري ٦٩٤ دونماً غرست بالحمضيات [١] و ٥٤٠ دونماً غرست بالزيتون [٢] و ٤٤ دونماً زرعت بالموز [٣] .

كان في الكابري عام ١٩٢٢ م ٥٥٣ نسمة . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٧٢٨ مسلماً — ٣٧١ ذ. و ٣٥٧ ث. — لهم ١٧٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ١٥٢٠ مسلماً .

كان في قرية الكابري في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ م مدرسة ابتدائية للبنين أعلى صفوفها الرابع الإبتدائي والكابري موقع أثري يحتوي على « أساسات أبنية ، قطع من الفسيفساء ، مدافن منقورة في الصخر ، مواد قديمة في القرية » [٤] .

تقع خربة « تل واقية » في شرق الكابري مرتفعة ٢٢١ متراً عن سطح البحر ، محتوية على « بقايا بناء مربع حجارته خشنة النحت ، صهاريج منقورة في الصخر » [٥] .

* * *

وفي عام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ أقام الأعداء مستعمرتهم « كَبْري — Kabri » مكان القرية العربية الكابري بعد أن أجلوا سكانها عنها ، كان في المستعمرة ٤٦٣ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

أمُّ الفَرَج

تقع أم الفرج على وادي المفشوخ وعلى بعد نحو خمسة كيلومترات من مصبه في البحر . وهي باتجاه الجنوب الغربي من « الكابري » . ترتفع ٢٥

---

(١) و (٣) احصاءات عام ١٩٤٥ .

(٢) احصاءات عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٧ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٩٥ .

متراً عن سطح البحر ومساحتها ١٥ دونماً . « النهر » أقرب قرية لها .

ان قرية « الفـَرَح » التي ذكرها « صاحب السلوك لمعرفة دول الملوك » ص ٧٦٩ : بأن الملك الأشرف أوقفها ، مع بعض القرى المجاورة ، على المدرسة الأشرفية في مصر هي من غلطات النساخ ، وصحيحها « أم الفرج» ذكرها الفرنجة باسم Le Fierge .

* * *

لقرية أم الفرج أراض مساحتها ٨٢٥ دونماً . منها أربعة دونمات للطرق بالوديان ، ولا يملك اليهود فيها أي شيء . غُرست الحمضيات في ٧٤٥ دونماً .

كان في أم الفرج في عام ١٩٢٢ م ٣٢٢ نسمة وفي « ألحُمَيْمَة »[1] ــ مزرعة صغيرة تقع في نحو منتصف المسافة بين أم الفرج ومستعمرة نهاريا ــ ٥٥ فرداً . وفي عام ١٩٣١ بلغ عدد ساكني ام الفرج والحميمة ٤١٥ شخصاً ــ ٢٢٧ ذ. و١٨٨ ث. ــ من المسلمين ، بينهم مسيحيان . وللجميع ٩٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عدد السكان الى ٨٠٠ مسلم .

لم يؤسس في أم الفرج أية مدرسة في العهد البريطاني الأسود .

« حاول اليهود إغراء أهل قرية ام الفرج بالنزول عن أراضيهم والرحيل عن قريتهم الى مكان آخر . فرفض الأهالي وعددهم ٢٥ عائلة وتمسكوا بأراضيهم . فقطع اليهود عنهم الماء ثم منعوا اتصالهم بالخارج. ولما رأى اليهود أن العرب لا يستسلمون داهمت القرية قوى عسكرية يهودية فطردت السكان ودمرت بيوتهم ونهبت أموالهم وأحرقت مزروعاتهم .

وقد روت هذا الحادث جريدة « دورها يوم » اليهودية في عددها الصادر

---

(١) مر ذكرها . و« ظهرات الحميمة » موقع أثري يحتوي على « أساسات ، آثار أرضيات مرصوفة بالفيسفساء ، شقف فخار على سطح الأرض ، بركة ، صهاريج ، قبور ، معاصر » الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٥ .

في الأول من ايلول عام ١٩٥٣ م [١] .

« وفي أيلول ١٩٥٣ طرد سكان أم الفرج (قرب نهاريا) من قريتهم ، التي نسفت بعد ذلك حالاً » [٢] .

أقام الأعداء على بقعة أم الفرج قلعتهم « Ben'Ammi » نسبة الى احد قوادهم . كان بها في عام ١٩٦١م ٣٢١ يهودياً .

* * *

ينسب الى أم الفرج الشهيد « حسن أحمد الحاج علي ١٩٤٠ – ١٩٦٧ م » تلقى تعليمه الإبتدائي في مدرسة مخيم الرشيدية في صور ثم التحق بالعمل الفدائي الفلسطيني . استشهد في احدى حروبه مع الأعداء في ٢٨ شباط من عام ١٩٦٧ ودفن في مقبرة الشهداء في دمشق .

النهر – التل

قريتان صغيرتان بجانب بعضهما . يمر بالأولى وادي المفشوخ وبالثانية (التل) مجرى قناة الماء الآتية من الكابري الى عكا . وأقرب الضياع اليهما من جهةالغرب « أم الفرج » ومن جهة الشمال قرية الكابري . وتبعدان عن كل منهما نحو كيلومترين .

أرى أن « تل الميشوح » الذي ذكره صاحب السلوك ، ص ٧٦٩ . بأنه من قرى عكا وان الملك الأشرف أوقفه عام ٦٦٠ هـ على بعض المنشآت في القاهرة هو « التل » القرية التي نحن بصددها. وصحيح الإسم « تـل المفشوخ » نسبة الى الوادي الذي يحمل نفس الإسم .

---

(١) علي محمد علي : في داخل اسرائيل ، ص ١٠٥ القاهرة .

(٢) جريس صبري : العرب في اسرائيل ٢ / ١٢٢ ، بيروت ١٩٦٧ .

مساحة أراضي قرية النهر ٥٢٧١ دونماً ، منها ١٨ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء . تحيط بأراضي هذه القرية أراضي قرى « أم الفرج ، والكابري ، والغابسية والقلاع اليهودية » . غرست الحمضيات في ٢٠٦٦ دونماً ، والزيتون في ٣١٠ دونمات .

كان في النهر والتل عام ١٩٢٢ م ٤٢٢ نسمة . ولم نر ذكراً لـ (التل) في احصاءات عام ١٩٣١ م ، ونرجح ان سكانها ضمت الى اختها وجارتها (النهر) : التي جمعت في تلك السنة ٥٢٢ نسمة — ٢٧٧ ذ. و٢٤٥ ث. — من المسلمين بينهم مسيحي واحد ، لهم ١٢٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ٦١٠ من المسلمين .

وموقع النهر (التل) ويقال له «تل القهوة » موقع أثري . يرتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر ويحتوي على « تل أنقاض تحت القرية ، عليه آثار بقايا قديمة »[1] . ومما هو جدير بالتنويه ان الكتاب السنوي لولاية بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٧٠ ، يذكر هذه البقعة بأنها تضم قريتي « قهوة » و « تل » .

و « ظهران التل » تحتوي على « أنقاض ممتدة يحيط بها جدار حجارته كبيرة وغير مدقوقة »[2] .

لم يؤسس في « النهر — التل » أية مدرسة .

وأخيراً دمر الأعداء « النهر » وتشتت أهلها .

قرى : الغابسية والشيخ داود والشيخ دنون

ثلاث قرى صغيرة بجانب بعضها البعض . تقع بين واديي المفشوخ والمجنونة . ولا يزيد ارتفاع كل منهما عن ٧٥ متراً . ومساحة الجميع ٥٨ دونماً . « النهر » أقرب قرية لها .

تملك هذه القرى ١١,٧٨٦ دونماً . منها ١٥ للطرق والوديان ولا يملك

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٧ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٦١٤ .

اليهود فيها أي شبر . يحيط بهذا الأراضي ، أراضي قرى « خربة جدّين وعمْقا وكويكات والنهر وام الفرج والمزرعة وأبو سنان والمستعمرات اليهودية » . غرس الزيتون في ٥٨٥ دونماً .

أقام العثمانيون في عام ١٣٠٤ هـ مدرسة في الغابسية ، ولم يؤسس البريطانيون الغادرون أية مدرسة لهذه القرى الثلاث .

والتعداد الآتي يبين عدد سكان كل من هذه القرى لفترات ثلاث :

اسم القرية	عام ١٩٢٢	عام ١٩٣١	عام ١٩٤٥
الغابسية	٤٢٧	٤٧٠ (٢٢٤ذ و٢٤٦ ت) .لهم ١٢٥ بيتاً	٦٩٠
الشيخ داود	١٩٣	١٥٥ (٨٢ ذ و٧٣ ث.) لهم ٣٩ بيتاً .	٥٥٠
الشيخ دنون	١٠٦	٢٢٢ (١٠٤ ذ. و١١٨ ث.) ولهم ٤٢ بيتاً	
المجموع	٧٢٦	٨٤٧ لهم ٢٠٦ بيوت	١٢٤٠

وجميعهم مسلمون .

والغابسية : أو « الغُبْسَة » و « الغَبَس » بمعنى اون الرماد وهو بياض فيه كدرة . وغبس الليل بمعنى أظلم . وقريتنا هذه موقع أثري يحتوي على « نحت في الصخور ، نواويس » [1] .

دمّر الأعداء « الغابسية » و « الشيخ داود » المتجاورتين وأجلوا سكانهما بالقوة واقاموا قلعتهم « نتيڤ هاشياراه — Netive Hashayara » والتي تحمل أيضاً اسم « دوفي — Dove » على موقعهما وذلك في عام ١٩٥٠ م . كان في القلعة عام ١٩٦١ م ٣٥٥ يهودياً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢١ .

« وفي ٢٤ — ١ — ١٩٥٠ وصلت إلى قرية الغابسية وحدة من رجال الجيش ، أعلنت لسكان القرية أن عليهم أن يتركوا بيوتهم حتى تاريخ ٢٦ — ١—١٩٥٠ ، الساعة الثالثة بعد الظهر والا فسيطردون الى ما وراء الحدود . وحين رأى السكان أنه لامفر تركوا قريتهم الى قرية دنون »[1] .

وفي عام ١٩٦١ م بلغ عدد سكان « الشيخ دنون » ، الواقعة في الجنوب من الغابسية والشيخ داود ٦٢٠ عربياً .

ولعل « دنون» تحريف « ديهين » بمعنى الحكام والقضاة .

المَزْرَعة

تقع على « وادي المجنونة » على مسيرة ٨ كم من عكا . كما تبعد نحو ٣ كيلو مترات باتجاه الجنوب الغربي من قرية ام الفرج . والمزرعة قرية صغيرة مساحتها ١٤ دونماً .

ذكرها الفرنجة ، في العصور الوسطى بـ « Le Mezera » ، بنوا فيها قلعة حصينة ما زالت بقاياها ماثلة للآن .

لقرية المزرعة أراض مساحتها ٧٤٠٧ دونمات ، منها ١٧٤ للطرق والوديان ، افترش اليهود منها مساحة كبيرة ٤٠٠١ دونمات ، غرس العرب الزيتون في ٦٨٠ دونماً ، والحمضيات في ٥٢٨ . واما اليهود فقد زرعوا الحمضيات في ١٩٧ دونماً .

كان في المزرعة في عام ١٩٢٢ م ٢١٨ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م كانوا ٣٢٠ يوزعون كما يلي :

---

(١) جريس صبري ، العرب في اسرائيل ١/١٢١ ، بيروت ١٩٦٧ .

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٧٢	١٣٥	٣٠٧
مسيحيون	٣	٢	٥
بهائيون	٤	٤	٨
المجموع	١٧٩	١٤١	٣٢٠

وللجميع ٧٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ٤٣٠ عربياً : ٤١٠ من المسلمين و ١٠ من المسيحيين و ١٠ من البهائيين ، وفي عام ٨ — ١١ — ١٩٤٨ وكان في المزرعة ١٧٨ عربياً ، ارتفع عددهم الى ١٠٦٠ في عام ١٩٦١ م .

بيت القرية بدون مدرسة طيلة أيام الحكم البريطاني الغادر . والمزرعة موقع أثري يحتوي على « بقايا حصن من العصور الوسطى في القرية ، معاصر زيتون ، صهاريج ، مدفن ، جسر يقاطع الوادي الى الشمال »[1] ، وفي « ظهر المزرعة » مدافن منقورة في الصخر ، محاجر ، أساسات [2] .

وفي ظاهر القرية الغربي تقوم مزرعة « عين سارة »اليهودية ويذكرنا اسمها بسميتها الكائنة في بلدة الخليل .

* * *

كانت تقوم على « خربة القبارصة » ، في ظاهر المزرعة الشمالي الغربي ، قرية كابريتا — Kabrita » الرومانية . و « القبارصة » كانت في العهد العثماني قرية عامرة الا اننا لم نعثر على اسم لها في العهد البريطاني الغادر . ويحتمل ان تكون « القبارصة » تحريف « قويروسا » ، تصغير قوبرا السريانية ، بمعنى الحِنّاء .

* * *

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣١ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٦١٤ .

ويذكرنا اسم « المزرعة » بسميتها الواقعة في ناحية بلدة «السويداء» على الطريق بينها وبين « إزرع » حيث دارت ، أيام الثورة السورية ، معركة عظيمة في ٢ و٣ آب من عام ١٩٢٥ م . فقد تمكن أهل جبل العرب ، الدروز ، من الإنتصار انتصاراً ساحقاً على الفرنسيين أصحاب الحكم على سوريا . وقد قتل في المعركة هذه مئات الضباط من الفرنسيين ولم ينج منهم غير الجنرال ميشو ، قائد الحملة الا بشق الأنفس ، حيث لجأ الى دبابة جريحاً ، فرّت به على الفور الى ازرع ومنها الى دمشق فبيروت، وقد كان هذه الموقعة نتيجة خطيرة حيث حولت ثورة جبل العرب الى ثورة سورية عامة بقيادة سلطان باشا الأطرش قائد معركة المزرعة . ويؤكد العارفون انه لو واصل المنتصرون مطاردة أعدائهم لبلغوا دمشق .

وأقيم في المزرعة نصب تذكاري حيث دارت رحى المعركة ، ونصب تذكاري آخر في « السويداء» تخليداً لذكرى شهداء المعركة توجت قاعدته بعبارة « تحية لشهداء الثورة السورية عام ١٩٢٥ » .

عَمْقا

بفتح أوله وسكون ثانيه وقاف وألف . تبعد عن عكا نحو ٨ أميال باتجاه الشمال الشرقي ، مساحتها ٣٦ دونماً . كويكات أقرب قرية لها .

لعل « عَمْقا » تحريف كلمة (عمِق) العبرية (وربما في الفينيقية) بمعنى الوادي . وفي أيام الرومان كانت تقوم على بقعة هذه القرية « Kefar 'Amca » من أعمال عكا . ذكرها الفرنجة باسم Amca .

تبلغ مساحة أراضي عمقا ٦٠٦٨ دونماً ، منها ٨ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١٨٨٤ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى ابو سنان وخربة جِدّين والغابسية وكويكات .

كان في عمقا عام ١٩٤٤م٧٢٤ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٨٩٥ — ٤٦٠ ذ. و٤٣٥ ث. — من المسلمين ولهم ٢١٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ١٢٤٠ مسلماً .

تأسست مدرسة عمقا أيام الحكم العثماني عام ١٣٠٥ هـ [١] . وفي العهد البريطاني الاسود كان أعلى صف بها في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

وعمقا موقع أثري يحتوي على « قرية قائمة على موقع قديم، استعملت في مبانيها قطع معمارية قديمة ، صهاريج ، قبور » [٢] .

دمر الأعداء عمقا وأخرج سكانها منها وفي الشهر العاشر من عام ١٩٤٩م أقام الأعداء على بقعة هذه القرية العربية قلعتهم 'Amqa . ضمت عام ١٩٦١م ٥٥٣ يهودياً .

تقع المواقع الآتية في جوار عمقا :

(١) خربة الحنبلية : في شمال القرية الشرقي . ترتفع ٢٥٠ متراً عن سطح البحر . بها « آثار أسس ، أكوام أنقاض حجارة جيدة النحت ، معاصر خمر ، صهريج » [٣] .

(٢) خربة المونة : في ظاهر عمقا الشرقي. ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات ، صهاريج منقورة في الصخر، معاصر ، مدافن ، نحت في الصخور » [٤] .

(٣) خربة بير إكليل : في الشرق من خربة المونة . تحتوي على « أنقاض ممتدة ، حجارة مدقوقة ، أساسات معاصر خمر وزيتون، صهاريج ، أعمدة مكسرة ، مدافن » [٥] .

---

(١) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ ، ص ٥٠٦ — ٥٠٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٨ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٤٠ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٩٢ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٢٩ .

بلاد عكا الشمالية
حدود دولية :
حدود الاقضية :
حدود القرى :
لبنان
رأس الناقورة
البصة
حانيتا
عرب العرامشة والقليطات
تربيخا
إقرت
المنصورة
فسوطة
دير القاسي
عرب السمنية
الزيب
الكابري
معليا
ترشيحا
عرب السويطات
سحماتا
النهر
الغابسية
شيخ داود
شيخ دنون
المزرعة
نهاريا
جدين
يانوح
جث
عمقا
كويكات
السميرية
أبو سنان
كفر ياسيف
يركا
جولس
مجد الكروم
دير الأسد
نحف
كسرى
كفر سميع
البقيعة
سجور
الرامة
عين الأسد
بيت جن
فراضية
كفر عنان
قضاء طبرية
قضاء صفد
البحر الأبيض المتوسط
عكا

كُوَيْكات

قرية صغيرة ، ١٦ دونماً ، على بعد ١٥ كم من عكا وعلى نحو ميلين من عمقا باتجاه الجنوب الغربي . ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر.ذكرها الإفرنج في العصور الوسطى باسم « Coket » .

تملك « كويكات » ٤٧٢٣ دونماً ، منها ٦٥ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٥٠٠ دونم . وتحيط بأراضي هذه القرية أراضي « عمقا وابوسنان والغابسية » .

كان في قرية كويكات عام ١٩٢٢ م ٦٠٤ نسمات وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٧٨٩ ــ ٤٠٨ ذ. و ٣٨١ ث.ــ مسلمون ولهم ١٦٣ بيتاً . وفي عام ١٩٥٤ ارتفع عددهم الى ١٠٥٠ مسلماً .

أنشأ العثمانيون مدرسة في كويكات عام ١٣٠٤ هـ . وفي عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ المدرسي ، في العهد المشؤوم كان أعلى صف فيها هو الرابع الإبتدائي .

وتحتوي كويكات على « مدافن منقورة في الصخر ، بئر ، بنـــاء معقود »[1] .

وفي الشهر الأول من عام ١٩٤٩ أقام اليهود ، ومعظمهم من الإنكليز ، على أراضي قرية الكويكات التي دمروها وشتتوا أبناءها مستعمرتهم « Beit Ha'emeq ــ بيت هاعمق » ، كان بها في عام ٣١ ــ ١٢ ــ ١٩٤٩م ٩٣ يهودياً بلغوا ١٥٤ في عام ١٩٦١ .

يقع الموقع التاريخي « تل ميماس » في نحو منتصف المسافة بين قريتي « ابو سنان » و « كويكات » . يرتفع التل ٥٠ متراً عن سطح البحر ويحتوي

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٩ .

على « تل أنقاض ، صهاريج ، معصرة خمر ،مدافن ، خزان مبني بالقرب من البئر »[1] . كانت تقوم على هذا التل بلدة (بيت العامق) ، بمعنى بيت الوادي الكنعانية .

وحول كلمة ميماس قال الدكتور انيس فريحة : « قد يكون اسم علم غير سامي Mimas كلمة اغريقية دخلت السريانية ومعناها المهرّج والنديم والعابث (؟) ونقترح بكل تحفظ May Massa ماء التجربة وهو الماء (بركة ، نهر ، ساقية ، بحيرة) الذي كانوا يطلبون الى المشتبه به ان يخوضه فإذا خاضه وسلم كان بريئاً . والا ظهرت جريمته »[2] .

وفي لبنان قرية « دير ميماس» في جنوبي لبنان على بعد ١٢ كم من مرجعيون . تضم هذه القرية وكفر كِلا المجاورة لها اكثر من ٥٥٠٠ نسمة .

السُّمَيْرِيّة

ويلفظونها إسْميريّة . والسميرية من السمير بمعنى المسامر . والسميرية أيضاً ضرب من السفن.وقريتنا هذه تقع على بعد خمسة كيلومترات للشمال من عكا وتجاورها قرية المزرعةمن الشمال (على نحو ميل) دعاها الافرنج « Somelaria » .

لقرية السميرية أراض مساحتها ٨٥٤٢ دونماً منها ٢٤٩ الطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الموز في ٢٩ دونماً والحمضيات في ٦٠٣ دونمات . والزيتون في ٢٠٠ دونم . وتحيط بأراضي السميرية أراضي « ابو سنان والمنشية والبحر والقلاع اليهودية » .

كان في قرية السميرية عام ١٩٢٢ م ٣٠٧ نفوس ، وفي عام ١٩٣١ م

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٥ .
(٢) أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، ص ١٤٧ .

بلغوا ٣٩٢ – ٢٠٦ ذ. و ١٨٦ ث.– مسلمون بينهم مسيحي واحد ويهودي واحد . والجميع ٩٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ٧٦٠ مسلماً ينتشرون ٢٨ دونماً ، مساحة القرية .

لم تؤسس في السميرية مدرسة أيام العهد البريطاني الغادر .

دمر الأعداء هذه القرية وقتلوا معظم سكانها وفعلوا نفس الشيء في « المأمون ، والبروة » وغيرها .

و« تل السميرية» يحتوي على « تل أنقاض ، أنقاض من الحجارة المنحوتة ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، مدافن ، أعمدةوتيجان أعمدة [1] و « أبو عتبة » موقع أثري آخر يضم « مزار اسلامي ، شقف فخار » [2]

أبو سنان

لم نهتد لمعرفة الشخص الذي نسبت اليه هذه القرية . تقع في الشمال الشرقي من عكا وتجاورها « كفر ياسيف » ، على مسيرة كيلومتر في جنوبها الغربي . مساحتها ٦٩ دونماً. وتقوم على ارتفاع ٧٥ متراً عن سطح البحر . ذكرها الفرنجة باسم « Busenen » .

مساحة أراضي قرية « أبو سنان» ١٣٠٤٣ دونما منها ١٧٢ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ١٩٨٦ دونماً . ويحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى « عمقا وخربة جدين وكويكات والنابية والسميرية والمنشية وكفر ياسيف ويركا والمستعمرات اليهودية » .

كان في « أبو سنان » عام ١٩٢٢ م ٥١٨ نفراً وفي عام ١٩٣١ ٦٠٥ لهم

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٠ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٨٤ .

١١٧ بيتاً ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٥	٥	٢٠
مسيحيون	١٤٣	١٣١	٢٧٤
دروز	١٧٣	١٣٨	٣١١
المجموع	٣٣١	٢٧٤	٦٠٥

وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد السكان الى ٨٢٠ نفراً بينهم ٣٠ مسلماً و ٣٨٠ مسيحياً والباقي من الدروز .

وفي ٨ ـ ١١ ـ ١٩٤٨ ذكرت مصادر الأعداء انه كان في « ابو سنان » ١٧٨٢ نسمة معظمهم من الدروز ، وفي ٣١ ـ ١٢ ـ ١٩٤٩ انخفض العدد الى ١٤٤٨ شخصاً .

كان في هذه القرية في العهد الكريه مدرسة للبنين أعلى صفوفها عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ الرابع الإبتدائي .

و « ابو سنان » موقع أثري به « صهاريج ، معاصر ، قبور وقطع في الصخر ، حجر طاحونة من الغرانيت »[١] .

وتقع « خربة الديدبة » في ظاهر القرية الجنوبي ، ترتفع ١٥٩ متراً عن سطح البحر . وبها « أساسات جدران . حجارة مدقوقة ، قطع حجارة منقوشة ، مدافن وصهاريج منقورة في الصخر ، قطع من الفسيفساء »[٢] .

كفر ياسيف

الجزء الأول : كفر بمعنى قرية . أما الجزء الثاني فقد يكون مؤلفاً من

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٨٣ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٤٦ .

كلمتين : « يا » التي تكون أحياناً مقطوعة من «ياهو» أو « يَهْوَه » الأله السامي العبري القديم ؛ و « سيف » التي قد تكون تحريف ﻟ (سين) ، التمر ، وهو أيضاً إله سامي قديم .

ذكرها الفرنجة في العصور الوسطى باسم « Capher Sin» و « Cafresi »

وقرية كفر ياسيف من أمهات قرى القضاء تقع على بعد ١١ كم للشمال الشرقي من عكا ، ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر مساحتها ٧٥ دونماً . ابو سنان أقرب قرية لها .

وقد وصف كفر ياسيف مؤلفا جغرافية فلسطين المطبوع سنة ١٩٢٣ بما يأتي : (كفر ياسيف قرية راقية جداً اقتصادياً واجتماعياً ، تعنى بزراعة الزيتون وفيها ١٢ معصرة متقنة . ويكثر عدد المتعلمين فيها ويكاد النشء الحديث ان يكون كله في المدارس . واذا حكمنا عليها بنسبة عدد سكانها البالغ نحو الف ألفيناها في مقدمة المدن أو القرى الفلسطينية من حيث الإهتمام بتهذيب أبنائها في المدارس العالية في الخارج)[1] .

* * *

مساحة أراضي كفر ياسيف ٦٧٦٣ دونماً منها ٢٦ للطرق والوديان و ٨ لليهود . غرس الزيتون في ٣١٤٠ دونماً ، وهي بذلك خامسة قرى القضاء غرساً له . وتحيط بأراضيها أراضي قرى « أبو سنان ، يِرْكا، جولس ، جديدة ، المكر ، المنشية .

كان في كفر ياسيف في عام ١٩٢٢ م ٨٧٠ نسمة . وفي عام ١٩٣١ ١٠٥٧ — ٥١٧ ذ. و ٥٤٠ ث. — لهم ٢٢٧ بيتاً ، يوزعون كما يلي :

---

(١) ص ١٧٠ .

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٤٩	١٢١	٢٧٠
مسيحيون	٣٥٦	٤٠٦	٧٦٢
دروز	١٢	١٣	٢٥
المجموع	٥١٧	٥٤٠	١٠٥٧

في عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ١٤٠٠ شخص : ٣٥٠ مسلماً و ١٠١٠ مسيحياً و ٤٠ درزياً .

في إحصاءات الأعداء ان كفر ياسيف ضمت في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ : ١٨٠١ نسمات ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ : ١٧٤٠ شخصاً . وفي عام عام ١٩٦٥ ارتفع العدد الى ٣٤٠٠ نفر .

كان في كفر ياسيف عام ١٣١٨ — ١٣١٩ المدرسي (الهجري) مدرسة للإنكليز ، ضمت ٨٠ طالباً و ٧٠ طالبة [١] .

وكان في كفر ياسيف في عام ١٩٤٢ —١٩٤٣ المدرسي مدرستان : واحدة للبنين وهي : ابتدائية كاملة والثانية للبنات أعلى صفوفها الخامس الإبتدائي ؛ وفي القرية مجلس محلي هاك ميزانيته لبعض السنين (بالجنيهات الفلسطينية)

السنة	الواردات	النفقات
١٩٤٠	٣٣٧	١٩٠
١٩٤١	٤٤٥	٤٥٥
١٩٤٢	٦٩٤	٦٠١
١٩٤٣	١٦٨٣	١٣٩٥
١٩٤٤	١٥٠١٥	١٥٩٨

و « كفر ياسيف » موقع أثري يحتوي على « أرضيات مرصوفة

(١) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ ، ص ٤٣١ .

بالفسيفساء ، أساسات ، صهاريج ومدافن منقورة في الصخر ، قطع معمارية ومزخرفة ، حجارة ، معصرة »[1] .

وتقع بقعة « الخضر » في جنوب القرية .

المَنْشِيّة[2]

تقع في ظاهر عكا الشمالي الشرقي ، قرية صغيرة مساحتها ٢٠٧ دونماً . ولها أراض تضم ١٤٨٨٦ دونماً ، منها ٣٠٩ للطرق والوديان و ١٨٩٥ دونماً تسربت لليهود . زرع العرب ٢٥٣ دونماً بالبرتقال ودونمان بالزيتون وتحيط بأراضي المنشية أراضي قرى المكر والدامون وكفر ياسيف وابو سنان والسميرية والبحر وعكا وأراضي قرى حيفا .

كان في المنشية في عام ١٩٢٢ م ٣٧١ نسمة وفي عام ١٩٣١ ٤٦٠ — ٢٣٣ ذ. و ٢٢٧ ث. — مسلمون ، ولهم ١٣٢ بيتاً.وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عدد قاطنيها ٨١٠ من المسلمين . تشتت هؤلاء السكان بعد تدمير قريتهم .

لا مدرسة في المنشية .

يقع « تل الفخار » — دُعي بذلك لكثرة ما حواه من شقف الفخار — في الجنوب من المنشية وعلى بعد نحو كيلومترين للشرق من مدينة عكا . ويحتمل ان تكون عكا اليونانية — الرومانية « Ptolemais » كانت تمتد الى هذا التل . ولموقعه الإستراتيجي كان المحور التي تقوم عليه الحركات العسكرية ضد عكا أيام حروب الفرنج في العصور الوسطى ، ويوم حصار نابوليون لها عام ١٧٩٩ م . ومنذ ذلك الوقت عرف أيضاً باسم « تل نابليون

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٣ .

(٢) وصحيحها بضم الميم وسكون النون وكسر الشين والياء مشددة .

ويحتوي « تل الفخار » على « تل أنقاض . مدافن قديمة »[1] .

المكر

بفتح الميم وسكون الكاف وراء : قرية صغيرة تقع في نحو منتصف المسافة بين قريتي المنشية وكفر ياسيف ، الجديدة أقرب قرية لها . مساحتها ٢٦ دونماً ، وترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر . والمكر كلمة يونانية بمعنى المستطيلة .

مساحة أراضي المكر ٨٧٩١ دونماً منها ٣٤ للطرق والوديان و ٩٦ دونماً تسربت لليهود . غرس الزيتون في ٣٠٥ دونمات والبرتقال في ٩٦ . ويحيط بأراضي المكر أراضي قرى « الجديدة والدامون وكفر ياسيف والمنشية » .

بلغ عدد سكان المكر في عام ١٩٢٢ م ٢٨١ شخصاً، وفي عام ١٩٣١م ٣٣١ ــ ١٦٥ ذ. و ١٦٦ ث. ــ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٢٦	١٣١	٢٥٧
مسيحيون	٣٩	٣٥	٧٤
المجموع	١٦٥	١٦٦	٣٣١

ولهم ٧٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٤٩٠ عربياً : ٣٩٠ مسلماً و ١٠٠ مسيحي .

كان في المكر أيام الحكم البريطاني الاسود مدرسة ابتدائية للبنين ، أعلى صفوفها عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ المدرسي الثالث الإبتدائي .

وينسب الى المكر المجاهد البطل « خالد الحاج ابو عيشة » استشهد في

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٣ .

احدى معاركه مع العدو في ٣ تشرين الثاني من عام ١٩٦٤ م وعمره ٢٥ سنة .

والقرية موقع أثري يحتوي على « أساسات ، مغر ، مدافن منقورة في الصخر ، حجارة منحوتة »[١] .

* * *

تقع المكر في القسم المنتهب من الوطن الغالي . كان بها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ٥٤٤ عربياً ، وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ ارتفع عددهم الى ١٤٤٤ ثم انخفض الى ١٣٤٠ نفراً في عام ١٩٦١ م .

* * *

وفي جوار المكر البقعتان :

(١) **خربة الطنطور** : ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر . وهي في جنوب القرية . بها « تل صغير وأساسات ، جدران وشقف فخار »[٢] .

(٢) **خربة العياضيّة** : للشرق من عكا على الطريق العام المؤدية الى صفد . تحتوي على « تل أنقاض صغير ، صخور منحوتة ، قبور منقورة في الصخر »[٣] .

وقد ذكرنا ما لهذا التل من حوادث إبان حروب صلاح الدين مع الإفرنج في فصل سابق فارجع اليه .

الجُدَيْدَة

تصغير الجَديدة . تقع للشرق من عكا ، على بعد ٩ كم عنها ، المكر

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٤ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٦٦ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٧٤ .

أقرب قرية لها . مساحتها ٣٩ دونماً . تعلو ٧٥ متراً عن سطح البحر.

مساحة أراضيها ٥٢١٩ دونماً منها أربعة للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ١٧٢٣ دونماً . ويحيط بأراضي الجديدة أراضي « جولس وكفر ياسيف والمكر » .

كان في القرية عام ١٩٢٢ م ٢٠٤ نسمات . وفي عام ١٩٣١ م ٢٤٩ — ١٢٤ ذ. و ١٢٥ث . — ينقسمون الى ما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
مسلمون	٧٣	٧٣	١٤٦
مسيحيون	٥١	٥٢	١٠٣
المجموع	١٢٤	١٢٥	٢٤٩

ولهم ٥٧ بيتاً . وفي عام١٩٤٥مبلغوا ٢٨٠ عربياً : ١٥٠ مسلماً و ١٣٠ مسيحياً .

أقام العثمانيون في الجديدة عام ١٣٠١ ه مدرسة ولكنها لم تستمر في عملها أيام الحكم البريطاني الجائر .

والجديدة موقع أثري : « صهاريج منقورة في الصخر ، مدافن ، معاصر ، مُغُر » [١] . و « خربة الجديدة » تحتوي على « أكوام حجارة ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر ، مغر» [٢] .

تقع قرية الجديدة تحت حكم المغتصبين . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٤٥٣ عربياً وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ بلغوا ٦٨٣ . ارتفع عددهم في عام ١٩٦١ م الى ١١٦٠ نسمة .

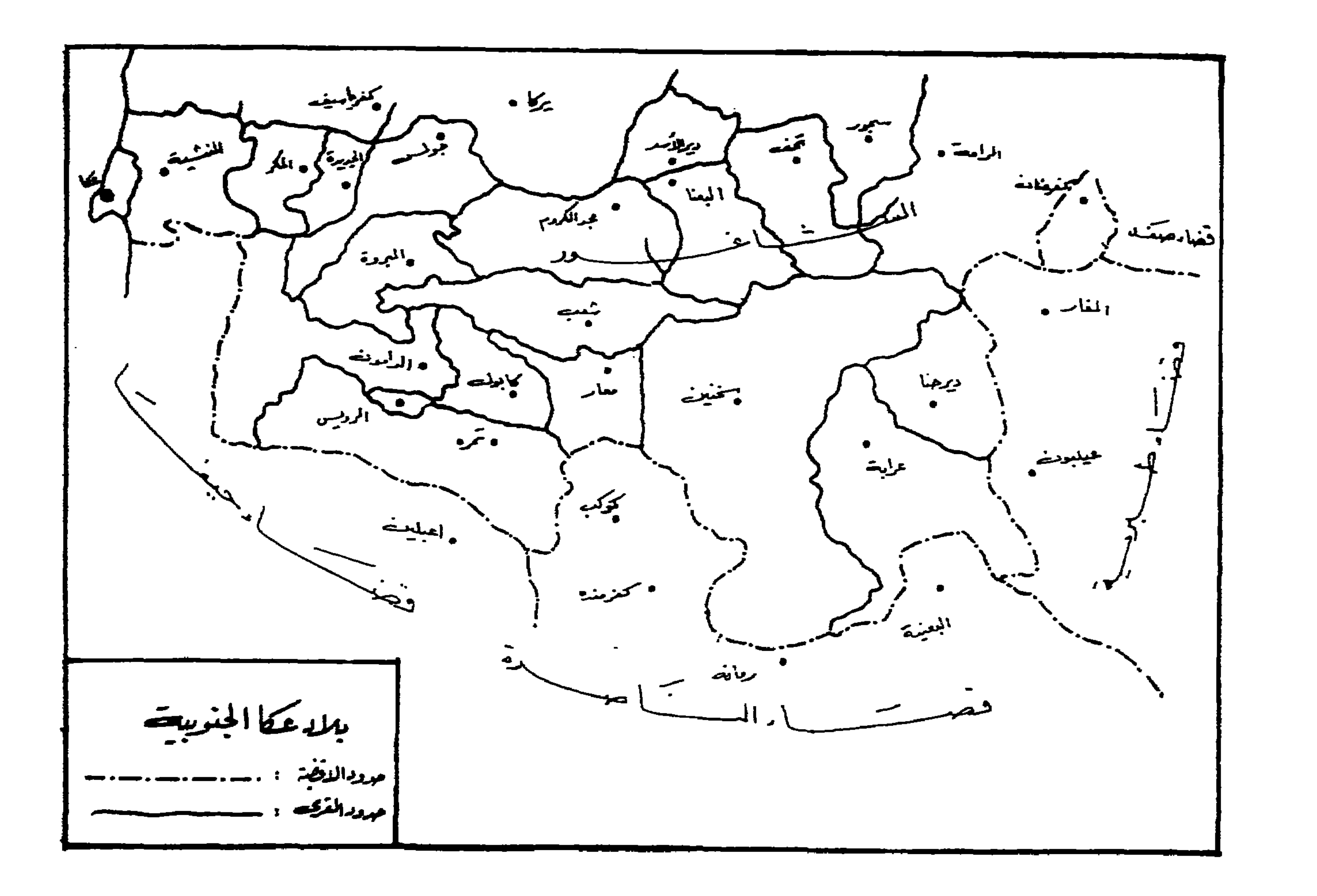
• • •

ويذكرنا اسم الجديدة بسميتها في قضاء جنين .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٣٣ .



بلاد عكا الجنوبية
حدود الناحية :
حدود القرى :
عكا
المنشية
المكر
الجديدة
جولس
كفرياسيف
يركا
دير الأسد
البعنة
مجد الكروم
نحف
سحور
الرامة
كفر عنان
قضاء صفد
المغار
البروة
شعب
الدامون
كابول
معار
سخنين
دير حنا
عرابة
عيلبون
الرويس
تمره
كوكب
اعبلين
كفرمندا
رمانة
البعينة
قضاء الناصرة
قضاء طبرية
قضاء حيفا

جُولِس

تقع في الشمال الشرقي من عكا وعلى مسيرة ١٢ كم عنها . كما تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي « الجديدة » و « يركا » . مساحتها ٦٣ دونماً وتعلو ١٥٠ متراً عن سطح البحر .

مساحة أراضي جولس ١٤٧٠٨ دونمات منها ٣٥ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٨٢٧ دونماً . وتحيط بأراضيها أراضي قرى يركا ومجد الكروم والبروة والجديدة وكفر ياسيف والدّامون .

كان في جولس عام ١٩٢٢ م ٤٤٦ نفراً ، وفي عام ١٩٣١ م ٦١٤ — ٢٩٧ ذ. و ٣١٧ ت . — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٢	—	٢
مسيحيون	١١	١٥	٢٦
دروز	٢٨٤	٣٠٢	٥٨٦
المجموع	٢٩٧	٣١٧	٦١٤

ولهم ١٢٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ٨٢٠ نسمة . منهم ٧٨٠ درزياً و ٤٠ مسيحياً .

وفي عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ المدرسي كان في جولس مدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين والثانية للبنات وأعلى صف في كل منهما الرابع الإبتدائي .

ويذكرنا اسم جولس في سميتها من أعمال غزة .

* * *

تقع قرية جولس تحت سيطرة الأعداء . كان فيها في ٨—١١ — ١٩٤٨ ١٠٧٥ ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ١٠١٩ . وفي عام ١٩٦١ ارتفع العدد الى ١٤٠٠ .

البروة

لعلها تقوم على بقعة قرية « بيري — Biri » الرومانية فإن صح هذا نرجح أن يكون اسمها تحريف « بيرة » السريانية بمعنى (آبار) . وفي مصادر الفرنج ، في العصور الوسطى ، ذكروها باسم « Broet » .

تقع قرية البروة على بعد ٨ كم للشرق من عكا ، ترتفع ٦٠ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٥٩ دونماً ، الجديدة أقرب قرية لها، بلغت مساحة أراضيها ١٣٥٤٢ دونماً منها ٥٧ للطرق والوديان و٥٤٦ دونماً تسربت لليهود . غرس الزيتون في ١٢٠٠ دونم ، وتحيـــط باراضي البروة أراضي قرى « جولس ومجد الكروم وشَعَب والدامون» .

كان في هذه القرية عام ١٩٢٢م ٨٠٧ نسمات ، وفي عام ١٩٣١ م ٩٩٦ — ٥٢٥ ذ. و ٤٧١ أث. — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٤٨١	٤٢٣	٩٠٤
مسيحيون	٤٤	٤٨	٩٢
المجموع	٥٢٥	٤٧١	٩٩٦

ولهم ٢٢٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ١٤٦٠ عربياً : ١٣٣٠ مسلماً و ١٣٠ مسيحياً .

أسس العثمانيون في البروة ، عام ١٣٠١ هـ مدرسة للبنين [١] ، وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان أعلى صف فيها هو الرابع الإبتدائي كما احدث فيها مدرسة للبنات كان أعلى صفوفها في العام المذكور الرابع الإبتدائي .

* * *

تقع بقعة « تل بير الغربي » الأثرية في ظاهر القرية الغربي . يحتوي على

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣١٩ هـ ، ص ٥٠٦ — ٥٠٧ .

« تل أنقاض ، أساسات جدران مقطوعة في الصخر ، بئر في الجهة الجنوبية الغربية ، أعمدة مكسرة »[1] . وربما كانت بلدة « رحوب » الكنعانية تقوم على هذه البقعة[2] .

وأما « تل قبر البدوية » فيقع في الشمال الشرقي من القرية ، يرتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر .

* * *

دمّر اليهود قرية البروة التي احتلوها يوم ٢٤ حزيران ١٩٤٨ م[3] وأجلوا سكانها عنها وأقاموا على أراضيها ، عام ١٩٥٠م قلعتهم « أحيهود » — على بعد ٣١ كم من حيفا — كان بها عام ١٩٦١ م ٢٥٦ يهودياً .

الدّامون

ذكرها الإفرنج ، في العصور الوسطى ، باسم « Damar » ، وهي كلمة كنعانية Damura بمعنى العجيب . وقد تكون « الدامون » مشتقة من « Temarta » بمعنى شجرة النخيل وهو ما نرجحه .

والدامون قرية تقع في الجنوب الشرقي من عكا ، تعلو ٢٥ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ١١١ دونماً . « الرويس » أقرب قرية لها . ولها أراض مساحتها ٢٠٣٥٧ دونماً منها ٦٨٧ لليهود و ٥٥ دونماً للطرق والوديان . غرس الزيتون في ٤٨٤ دونماً . ويحيط بأراضي الدامون أراضي قرى « كابول وتمرة والرويس والبروة والجديدة وشفا عمرو والمنشية وشعب والمستعمرات اليهودية » التي أقيمت في قضاء حيفا .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٧ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ١ / ٤٠١ بيروت ١٩٦٤ .

(٣) للتفصيل حول بطولة أهل البروة ودفاعهم عن قريتهم راجع « شؤون فلسطينية » العدد ٢١ من ص ١٠٤ — ١٠٧ الصادر في أيار ١٩٧٣ .

كان في الدامون عام ١٩٢٢ م ٧٢٧ نفراً ، وفي عام ١٩٣١ م ٩١٧ شخصاً — ٤٥٦ ذ. و ٤٦١ ث . — لهم ١٨٣ بيتاً ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٤٣٣	٤٣٧	٨٧٠
مسيحيون	٢٣	٢٤	٤٧
المجموع	٤٥٦	٤٦١	٩١٧

وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم الى ١٣١٠ من العرب : ٧٠ مسيحياً والباقي من المسلمين .

تأسست مدرسة الدامون في العهد العثماني عام ١٣٠٤ هـ ، وفي عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ المدرسي كان أعلى صف فيها الرابع الإبتدائي .

وفي الدامون توفي العلامة الشيخ عبدالله الدجاني [١] والد الشيخ عبد القادر أبو رياح الدجاني المار ذكره في يافا .

والدامون موقع أثري به « بئر بقايا قديمة الى غربي البلدة » [٢] .

* * *

تقع في جوار الدامون .

(١) **تل كَيْسان** : في الغرب من القرية ، وفي جنوب « تل العياضية » . وفي قاموس المنجد ـ « كَيْسان » اسم للغدر ، يقال : « ركب فلان كيسان اذا غدر» . كانت تقوم على هذا التل بلدة « أكشاف » — بمعنى سحر أو عرّافة — العربية الكنعانية . ذكرت بين أسماء المدن التي فتحها طتميس الثالث المصري في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وقد خيمت على هذا التل وتل العياضية جيوش صلاح الدين في حروبها مع الإفرنج ، كما ذكرنا

---

(١) جامع كرامات الاولياء ٢/٣١٧ . وفيه ان الشيخ عبدالقادر ولد في «بيت دجن» عام ١٢٢٤ هـ وتوفي في يافا عام ١٢٩٤ هـ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٩٧ .

ذلك في فصل سابق . عثر في تل كيسان على آثار تعود بتاريخها الى عهد الهكسوس .

ذكر صاحب معجم البلدان هذا التل بقوله : « موضع في مرج عكا من سواحل الشام » ويحتوي التل على « تل أنقاض ، أساسات جدار ، تحصينات ، بئر »(١) .

(٢) خربة دعوك : تقع بين « تل كيسان» ومجرى « نهر النعامين » . ذكرتها الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٤٤ (خربة دعوك : تحتوي على جدران متهدمة ، صهاريج) ، كانت تقوم في موقعها قلعة صغيرة في حروب الفرنجة حملت اسم (Castiel Doc) .

والدوق قرية في شمال لبنان . قال الاستاذ فريحة : (Dawqa : النظر والتطلع والمراقبة ... من جذر Dâq نظر وتطلع وراقب . وتطلق تجوزاً على الاسقف والرئيس والمقدم والمكان المشرف . نرجح ان هذا المكان تسمى نسبة الى موقعه أي أنه مشرف ومطل (٢) .

ولهذه الخربة ذكر في حروب الفرنج الذين دعوها « Castiel Doc —
ويتلخص ذكرها بأنه لما تتابع الإمداد الى الفرنجة من اوروبا ، وهم يحاصرون عكا قامت اعداد كبيرة منهم (كالرمال كثرة وكالنار جمرة)(٣) في الحادي عشر من شوال ٥٨٦ هـ لمناجزة صلاح الدين خارج البلدة .

عبّأ صلاح الدين ، وهو مريض ، جيشه بين تل الخروبة حتى نهر النعامين والبحر . وفي ١٣ شوال التحم الطرفان واشتد القتال بينهما فكان النصر حليف المسلمين الذين أخذوا يطاردون عدوهم حتىأوصلوه

---

(١) نفس المصدر ص ١٥٠٣ .
(٢) اسماء المدن والقرى اللبنانية ص ١٣٧ .
(٣) ابن الأثير ، الكامل ١٢ / ٥٣ .

قبالة جسر دَعُوق . وفي هذه المعركة جُرح « إياز الطويل » جراحات متعددة وهو مستمر على القتال وكان (مقداماً هماماً وأسداً ضرغاماً) [1] ؛ وجُرح أيضاً (سيف الدين يازكوج) [2] (وهو من فرسان الاسلام وشجعانه) [3] . وفي صباح ١٤ شوال قطع المسلمون الجسر واستمروا في ملاحقة العدو الذي أخذ يعود الى خنادقه أمام عكا بعد ان تكبد خسائر جسيمة [4] .

* * *

و « الدَّمُّون » موضع في الجولان بالشام [5] .

الرويْس

قرية صغيرة ١٥ دونماً ، تقع في جنوب الدامون ، لها أرض مساحتها ١١٦٣ دونماً ، منها ٤ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ٤٠ دونماً . وتحيط بأراضي الرويس أراضي قريتي تمرة والدامون . ذكرها الفرنجة باسم « Careblier » .

كان في الرويس عام ١٩٢٢ م ١٥٤ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ٢١٧

---

(١) الأصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، ص ٤٤٤ .

(٢) سيف الدين يازكوج أو يازكج الأسدي أحد أمراء السلطان صلاح الدين ولاه أمر قلعة حلب سنة ٥٧٩ هـ وتدبير أمر ولده الظاهر بها .

(٣) ابن شداد ، سير صلاح الدين ، ص ١٤٩ .

(٤) مصادر هذا الموضوع : الكامل ١٢ / ٥٣ – ٥٤ وابن شداد سيرة صلاح الدين ، ص ١٤٧ – ١٥٠ والفتح القسي ، ص ٤٤٢ – ٤٤٤ .

(٥) معجم ما استعجم ٢ / ٤٠٦ و ٢ / ٥٥٧ .

ـ ١٠٩ ذ. و ١٠٨ ث. ـ ولهم ٤٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ٣٣٠ مسلماً .

لم يؤسس في الرويس مدرسة في العهد البريطاني البغيض .

ويذكرنا اسم هذه القرية بسميتها ، (الرويس) ، أقصى قرية في شمال شبه جزيرة قطر .

تقع « خربة الطيرة » في الجنوب الغربي من الرويس بها « جدران مهدمة . صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر ، معالم طرق رومانية عند كيلو متر ١ الى الجنوب الشرقي »[١] .

وفي غرب الرويس وفي الجنوب من « تل كيسان » تُرى « خربة العيطوية » .

دمر الأعداء قرية الرويس واخرجوا سكانها منها .

كابُول

تقع على بعد ١٤ كم الى الجنوب الشرقي من عكا . و « كابول » كلمة كنعانية ربما كان معناها « الأرض الوعرة غير المثمرة » . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . تمرة أقرب قرية لها . مساحتها ٥٦ دونماً .

مرّ ذكرها في فصل سابق ولم تصطبغ بالصبغة اليهودية الا في عهد سليمان بن داود . عرفت أيام الرومان باسم « Chabalon » من أعمال صفورية . وفي العصور الوسطى اشتهرت بصباغ النيل (النيلة) ومزارع القصب ـ التي اشتهرت به سواحل لبنان وعكا ـ وكان سكر كابول أجود أنواعه المصنوعة في الشام[٢] وذكرها الإفرنج « Cabor » .

* * *

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٦٧ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٦٢ . « وكان يستخرج السكر بجمعه وتقطيعه قطعاً صغيرة =

لقرية كابول أراض مساحتها ١٠٣٣٩ دونماً منها ٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٤٤٠ دونماً . ويحيط بأراضي القرية أراضي تَمْرَة ومعيار وشَعب والدامون والبروة .

كان في كابول عام ١٩٢٢ م ٣٦٥ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ٤٥٧ — ٢١٧ ذ. و ٢٤٠ ث . — لهم ١٠٠ بيت ، وفي عام ١٩٤٥ زاد عددهم فكان ٥٦٠ مسلماً .

لم يؤسس مدرسة في كابول في العهد البائد .

وكابول اليوم تحت سيطرة الأعداء كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ٥٨٨ عربياً ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ ارتفع عددهم الى ١٢٥١ . وفي عام ١٩٦١ بلغوا ١٩٠٠ شخص .

وكابول موقع أثري يحتوي على « بقايا مدينة تحت القرية ، أساسات مدافن . صهاريج »[1] .

ويذكرنا اسم هذه القرية بسميتها « كابول نحو ٢٥٠,٠٠٠ نسمة » عاصمة أفغانستان . وتقع على نهر كابول .

تَمْرَة

بمعنى الثمر . تقع في ظاهر كابول الجنوبي . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٢٠٦ دونمات. أقيمت على بقعة قرية « Kefar Temarta » الرومانية من أعمال مقاطعة صفورية .

ويعصر ويغلى العصير الذي يخرج منه ، ومتى صار لزجاً يوضع في سلال مصنوعة من المساليج ، فيجف ويصبح صلباً . وهكذا يصنع السكر ويتقطر منه قبل ان يجف سائل يسمى عسل السكر وهو لذيذ يستعمل في صنع الكعك (رواد الشرق العربي ص ١٦٠).

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٧ .

لقرية تمرة أراض مساحتها ٣٠,٥٥٩ دونماً ، منها ١٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٣٠١٥ دونماً وهي بذلك سادسة قرى القضاء غرساً له . ويحيط بأراضيها أراضي قرى « كابول وكوكب وكفر مندة وإعبلين والرويس والدامون وشفا عمرو ومعار .

كان في تمرة في الحرب العالمية الأولى ١١٠٠ نسمة[1] . وفي عام ١٩٢٢ م ١١١١ وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٢٥٨ — ٦١٨ ذ. و ٦٤٠ ث. — ولهم ٢٨٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم الى ١٨٣٠ مسلماً .

أسس العثمانيون في قرية تمرة مدرسة في عام ١٣٠٦ هـ . كان أعلى صف فيها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الخامس الإبتدائي .

واستقر « عرب المواسي » بين قريتي تمرة وإعبلين .

و « تمرة » موقع أثري يحتوي على « أساسات أبنية قديمة في القرية ، صهاريج ، مدافن ، مغر منقورة في الصخر »[2] .

« وقرية تمرة » تحت حكم الأعداء كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٢٩٤٦ نسمة وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ بلغوا ٣٣٥٤ شخصاً ارتفع عددهم الى ٦٢٥٠ عربياً عام ١٩٦٥م .

* * *

وتمرة أيضاً قرية من أعمال الناصرة. وأما في لبنان فهي من أعمال جزين في محافظة الجنوب .

مجد الكروم

تقع في الشرق من عكا ، على مسيرة ١٦ كم عنها ، ترتفع ٢٢٠ متراً عن سطح البحر مساحتها ٧٤ دونماً ، البعنة أقرب قرية لها . الجزء الأول من

---

(١) ولاية بيروت ١ / ٢٧٤ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٣ .

وينسب الى مجد الكروم :

(١) المجاهد الشهيد احمد حسين بشر . ولد في قريته عام ١٨٨٢م . اشترك في معارك كثيرة ضد الأعداء من الإنكليز واليهود في شمال فلسطين وكانت آخر معركة اشترك فيها هي معركة يِرْكا التي حشد فيها الجيش البريطاني جميع قواه للقضاء على المجاهدين الأبطال . فاستشهد البطل « أحمد حسين بشر » مع ابن عمه الشهيد كامل حمد بشر ، بعد صراع طويل مع الأعداء . وكان ذلك ، في ٢٢ / ١٢ / ١٩٣٨ [١] .

(٢) الشهيد احمد شكري : ولد في قريته عام ١٩٢٠ م . . وانضم إلى الثورة الكبرى عام ١٩٣٦، أي في سن السادسة عشرة وقد اشترك في عدة معارك ضد الأعداء الذين اعتقلوه أكثر من مرة الى أن جاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م فاشترك في موقعة عكا الشهيرة ، حيث تحصن في مركز بوليس البلدة . وأخذ يطلق نيران رشاشه على اليهود الغزاة المهاجمين حتى فرغ منه الرصاص فاستشهد في ١٧ أيار سنة ١٩٤٨ [٢] .

(٣) و (٤) البطلان الشابان «أحمد محمد بشير » و « عمر حسين منصور » نسفا نفسيهما مع سيارتهما الملأى بالمتفجرات في قلب عكا عام ١٩٦٩ م مفضلين ذلك على الاستسلام للعدو [٣] .

ومجد الكروم موقع أثري به « بقايا قديمة في القرية ، عين مبنية » [٤] .

* * *

وقريتنا هذه تقع اليوم تحت سيطرة الأعداء المغتصبين . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ١٨٩٦ نسمة ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ بلغوا ٢٠١٧ . وفي عام ١٩٦١ م ارتفع عددهم الى ٢٨٣٠ .

* * *

---

(١) و (٢) الهيئة العربية العليا لفلسطين، العدد ١٠٢ الصادر في أيلول ١٩٦٩ ص ٣٥ .

(٣) نفس المصدر ، العدد ١٠٧ شباط ١٩٧٠ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٠ .

الإسم تحريف كلمة « مجدل » السريانية ؛ ولإشتهار القرية بالعنب أضيفت الكروم الى جزئها الأول . وفي أيام الرومان كانت تسمى « Bet kerem » من أعمال صفورية . وفي العصور الوسطى ذكرتها المصادر الإفرنجية « Mergacolon » .

وفي العهد العثماني كانت مجد الكروم قرية من أعمال ناحية «الشاغور»[1] التابعة لمتصرف عكا مباشرة .

لقرية مجد الكروم أراض مساحتها ٢٠,٠٤٢ دونماً منها ١٧٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وقد غرس الزيتون في ١٧١٠ دونمات. وتحيط بأراضي مجد الكروم أراضي قرى البعنة وبيركا ودير الأسد وجولس وشعب والبروة .

كان في مجد الكروم في الحرب العالمية الأولى ١٠٤٤ نسمة[2] . وفي عام ١٩٢٢ م ٨٨٩ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٠٠٦ — ٥١٩ ذ . و ٤٨٧ ث . — لهم ٢٢٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ١٤٠٠ مسلم .

تأسست في العهد العثماني ، عام ١٢٩٩ هـ مدرسة ، وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان أعلى صف فيها الخامس الإبتدائي .

---

(١) راجع ما كتبناه عن كلمة الشاغور في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . و « ناحية الشاغور » في العهد العثماني كانت تتألف من قرى : « مجد الكروم والبعنة ودير الأسد وكسرا ونحف والرامة وكفر عنان وفراضية وياقوق والمغار وعيلبون ودير حنا وعرابة وسجور وسخنين » — سالنامة ولايت بيروت امام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٧٠ .

والشاغور في الأردن بقمة تقع على حافة الغور للجنوب من قرية « الكفرين » من أعمال محافظة البلقاء .

و « جسر الشغور » في الجمهورية العربية السورية على بعد نحو ٤٩ كم باتجاه الجنوب الغربي من « إدلب » عاصمة المحافظة .

(٢) ولاية بيروت ١ / ٢٧٤ .

ومن المواقع المجاورة لمجد الكروم :

(١) **خربة ام العمدان:** بين البعنة ومجد الكروم . بها « أساسات كنيسة ذات حنية وأبنية أخرى ، صهريج منقور في الصخر »[١] .

(٢) **خربة جلّون :** في غرب القرية ، تحتوي على « أكوام حجارة ، أساسات ، صهاريج »[٢] . و « جلّون » قرية من أعمال صور في لبنان .

(٣) **خربة ميسليّة :** للشمال من مجد الكروم. بها « أسس جدران ، صهاريج ، قواعد أعمدة »[٣] .

(٤) **مُغُر الحمام :** في الغرب من القرية .

شَعَب

بالفتح . قد تكون عربية من « شَعَب الشيء » بمعنى جمعه . فرّقه . أصلحه . أفسده (ضد) . وقد تكون تحريف « Saab » القرية التي كانت تعرف بهذا الإسم أيام الرومان وتقوم عليها« شَعَب » الحالية . أو من «شعب» بسكون العين وهو بطن من «هَمْدان»نزلوا هذه الجهات فخلدوا اسمهم في هذا الموقع في الجنوب الشرقي من عكا وعلى نحو ٢٦ كم عنها. تعلو ١٠٠ متر عن سطح البحر . معار أقرب قرية لها . مساحتها ٢٣١ دونماً . وهي بذلك ثالثة قرى القضاء في كبرها .

ولـ« شَعَب » أراض مساحتها ١٧,٩٩١ دونماً منها ١٢١ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ٢٠٤٠ دونماً . ويحيط بأراضي شعب ، أراضي قرى مجد الكروم ، والبعنة وسخنين وميعار والبروة وكابول .

كان في شعب في أواخر العهد العثماني ١٢٤٠ نسمة [٤] . وفي عام

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٢١ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٣٥ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٨٥ .
(٤) ولاية بيروت /١ / ٢٧٤ .

١٩٢٢ م بلغ عدد قاطنيها ١٢٠٦ نفوس ، وفي عام ١٩٣١ م ١٢٩٧ نسمة — ٦٦٤ ذ. و ٦٣٣ث. — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٦٥٣	٦٢٤	١٢٧٧
مسيحيون	١٠	٩	١٩
يهود	١		١
المجموع	٦٦٤	٦٣٣	١٢٩٧

ولهم جميعاً ٢٨٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ١٧٤٠ : ١٧١٠ من المسلمين و ٣٠ من المسيحيين .

أسس العثمانيون في عام ١٣٠٥ هـ [١] مدرسة في شعب وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان أعلى صف فيها هو السادس الإبتدائي .

و« شَعَب » موقع أثري يحتوي على « صهاريج ، مدافن ، بئر منقورة في الصخر ، حجارة منحوتة مستعملة مرة ثانية ، في القرية جامع [٢] » .

وهي اليوم تحت حكم الأعداء بلغ عددها سكانها ١٠٧٠ نسمة في عام ١٩٦١ م .

ومن المواقع المجاورة لقرية شَعَب .

(١) **خربة البَزُّوعة** : (بزغويه) : غربي القرية . بها «بقايا جدران ، أساسات ، معصرة زيتون ، صخور منحوتة ، مغارة ، صهاريج » [٣] . قد تكون كلمة « البزوعة » من جذر آرامي « بزاع » بمعنى شَق وثقب .

(٢) **خربة يعنين** : في الشمال الغربي من شَعَب . وعلى بعد نحو ميلين

---

(١) سالنامة نظارت معارف عمومية السابق ذكرها ، ص ٥٠٦ — ٥٠٧ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٠٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٢٤ .

للشمال من كابول ، على حافة سهل عكا . لعل بلدة « نعيئيل » الكنعانية العربية كانت تقوم على بقعة هذه الخربة التي تحتوي على « أساسات جدران على تل قسم منه مكوّن من الأنقاض . مدافن . بئر »[1] .

ميعار

بكسر أوله وفتح ثانيه وراء في آخره . في الجنوب الشرقي من عكا وعلى بعد نحو ميل للجنوب من قرية شَعَب . لعل ميعار تحريف « مَعَارَة » الكنعانية بمعنى « موضع مكشوف » أو « موضع عار من الأشجار » .

ذكرها الفرنجة ، في العصور الوسطى ، « Myary » .

للقرية معار أراض مساحتها ١٠٧٨٨ دونماً ، منها ٣ دونمات للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٣٦١ دونماً . ويحيط بأراضي هذه القرية أراضي قرى « شَعَب وكابول وكوكب وسخنين وتمرة» .

كان في المعار عام ١٩٢٢ م ٤٢٩ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م ٥٤٣ : — ٢٦٢ ذ. و ٢٨١ . — ولهم ١٠٩ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد الى ٧٧٠ مسلماً ، يقيمون في أرض مساحتها ٣٧ دونماً هي مساحة للقرية .

أنشأ العثمانيون في عام ١٣٠٦ هـ مدرسة في قرية معار ولم تستمر في عملها أيام الحكم البائد .

و « معار » موقع أثري يحتوي على « نحت في الصخور ، آثار مبان قديمة ، قطع أعمدة ، معاصر زيتون ، صهاريج »[2] .

وتقع « خربة رأس الزيتون » في شمال القرية . تعلو ٢٢٥ قدماً ،

---

(١) نفس المصدر ١٥٩٦ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٢ .

وتحتوي على « بقايا جدران، برج ، كوم من التراب والحجارة ، نحت في الصخور »[1] .

وأما « خربة الجميجمة » فتقع بين معار وسخنين . ترتفع ٢٧٥ متراً عن سطح البحر .

سَخْنِين

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء ونون . تقع في نحو منتصف الطريق بين عرابة ومِعَار ، ترتفع ٩١٠ أقدام عن سطح البحر . اولى قرى القضاء فيما تملكه من أراض ؛ وثالثة قراه في كبرها وخامستها في عدد سكانها .

تقوم على قرية « Sagane » أيام الرومان من أعمال صفورية وذكرتها مصادر الفرنج في العصور الوسطى « Zakkanin » .

بلغت مساحة أراضي سخنين ٧٠,١٩٢ دونما[2] أو ما يقرب من ثلاثة أضعاف ماكان يملكه اليهود: ٢٤,٩٩٧ دونماً[3] . غرس الزيتون في ١٠٣٢ دونماً . وتحيط بأراضي القرية أراضي العُزَيْر ورُمّانة وكفر مندة وكوكب مِعَار وشَعَب والبِعْنَة ونَحْف والرامة ودير حنا وعرابة وصفورية .

كان في سخنين في أواخر العهد العثماني ١٥٨٢ نفراً[4] . وفي عام ١٩٢٢ م ١٥٧٥ نسمة . وفي عام ١٩٣١ كانوا ١٨٩١ ، يوزعون كما يلي :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٤٩ .
(٢) منها ١١ الطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً .
(٣) احصاءات ١ / ٤ / ١٩٤٥ م .
(٤) ولاية بيروت ١ / ٢٧٤ .

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٨٧٠	٨١٨	١٦٨٨
مسيحيون	٩٢	١١٠	٢٠٢
يهود	١		١
المجموع	٩٦٣	٩٢٨	١٨٩١

ولهم ٤٠٠ بيت . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان سخنين الى ٢٦٠٠ عربي : ٢٣١٠ من المسلمين و ٢٩٠ من المسيحيين .
أسس العثمانيون في عام ١٣٠٦ هـ مدرسة . كان أعلى صفوفها عـام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

* * *

و « سخنين » موقع أثري يحتوي على « مدفن مبني فيه نواويس (مقام الصديق) ، عتبة باب عليا ، منقوشة في بيت سعدة القسوم »[1] . وفي الجنوب الغربي من القرية تقع « خربة شقات » ـ ترتفع ٤٠٠ م عن سطح البحر ـ و « خربة المرجم » في شرقها .

* * *

تقع « سخنين » تحت سلطة الأعداء . كان بها في ٨ ـ ١١ ـ ١٩٤٨ ٣٣٦٣ نسمة ، وفي ٣١ ـ ١٢ ـ ١٩٤٩م ٣٤٧٧ ، ارتفع عددهم في عام ١٩٦٥ الى ٦١٠٠ شخص .

عرّابة

من أمهات قرى القضاء . مساحتها ١٤٠ دونماً ، سادسة قرى عكا في كبرها . تقع في الجنوب الشرقي من عكا وفي نحو منتصف المسافة بين

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٠٨ .

قريتي عيلبون وسخنين ، دير حنا أقرب قرية لها . وتعتبر هي وقرية تمرة آخر أعمال قضاء عكا من الجنوب .

لعل « عرابة » من جذر « عرَب » السامي الذي له معان عديدة منها : « غَرُبَ » ومن هذا المعنى اسمها الذي كانت تحمله في العهد الروماني « Garaba » . ويبدو انها بهذا الأسم بقيت معروفة به بعد الفتح العربي الاسلامي فإن صاحب شذرات الذهب [1] ٦ : ٢٨٩ يذكرها فيه وينسب اليها « محمود الصفدي الغرابي – نسبة الى غَرّابة بفتح المعجمة وتشديد الراء ثم موحدة من قرى صفد – الشافعي» . اشتغل بدمشق ثم رجع الى صفد فأقام بها يُدرس الى أن مات بها في صفر عام ٧٨٥ هـ » .

وأما صاحب معجم البلدان المتوفي عام ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م فقد ذكرها باسمها الحالي : « عرابة : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، عرابة طِبْني : من أعمال عكا بالساحل الشامي ، ينسب اليها أبو علي المقدام بن شُعَل بن لمقدام الكناني العرّابي المصري . ولد بعرابة طِبْني . وسكن مصر وروى الحديث . ولد سنة ٥١٥ هـ . وكان رجلاً صالحاً » [2] .

ومن عرابة : ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن عبدالكريم برهان الدين العرّابي ، بفتح أوله وتشديد ثانيه ، نسبة لقرية من النواحي صفد – القدسي الشافعي . ولد في سنة خمسين وسبعماية ، فقيه ، درّس في الصلاحية وناب في القضاء في بيت المقدس ، مات سنة ٨٤١ هـ بالقدس [3] .

ومن أبرز حوادث عرابة البطوف في العصور الأخيرة نزوح « الزيادنة » اليها في نحو سنة ١٧٣٠ م بعد وفاة عميدهم عُمَر » . ولما استقرت العائلة

---

(١) هو أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ . وراجع أيضاً أنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ١ / ٢٨٦ .

(٢) المجلد ٤ / ٩٢ ولم نهتد لمعرفة « طبني » وارجح انها « طي » .

(٣) الضوء اللامع ١ / ٤٠ والأنس الجليل ، ص ٣٧٧ .

في القرية أحسنت للناس وفتحت ابوابها فذاع صيتها في هذه الجهات مما جعل الولاة يعهدون اليها بإدارة عرابة وناحيتها فضلاً عن الجهات التي كانت تحت ادارتهم .

* * *

لقرية عرابة البطوف أراض مساحتها ٣٠٩٦٦ دونماً[1] أي أكثر مما كان يملكه اليهود في قضاء عكا نحو ٦٠٠٠ دونم ، منها ١٢ للطرق والوديان و ٤٠ تسربت لليهود . غرس الزيتون في ٢٠٤٠ دونماً . ويحيط بهذه الأراضي أراضي قرى« دير حنا وسخنين والعزير والبعينة ونمرين وعيلبون وطرعان»

كان في عرابة عام ١٩٢٢ م ٩٨٤ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ١٢٢٤ شخصاً – ٥٩٧ ذ. و ٦٢٧ ث. – يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٥٨٠	٦٠٧	١١٨٧
مسيحيون	١٧	٢٠	٣٧
المجموع	٥٩٧	٦٢٧	١٢٢٤

لهم ٢٥٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ١٨٠٠ شخص جميعهم من المسلمين .

أقام العثمانيون عام ١٣٠٧ هـ في عرابة مدرسة [2] كان أعلى صف فيها عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي الخامس الإبتدائي .

وعرابة موقع أثري يحتوي على « بقايا قديمة ومقام في القرية ، أعمدة ، قبور ، صهاريج » [3] .

* * *

---

(١) احصاءات ١٩٤٥ م .

(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ ، ص ٥٠٨ – ٥٠٩ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٦ .

وينسب الى عرابة المجاهد البطل الشهيد «علي أحمد محمود خربوش» ١٩٢٦ – ١٩٦٤ م . ولد في قريته ، وبعد أن أنهى دروسه في مدرسة عرابة عمل بالزراعة ، وفي عام ١٩٤٨ التحق بقوات المجاهدين حتّى عام ١٩٤٩ م . ثم التجأ الى لبنان ، وفي عام ١٩٥٥ انضم الى الفدائيين السوريين. وأخيراً استشهد ، في معركة مع الأعداء عام ١٩٦٤ ، في أرض الوطن [١].

تقع خربة «ألْمُشْطَة» في ظاهر عرابة الغربي بها «أكوام حجارة ، صهاريج » [٢] . ويظن ان قرية « مفشطة – Matsheta » أيام الرومان كانت تقوم على هذه الخربة . وأما خربة مسلخيت فهي في جنوب عرابة بها « أساسات ، بقايا برج ، صهاريج ، أكوام حجارة » [٣] .

* * *

وعرابة اليوم تحت حكم الأعداء كان بها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨م ٢١٧٢ نسمة ، وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ بلغوا ٢٠٥٠ [٤] . وفي عام ١٩٦١ ارتفع العدد الى ٣٣٧٠ [٥] ، وفي ص ٥٥٢ من كتاب « The Guide to Israel » لمؤلفه الدكتور « Vilney » المطبوع في القدس عام ١٩٦٨ أن عرابة قرية اسلامية في الجليل الأدنى ، في الجنوب الشرقي من عكا .

دير حنّا

تقع عكا في شمالها الغربي وعلى بعد ٢٣ كم . وأقرب الضياع الى دير حنا من جهة الجنوب الغربي هي قرية عرّابة . مساحة دير حنا ٤٠ دونماً وتعلو ٣٠٠ متر عن سطح البحر .

---

(١) الهيئة العربية العليا . فلسطين ، العدد ٤٧ عام ١٩٦٥ ، ص ٣٨ – ٣٩ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٨٨ .

(٤) الكتاب السنوي للأعداء لعام ١٩٥١ / ١٩٥٢ ، ص ٣٠٢ .

(٥) Israel Pocket Atlas : Handbook ، ص ٧١ القدس .

عرفت هذه القرية في العهد الروماني باسم « Kefar Yohanna » من أعمال صفورية « Dio caesarea » . ذكرها الافرنج « Berhenne » .

لقرية دير حنا أراض مساحتها ١٥٣٥٨ دونماً . منها ٨ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ١٠٦٠ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى عيلبون والمغار وسخنين وعرّابة .

كان في دير حنا عام ١٩٢٢ م ٤٢٩ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ٥٦٣ نسمة ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٢١٦	٢١١	٤٢٧
المسيحيون	٧٠	٦٦	١٣٦
المجموع	٢٨٦	٢٧٧	٥٦٣

وللجميع ١١٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد الى ٧٥٠ شخصاً منهم : ٥٤٠ من المسلمين و ٢١٠ من المسيحيين .

أقام العثمانيون عام ١٣٠٥ هـ مدرسة في دير حنا [١] كانت في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي تقوم في عملها وأعلى صفوفها بلغ الخامس الإبتدائي .

ودير حنا موقع أثري به « خربة محصنة ، صهاريج منقورة في الصخر ، مدافن ، بركة ، خمسة أبراج متهدمة في خارج القرية » [٢] . هذا وتقع بقايا قلعة « ظاهر العُمر » في غرب القرية مرتفعة ٢٧٥ متراً عن سطح البحر .

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣١٩ ، ص ٥٠٨ – ٥٠٩ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٩٩ .

وتقع في جوار دير حنا :

(١) خربة السلامة : بين قريتي دير حنا والمغار . تحتوي على « أساسات مدافن ، صخور منحوتة ، حفر ، قناة »[1] . كانت قرية « Salami » أيام الرومان تقوم على هذه الخربة .

(٢) خربة كتانة : في شمال القرية ترتفع ٥٥٠ متراً عن سطح البحر تحتوي على « جدران مهدمة ، صهريج ، مغارة ، حظيرة ، بركة مستديرة »[2] .

وفي شمال القرية موقعان : النبي خالد والشيخ الدسوقي .

* * *

ودير حنا اليوم في أيدي الأعداء . ذكروا أنه كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨م ١٠١٦ نسمة ، وفي ٣١ - ١٢ - ١٩٤٩م ١٠٣٨ شخصاً . وفي عام ١٩٦١ م ارتفع العدد إلى ١٦١٠ أنفس .

البعنة

تقع بالقرب من الطريق العام بين عكا وصفد ، وعلى بعد ١٨ كم من الأولى ، ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٥٧ دونماً ، دير الأسد أقرب قرية لها .

و « البعنة » كلمة آرامية بمعنى « بيت الغنم والضأن » . تقوم على بلدة « بيت عناة » الكنعانية العربية . و « عَنَاة » اسم إله سامي[3] .

* * *

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٥٧ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨٤ .

(٣) راجع ما كتبناه عن « بيت عناة » في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

تملك « البعنة » أراض مساحتها ١٤.٨٩٦ دونماً منها ٥٧ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١٥٨٤ دونماً . ويحيط بأراضي القرية أراضي دير الأسد ونَحف ومجد الكروم وشَعَب وسخنين.

كان في « البعنة » عام ١٩٢٢ م ٥١٨ نسمة . وفي عام ١٩٣١ ٦٥١ ٣٢٠ ذ. و ٣٣١ ث. — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٢١٣	٢٢٨	٤٤١
مسيحيون	١٠٧	١٠٣	٢١٠
المجموع	٣٢٠	٣٣١	٦٥١

لهم ١٣٣ بيتاً. وفي عام ١٩٤٥م ارتفع عدد سكان البعنة الى ٨٣٠ عربياً: ٥٣٠ مسلماً و ٣٠٠ مسيحي.

و « البعنة » موقع تاريخي به « صهاريج ، غرف تحت الأرض بعضها مبني وبعضها منقور في الصخر ، تل من الأنقاض ، مدافن منقورة في الصخر » [١] .

والبعنة تحت سيطرة الأعداء كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ٨٨٥ عربياً انخفض عددهم الى ٨٦٨ في ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ . وفي عام ١٩٦١ ارتفع عددهم الى ١٤٦٠ .

* * *

تقع البقاع الآتية في جوار البعنة :

(١) خربة القبرا : في جنوب القرية بها « جدران مهدمة ، حجارة منحوتة ، صهاريج ، مدافن » [٢] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٨٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٧٨ .

(٢) **خربة المدرسة** : في جانب خربة القبرا الغربي، تحتوي على « بقايا محلة »[١] .

(٣) **خربة الكنايس** : في الشرق من خربة القبرا . بها « جدران مهدمة وبقايا مبان ، أعمدة وقواعد أعمدة ، صهاريج ، نحت في الصخور ، قطع رخامية ، الى الغرب مدافن »[٢] .

(٤) **خربة باط السيح** : وتعرف ايضاً باسم « خربة السيح » . تقع في جنوب البعنة . تحتوي على أبنية « متهدمة ، بقايا كنيسة لها حنايا ، أساسات صهاريج ، صخور منحوتة ، عتبة باب عليا منقوشة ، قطع معمارية »[٣].

و « السيح » تحريف « سيحان » السريانية بمعنى « الشّيح » بالكسر ، وهو نبت شُجَيْري انواعه كثيرة منه أصفر الزهر ومنه أحمر وكله طيب الرائحة . ومنه نوع ينبت في بلاد العرب ترعاه الماشية . والواحدة « شيحة » وجمعه « شيحان » . والجزء الأول « باط » بمعنى « افتقر بعد غنى » .

(٥) **خربة القزاز** : في ظاهر « خربة السيح » الجنوب الغربي . وتعرف أيضاً باسم « خربة ظيرة القزاز » ، بها « بناء مهدم له حنيّة ، صهاريج ، معصرة منقورة في الصخر »[٤] .

(٦) **خربة القبو** : تقع في ظاهر « خربة القزاز » الغربي ، ترتفع مثلها ٣٠٠ متر عن سطح البحر وتحتوي على « جدران مهدمة ، صهاريج ، بقايا عقود وبناء دو حنية »[٥] .

ومن البقاع التي تقع في جوار البعنة : « تليل الحمّام وخربة الظهر في

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٨٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٨٤ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢٢ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٦٧

(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٧٨ .

بجوب القرية الشرقي و خربة عمران في جنوبها » .

* * *

و « مجدل بعشنا » في لبنان قرية من أعمال عاليه (عَالِيِّ) وعلى بعد ١١ كم منها .

دير الأسد

تقع في ظاهر قرية البعنة الشمالي . تبعد عن مجد الكروم نحو كيلومترين باتجاه الشمال الشرقي . ويرى بعضهم ان « بيت عناة » العربية الكنعانية كانت تقوم على « دير الأسد » .

وعن سبب تسمية القرية باسمها الحالي ذكر بأن شيخاً فاضلاً ، زاهداً . اسمه « أسد » ارتحل من دمشق في عهد السلطان سليمان القانوني ونزل قرية « الدير » أو « دير الخضر » [١] من بلاد صفد . ولما عرف عن الشيخ أسد من تقوى وصلاح وملازمة على العبادة أمره السلطان بالإقامة في قرية الدير هو وعائلته وأولاده وأتباعه . فأمتثل الشيخ لأمر السلطان واستقر فيها . وفي عام ٩٧٧ هـ توفي الشيخ أسد في الدير الذي نسب اليه وما زال يعرف به الى يومنا هذا .

ويصف البوريني الذي نقلنا عنه ما تقدم الشيخ الأسد وعائلته بقوله : (وبالجملة فالأسد لا يعقب إلا الأشبال : وصاحب الحال لا ينشأ عنه الا أرباب الأحوال . والفروع سالكون على طريق الأصول . وأفعالهم تابعة لما كان عليه الرسول . ولم ينقل عنهم ما يخالف المعقول ولا ينافي وقد بارك الله في نسلهم فانتشروا وبمحاسن الصفات قد اشتهروا) [٢] .

* * *

---

(١) موقع « الخضر » يقع في ظاهر دير الأسد الشرقي .

(٢) تراجم الأعيان من أبناء الزمان ١ / ١٧٨ – ١٧٩ ، دمشق ١٩٥٩ .

تملك قرية دير الأسد أراضٍ مساحتها ٨٣٧٣ دونماً ، منها ٧ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ٤٠٠ دونم . واشتهرت هذه القرية بزيتها الممتاز. وتحيط بأراضيها أراضي « البعنة وكسرا ونحف ويركا ومجد الكروم » .

كان في قرية دير الأسد عام ١٩٢٢ م ٧٤٩ شخصاً ، وفي عام ١٩٣١ م ٨٥٨ — ٤٢٦ ذ. و ٤٣٢ث. — وفي عام ١٩٤٥م ارتفع العدد الى ١١٠٠ وجميعهم من المسلمين .

والى عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ لم يؤسس في القرية مدرسة .

ودير الأسد موقع أثري يحتوي على « بقايا كنيسة صليبية ، عقد انبوب الى الشمال ، برجان ، مُغُر ، مدافن منقورة في الصخر »[١] .

تقع في جوار دير الأسد :

(١) خربة البيارة : في ظاهر القرية الشمالي الشرقي بها « جدران مهدّمة ، حنية ، بقايا معصرة ، صهاريج ، حجارة مدقوقة »[٢] .

(٢) خربة التوفانية : في شمال القرية بها « برج متهدم ودور ، أبواب ونوافذ مبنية بحجارة منحوتة ، بركة منقورة في الصخر ، نواويس ، ممر قديم »[٣] .

(٣) خربة محوز : في الشرق من خربة التوفانية . تحتوي على : « أنقاض مدينة صغيرة ، بقايا كنيسة فيها فسيفساء ، أساسات ، عقود (قصر العاشق) ، صهاريج ، بركة منقورة في الصخر ، مدافن »[٤] . و « قصر

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٩٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٢٧ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٣٢ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٨٦ .

العاشق » هذا يقع في ظاهر الخربة الشمالي .

* * *

وقرية دير الأسد تحت حكم الأعداء . كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ ١١٦٨ نسمة ، وفي ٣١ - ١٢ - ١٩٤٩م١٢٥٥ عربياً . ارتفع عددهم في عام ١٩٦١ الى ١٩٥٠ .

وفي عام ١٩٦٣ أقام العدو مستعمرته الضخمة « كرمئيل - Carmiel » على مساحة من الأراضي اغتصبوها من أراضي قرى « دير الأسد ونحف ومجد الكروم العربية » .

نَحف

بالفتح والسكون وفاء . تقع في شرق دير الأسد على نحو أربعة كيلو مترات منها . ترتفع ٣٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٤٤ دونماً .

تملك نحف ١٥,٧٤٥ دونماً منها ٩١ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً. غرس الزيتون في ٤٠٠ دونم . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي « سجور والبعنة ودير الأسد وكسرا وسخنين والرامة » .

كان في نحف عام ١٩٢٢ م ٨١٨ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م ٩٩٤ - ٥١٧ ذ. و ٤٧٧ ث. - لهم ١٩٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ١٣٢٠ مسلماً .

أقام العثمانيون مدرسة في نحف عام ١٣٠٧ هـ وكان أعلى صف فيها في عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ المدرسي الخامس الإبتدائي .

ونحف تحتوي على « بقايا مبان من العصور الوسطى ، وقطع معمارية في القرية . آثار حجرة ، قبر فيه ناووس ، مغر ، مدافن ، نحت في الصخور ،

فسيفساء »[1] . وأما « جلنمة نحف ففيها « آثار محلة صغيرة »[2] .

ومن المواقع المجاورة للقرية (الشيخ ربيعة) و « مغارة عوبا » مرتفعان في شمالها . وعوبا قد تكون من « عُبّا » السريانية بمعنى الوسط أو من « عبّا » بمعنى الغابة .

ونحف تحت حكم الأعداء كان بها في ٧ – ١١ – ١٩٤٨ م ١٢٤٧ عربياً ، وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ بلغوا ١١٧٢ . ارتفع العدد الى ١٨٠٠ عربي في عام ١٩٦١ .

ستجُور

قرية تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي الرامة ونحف . على بعد ٢٩ كم من عكا . ترتفع ٣٧٥ متراً عن سطح البحر . وهي قرية صغيرة لا تزيد مساحتها عن سبعة دونمات .

و « السجور » كلمة عربية بمعنى الحطب ونحوه وما يُوقَدُ به . وقريتنا هذه تقوم على بقعة قرية « Shesor » من أعمال مقاطعة صفورية في العهد الروماني . ذكرها الإفرنج ، في العصور الوسطى « Seisor » .

لقرية سجور أراض مساحتها ٨٢٣٦ دونماً ، منها ٦٤ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١٥٢٧ دونماً والبرتقال في أربعة دونمات . وتحيط بأراضي سجور أراضي البقيعة والرامة ونحف .

كان في سجور عام ١٩٢٢ م ١٩٦ شخصاً وفي عام ١٩٣١ م ٢٥٤ – ١٣١ ذ. و ١٢٣ . – ولهم ٥٣ بيتاً ، يوزعون كما يلي :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٠٨ .

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٦	٥	١١
مسيحيون	١	١	٢
دروز	١٢٤	١١٧	٢٤١
المجموع	١٣١	١٢٣	٢٥٤

وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٣٥٠ عربياً منهم : ٣٤٠ درزياً و ١٠ من المسلمين. بقي أطفال هذه القرية بدون مدرسة طيلة أيام الحكم الظالم .

و « سجور » موقع أثري يحتوي على « مدافن منقورة في الصخر . أساسات ، صهاريج ، أعمدة ومواد أبنية قديمة في القرية »[١] .

وتقع « خربة السهلة » في الشمال الشرقي من القرية تعلو ٧٧٥ متراً عن سطح البحر وتحتوي على « أكوام حجارة ، صهاريج . أثـار حبلات قديمة »[٢] .

* * *

تقع قرية سجور اليوم تحت حكم الأعداء . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٩م ٤٢٣ نسمة ، وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ انخفض عددهم الى ٣٨٧ ثم ارتفع الى ٦٠٠ عام ١٩٦١ .

وفي عام ١٩٥٣ أقام الأعداء على أراضي هذه القرية مستعمرتهم « شزور — Shezor » كان بها عام ١٩٦١ م ١٢١ يهودياً .

ويذكرنا اسم قرية « سجور » بنهر (الساجور) الذي ينبع من هضبة « عنيتاب » في الجمهورية التركية ، ويرفد نهر الفرات عن يمينه في شمال منبج ، في شمال سوريا . طوله ١٠٨ كم يقع منها ٤٨ في الأراضي السورية . و « الساجور » أظنها تحريف « السّاجر » بمعنى السيل .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٠٧ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٨ .

الرّامة

تقع للشرق من عكا على ٢٩ كم منها ، وعلى مسيرة نحو ٤٠ كم للشمال من الناصرة . تقوم على سفح جبل حيدر الجنوبي مرتفعة ٣٣٨ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٥٦ دونماً . سجور أقرب قرية لها .

والرامة من « رام » ومعناه العالي والمرتفع وهو جذر سامي مشترك يفيد العلو [١] . وقريتنا هذه تقوم على مكان « الرامة » المدينة الكنعانية العربية المسورة .

مرّ بالرامة الرحالة « ادوارد روبنصون » الأمريكي عام ١٨٢٨ م ذكرها بقوله : (تقع الرامة في بقعة محروثة على أسفل منحدر الجبل . ولكنها تعلو مئات الأقدام عن السهل تحتها . وهي قرية كبيرة ، عليها مظاهر الثراء والعمران ، سكانها مسيحيون ودروز ، والمسيحيون اورثوذوكس وكاثوليك ويقدرون بثلثي السكان تقريباً . والقرية محاطة ببساتين متسعة من الزيتون ... ولم نسمع بوجوه آثار قديمة في القرية ... تركنا الرامة وسرنا

---

(١) تكثر المواقع التي حملت اسم الرامة في فلسطين وغيرها من بلاد الشام . منها – فضلا عن القرية التي نتحدث عنها –: (١) الواقعة على بعد ٨ كم شمال القدس ومكانها اليوم (الرام) (٢) الرامة : من أعمال جنين . (٣) الرامة المذكورة في العهد الجديد التي منها « يوسف » الذي كما تقول تقاليد المسيحيين أخذ جسد المسيح ودفنه في قبره . ربما كانت هي رام الله اليوم . (٤) الرامة في غور الأردن . وهي قرية كبيرة . وفي لبنان قريتان تحمل كل منهما اسم « رام » الأولى من أعمال البترون في الشمال والثانية في قضاء بعلبك . وكل منهما يبعد عن مركز قضائه نحو ٢٩ كيلومتراً .

باتجاه الجنوب الشرقي من السهل المتموج بالألوان المختلفة ، تملأه أشجار الزيتون القديمة ، تشكل دغلاً كبيراً ... وهذه الأدغال ، كما سمعنا في أنحاء كثيرة من البلاد يسميها السكان رومي أي يوناني ، اعتقاداً منهم انها دخلت الى البلاد قبل الفتح الإسلامي ، وهو اعتقاد يصعب تعليله » [1] .

* * *

تملك الرامة أراض مساحتها ٢٤,٥١٦ دونماً ، منها ١٢٨ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . ويحيط بهذه الأراضي أراضي قرى « بيت جَنّ » وسجور ونحف وسخنين والمغار وكفر عنان .

غرس الزيتون في ٧٦٨٨ دونماً من أراضي الرامة . فهي بذلك اولى قرى القضاء غرساً له . قال صاحب شجرة الزيتون : « يعتبر المزارع في هذا القضاء (عكا) نشيطاً كثير العناية بزيتونه . واشتهر من بين القضاء بصفة خاصة أهل الرامة فإنهم بذلوا ولا يزالون يبذلون جهوداً كبيرة في تحسين أغراسهم والمحافظة على قديم أشجارهم بما أقاموه ويقيمونه من الجدران ويزيلونه من الأحجار الكثيرة والصخور وهم يقلمون أشجارهم بمهارة ولهم ولع خاص بالزيتون وبكل ما يمت اليه . ومعاصرهم الميكانيكية أحسن معاصر فلسطين وازيتهم المؤوني شهرة كبيرة في كل أسواق فلسطين وخصوصاً زيت معامل سعد الشهير [2] ... ويستفيد المزارع الرامي من زيتونه الأسود وصوري الرامة الاسود [3] شهير جداً في أسواق بيروت

---

(١) يوميات في لبنان ١ / ١٩٣ – الترجمة العربية .

(٢) وفي مكان آخر وصف المؤلف زيت معامل سعد بقوله : « مجهزة بأحدث آلات الكبس وقواصر الزيت وفيها كذلك آلات فرازات وأخرى للتقطير (التصفية) واكتسبت زيوت سعد للأكل شهرة في أسواق إنكلترا فكان يباع فيها كزيت طبي ممتاز ... ومما لا شك فيه أن أهل هذه القرية شديدو العناية بزيتونهم وزيتهم ويستحقون بكل جدارة أن يطلق على قريتهم مملكة الزيتون » ص ١٠٧ .

(٣) نوع من الزيتون .

وهم يفضلونه على أفخر الانواع اليونانية والتركية والإيطالية لرقيق قشرته وللذة نكهته وهو يحصل هناك على أسعار عالية وأهل الرامة ينتقون من زيتونهم الأسود أكبره حجماً وأجمله منظراً ويقدمونه للأسواق فلا غرو اذا اعتبرنا زيتهم التجاري للأكل من زيوت الدرجة الأولى . أما زيتهم المؤوني فيعتبر من الزيوت الممتازة ... والرامة ومغار حزور (من قضاء طبرية) هما القريتان الوحيدتان في فلسطين اللتان تعنيان بصناعة الزيتون الأسود والأولى أشهر من الثانية وأعرق » [1] .

وقد وصف مؤلفا جغرافية فلسطين « الرامة » وزيتونها بقولهما : (الرامة بلدة جبلية واقعة الى الشرق من عكا في الطريق بينها وبين صفد . وقــد اشتهرت بكثرة زيتونها وجودة زيتها الذي يفضل لا محالة كل زيت في فلسطين . وفيها معمل فؤاد سعد المشهور ... وأهل هذه القرية راقون ، يكثر المتعلمون فيهم ويزيد عدد سكانها على الألف وهم مسيحيون ودروز) [2] .

كان في الرامة في عام ١٩٢٢ م ٨٤٧ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ١١٤٢ ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٣٥	٣٥	٧٠
مسيحيون	٣٦٥	٣٨١	٧٤٦
دروز	١٧١	١٥٥	٣٢٦
المجموع	٥٧١	٥٧١	١١٤٢

ولهم ٢٥٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عدد سكان الرامة الى ١٦٩٠ نفراً : ٤٤٠ درزياً و ١١٦٠ مسيحياً و ٩٠ مسلماً .

(١) شجرة الزيتون ، ص ١٠٥ .
(٢) ص ١٧٠ .

أنشأ الروس في العهد العثماني ، مدرسة في الرامة بمستوى « الرشدية » ضمت في عام ١٩١٨ — ١٣١٩ هـ المدرسي ١٥٠ طالباً[١] . وفي عام ١٩١٢ كان للكاثوليك مدرسة لأبناء طائفتهم . وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان في الرامة مدرستان واحدة للبنين وهي ابتدائية كاملة والثانية للبنات أعلى صفوفها الخامس الإبتدائي .

* * *

والرامة (خربة العناقير) موقع أثري « قطع معمارية في القرية ، الى الجنوب والجنوب الغربي بقايا مبان ، أساسات معصرة زيت ، قطع أعمدة ، قواعد أعمدة ، تيجان أعمدة ، عضادات أبواب ، مدافن »[٢].

وموقع النبي حيدر يحتوي على «آثار سلسلة حول القمة ، معاصر ، شقف فخار» [٣] .

* * *

استولى الأعداء على الرامة ، وهي اليوم تحت حكمهم . كان فيها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ٢٣٠٧ نفوس وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ بلغوا ٢٣٩٢ . وفي عام ١٩٦١ ارتفع عددهم الى ٣٢٧٠ شخصاً ، ينقسمون الى :

روم اورثوذوكس	:	١١٠٠
روم كاثوليك	:	٧٧٥
رومان كاثوليك	:	٢٠٠
دروز	:	٧٧٥
مسلمون	:	٣٥٠

٣٢٠٠ يضاف اليهم ٧٠ نفراً من الأرمن والأقباط [٤] .

---

(١) سالنامة نظارت منمعارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م ، ص ٤٣١ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٠٣ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٦٣٦ .
(٤) مجلة New outlook عدد خاص عن Arabs in Israel آذار — نيسان ١٩٦٢ ، ص ٩٤ .

كفر عِنان

قرية صغيرة ٢١ دونماً ، وتقع عكا ، عاصمة القضاء في غربها . وكفر عنان آخر أعمال قضاء عكا من جهة الشرق ، تقوم على صهوة تعلو ٥٨٢ متراً عن سطح البحر. وأقرب الضياع اليها « فراضية »ـ على نحو ميل ـ في شمالها الشرقي .

والجزء الثاني من الإسم ـ عِنان ـ قد يكون من « العَنان » السحاب أو من معاني (العِنان) الإسم من عَنّ الشيء إذا ظهر لك . وقد يكون اسم القرية تحريف لِ « Kefar Hananya » الرومانية التي كانت تقوم على بقعة قريتنا الحالية .

* * *

بلغت مساحة أراضي كفر عنان ٥٨٢٧ دونماً ، منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١١٤٥ دونماً . تحيط بأراضي القرية أراضي فراضية والرامة والمغار .

كان في كفر عنان عام ١٩٢٢ م ١٧٩ نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ٢٤٦ ـ ١٢٧ ذ. و ١١٩ . ـ لهم ٤٧ بيتاً وفي عام ١٩٤٥ م زادوا فأصبحوا ٣٦٠ مسلماً .

وكفر عنان موقع أثري يحتوي على « أساسات ، مبان منقورة في الصخر وفيها قواعد أعمدة ، قطع معمارية ، أعمدة ، بركة ، مدافن ، مقام الحجر الأزرق ، مغر ، نحت في الصخور »[1] .

لم يؤسس فيها مدرسة في العهد الغادر .

* * *

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٢٨. ويقع مقام الحجر الأزرق في ظاهر القرية الجنوبي .

ومن المواقع في جوار قرية كفر عنان :

(١) خربة الشّبا أو خربة أبي الشبا في ظاهر القرية الشمالي . بها « أبنية خربة ، صهاريج ، مغارة ذات عقد ، قبور منقورة في الصخر »[١] . كانت تقوم عليها بلدة « Bersabe » الحصينة أيام الحكم الروماني .

شَبَاة كل شيء حدّه . وشبا وجهه بمعنى اذا أضاء بعد تغيّر . والشبا الطحلب .

(٢) خربة زيتون الرامه : تقع بين كفر عنان والرامة . تحتوي على « جدران مهدمة ، عضادات أبواب ، غرفة منقورة في الصخر ونقب مستطيل فيه محاريب »[١] . وتعرف هذه الخربة أيضاً باسم « خربة جول »

« في ٤ — ٢ — ١٩٤٩ طرد سكان قرية عنان من بيوتهم . وقد أرسل نصف سكان هذه القرية الى المثلث (القسم المغتصب من بلاد نابلس) حيث اجبروا على اجتياز خطوط الهدنة ، وحين قدّم ، بعد ثلاث سنوات ، من بقي من سكان هذه القرية في البلاد طلباً لمحكمة العدل العليا لإعادتهم الى قريتهم — نسف جيش الدفاع الإسرائيلي بيوت القرية »[٣] .

بِيرْكا

بكسر أوله وسكون ثانيه وكاف والف . تقع على مسافة نحو ١٣ كم شمال شرقي عكا وعلى خمسة كيلومترات للشرق من كفر ياسيف . ترتفع ٣٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ١٤٠ دونماً .

قال بعضهم إن مدينة « حَلْقَة » العربية الكنعانية ، بمعنى قسم ونصب

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥١٣ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٤ .

(٣) جريس صبري ، العرب في اسرائيل ١ / ١٢٠ ، بيروت ١٩٦٧ .

كانت تقوم على موقع يركا الحالية . ويرجح آخرون انها كانت تقوم على « المربج » .

ذكرتها مصادر الفرنجة ، في العصور الوسطى ، « Arket » .

* * *

تملك يركا أراض مساحتها ٣٢٤٥٢ دونماً ، منها ١٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٥٢٣٣ دونماً وهي بذلك ثانية قرى القضاء غرساً له . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي جتّ ويانوح وأبو سنان وكفر ياسيف وجولس ومجد الكروم ودير الأسد وكسرا .

كان في يركا عام ١٩٢٢ م ٩٧٨ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ١١٩٦ — ٥٧٠ ذ. و ٦٢٦ ث. — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٣٠	١٧	٤٧
المسيحيون	٥	٦	١١
الدروز	٥٣٥	٦٠٣	١١٣٨
المجموع	٥٧٠	٦٢٦	١١٩٦

ولهم ٣٤٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ازداد عدد ساكني يركا الى ١٥٠٠ منهم : ٧٠ مسلماً و ١٠ مسيحيين و ١٤٢٠ درزياً .

أقام العثمانيون في عام ١٣٠٤ هـ مدرسة في يركا ، وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان الصف الرابع أعلى صفوفها .

ويركا موقع أثري يحتوي على « قرية على موقع قديم ، أعمدة ، قطع معمارية ، أساسات ، صهاريج ، بركة الى الشرق »[١] . و « خربة يركا » بها « أنقاض قرية ، جدران مبان ساقطة ، صهاريج »[٢] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٤٠ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٩٥ .

يركا اليوم تحت سيطرة الأعداء كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ م ٢٣٤٠ نسمة ، وفي ٣١ - ١٢ - ١٩٤٩ انخفض عددهم الى ١٩٢٦ . وفي عام ١٩٦١ ارتفعوا الى ٢٧٢٠ بمجموعهم دروز .

جتّ

قرية صغيرة ٢٩ دونماً ، في الشمال الشرقي من عكا ، تعلو ٣٥٠ متراً عن سطح البحر. وقرية يانوح أقرب الضياع اليها وتقع في ظاهرها الشمالي و « جت » بمعنى معصرة .

لهذه القرية أراض مساحتها ٥٩٠٩ دونمات ، منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شبراً . غرس الزيتون في ٥٣٢ دونماً . وتحيط بأراضي جت أراضي قرى « يانوح ويرْكا .

كان في جت عام ١٩٢٢ م ١٣٧ شخصاً ، وفي عام ١٩٣١ م ١٥٤ - ٧٣ ذ. و ٨١ ث .- يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٤	٤	٨
دروز	٦٩	٧٧	١٤٦
المجموع	٧٣	٨١	١٥٤

ولهم ٢٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددالسكان الى ٢٠٠ بينهم : ١٠ من المسلمين والباقي من الدروز . لم يؤسس الحكم البريطاني الكريه لأطفال هذه القرية أية مدرسة .

وجت موقع أثري يحتوي على « صهاريج ، خزان مبني بالحجارة ، حجارة منحوتة ، مدافن منقورة في الصخر » [١] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٧ .

ويذكرنا اسم هذه القرية بسميتها « جَتّ » من أعمال طول كرم .

تقع « خربة عكروش » بين جتّ وعمقا «بها بقايا أبنية ذات حجارة مربعة ، أسس ، صهاريج ، معاصر زيت ، قبور منقورة في الصخر »[1].

* * *

يحكم الأعداء جت . كان بها في عام٨ — ١١ —١٩٤٨م ٣٢٨ شخصاً وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م٣١١ ، وفي عام ١٩٦١ بلغوا ٣٧١ بمجموعهم عرب دروز .

ترْبيخا

تقع في الشمال الشرقي من عكا . تربيخا والبصة آخر أعمال القضاء من الشمال . إقرت أقرب قرية لها . مساحتها ١١٢ دونماً . وتقابلها قريـة « مرْوَحين » في الجانب اللبناني .

يبدو لي ان « تَرْبيخا » مؤلفة من « طور » و « بيخا » . طور : الجبل وقد تكون « بيخا » تحريف « بريخا » بمعنى مقدس ، فالمعنى جبل مقدس والله أعلم .

كانت تربيخا في العهد العثماني من أعمال صور [2] ، وبعد الحرب العالمية الأولى بقيَت لبنانية ، ثم أُلحقت بفلسطين بعد تعديل الحدود عام ١٩٢٣ .

ومن حوادث تربيخا ، أيام الظاهر العمر ، المعركة التي حدثت بالقرب منها ، بينه وبين ناصيف النصار (من بيت علي الصغير) من أمراء جنوبي

(١) نفس المصدر ١٥٧١ .
(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٥٥ .

لبنان . وكانت النتيجة انتصار الظاهر وضم بلاد بشارة وما جاورها الى ولايته .

* * *

لتربيخا أراض مساحتها ١٨٥٦٣ دونماً منها ٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٦٠ دونماً . ويحيط بالأراضي المذكورة أراضي « إقريت وفسّوطة وعرب العرامشة ولبنان .

كان في تربيخا عام ١٩٣١ م ٦٧٤ نسمة — ٣١٧ ذ. و ٣٥٧ ث. — من المسلمين بينهم مسيحي واحد ، لهم ١٤٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ١٠٠٠ مسلم بما فيهم سكان مزرعتي « النبي روبين » و « السروح » في شرق القرية .

وحتى عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ لم يكن قد تأسس في تربيخا مدرسة .

وتربيخا تحتوي على « معصرة زيت ، صهريج ، مدافن مع أغطيتها منقورة في الصخر» [١] .

ومن المواقع المجاورة للقرية :

(١) **خربة سروح الفوقا** : في الجنوب الشرقي من القرية : ترتفع ٥٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أبنية مهدمة ، أقواس جدران ، أساسات ، صهاريج ، حجارة منصوبة ، مدافن منقورة في الصخر ويشمل ذلك مدفن فيه كتابة (الجبارة) » [٢] .

قال صاحب خطط عامل ١ : ٢٤٠ : « سروح : بسين مهملة مضمومة والناس يلفظونها ساكنة وراء مضمومة وواو ساكنة وحاء مهملة » . من قرى الشعب بجانب تربيخا . تعد هي وتربيخا ومزرعة النبي بلداً واحداً . ألحقت الثلاث بعد الحرب العظمى بفلسطين » .

وخربة صروح الفوقا بها « جدران متهدمة . عمود ، صهاريج ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٦ .

مدافن »[1] .

(٢) خربة البزيرية : في شمال القرية الشرقي . ترتفع ٥٢٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « جدران وأساسات ، دور ، عضادات باب ، أقسام من معاصر زيتون ، صهاريج ، قطع أعمدة ، توابيت حجرية مع أغطيتها »[2] .

(٣) خربة ألْعَجَلِيَّة : في شمال البزيرية الشرقي . ترتفع ٥٧٥ متراً عن سطح البحر . محتوياتها : « أساسات ، أكوام حجارة ، صهاريج ومدافن منقورة في الصخر ، معصرة زيت ، قاعدة عود ، ناووس حجري له غطاء »[3] . لعل « العجيلة » من « عجل » جذر سامي مشترك ومن معانيه العجل صغير البقر ، والإستدارة من العَجَلَة . ولعل الاسم كنعاني بمعنى « مكان مستدير » .

(٤) خربة شَنَّا : في شرق تربيخا ، ترتفع ٦٧٥ متراً عن سطح البحر . بشين معجمة ونون مشددة مفتوحتين وهاء . . محتوياتها : « جدران أساسات عمود قائم وحجارة منتصبة ، صهاريج ، خزانات ، مدافن منقورة في الصخر »[4] . لعل (شَنّا) تحريف (شنانتا) الآرامية بمعنى الرابية والصخرة الناتئة .

(٥) خربة حارونة : في جنوب تربيخا بها « أُسس بناء مربع ، أكوام حجارة »[5] .

* * *

أجلى الأعداء أهل تربيخا وهدموا أبنيتها وأقاموا مكانها قلعتهم شومرا — Shomera .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٦٤ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢٤ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٦٨ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٦١ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٣٦ .

إقرت

بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيه وتاء في آخره . تقع في ظاهر ترببخا الجنوبي الغربي ، تقوم على صهوة تعلو ٦٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٦٨ دونماً ، ذكرها الفرنجة « Acref » .

كانت في العهد العثماني قرية من أعمال صور [١] . وفي عام ١٩٢٣ م ألحقت بفلسطين بتأثير من اليهود .

لإقرت أراض مساحتها ٢٤,٧٢٢ دونماً [٢] ، منها ٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٨٠ دونماً . وتحيط بأراضي إقرت ، أراضي قرى « ترببخا وعرب العرامشة وعرب القليطات وخربة سمح (ايلون) ومعليا وترشيحا وفسوطة » .

كان في إقرت عام ١٩٣١م ٣٣٩ نسمة — ١٧٦ ذ. و ١٦٣ ث. — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٩	٢	٢١
مسيحيون	١٥٧	١٦١	٣١٨
المجموع	١٧٦	١٦٣	٣٣٩

ولهم ٥٠ بيتاً . ويقيم في جوار القرية بدو يحملون اسم « عرب إقرت » .

---

(١) سالنامة ولايت بيروت ، ص ١٥٥ .

(٢) بلغ ما يملكه اليهود في قضاء عكا في تلك السنة ٢٤٩٩٧ دونماً .

عددهم ١١٢ شخصاً ـ ٦٠ ذ. و ٥٢ ث. ـ مسلمون ولهم ٢٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عدد سكان إقرت الى ٤٩٠ شخصاً منهم : ٤٦٠ مسيحياً و ٣٠ مسلماً .

لم يؤسس لأطفال هذه القرية في العهد البريطاني الأسود ، مدرسة .

تحتوي « إقرت » على « قرية على تل من الأنقاض فيها بقايا قديمة ، صهاريج ، أرضيات مرصوفة بالفسيفساء ، معصرة خمر ، مدافن منقورة في الصخر ، أدوات صوانية »[١] .

(احتل جيش الدفاع الاسرائيلي، في ٣١ ـ ١٠ ـ ١٩٤٨ قرية إقرت التي تقع في الجليل الغربي قرب الحدود مع لبنان ، بدون أية مقاومة أو اصطدام مع هذا الجيش من جانب سكان القرية . وبعد ذلك بستة أيام ، أي في ٥ ـ ١١ ـ ١٩٤٨، تسلّم سكان القرية أمراً بأن يغادروا قريتهم « لمدة أسبوعين » الى أن « تتم الأعمال العسكرية في المنطقة » . ولقد قيل للسكان أن يأخذوا معهم فقط الحوائج الضرورية لهم لمدة أسبوعين ، لأن ترحيلهم ليس إلا أمراً مؤقتاً فقط . وخلال ثلاثة أيام، انتقل سكان القرية إلى قرية الرامة التي تقع على الشارع الممتد بين عكا وصفد ، غير أنه مضى أكثر من أسبوعين دون أن يتاح لسكان القرية أن يعودوا إليها ، ورفضت كل توجّهاتهم للسلطات بعد ذلك . ولقد استمرت المفاوضة بين السكان والسلطات سنة ونصف السنة ، وعندها فهم السكان أن السلطات قد قررت منعهم من العودة الى قريتهم . لذلك توجه سكان القرية الى محكمة العدل العليا ، بشكوى ضد وزير الدفاع والحاكم العسكري والقيّم على أملاك الغائبين ، وطلبوا إعادتهم الى قريتهم . وفي ٣١ ـ ٧ ـ ١٩٥٢ قررت محكمة العدل العليا أنه « لا يوجد أي عائق قانوني لإعادة المشتكين الى قريتهم » .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٨٥ .

وبعد صدور قرار المحكمة طلب السكان من الحاكم العسكري في الجليل أن ينفذ القرار ويعيدهم الى قريتهم . لكن الحاكم احالهم الى وزير الدفاع ، واحالهم هذا مرة أخرى الى الحاكم العسكري .

وقد استمرت هذه « الإحالات » أكثر من شهر . وعندها ، في ١٠ — ٩ — ١٩٥١ ، تسلّم جميع سكان القرية أوامر بمغادرة قريتهم ، حسب مواد مناطق الأمن ، وفي الحال ، خلال أربعة أيام ، قدم استئناف للجنة (لجنة الاستئناف — المترجم) التي صادقت — بالطبع — بعد جلسة استمرت حتّى بعد منتصف الليل على أوامر طرد السكان من قريتهم .

ولقد عاد السكان وتوجهوا بشكوى جديدة الى محكمة العدل العليا ، وتقرر النظر في القضية في ٦ — ٢ — ١٩٥٢ ، ولكن قبل هذا التاريخ بشهر ونصف الشهر ، وفي ٢٥ — ١٢ — ١٩٥١ ، أي في ليلة عيد الميلاد تماماً ، نسفت قوات جيش الدفاع الإسرائيلي جميع بيوت القرية التي جميع سكانها من المسيحيين الكاثوليك)[١] .

ويضيف مؤلف الكتاب في هامش ما تقدم قوله : (نقلت قوات جيش الدفاع الإسرائيلي التي أوكل اليها نسف القرية ، نقلت مختار القرية ، المرحوم مبدا داوود ، الى تلة تشرف على القرية ، حيث أجبر أن يشاهد « مسرحية » نسف قريته من أولها حتّى نهايتها) .

ويضيف المترجم على ما تقدم من أقوال المؤلف فيقول : « وحتّى بعد تدخل الفاتيكان لا تزال السلطات الإسرائيلية تصر على منع سكان هذه القرية من العودة لقريتهم ، وقد أُعطيت أراضي هذه القرية لكيبوتس تابع لحزب « المابام » .

* * *

(١) جريس صبري ، العرب في اسرائيل ١ / ١٤٣ — ١٤٥ .

تقع الخرب الآتية في أطراف إقْرِت :

(١) خربة القُصَيْر : في طرف القرية الغربي ، تحتوي على « أنقاض حصن ، صهاريج ، نواويس »[١] .

(٢) خربة عِرِبِّين : (إعربِّين) بتشديد الياء ، في غرب القُصير . والناس يلفظونها بسكون العين بدون همزة . تعلو ٤٠٠ متراً عن سطح البحر . بها « أنقاض محلة قديمة ، حجارة ، مبان ، أساسات ، أعمدة ، صهاريج »[٢] .

لعل « عربين » تحريف « عربيل » السريانية ، بمعنى غربال . أو من « عُربانة » السريانية بمعنى الصفصاف . ويذكرنا اسم هذه الخربة بقرية « عربين » — نحو ٥٠٠ ٧ نسمة ، في الغوطة — على بعد نحو ١٠ كم من دمشق .

(٣) خربة المشمش : في جنوب إقرت الغربي ترتفع ٤٢٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أنقاض مدينة صغيرة ، دور لها أبواب ونوافذ ، معصرة زيتون ، مدافن ، صهاريج منقورة في الصخر فيها أعمدة مبنية بالحجارة »[٣] .

(٤) خربة قُصَيْقِيص : في الجنوب من خربة المشمش . ترتفع ٤٥٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أسس ، أكوام حجارة ، معصرة خمر ، صهاريج منقورة في الصخر »[٤] .

(٥) خربة الدوير : في جنوب إقرت . ترتفع ٤٧٥ متراً عن سطح البحر ، بها « صف من النواويس ، أسس ، صهاريج منقورة في الصخر »[٥]

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٧٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٦٩ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٨٩ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ، ش ١٥٧٦ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٤٦ .

(٦) خربة جليل : في الجنوب الغربي من إقرت ، ترتفع ٤٠٠ متر عن سطح البحر ، بها « بقايا كنيسة ، عقد ، أعمدة ، تيجان أعمدة ، أساسات أبنية ممتدة »[١] .

(٧) خربة صوانة : ترتفع ٥٢٥ متراً عن سطح البحر . تقع في ظاهر خربة الدوير الجنوبي . تحتوي على « أنقاض بلدة ، بنية ساقطة ، صهاريج منقورة في الصخر وعليها أقواس ، قطع عمود ، مدافن »[٢] . كانت هذه الخربة قرية عامرة في العهد العثماني من أعمال صور[٣] . وفي عام ١٩٣١ ضمت ٤٠ عربياً مسلماً لهم ١٣ بيتاً ، وفي عام ١٩٣٨ كان بها ٤٦ عربياً .

ومن المواقع التي تقع في جوار إقرت أيضاً : تل المغارة ٦٠٠ متر ، على خط الحدود اللبنانية ؛ وخربة « مَعَرِيَّة » بين تل المنارة وإقرت ؛ وتل البياض القبلي ٥٠٠ متر في الطرف الجنوبي من « خربة الدوير » وغيرها .

المنصورة وفَسُّوطة ودير القاسي

ثلاث قرى تقع في الشمال الشرقي من عكا بالقرب من الحدود اللبنانية، وتقابل« المنصورة»آخر هذه القرى من جهة الشمال قرية « رُمَيْش اللبنانية».

تملك القرى الثلاث أراض مساحتها ٣٤,٠١١ دونماً ، منها ٢٤٧ مساحة القرى نفسها و ٤٢ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٩٠٠ دونم . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى « ترييخا وإقرت وترشيحا وسحماتا وحُرْفيش ولبنان .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٣٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٦٥ .

(٣) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ه : ١٩٠٤ ، ص ١٥٧ .

بلغ عدد سكان هذه القرى الثلاث في عام ١٩٤٥ م ٢٣٠٠ نسمة : ١٤٢٠ مسلماً و ٨٨٠ مسيحياً .

قرية المنصورة :

قرية لبنانية الحقت بفلسطين عام ١٩٢٣ . ترتفع ٦٧٥ متراً عن سطح البحر . كان في المنصورة عام ١٩٣١ م : ٦٨٨ نسمة — ٣٦٢ ذ. و ٣٢٦ ث. — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٤٢	٣٩	٨١
مسيحيون	٣٢٠	٢٨٧	٦٠٧
المجموع	٣٦٣	٣٢٦	٦٨٨

ولهم ١٢٩ بيتاً .

وتقع في جوار المنصورة :

(١) **خربة عقبرا :** في غرب القرية ، ترتفع ٥٧٥ متراً عن سطح البحر ، تحتوي على « أطلال محلة ، أساسات ، معاصر ، صهاريج ، قبور ، ناووس ، مغارة بقرب العين »[١] .

(٢) **قلاع الراهب :** في الشمال الغربي من المنصورة . ترتفع ٧٣١ متراً عن سطح البحر ، بها « حصن ، صهريج ، مغر منقورة في الصخر وبقايا عقود وعمود »[٢] . وفي الشمال الغربي من هذه الخربة وعلى الحدود اللبنانية يقع « تل الراهب » .

دمر الأعداء المنصورة وأجلوا سكانها عنها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٧١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٦٣٥ .

قرية فَسُّوطة :

تقع هذه القرية في نحو منتصف المسافة بين المنصورة ودير القاسي ، على بعد نحو كيلومتر عن كل منهما . كان في فسوطة عام ١٩٢٢ م ٤٥٩ مسلماً . عرفها الفرنج ، في العصور الوسطى ، باسم « Faoce » . وهي موقع أثري يحتوي على « أسس ، بقايا معمارية ، عتبات أبواب عليا منقوشة في القرية ، صهاريج ومدافن ، ناووس منقور في الصخر »[١] .

ولعل كلمة « فسوطة » من جذر « Pesaq » بمعنى شَقّ وقطع ، فيكون المعنى المعزولة والمقطوعة .

والخرب التي تقع في جوار فَسُّوطة :

(١) **خربة السيح** : في الشمال من القرية ، بها « أبنية متهدمة ، حجارة مزمولة ، صهاريج ، مدافن ، أعمدة ، عضادات أبواب »[٢] . والسيح هو الشيخ البنت الشُجَيْري .

(٢) **خربة الرويسات** : في ظاهر القرية الغربي ، ويقال لها « خربة كروم الحميد » . محتوياتها « أساسات ، أكوام حجارة ، معصرة زيت مع قوائمها ، صهاريج منقورة في الصخر ، بركة »[٣] .

(٣) **خربة فصايل دانيال** : في شمال القرية . تحتوي على « أساسات وبقايا جدران ، صهاريج ، نواويس ، حجارة مدقوقة وقطع معمارية في القرية ، فيسفساء »[٤] .

(٤) **خربة الترامي** : في جنوب فسوطة . تحتوي على « أساسات جدران أكوام حجارة ، صهاريج ، مدفن منقور في الصخر ، معصرة زيت مع

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٦٢٢ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٥٩ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٥٢ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٧٦ .

قوائمها ، مغر »[1] . ترتفع ٥٠٠ متر عن سطح البحر . ولعل « الترامي » تحريف « تارّاما » السريانية بمعنى أكاس القش .

(٥) خربة الجوق : تقع في ظاهر خربة الترامي الغربي ، بها « جدران مهدمة ، أساسات ، صهاريج ، معاصر زيت »[2] .

(٦) برج مصر : في غرب القرية . يعلو ٥٥٥ متراً عن سطح البحر ، به « أنقاض برج »[3] .

(٧) خربة الخضرا : في جنوب القرية ، تعلو ٦٢٥ متراً عن سطح البحر ، بها « أساسات جدران، صهاريج، عمود ، معصرة مع قوائمها »[4].

وقعت قرية فسوطة بيد الأعداء، كان بها في ٨-١١-١٩٤٨ م ١٠٥٠ نسمة ، وفي ٣١-١٢-١٩٤٩م ١٠٢٥ ، وفي عام ١٩٦١ م ارتفع عددهم الى ١٣٠٠ نفر .

قرية دير القاسي :

أقصى القرى الثلاث جنوباً . ضمت عام ١٩٣١ م ٨٦٥ مسلماً - ٤٥٠ ذ. و ٤١٥ ث. - ولهم ١٦٩ بيتاً . أنشيء في هذه القرية مدرسة كان أعلى صف فيها عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ الخامس الإبتدائي .

دمر الأعداء هذه القرية وأخرجوا سكانها منها . وتقع الخرب الآتية في جوارها .

(١) خربة فانس : في الشمال الشرقي من القرية . بها « أسس جدران، حجارة مدقوقة ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر ، معصرة زيت

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٣١ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٣٦ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٤٨٨ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٤٢ .

وحجارة للسن »[1] .

(٢) خربة جميليا : خربة صغيرة [2] .

(٣) خربة تل الرويسي : في الشرق من خربة جميليا . ترتفع ٧٣٥ متراً عن سطح البحر . محتوياتها (تل أنقاض عليه آثار أسس ، حجارة مبعثرة ، شقف فخار »[3] .

(٤) خربة البيّار : ترتفع ٦٢٥ متراً عن سطح البحر . في الجنوب الشرقي من « خربة فانس» : بها « جدران متهدمة . بركة ، أرض مرصوفة بالفيسفساء ، حجارة مدقوقة ، صهاريج ، معاصر زيتون ، مدافن »[4] .

(٥) خربة قَرْحتّا : في الجنوب الشرقي من دير القاسي ، محتوياتها « بقايا برج حجارته مزمولة ، معصرة زيت ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج »[5] ولعل كلمة « قَرْحتّا » من « قرحا » السريانية بمعنى الأرض الجرداء .

(٦) خربة المريجات : في الجنوب الشرقي من القرية .

وفي أيار من عام ١٩٤٩ أقام الأعداء قلعتهم « القوش — Elqosh » على أراضي قرية دير القاسي العربية .

معِليا

بكسر أوله وثانيه وسكون ثالثه وياء وألف . مساحتها ١٢٣ دونماً ، تعلو ٥٠٠ متر عن سطح البحر ، الذي تبعد عنه نحو ٩ كم ، وتقع عكا ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٧٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٣٥ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٤٩٩ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٢٦ .

(٥) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٧٨ . وبقايا البرج من حصن كان قد اقيم في هذا الموقع في العصر الوسيط .

عاصمة القضاء ، في جنوب القرية الغربي ، على بعد ٢٥ كم . وأقرب القرى لقرية معليا ، ترشيحا ، على مسيرة كيلومترين ، بالجهة الجنوب الشرقي عنها.

و « مِعِلْيا » كلمة سريانية تفيد العلو ، ذكرها صاحب معجم البلدان ٥ : ١٥٨ بقوله : « بالفتح ثم السكون ، وبعد اللام ياء تحتها نقطتان ، من نواحي الأردن بالشام » . وقال عنها مؤلف « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » بما يأتي : « مَعَلْيا : قلعة مليحة جبلية حصينة » ، ص ٢١١ . وشاد فرسان المعبد Templers ، في العصور الوسطى ، فيها قلعة دعوها : Chastiau dou Rei أو Château de Roi .

ومر بقرية معليا مصطفى البكري الصديقي ، عام ١١٢٢ هـ ، فذكرها بقوله : « وبتنا في قلعة معليا الرفيعة . وفي الصباح عاد أهل صفد بالأنفس المطيعة وصحبهم الشيخ محمد البقاعي »[1] .

* * *

تملك معليا أراض مساحتها ٢٩٠٨٤ دونماً ، منها ٣١ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ١٥٠٠ دونم . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى« ترشيحا وإقرت وخربة سماح وعرب السّدْنيّة »

كان في معليا عام ١٩٢٢ م ٤٤٢ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ٥٧٩ – ٣٠٤ ذ و ٢٧٥ ث. – يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٢٣	٢	٢٥
مسيحيون	٢٨٠	٢٧٣	٥٥٣
دروز	١	--	١
المجموع	٣٠٤	٢٧٥	٥٧٩

(١) الخالدي أحمد سامح : أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ، ص ٧٧ .

ولهم ١٣٨ بيتاً . وبلغ عدد العرب الذين يقيمون في جوار معليا — وهم من السويطات — ١٢١ شخصاً — ٦٠ ذ. و ٦١ ث. — لهم ٢٧ بيتاً .

وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان معليا الى ٩٠٠ شخص منهم : ٧٩٠ مسيحياً والباقي من المسلمين .

كان أعلى صف في مدرسة معليا عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ السابع الإبتدائي .

ومعليا موقع أثري ، محتوياته « بقايا حصن صليبي ، نحت في الصخر ، مدافن ، فسيفساء ، صهاريج ، قطع أعمدة » [١] .

تقع المواقع الآتية في جوار معليا :

(١) خربة زوينيتا : للغرب من القرية . ترتفع ٣٧٥ متراً عن سطح البحر ، بها « أكوام حجارة ، صهاريج » [٢] . وفي أيام الحكم الروماني كانت تقوم على هذه الخربة قرية زنيتا — Zenita .

(٢) خربة الزاوية : بين معليا وفسّوطة . ترتفع ٥٢٥ متراً عن سطح البحر . في شمالها الغربي « رأس النبع » حيث يبدأ وادي القرين ، تحتوي الخربة على « أنقاض بيوت ، عضادات أبواب ، معاصر زيت ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر » [٣] .

(٣) قلعة القُرَيْن : (مونتفورت) تقع في الشمال الغربي من معليا ٥ كم ، وقد مرّ ذكرها . ولعل لفظة القرين تصغير عربي لكلمة « قرنا » السريانية بمعنى القمة .

(٤) خربة المنحتة : في جنوب القرين . ترتفع ٤٠٠ متر عن سطح البحر ، بها « جدران مهدمة ، صهاريج ، بقايا بوابة ، بركة ، محاجر ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٤ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٥٣ .

برج منقور في الصخر وفيه صهريج »[1] .

(٥) خربة بَلاّطون : في الجنوب الغربي من قلعة القرين . ترتفع ٣٢٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « جدران متهدمة ، صهاريج ، أساسات حجارة مربعة ، صخور منحوتة »[2] .

ومن المواقع التي تقع في جوار معليا نذكر أيضاً :

تل مَرْدا – لعل مردا من جذر مرد ومعناه التمرد والعصيان – في الجنوب الغربي من القرية ويرتفع ٤٩٧متراً عن سطح البحر ، ويذكرنا اسم « مردا » بالقرية التي تحمل نفس الإسم في جبال نابلس . خربة الشيفية ، خربة العقدة في ظاهر معليا الغربي وغيرها .

* * *

وقرية « معليا » تحت سيطرة الأعداء . كان بها في عام ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ٧٢٥ عربياً ، وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ م بلغوا ٨٠١ . وفي عام ١٩٦١ م ارتفع العدد الى ١١٦٥ معظمهم من العرب المسيحيين .

و « مَعْلِيَّة » قرية على مسيرة ٩ كيلومترات من صور في جنوب لبنان .

تَرْشيحا

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء وحاء وألف . لعلها تتألف من جزئين : « تر » تحريف « طور » أي الجبل و « شيحان » من « شيح » وهو « الشيح » النبات الشجيري . فيكون المعنى : « جبل الشيح » .

وينسب إلى ترشيحا الشيخ سعيد الخالدي الدمشقي الشاذلي الترشيحي اليشرطي الشافعي . ومما ذكر عنه صاحب « حلية البشر في تاريخ القرن

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٩١ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢٥ .

الثالث عشر ٣ : ٦٦٩ قوله : ولد سنة ١٢٢١ هـ . ونشأ من أول عمره في العبادة والطاعة والزهادة وزيارة الأولياء والجلوس في مجالس العلماء ... ينتسب إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد . أخذ العلم عن علماء دمشق ... وكان حسن العشرة ، طيب النشرة ، نطوقاً في الكلام جميل المقال ... أخذ الطريقة الشاذلية عن شيوخها ... ولم يزل مستقيماً على حاله ... إلى أن علاه طيش وجنون ... وما زال خائضاً في أوحاله إلى أن تمرض وتوفي في عام ١٢٩٤ هـ ودفن في جوار سيدنا بلال الحبشي .

* * *

تقع ترشيحا ، في الشمال الشرقي من عكا وعلى مسيرة ٢٧ كم عنها تعلو ٥٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٢٧٩ دونماً [1] . أقرب القرى إليها « معليا » في شمالها ثم « سُحْماتا » في شرقها .

ذكرت مساحة أراضيها في بحثنا عن قرية « الكابري » . غرس الزيتون في ٤٠٤٧ دونماً من أراضيها ، وترشيحا بذلك ثالثة قرى القضاء غرساً له .

كان في ترشيحا عام ١٩٢٢ م ١٨٨٠ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ٢٥٢٢ — ١٢٧٥ ذ. و ١٢٤٧ ث. — يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٠٣٤	١٠١٣	٢٠٤٧
مسيحيون	٢٤١	٢٣٤	٤٧٥
المجموع	١٢٧٥	١٢٤٧	٢٥٣٢

ولهم ٥٨٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٣٨٣٠ شخصاً منهم : ٦٩٠ و ٣١٤٠ مسلماً .

كان أعلى صف في مدرسة بني ترشيحا عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ السابع الإبتدائي وفي مدرسة البنات السادس الإبتدائي .

---

(١) احصاءات شباط ١٩٣٨ .

ذكر مؤلفا جغرافية فلسطين قرية ترشيحا بقولهما : «ومن أهم قرى قضاء عكا ترشيحا . وهي بلدة جبلية إلى الشرق من عكا . وقد اشتهرت بزراعة الدخان وصنع أدوات حديدية نافعة . وفيها مدرستان للمعارف . ومنها الشيخ صالح الترشيحي الشاعر [١] . معظم سكانها مسلمون . وفيها قليل من المسيحيين ولها سوق أسبوعي» [٢] .

وفي ترشيحا مجلس محلي ، والبيان التالي يبين نفقات وواردات هذا المجلس في السنين الأخيرة (بالجنيهات الفلسطينية) :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٤٠	٢٥١	٢١٠
١٩٤١	٣٤٢	٢٧٦
١٩٤٢	٩٧٠	٢٦٤
١٩٤٣	٢٩٢٩	١٤٦٥
١٩٤٤	١٣٧٦	٢٠٧٦

* * *

ومن حوادث ترشيحا مع الأعداء أنه في يوم ٩ أيلول من عام ١٩٣٦ رابط نحو ٦٠ مجاهداً على طريق ترشيحا ـ نهاريا [٣] واشتبكوا مع مفرزات من الجند والبوليس بمعونة الطائرات . إستشهد من الثوار ٢٩ وجرح ٤ . وقتل من الأعداء ثلاثة وجرح أربعة [٤] .

وفي الحروب العربية ـ اليهودية عام ١٩٤٨ دمر الأعداء معظم ترشيحا بقنابل طائراتهم ومدفعياتهم .

---

(١) كان قاضياً في بلده . مدح أمير لبنان بشير الكبير .
(٢) ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .
(٣) المسافة بينها ٢٠ كم .
(٤) السفري ، فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية ٢ / ١٥٣ ـ ١٥٤ .

وترشيحا موقع أثري به « قرية على موقع قديم . مدافن منقورة في الصخر . صهاريج ، سلم يؤدي إلى عين » [1] .

تقع الخرب الآتية في جوار ترشيحا :

(١) خربة رويسات : في ظاهر القرية الشمالي . بها « أساسات ، حجارة منحوتة ، مدفن » [2] وهي غير « خربة الرويسات » المتقدم ذكرها في قولنا عن « فَسُّوطَة » .

(٢) خربة جِدّين [3] : في الجنوب الغربي من قرية ترشيحا ، وفي الجنوب من مستعمرة « يحيعام – Yehi'am » . أخذت أسمها من قلعة « جودين – Judym » التي بناها الفرنج في أواخر القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر ، على تلة ترتفع ٤٢٠ متراً عن سطح البحر . وفي عام ١٢٨٨ م دمرها المسلمون .

وفي أيام حكم الشيخ ظاهر العمر كان يقيم في قلعة « جدين » أحمد الحسين صاحب بلاد صفد ومنها ترشيحا وأبو سنان وصفد والقاسي ودير حنا وسحماتا . وأحمد الحسين من بيت قديم شريف تولى أمر جدين مدة سنين طويلة . « وقد حصل خلاف شديد بين أحمد الحسين وظاهر العمر حيث اتفق أن بعض خدم ظاهر اقترف ذنباً وهرب ملتجئاً إلى أحمد الحسين . فأرسل ظاهر يطلبه منه مراراً وأحمد يدافعه ويطاوله . إلا أنه في آخر جواب أغلظ له القول فغضب ظاهر لذلك وأرسل إليه يتهدده فلم يرعو . وعند ذلك جرد ظاهر خيله وعسكره والتقى مع الحسين فكسره ظاهر وقتله ودخل جدين واستولى عليها وبذلك ضم هذه الجهات الى

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٣ .

(٣) راجع ما كتبناه عن هذه الخربة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

حكمه »[1] . وكان ذلك في عام ١٧٣٠م ، ثم أخذ الشيخ ظاهر بإعادة حصون جديدة وترميم قلعتها . وما زالت بقاياها ظاهرة للعيان إلى يومنا هذا .

(٣) خربة جَعْتُون : تقع في غربي ترشيحا وعلى مسيرة نحو أربعة كيلومترات من الكابري . يمر منها « وادي المفشوخ » الذي ، أيضاً ، كثيراً ما يعرف باسمها . تعلو ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

كانت تقوم على هذه الخربة قرية « Ga'aton » أيام الرومان ولعل اسمها تحريف « جعيتا » السريانية بمعنى هدير الماء والضجيج .

و « جعتون » كانت في العهد العثماني ، قرية من أعمال صفد[2] . وفي عام ١٩٢٢ م ضمت ١٩ نفراً . وهي من القرى التي محيت ايام الحكم البريطاني الغادر .

تحتوي خربة « جعتون » على « جدران مهدمة ، عضادات أبواب ، مقام فوقه قبة ، حجارة مبعثرة ، مدافن »[3] .

وفي عام ١٩٤٨ أقام الأعداء على هذه الخربة قلعتهم «جعتون Ga'aton » كان بها في عام ١٩٦١ ١٨٠ يهودياً .

ويذكرنا اسم « جعتون » بمغارة « جعيتا » الشهيرة الواقعة في قضاء كسروان (جونيه) من محافظة جبل لبنان وعلى مسيرة ٢٠ كيلومتراً من بيروت .

(٤) خربة عليا : في ظاهر ترشيحا الشمالي تحتوي على « صهاريج ، أساسات ، حجارة طاحون ، بناء من الحجارة المدقوقة ، أقواس متقاطعة»

---

(١) الصباغ ميخائيل نقولا : تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني ، ص ٣٦ .

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٩٣ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٣٤ .

ومن المواقع القريبة من ترشيحا : خربة «شفيا» في غرب القرية، بها «آثارات أبنية قديمة» [1] والشيخ محمد مبارك في شمالها والشيخ مجاهد في جنوبها والشيخ موسى في غربها .

* * *

استولى الأعداء على ترشيحا وهي تحت حكمهم . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ٦٤١ عربياً وفي عام ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ ٦٣٩ وفي عام ١٩٦١ بلغوا ١١٥٠ نسمة .

أقام المغتصبون عام ١٩٤٩ قلعتهم «معوناه — Méona» في جوار ترشيحا العربية . والغريب أنهم أطلقوا هذا الإسم أيضاً على ترشيحانفسها .

سُحْماتا

بضم أوله وسكون ثانيه وميم وألف وتاء وألف . في الشمال الشرقي من عكا وفي نحو منتصف المسافة بين قريتي سَبلان وترشيحا ، أقرب الضياع إليها . ترتفع ٥٧٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ١٣٥ دونماً .

قد يكون اسمها تحريف «سماحا» السريانية بمعنى النور والإشراق ، ذكرها الفرنجة ، في العصور الوسطى « Samohata » .

تملك سحماتا ١٧,٠٥٦ دونماً منها ٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٢١١٠ دونمات . وتحيط بأراضي القرية، أراضي «سبلان وبيت جن وفسوطة وترشيحا وكفر سميع والبقيعة وحُرفيش» .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ،ص ١٥٧٢ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٦١ .

كان في سحماتا عام ١٩٢٢ م ٦٣٢ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ٧٩٦ ؛ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٣٧١	٣٨١	٧٥٢
المسيحيون	٢٤	٢٠	٤٤
المجموع	٣٩٥	٤٠١	٧٩٦

ولهم ١٧٥ بيتاً . وفي عام ١٩٥٤ م ارتفع العدد إلى ١١٣٠ عربياً (٧٠ مسيحياً و ١٠٦٠ مسلماً) .

أسس العثمانيون في عام ١٣٠٤ هـ مدرسة في سحماتا . وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي . كان أعلى صف فيها الرابع الإبتدائي .

وينسب إلى سحماتا البطل المجاهد الشهيد **محمد حسين سليمان اليماني** . ولد في قريته عام ١٩٣٩ م . تابع دراسته الإبتدائية والتكميلية في بيروت . ثم انتسب إلى فرق الفدائيين وأخذ يقاتل العدو ويحاربه . وأخيراً اشتبك هو وثلاثة من رفاقه مع العدو في معركة غير متكافئة عدداً وعتاداً، بالقرب من مستعمرة « يفتاح » فاستشهد وكان ذلك في ١٧ تشرين الأول عام ١٩٦٦ .

و « سحماتا » موقع أثري يحتوي على « أساسات كنيسة لها أرضية مرصوفة بالفسيفساء وكتابة ، صهاريج منقورة في الصخر ، بقايا أبنية، بركة ، مدافن » [1] .

دمّر الأعداء سحماتا وأخرجوا سكانها منها : « وفي عام ١٩٤٨ م دمرت عصابات الهجاناه بعض المساجد والكنائس والمستشفيات والملاجيء في الأرض التي أحتلوها في قرى كانت آهلة بالسكان العرب الآمنين مثل الدامون وسحماتا وأكثر من ٢١٥ قرية عربية ما زالت ظاهرة للعيـــان

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٠٧ .

إلى اليوم » [١] .

أقام المغتصبون على أنقاض سحماتا في ٩ - ٦ - ١٨٤٩ قلعتهم حُوسن Hosen كان بها في ٣١ - ١٢ - ١٩٤٩ ، ١٤٣ يهودياً بلغوا ١٤٨ في عام ١٩٥٠ .

تقع خربة « البَرْزَة » في الشمال الشرقي من سحماتا . بها « أبنية متهدمة ، أساسات ، قطع عمود وقاعدة عمود ، حوض منقور في الصخور قرب العين » [٢] . وأما « خربة رخصون » فهي بين سحماتا وسبلان وتحتوي على « أنقاض مبان واسعة ، جدران ، صهاريج ، مدافن ، معـــاصر خمر وزيت » [٣] .

كفر سُمَيْع

في الشمال الشرقي من عكا . ترتفع ٦٢٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها أربعون دونماً . أقرب القرى إليها كِسرا والبقيعة وسحماتا . ذكرت في العهد الروماني باسم Cas. Pharasima .

تملك كفر سُمَيْع أراض مساحتها ٧١٥٣ دونماً ، منها ٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ٢٥٠ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى سحماتا والبقيعة وكسرا وترشيحا ويانوح .

كان في كفر سُميع عام ١٩٢٢ م ١٧١ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ٢١٣ — ١١٠ ذ. و ١٠٣ ث. — يوزعون كما يلي :

---

(١) الأهرام ١٥ / ٤ / ١٩٦٨م . من حديث للبطريرك مكسيموس الخامس بطريرك الروم الكاثوليك الذي عاش ٢٥ سنة من حياته في فلسطين ، وبالذات في الأرض المحتلة منذ قام المغتصبون باغتصابهم عام ١٩٤٨ م وبقي في القسم المغتصب حتى شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٧ م .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢٣ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٥٠ .

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٢	—	٢
مسيحيون	١٨	١٦	٣٤
دروز	٩٠	٨٧	١٧٧
المجموع	١١٠	١٠٣	٢١٣

ولهم ٥٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ٣٠٠ منهم : ٤٠ مسيحياً و ٢٦٠ درزياً . لم يؤسس لأطفال هذه القرية أية مدرسة طيلة الحكم البريطاني الغادر .

وكفر سُمَيْع موقع أثري يحتوي على « أساسات ، صهاريج ، مدافن ، قطع أرضيات مرصوفة بالفسيفساء »[1] .

* * *

يذكرنا الجزء الثاني (سُمَيْع) بقرى السمُوع من أعمال الخليل ، والسمّوع — بتشديد الميم — في محافظة إربد — والسمّوعي في قضاء صفد. ويبدو أن جميعها تحريف « إشتموع » بمعنى طاعة .

* * *

تقع قرية كفر سميع تحت حكم الأعداء ، وتذكر إحصاءاتهم على أنه كان فيها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ٣٩٩ عربياً وفي ٣١ — ١١ — ١٩٤٩ ٣٨٨ . وفي عام ١٩٦١ م بلغوا ٦٩٠ وهي بمجموعها قرية عربية درزية .

البُقَيْعة

تصغير « البقعة » العربية . يفصلها ١٨ ميلاً عن عكا مركز القضاء الواقعة في جنوبها الغربي . تعاو ٦٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها أربعون دونماً . أقرب الضياع إليها « كفر سُمَيع » في شرقها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٨ .

ذكرها صاحب عجائب البر والبحر المتوفى عام ٧٢٧هـ : ١٣٢٥م ، ص ٢١١ ، بقوله : (ومن عملها «أي عمل صفد» جبل بقيعة وبه قرية يقال لها البقيعة ، لها مياه جارية ، ولها سفرجل مليح ، وبه قرى كثيرة الزيتون والفواكه والكرم) .

وفي القرن الماضي مر بقرية البقيعة الرحالة الأمريكي أدوارد روبنصون . قال : (البقيعة قرية درزية تبعد ساعة عن سحماتا . بها نحو عشرين يهودياً . يشتغلون بحراثة الأرض كما يفعل الفلاحون ... وهذه أول مرة نسمع أن اليهود يشتغلون بالحراثة . لذلك يعتقد البعض أن يهود البقيعة من اليهود الذين سكنوا قديماً في تلك القرية ولم يطردهم أسياد البلاد مسيحيين كانوا أو مسلمين . سكنوا مطمئنين في هذه الجبال البعيدة عن الطرق الحربية وطرق السياحة) [١] .

* * *

بلغت مساحة أراضي البقيعة ١٤١٩٦ دونماً منها ٨ للطرق والوديان ولليهود فيها ١٨٩ دونماً . غرس الزيتون في ٦١٦ دونماً . ويحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى سحماتا وكفر سميع وكسرا وسجور وبيت جن وعين الأسد .

كان في البقيعة عام ١٩٢٢ م ٦٥٢ نسمة وفي عام ١٩٣١ ٧٩٩ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٣٨	٣٣	٧١
المسيحيون	١٢٤	١٤٠	٢٦٤
الدروز	٢٠٦	٢٠٦	٤١٢
اليهود	٣٠	٢٢	٥٢
المجموع	٣٩٨	٤٠١	٧٩٩

(١) يوميات في لبنان ١ / ١٨٩ – ١٩٠ .

ولهم ١٩٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٩٩٠ نفراً : ١٠٠ مسلم و ٣٧٠ مسيحياً و ٥٢٠ درزياً .

أنشأ العثمانيون في البقيعة عام ١٣٠٦ هـ مدرسة . كان أعلى صف فيها عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ الرابع الإبتدائي .

والبقيعة موقع أثري به « أسس ، قطع معمارية ، قبور منقورة في الصخر ، مغر ، حجارة منقوشة استعملت ثانية في بناء الكنيس ، معاصر »[١]. ويعرف هذا الموقع أيضاً باسم « خربة البقيعة » .

تقع في جوار القرية :

(١) **خربة رأس عبّاد** : في شمال البقيعة . وتعرف أيضاً باسم « خربة عباد » . ترتفع ٥٥٠ متراً عن سطح البحر . محتوياتها « بقايا مبان وعضادات أبواب ، عتبات أبواب عليا ، أكوام حجارة ، أعمدة ، مدافن منقورة في الصخر ، نحت في الصخور »[٢] .

(٢) **خربة باب السوق** : تقع في جنوب القرية . ترتفع ٦٥٠ متراً عن سطح البحر . بها « أساسات معصرة ، أكوام حجارة على تل »[٣]. وتعرف الخربة أيضاً « خربة التليل » .

(٣) **خربة جوس**: بها « أساسات أبنية وحظيرة ، أكوام حجارة »[٤]

* * *

يحكم الأعداء قرية البقيعة . كان بها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ١١١٨ عربياً وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ انخفض العدد إلى ١٠٣٦

وفي عام ١٩٥٥ أقام المغتصبون في شمال القرية ، على مسافة ١١ كم

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٠ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٠ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٤٩ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٣٦ .

من الرامة ، مستعمرتهم « Peqi'in » . بلغ عدد سكان القرية والمستعمرة معاً ، في عام ١٩٦١ م ، ١٦٠٠ نسمة من العرب واليهود .

يانُوح

في الشمال الشرقي من عكا . ترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها أربعون دونماً . أقرب قرية إليها « جَتّ » في جنوبها الغربي .

يانوح اسم سامي قديم معناه « يرتاح » أو « راحة » و « هدوء » . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « Yanoeh » من أعمال عكا « Ptolemais » وذكرها الفرنجة ، في العصور الوسطى « La Nabie » .

تملك قرية يانوح ١٢٨٣٦ دونماً ، منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ١٢٠ دونماً . وتحيط بأراضي القرية أراضي « ترشيحا وجدّين وابو سنان وجت ويركا وكسرا وكفر سميع » .
كان في يانوح عام ١٩٢٢ م ٢١٤ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م ٣٠٦ — ١٥٩ ذ. و ١٤٧ ث. — جميعهم من الدروز ، ولهم ٤٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ٤١٠ دروز .

وحتى عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ المدرسي لم يؤسس في يانوح مدرسة لأطفالها . والقرية موقع أثري محتوياته « أسس ، معصرة زيت ، صهاريج ، مواد قديمة في القرية »[1] .
وفي جوار يانوح :

(١) خربة جب رهيج : في شرقها . تحتوي على « أكوام حجارة ، صهاريج منقورة في الصخر »[2] . لعل قرية « الهوّيج» التي ذكرها الرحالة

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٤٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٣٣ .

مصطفى البكري الصديقي في الرحلة القدسية (عام ١١٢٢هـ) كانت تقوم على هذه الخربة، وان الناسخ غلط في نقلها فكتبها هويج بدلاً من رهيج قال البكري : «وركبنا مراراً حتى وصلنا قرية الهويج ، وكان عمرها الشيخ صالح بن سهل وأقمنا يومين» .

(٢) خربة الهباي : في الشمال الغربي من القرية . محتوياتها «أكوام حجارة . أسس ، نحت في الصخور»[1] . كانت تقوم على هذه الخربة قرية «Bet Habaya» أيام حكم الرومان .

* * *

استولى الأعداء على قرية «يانوح» . وفي إحصاءاتهم كان فيها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨م ٥٠٥ نسمات وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩م ٥١٦ . وفي عام ١٩٦١ م ارتفع العدد إلى ٧١٠ من الدروز .

كِسْرا

بكسر أوله وسكون ثانيه وراء وألف . تقع في الشرق من عكا ، بإنحراف قليل إلى الشمال ، ترتفع ٧٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٣٧ دونماً . وكفر سُمَيْع الواقعة في شمالها ، أقرب قرية لها .

ذكرت مصادر الفرنجة ، في العصور الوسطى ، هذه القرية باسم Cassara كَسّارا . قد تكون «كسرا» من «كشارا» السريانية بمعنى المهارة في العمل أو من جذر كنعاني بمعنى نقب الأرض وقلبها ويحتمل أيضاً أن تكون من «كسارو» الآشورية التي تفيد الكرم .

تملك كسرا أراض مساحتها ١٠٦٠٠ دونم منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٣٠ دونماً . وتحيط بهذه

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٩٤ .

الأراضي ، أراضي البقيعة وكفر سُميع ونحف ودير الأسد وبركا ويانوح .

كان في يانوح عام ١٩٢٢ م ٢٥٠ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ٣٨٤ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٣٩	٢٨	٦٧
المسيحيون	٣	١	٤
الدروز	١٥٦	١٥٧	٣١٣
المجموع	١٩٨	١٨٦	٣٨٤

ولهم ٨١ بيتاً . وفي عام ١٨٤٥ كان في « كسرا » ٤٨٠ شخصاً : ٣٩٠ درزياً و ٩٠ مسلماً .

بقي أولاد كسرا بدون مدرسة أيام العهد البريطاني الأسود. وتحتوي القرية على « أسس ، جدران ، عتبات باب عليا ، معاصر ، صهاريج ، مدافن »[1].

* * *

تقع قرية كسرا تحت حكم المغتصبين . كان بها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ ٥٢٣ نسمة وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩ ٥١٤ ارتفع العدد إلى ٧١٠ في سنة ١٩٦١ .

بيت جَنّ

في الشرق من عكا ، بإنحراف قليل إلى الشمال ، وعلى بعد ٣٤ كم عنها . ترتفع ٩٥٥ متراً . مساحتها ومساحة عين الأسد المجاورة ٦٧ دونماً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٧ .

لعل اسمها تخفيف « بيت داجون — Bet Dagon » الذي عرفت به أيام الرومان. نزل« بيت جنّ » الرحالة ابن جبير في رحلته التي قام بها ٥٧٨ — ٥٨١ هـ : ١١٨٢ — ١١٨٥ م وقال بأنها بين الجبال ، ص ٢٧٣ .

وفي القرن الماضي مرَّ بها « ادوارد روبنصون » الدكتور في اللاهوت والفلسفة ، قال : « بيت جنّ قرية كبيرة عامرة ، بيوتها مبنية بالحجارة الكلسية المكونة منها الجبال القريبة . لحظت على أحد السطوح محدلة من الحجر البركاني الأسود قد تكون جلبت من مكان بعيد . عدد سكانها الذكور مئتان وستون وكلهم دروز . لا توجد فيها آثار قديمة سوى قبر منفرد في جنوبي القرية »[1] .

وقد ذكرنا ما قاله عنها « إستيفان شلز » الذي زارها عام ١٧٥٤ م في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فأرجع إليه .

* * *

بلغت مساحة أراضي قريتي بيت جنّ ودير الأسد المجاورة ٤٣٥٥٠ دونماً منها ٥٧ لطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس أهل القرية الزيتون في ١٦٠٠ دونم . وتحيط بأراضي القريتين أراضي قرى « سَبَّلان وغباطية وسعسع وصفصاف وميرون والسموعي وفراضية والرامة والبقيعة وسحماتا والجش » .

كان في بيت جنّ عام ١٩٢٢ م ٩٠٢ نفوس وفي عام ١٩٣١ م ١١٠١ . — ٥٣٩ذ. و ٥٦٢ ث. — جميعهم من الدروز ، بينهم مسلم واحد . ولهم ٢٢٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ١٥٢٠ درزياً .

كان أعلى صف في مدرستها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

تحتوي القرية على « عقود قديمة وحجارة مستعملة في أبنية القرية ،

---

(١) يوميات في لبنان ١ / ١٨٨ — ١٨٩ .

صهريج ، عيون ، وقبور منقورة في الصخر » [١] .

* * *

وفي منطقة قطنا في سورية قرية تحمل نفس الإسم : بيت جن ، تقع في واد سحيق في سفح جبل الشيخ . أهلها نحو ٣٠٠٠ نسمة ، دروز . وعلى بعد أربعة كيلومترات قرية أخرى تُدعى (مزرعة بيت جن) .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار بيت جَنّ :

(١) **خربة الصعبنية :** في شمال القرية . بها « أساسات ، أكوام حجارة (خام) » [٢] .

(٢) **خربة سَرْطَبّة :** في غرب بيت جن . ترتفع ٨٠٠ متر عن سطح البحر . محتوياتها « جدران متهدمة نبتت عليها الأعشاب ، صهاريج ، معصرة زيت ، مدافن منقورة في الصخر » [٣] . ويذكرنا اسم هذه الخربة بسميتها في ديار نابلس .

(٣) **خربة شفنين :** في شرق القرية . بها « أساسات ، عمود منقور في الصخر ، خزّانات إلى الشرق مغارة » [٤] .

(٤) **خربة طارق :** في الشمال الشرقي . تعلو ٨٠٠ متر .

* * *

تقع بيت جَن تحت حكم الأعداء . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ١٥٤٧ نسمة وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ١٥٧٥ نفراً . وفي عام ١٩٦١ م

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٦٤ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٥٦ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٦١ .

ارتفع العدد إلى ٢٤٧٠ شخصاً ،معظمهم من الدروز بينهم قليل من اليهود .

عين الأسد

قرية صغيرة في الجنوب الشرقي من بيت جَنّ ، كما تقع في ظاهر قرية الرامة الشرقي . ترتفع ٥٧٠ م عن سطح البحر . غرس الزيتون في ٢٦ دونماً .

كان في عين الأسد عام ١٩٢٢ م ٤٨ شخصاً . وفي عام ١٩٣١ م ٨١ — ٤٩ ذ. و ٣٢ ت. — جميعهم من الدروز بينهم ،مسيحي واحد ولهم ١٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ زاد عددهم فبلغ ١٢٠ درزياً .

وتقع هذه القرية ، كشقيقتها الكبرى ، بيت جَنّ ، تحت حكم الأعداء . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ١٢٩ عربياً وفي عام ١٩٦١م٢٥٠ نسمة ، معظمهم من الدروز .

القرى العربية التي محيت في العهد البريطاني الظالم القتّال

(١) قرية حانوتا :

على بعد خمسة كيلومترات للشرق من رأس الناقورة . تقابلها « علما الشعب » في الجانب اللبناني ؛ وتعتبر قرية لبّونة اللبنانية ، في غربها الشمالي أقرب قرية لها .

كانت حانوتا عامرة في العهد العثماني من أعمال صور [١] . وفي عام ١٩٣١ م ضمت ٥٤ مسلماً — ٢٨ ذ. و ٢٦ ث. — لهم ١٦ بيتاً . وفي شباط من عام ١٩٣٨ ارتفع العدد إلى ٦٢ . لهم أراض بلغت مساحتها في التاريخ المذكور ٣٩٩١ دونماً . وفي ٤ — ١١ — ١٩٣٨ حلّت محلها مستعمرة « حانيتا — Hanita » اليهودية . وبذلك انتهى أمر قرية حانوتا العربية .

و « حانوتا » موقع أثري به « حجارة منتصبة ، عتبة باب عليا منقوشة ، صهاريج ، مدافن منقوره في الصخر ، أرض مرصوفة بالفسيفساء » [٢] .

(٢) معصوب :

كانت قرية عامرة في العهد العثماني في ظاهر البصة . مر ذكرها في حديثنا عن البصة . أقيمت عليها قلعة « ماتسوبه — Matsuva » عام ١٩٤٠ م . عرفت في العصور الوسطى ، عند الإفرنج باسم « Quatreneby »

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ﻫ : ١٩٠٤ م ، ص ١٥٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٣٧ .

(٣) سَمَّح :

مر ذكرها في البصة . كانت لها في عام ١٩٣٨ أراض مساحتها في شباط ١٩٣٨ م ٣٩٨٨ دونماً ، لا يملك اليهود فيها أي شبر .

(٤) عين حور :

مرّ ذكر هذه القرية التي كانت عامرة في العهد العثماني ، في كلامنا عن البصة . تقع في ظاهر قرية حانوتا المتقدم ذكرها .

(٥) قرية جعتون :

مَرّ الكلام عليها في قرية ترشيحا .

(٦) قرية الصوانة :

مَرّ حديثنا عنها في كلامنا عن « إقرت » .

القبائل العربية في قضاء عكا [1]

بلغ عدد هؤلاء القبائل في عام ١٩٢٢ م ١٥٢٣ نسمة . ثم انخفض عددهم في عام ١٩٣٨ إلى ٦٥٠ . ثم إلى ٥٦٠ في عام ١٩٤٥ م . جميعهم مسلمون وإليك شيئاً من التفاصيل :

عرب العرامشة والقليطات [2] : يقيمون على الحدود اللبنانية في الجهة الغربية من « تربيخا » . بلغ عددهم عام ١٩٤٥ م ٣٦٠ نفراً وذلك بما فيهم سكان « عربين وجردية وإدمت » .

عرب الصويطات : كان عددهم عام ١٩٢٢ م ١٢٣ نسمة وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم إلى ١٥٤ — ٩٥ ذ. و ٥٩ ث. — لهم ٣٩ بيتاً . يقيمون في جوار ترشيحا .

عرب المريسات : يقيمون في أراضي سخنين ودير حنا .

عرب السواعد : بلغ عددهم عام ١٩٢٢ م ٣٤٩ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ٣٦٨ — ١٩٠ ذ. و ١٧٨ ث. — لهم ٨٠ بيتاً . يقيمون في جوار الرامة ودير حنا وسخنين .

السّمنيّة والطوقية : كان عددهم عام ١٩٢٢ م (١٣٩ + ٩٣ = ٢٣٢ شخصاً) . وفي عام ١٩٤٥ كانوا ٢٠٠ . يقيمون في الشرق من البصة في جوار خربة سمح (أيلون) .

عرب الحجيرات : يقيمون في جوار سخنين . كان عددهم عام ١٩٢٣ م ٢٠٠ نفر .

---

(١) راجع ما كتبناه في هذا الصدد في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) بلغ عد العرامشة في عام ١٩٣١م١٩٩ نسمة — ١٠٩ ذكور و ٩٠ أناث — لهم ٥١ بيتاً .

المواقع التاريخية والأبنية الأثرية في قضاء عكا

فضلاً عن الأماكن المذكورة التي ذكرت أثناء أبحاثنا السابقة نذكر أدناه المواقع الباقية التالية :

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
بركة البيضا	بركة مهدمة	١٤٨٩
تل المرسان	تل أنقاض	١٥٠٤
خربة الأبوات (خربة العودة ، خربة الطبلة)	أنقاض وصهريج	١٥١٢
خربة البابوغ	شقف على وجه الأرض ، حجارة مبعثرة	١٥٢٢
خربة البايكة	أساسات ناووس من حجر الكلس شقف فخار ، أعمدة	١٥٢٢
خربة بغلان	أساسات ، مغائر ، صهاريج ، مدافن ، معاصر زيت وخمر منقورة في الصخر	١٥٢٥٠
خربة بودا	أساسات ، مغر ، صهاريج ، مدافن	١٥٢٦
خربة بيت أريا	جدران متهدمة ، صهاريج	١٥٢٧
خربة تل فرخة	أكوام حجارة ، آثار أساسات	١٥٣٢
خربة خلة الوادي	أكوام حجارة ، صهاريج	١٥٤٢
خربة دانيان	أكوام حجارة	١٥٤٤

خربة نعيلة	أنقاض مبان ، أساسات ، معاصر ، صهاريج	١٥٤٥
خربة سدير	أكوام حجارة ، صهاريج منقورة في الصخر	١٥٥٥
خربة الشبيكة	أساسات دور ، عقود متهاسمة ، عتبات أبواب عليا ، نحت في الصخور ، مدافن منقورة في الصخر	١٥٦٠
خربة الطاحونة	أكوام حجارة ، أساسات ، أعمدة ، قواعد أعمدة ، قناة مهدمة ، طاحونة	١٥٦٥
خربة طبق الجنة	أكوام حجارة قديمة ، محاجر ، معاصر خمر ، مُغر	١٥٦٦
خربة عباسية	أنقاض ، مغر ، صهاريج ، معاصر قبور منقورة في الصخر إلى الجنوب	١٥٦٧
خربة العيتاوية	آثار محلة : أكوام حجارة ، بئر مبنية بالحجارة	١٥٧٤
خربة عين العاف	أساسات ، أكوام حجارة ، سلاسل ، حجر طاحون ، معصرة	١٥٧٤
خربة الغرشلية	أساسات ، أكوام حجارة ، شقف فخار على سطح الأرض	١٥٧٥
خربة ملاحة	أنقاض محلة ، مدافن منقــورة في الصخر ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، صهاريج ، قطع معمارية ، شقف فخار	١٥٩٠

خربة التقابير	أكوام حجارة ، أسس ، أعمدة ، مدافن منقورة في الصخر : معصرة زيتون	١٥٩٣
خربة الوزية	جدران وعقود مهدمة ، صهاريج ، معاصر خمر وزيت ، مدافن منقورة في الصخر ، قاعدة عمود وتاجه	١٥٩٥
الحريبة	أنقاض برج	١٥٩٦
ديات الخان	معالم طريق رومانية ، محطة طريق	١٥٩٧
رأس كلبان	أساسات ، نحت في الصخور ، حجارة مبعثرة	١٦٠٢
طلعة البلاّنة	بقايا قناة ، جدران مدقوقة قديمة مهدمة ، شقف فخار ، وحجارة على سطح الأرض	١٦١٣
عين الخوردادي	سلالم منقورة في الصخر	١٦٢٠
مغارة أبي الجراجمة	مغارة	١٦٣٢
مغارة النورية	معصرة خمر	١٦٣٢'

القلاع اليهودية في قضاء عكا

لم يعرف هذا القضاء ، المستعمرات اليهودية الا في العهد البريطاني اللعين . وها هي المستعمرات التي أنشئت في هذا العهد .

(١) * نهاريا — Nahareya : تأسست في كانون الأول من عام ١٩٣٤ م . اسمها مشتق من كلمة « نهر — Nahar » العبرية لوقوعها على وادي جعتون . عثر في أطرافها على بقايا معبد عربي كنعاني يعود بتاريخه ، إلى ما قبل ٣٥٠٠ نسمة . تبعد نهاريا نحو ٨ كم — ٥ أميال — عن الحدود الفلسطينية — اللبنانية ، ونحو ٥٠ كم عن صفد . بلغ عدد سكانها عام ١٩٦٦ ٢٠,٠٠٠ يهودي .

(٢) * حانيتا — Hanita : على مسيرة نحو ٩ كم للشمال الشرقي من نهاريا وعلى نحو كيلومتر واحد من الحدود اللبنانية . ترتفع ٣٥٠ متراً عن سطح البحر . أقيمت على موقع قرية « حانوتا » العربية كما سبق وذكرنا ذلك . و« حانيتا » كلمة عبرانية بمعنى « المخيم » .

(٣) * ايلون — Eilon : أقيمت على موقع «سمح» العربية في ٢٤ — ١١ — ١٩٣٨ . ترتفع ٥٨١ متراً ، قريباً من الحدود اللبنانية . ضمت المستعمرة ٥٦٨ يهودياً عام ١٩٦١ م . اسمها مأخوذ من كلمة « Elah » بمعنى شجرة البطم الذي يكثر في هذه الجهات . وعلى ثلاثة كيلومترات ، للجنوب الشرقي منها تقع قلعة « مونتفورت » السابق ذكرها .

(٤) * **شافي زيون** — Shavi Zion : تأسست في ١٣ — ٤ — ١٩٣٨ على طريق عكا — الناقورة للجنوب من نهاريا . كان بها عام ١٩٦١ م ٢٧٧ يهودياً .

(٥) * **عين هاميفراس** — A'in Hamiferas : تأسست في ٢٥ — ٨ — ١٩٣٨ م ، في ظاهر عكا الجنوبي الشرقي بالقرب من ساحل خليج عكا . بها ، عام ١٩٦١ ، ٥٢٦ يهودياً .

(٦) * **ما تسوابا** — Matsuva : تأسست في ١٤ — ٤ — ١٩٤١ في أراضي البصة .

(٧) * **عبرون** — 'Evron : أقيمت في ٨ — ١٠ — ١٩٤٥ على موقع عبدون المار ذكرها في « الزيب » .

(٨) * **رجبا** — Regba : أقيمت بين نهاريا وعكا في ١٥—٨—١٩٤٦ بها ٢٥٦ يهودياً ، حسب إحصاء ١٩٦١ .

(٩) * **يحيعام** — Yehi'am : أنشئت في ٢٧ — ١١ — ١٩٤٦ ، على بعد خمسة كيلومترات من معليا وبالقرب من قلعة جدّين . نسبت إلى « يحيعام ويتز » قائد الثلاثة عشر يهودياً الذين قتلوا في عام ١٩٤٦ في معركة مع البريطانيين في جوار الزيب . كان في يحيعام عام ١٩٦١ م ٢٩٤ يهودياً .

القلاع اليهودية التي أقيمت بعد عام النكبة (١٩٤٨)

(١) أحيهود — Ahihud : مر ذكرها في « البِرْوَة » .

(٢) أداميت — Adamith : مر ذكرها في البصة . ترتفع ٤٨٨ متراً عن سطح البحر . وفي لبنان قرية تحمل اسم « دْميت » من أعمال الشوف .

(٣) افن مناحيم — Even Menahem : تأسست عام ١٩٥٨ في ظاهر ترييخا الجنوبي الشرقي . نسبت إلى Menahem Hanthe أحد زعماء الصهيونية .

(٤) القوش — Elqosh : مر ذكرها في « دير القاسي » . كان بها عام ١٩٥٠ م ٢٥٠ يهودياً .

(٥) البصة — Betset : مر ذكرها في البصة .

(٦) بستان هاجاليل — Bustan Hagalil : بنيت على بعد ثلاثة كيلومترات للشمال من عكا عام ١٩٤٨ م . ضمت ٣٣٥ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

(٧) بقعين — Peqi'in : مر ذكرها في البقيعة .

(٨) بن عمّي — Ben 'Ammi : مر ذكرها في « أم الفرج » ، على مسيرة خمسة كيلومترات إلى الشرق من نهاريا .

(٩) بيت هاعمق — Beit Ha'emeq : بمعنى (بيت السهل) . مر ذكرها في كويكات .

(١٠) **تساهال** — Tsahal : أقيمت عام ١٩٤٩ م على جزء من قرية « الزيب » . عرفت سابقاً باسم Liman . كان بها عام ١٩٩٠ م ١٨٨ يهودياً .

(١١) **تسوريل** — Tsuriel : تأسست في شرق ترشيحا عام ١٩٥٠ م

(١٢) **جعتون** — Ga'ton : مر ذكرها في ترشيحا .

(١٣) **جورن** — Goren : بمعنى « البيدر » . أقيمت عام ١٩٥٠ م على مسيرة كيلومترين للجنوب الشرقي من Eilon السابق ذكرها .

(١٤) **جيشر هازيب** — Gisher Haziv : أنشئت في ٢٧ — ١ — ١٩٤٩ على أراضي الزيب العربية . وهي بمعنى « جسر المجد » . تخليداً لذكرى أربعة عشر يهودياً قتلوا أثناء محاولتهم لنسف الجسور المقامة على الخط الحديدي عام ١٩٤٦ م . راجع ما كتبناه بهذا الصدد حين كلامنا عن مستعمرة يحيعام المتقدم ذكرها .

(١٥) **حُوسن** — Hosen : مر ذكرها في سحماتا . على بعد ٥ كم للشمال الغربي من البقيعة و ١٦ كم من نهاريا .

(١٦) **سجف** — Segev : تأسست عام ١٩٥٦ م بين قريتي كابول وسخنين .

(١٧) **سَعَر** — Sa'ar : تأسست عام ١٩٤٨ م في الغرب من قرية الكابري ، وعلى كيلومترين للشمال الشرقي من نهاريا .

(١٨) **شزور** — Shezor : مرّ ذكرها في سجور .

(١٩) **شلومي** — Shelomi : تأسست عام ١٩٥٠ في ظاهر قرية البصة الشمالي على بعد ١٢ كم من نهاريا و ٧ كم من الكابري و ٣ كم من حانيتا . كان بها عام ١٩٦١ م ١٨٠٠ يهودي . أقيمت هذه المستعمرة على موقع قرية Le Bace ، التي كانت قائمة في العصر الوسيط .

(٢٠) **شمرات** — Shamrat : أُنشئت عام ١٩٤٨ على بعد ثلاثة كيلومترات للشمال الشرقي من عكا .

(٢١) **شومرا** — Shomera : أُقيمت عام ١٩٤٩ على بقعة قرية تربيخا العربية . بها عام ١٩٦١ م ٢٤٢ يهودياً . وهي على بعد ٢٩ كم من نهاريا و ٢١ كم من سعسع و ٨ كم من ايلون . ومعنى شومرا : مكان المراقبة .

(٢٢) **عَمْقا** — 'Amqa : مر ذكرها في كلامنا عن سميتها العربية .

(٢٣) **عين يعقوب** — 'Ein Ya'aqov : تأسست عام ١٩٥٠ م في ظاهر قرية معليا الجنوبي الغربي . بها عام ١٩٦١م ٢٤٤ يهودياً .

(٢٤) **كابري** — Kabri : مر ذكرها في بحثنا عن « الكابري » العربية .

(٢٥) **كرمئيل** — Carmiel بمعنى (كروم الله) : مر ذكرها في « دير الأسد » . احتفل بتدشينها في ٢٨ — ١٠ — ١٩٦٤ بالذات ، يوم الذكرى الثامنة لمجزرة كفر قاسم [1] .

(٢٦) **كفار روش هانيقرا** — Kefar Rosh Haniqra : بنيت عام ١٩٤٩ م على حدود لبنان — فلسطين ، على مسيرة ٨ كم للشمال من نهاريا . ويقيم على قمة رأس الناقورة مراقبو الحدود من الأعداء ، على بعد ٤٣ كم من حيفا .

(٢٧) **عفدون** — 'Avdon : مر ذكرها في الزيب . وتذكر أحياناً باسم : Kefar 'Avdon .

(٢٨) **لوحمي هجطاوُت** — Lohamei Hageitaot : تأسست عام

---

(١) جريس صبري ، العرب في اسرائيل ١ / ١٧٤ (الهامش) .

١٩٤٩ م بين عكا ونهاريا . سكانها عام ١٩٦١م ٤٣٠ يهودياً .

(٢٩) ليمان – Liman : أنشئت عام ١٩٤٩ في جوار قرية الزيب العربية . بها ٢٩٠ نسمة ، حسب إحصاءات عام ١٩٦١ .

(٣٠) معلوت – Ma'alot : تأسست عام ١٩٥٧ في ظاهر قرية ترشيحا الشمالي الشرقي . ترتفع ٥٩١ متراً عن سطح البحر . سكانها ، عام ١٩٦١ م ، ١٩٠٠ يهودي .

ومعلوت هذه هي التي شهدت عملية الفدائيين الثلاثة الأسطورية يوم ذكرى اعلان دولة الأعداء في ١٥ ايار من عام ١٩٧٤ م .

(٣١) معوناه – Méona : مر ذكرها في ترشيحا . على بعد ٣ كم من معليا .

(٣٢) يسعور – Yas'ur : أقيمت عام ١٩٤٩ م على بعد سبعة كيلومترات للجنوب الغربي من مجد الكروم ، كان بها ، عام ١٩٦١ م ، ٢٤٦ يهودياً .

(٣٣) يعاراه – Ya'ara : تأسست عام ١٩٥٠ للشرق من البصة وللشمال من خربة عبدة على بعد ٣ كم من (ايلون) .

(٣٤) نتيف هاشبارا – Nativ Hashavara أو (Dove) : تقدم ذكرها في حديثنا عن قرية الشيخ دنون .

(٣٥) يافور – Yavor : تأسست عام ١٩٥١ م في الغرب من قرية (شعب) . وفي ظاهر مستعمرة (يسعور) الشرقي . كان بها ٢٦ نفراً . عام ١٩٦١ .

أي كان قضاء عكا يضم ، فيما نعلم ، ٤٤ قلعة يهودية ، منها :

٩ أقيمت في العهد الغادر (البريطاني) .

٣٥ أقيمت بعد عام النكبة ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧ .

المجموع ٤٤



حيفا

أحيفا العزيزة طال النزوح   فكيف الشطوط وكيف السفوح
سنرجع بعد الغياب الطويل   فتشرق يافا ويزهو الجليل

حسن الأمين

قضاء حيفا

يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشمال قضاء عكا ، ومن الشرق قضاءا الناصرة وجنين ،ومن الجنوب قضاءا طول كرم وجنين.

كان قضاء حيفا في عام ١٣١٧ هـ : ١٨٩٩ م ، في العهد العثماني ، يتألف من مدينة حيفا وناحية قيسارية و ٦٢ قرية توزع كما يأتي :

قرى حيفا	:	٣٧
قرى ناحية قيسارية	:	٢٥
المجموع	:	٦٢ [١]

وفي عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م كان يضم ٣٩ قرية هي : إجنزِم ، أم الشوف ، أم التوت [٢] ، أم الزينات ، أم العلق وميماس [٢] ، باقة الشرقية [٣] ، البرج [٢] ، البُرَيْكَة ، البُطَيْمات ، بلد الشيخ ، جبع ، جسر الزرقاء ، جعارة [٢] ، خديدون [٢] ، خبّيزة ، دالية الكرمل وأم الشقف ، دالية الروحا وأم الدفوف [٢] ، درور [٢] الريحانية ، زمّارين ، الزرغانية [٢] ، السنديانة ، شِفِيّا [٢] ، صبّارين ، الصرفند ، طنطورة ، الطيرة ، عين حوض ، عين غزال ، عِسفْيا ، عَتْليت ، عارة ، عرْعرَة ، غابة الجركس [٢] فريديس ، قَنّير ، قيرة وقيمون ، كبّارَة ، كركور [٢] ، كُفْريتّا [٢] ، كفرلام ، كفر قرع ، المراح [٢] ،

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣١٧ هـ ، ص ٤٣٨ .
(٢) قرى عربية أبيدت أيام الحكم البريطاني الغدار .
(٣) من أعمال طول كرم اليوم .

السوامير[1] ، المزار ، الكفرين ، ياجور ، قيسارية ، والخضيرة [2] .

وذكر مؤلفا « ولاية بيروت ــ القسم الجنوبي » ، ص ٢٣١ ، بعد زيارة قاما بها لحيفا في الحرب العالمية الأولى ، أن قضاء حيفا يتألف من ٣ نواح و٨٤ قرية .

وفي عام ١٩٤٥ م ، أيام الحكم البريطاني اللعين كانت بلاد حيفا تضم ٥٢ قرية و ١٤ عشيرة ــ منها ٨ تقيم في جوار شفا عمرو ــ والقرى هي : أبو زُرَيْق ، أبو شوشة ، إجزم ، إعْبِلِّين ، أم الزينات ، أم الشوف ، البُرَيْكة ، البُطَيْمات ، بلد الشيخ ، جبع ، ألْخُبَيْزة ، خربة الدامون ، خربة الكساير ، خربة لد ، دالية الروحا ، دالية الكرمل ، رأس علي ، الريحانية ، سعسع ، السنديانة ، شفاعمرو ، صَبّارين ، الصرفند ، الطنطورة ، الطيرة ، عرعرة ، عارة ، عتليت ، عسِفْيا ، عين حوض ، عين غزال ، الغابة الفوقا ، الغابة التحتا ، النغنغيسة ، الفريديس ، قنير ، قيرة وقامون ، قيسارية ، كَبَارَة ، الكفرين ، كفر قرع ، كفرلام ، المزار ، مزرعة إبتان (إبطن) ، هوشة ، وادي عارة ، وعرة السريس ، ياجور ، بيت لحم ، أم العمد ، بنيامينا ، طبعون .

دمر الأعداء هذه القرى باستثناء اعبلين وشفاعمرو وإبطن وعارة وعرعرة وكفرقرع وعسفيا ودالية الكرمل .

ومن العشائر : عرب المنسي (ألبَانيها) وعرب العوادين والفقرا ، والغوارنة (جسر الزرقاء) وعرب الضميري وعرب أبو جونية (النواتهة) والعشائر الثمانية التي تقيم في جوار شفا عمرو سنذكر أسماءها عند كلامنا على البلدة المذكورة .

وأما المستعمرات اليهودية فقد ذكرناها في بحث خاص قادم .

---

(١) أبيدت ايام الحكم البريطاني الغدار .

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ م : ١٩٠٤ م ، ص ١٧٥ .

مساحة القضاء :

بلغت مساحة قضاء حيفا في أواخر العهد العثماني ٣٤٧,٩١٩ دونماً[١].

وفي عام ١٩٤٥ م كانت مساحته ١٠٣١,٧٥٥ كم ٢ . يملك اليهود منها ٣٦٤,٢٧٦ كم٢ أي بنسبة ٣٥,٣ بالمئة من مجموع مساحة القضاء .

وها هي مساحة الأراضي التي تملكها القرى العشر الأولى في هذا القضاء : (إحصاءات ١٩٤٥) :

شفاعَمْرو	: مساحة أراضيها ٩٧٦٠٦ دونماً .
إجْزِم	: مساحة أراضيها ٤٦٩٠٥ دونمات .
الطيرة	: مساحة أراضيها ٤٥٢٦٢ دونماً .
عَرْعَرَة	: مساحة أراضيها ٣٥٣٣٩ دونماً .
عِسفِيا	: مساحة أراضيها ٣٢٥٤٧
قيسارية	: ٣١٧٨٦ دونماً .
دالية الكرمل	: ٣١٧٣٠ دونماً .
صبّارين	: ٢٥٣٠٧ دونمات
أم الزينات	: ٢٢١٦٥ دونماً .
اعبِلّين	: ١٨٦٣٢ دونماً .

وها هي القرى العشر الأولى من حيث مساحتها :

شفاعمرو ومساحتها	٣٣٨ دونماً .
بلد الشيخ ومساحتها	٢٤١ دونماً .
الطيرة ومساحتها	٢٢٤ دونماً .
صَبّارين ومساحتها	١٧٩ دونماً .

(١) ولاية بيروت — القسم الجنوبي ، ص ٢٤٣. والدونم في العهد العثماني يساوي ٩١٩,٣ متراً مربعاً ، وفي العهد البريطاني الأسود يساوي الف متر مربع .

عين غزال ومساحتها	١٣٠ دونماً .
الطنطورة ومساحتها	١٢٠ دونماً .
عبلين ومساحتها	٩٥ دونماً .
إجزم ومساحتها	٩١ دونماً .
عِسفْيا ومساحتها	٧٤ دونماً .

ومساحة كل من جسر الزرقاء وأم الزينات ٦٩ دونماً .

وأصغر قراها العشر من حيث المساحة هي :

البطيمات ومساحتها	٤ دونمات .
الصرفند ومساحتها	٦ دونمات .
الفريديس ومساحتها	٦ دونمات .
خُبَيْزَة ومساحتها	١١ دونماً .
كفرلام ومساحتها	١٤ د نماً .
بُرَيْكَة ومساحتها	١٥ دونماً .
المنسي ومساحتها	١٧ دونماً .
ومساحة كل من الكفرين	
وياجور	١٨ دونماً .
قنير ومساحتها	٢٢ دونماً .
ومساحة كل من دالية الروحا	
والسنديانة	٢٤ دونماً .
كفر قرع ومساحتها	٢٥ دونماً .

سكان القضاء :

بلغ عدد سكان قضاء حيفا عام ١٩٠٤ م : ١٣٢٢ هـ ٢٠٤٦٤ نسمة ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٨٣٣١	٨٣٦٩	١٦٧٠٠
أورثوذوكس	٢٦١	٢٧٦	٥٣٧
موارنة	٦٠	٥٣	١١٣
كاثوليك	٨٦٠	٧٠٥	١٥٦٥
بروتستانت	١٥	٦	٢١
لاتين	٨٣	٨٢	١٦٥
يهود	٧٧٢	٥٩١	١٣٦٣
المجموع	١٠٣٨٢	١٠٠٨٢	٢٠٤٦٤ (١)

والجدول الآتي يبين عدد سكان قضاء حيفا في كل من سنتي ١٩١١ م و ١٩١٦ م (٢) — في العهد العثماني — :

	عام ١٩١١	عام ١٩١٦ حتى نهاية حزيران
المسلمون	١٩٢٤٤	٢٣٨٢٣
يهود	٩١٤	١١١٧ أي بسبة ٣,٩ بالمئة و ٣,٦ بالمئة على التوالي من مجموع السكان .
كاثوليك	٢١٠٩	٣١٢٤
روم	٧٨٢	٨٦٨
لاتين	٢٢١	٢٤٩
موارنة	١٢٥	١٩٦
بروتستانت	٤٥	٥٤

---

(١) الجدول المرفق في نهاية سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ .

(٢) ولاية بيروت ، القسم الجنوبي ، ص ٢٣١ .

أغراب (مسلمون)	—	٦٨٦
أغراب (غير مسلمين)	—	٦٢٠
المجموع	٢٣٤٤٠	٣٠٧٣٧

وذكر مؤلفا ولاية بيروت بعضاً من عشائر القضاء فقالا : البدو التركمان ويقيمون في غابة الجركس وغيرهم يقيمون في كَبَارَة والشيخ حلو وفي أراضي الضميري والنفيعات .

وفي العهد البريطاني المشؤوم بلغ عدد سكان ديار حيفا حسب الإحصاءات الثلاثة الموجودة لدينا كما يلي :

(١) احصاءات عام ١٩٢٢ :

بلغوا ٤٢,٨٣٩ نسمة يقسمون إلى :

المسلمون : ٢٣,٣٠٥
المسيحيون : ١١,٠٣٢
اليهود : ٦٤٢٥ أي بنسبة ١٥ بالمئة من مجموع السكان
الدروز : ١٩٢٥
البهائيون : ١٥٢
المجموع : ٤٢,٨٣٩

(٢) احصاءات عام ١٩٣١ :

بلغوا ٩٥,٤٧٢ نسمة ينقسمون إلى :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٢٨١٨١	٢٤٦٤٩	٥٢٨٣٠
المسيحيون	٨٦٢٩	٧٨٦٣	١٦٤٩٢
اليهود	١٢٢٨٦	١١٠٨١	٢٣٣٦٧ أي بنسبة

٢٤,٥ بالمئة من مجموع السكان

الدروز	١٢٨٣	١٢٥٥	٢٥٣٨
البهائيون	١٠٨	٨٨	١٩٦
سمرة	١	—	١
لا دينيون	٣٤	١٤	٤٨
المجموع	٥٠٥٢٢	٤٤٩٥٠	٩٥٤٧٢

وللجميع ٢١٣٣٥ بيتاً .

(٣) احصاءات عام ١٩٤٥ :

بلغوا ٢٢٤,٦٣٠ نفراً ينقسمون إلى :

المسلمون : ٨٥,٥٩٠

المسيحيون : ٣٠,٢٠٠

اليهود : ١٠٤,٥١٠ أي بنسبة ٤٦,٥ بالمئة من مجموع السكان

آخرون : ٤٣٣٠ أكثريتهم الساحقة من الدروز .

المجموع : ٢٢٤,٦٣٠

وهكذا بعد أن كان عدد اليهود في قضاء حيفا ، أيام الحكم العثماني لا يزيد عن ٣,٦ بالمئة من مجموع السكان أضحوا في أواخر العهد البريطاني الغدار ٤٦,٥ بالمئة .

وها هي القرى العشر الأولى بكثرة سكانها في قضاء حيفا — إحصاءات ١٩٤٥ — :

الطيرة وبها : ٥٢٧٠ نسمة

بلد الشيخ وبها : ٤١٢٠ نسمة

شفا عمرو : ٣٦٤٠ نسمة

إجْزِم وبها : ٢٩٧٠ نسمة
عين غزال وبها : ٢١٧٠ نسمة
عِسِفْيا وبها : ١٧٩٠ نسمة
صَبّارين وبها : ١٧٠٠ نسمة
كفر قرع وبها : ١٥١٠نسمات

وفي كل من الطنطورة وعَرْعَرَة : ١٩٤٠ نسمة
أم الزينات وبها : ١٤٧٠ نسمة
وأقل قرى القضاء سكاناً هي :
البطيمات وبها : ١١٠ نسمات
كَبّارَة وبها : ١٢٠ نسمة
عَتْليت وبها : ١٥ نسمة
المزار وبها : ٢١٠ نسمات
وداي عَارَة وبها : ٢٣٠ نسمة
الريحانية وبها : ٢٤٠ نسمة
أم العَمَد وبها : ٢٦٠ نسمة
دالية الروحاء وبها : ٢٨٠ نسمة
وفي كل من خبيزة
وبريكة والصرفند : ٢٩٠ نسمة
عرب الفقرا وبها : ٣١٠ نسمات

مناطق قضاء حيفا الطبيعية

يشتمل هذا القضاء على منطقتين طبيعتين : الأولى وتشمل الساحل وما يليه من السهل وقسماً من أراضي مرج بني عامر . والمنطقة الثانية تضم جبل الكرمل .

الساحل والسهل :

خليج عكا [1] :

يقوم بين مدينة عكا وجبل الكرمل على مسافة نحو ١٢ كم ويدخل في البر لمسافة نحو ٤ كم. ساحل الخليج رملي تحيط به كثبان يتراوح ارتفاعها بين ١٥ و ٥٥ متراً . وقد أقام الأعداء الكثير من مستعمراتهم ومنشآتهم المختلفة المتعددة على هذا الساحل .

وفي الجنوب الشرقي من حيفا يصب نهر المقطع في الخليج . وأما حيفا الميناء الأول في البلاد فإنها تقوم في جنوب الخليج وعلى حضيض جبل الكرمل الذي يرتفع عند الساحل نحو ٣٠٠ متر . وعند رأس الكرمل لا يزيد اتساع السهل عن ١٨٠ متراً .

ولهذا الخليج مناظر خلابة ومشاهده الجميلة من أجمل ما تقع عليه العين في الوطن السليب وقد مر بخليج عكا ؛ في الحرب العالمية الأولى ، مؤلفا ولاية بيروت فوصفاه بقولهما : (وصلنا أخيراً إلى القسم الشرقي من

---

(١) يدعوه الأعداء خليج حيفا .

حيفا . فمررنا أولاً بالمحطة ثم بدائرة الرسومات وبقينا مدة نسير بين أشجار النخيل الواقفة وقفة المتوكل الملول . ثم تقربنا من ساحل رمال نظيفة فأصبحنا نرى على يميننا رمالاً متسعة سمراء وعلى شمالنا بحراً أزرق ممتداً بتلك النسبة ... ولقد كانت أمواج البحر التي تمتد فوق تلك الرمال المستوية أظرف من كومات الياسمين بين أشعة النور في مقتبل الصباح . بل ألطف من كومات الفضة . ولا تنقطع الأمواج عن مهاجمة الرمال ثم لا تلبث أن ترجع منهوكة القوى وتنسحب ... فتظهر حينئذ السرطانات السوداء بأرجلها الطويلة متراكضة فوق الرمال التي بللتها الأمواج ثم لا تلبث أن تختبأ في صدر البحر . سارت عربتنا نحو ساعة فوق تلك الأمواج الفضية وبين صفوف السرطانات وعلى هاتيك الرمال المتبللة . فلم يغب عن أعيننا منظر مؤلف من سماء زرقاء وبحر أزرق ورمال سمراء . غير أنا كنا نقطع أحياناً مصبات أنهر صغيرة كانت مياهها تترقرق فوق الطريق . وما زلنا متابعين السير على الساحل وسط تلك الرمال التي لا تحد . فنظرنا مرة إلى ورائنا فوجدنا حيفا آخذة بالإختفاء بألوانها . وقد أخذ جبل الكرمل وخضرته يختفي تدريجاً حتى أشبه سحابة من الدخان . وفي الوقت ذاته أخذت تتجلى أمامنا بلدة أصبحت بآذانها وبعلوها حاكة على البحر . وهذه هي عكا)[1] .

وبعد « تل السمك » – في ظاهر رأس الكرمل – يعود الساحل إلى إتجاهه نحو الجنوب تغمره الرمال مع سلسلة من الصخور لمسافة ١٤ كم حيث تقع « عتليت » . وأما السهل الذي يليه فيعود إلى اتساعه من نحو ٣٦٥ متراً في الشمال وإلى أكثر من ثلاثة كليومترات فيما بعد عتليت .

وتقوم عتليت القديمة على بقعة صخرية داخلة في البحر لمسافة ٦٣٠ متراً تضم الكثير من آثار العصور الوسطى .

---

(١) ص ٢٦٩ – ٢٧٠ .

والساحل بين عتليت والطنطورة — ١٠ كم — صخري تتخلله خلجان صغيرة. تغطي الرمال النصف الشمالي من المسافة التي تقع بينهما. وترتفع المسافة التي تلي الساحل نحو ٢٠ متراً .

والطنطورة مثل عتليت ميناء بحري قديم تتجمع أمامه جزيرات صخرية سوداء .

والساحل بين الطنطورة وقيسارية رملي بوجه عام تنتهي فيه مياه الدفلي والزرقاء ، كما تقع جزيرة الحمّام في نحو منتصف المسافة بين القريتين . وفي جنوب قيسارية تنتهي مياه واديّ المفجر والإسكندرونة في البحر — والساحل بين هذين الواديين —٨ كم — صخري تعقبه كثبان رملية صغيرة .

وكان يغمر هذا الساحل الكثير من المستنقعات ولكن معظمها قد جفت . ويقيم على الأراضي الرملية الزراعية بين المفجر والإسكندرونة ، عرب النفيعات والفقراء والضميري .

وقد ذكرنا أسماء القرى التي تقع على ساحل قضاء حيفا وسهولها في أماكنها .

وتروي السهل الساحلي من قضاء حيفا أودية شتوية وأنهر صغيرة نذكرها من الشمال إلى الجنوب :

(١) **نهر المقطع** : وقد مر ذكره في جزء سابق من هذا الكتاب فأرجع إليه .

(٢) **وادي الطيرة** : واد شتوي صغير . يحمل مياه الأمطار الهاطلة على التلال الواقعة في شرقي الطيرة . وبعد أن يمر بها ينتهي في البحر . ويعرف هذا الوادي عند منشئه باسم « وادي الكسّاب » وقرب منتهاه بـ « وادي المصرارة ». وهذا الأخير يذكرنا بسميه الذي ينتهي في العوجاء قرب يافا.
(٣) **وادي الفلاّح** : واد صغير . تمده مياه الأمطار المتساقطة على

ناحية « خربة الشلالة » و « خربة الدامون » . وينتهي في البحر في ظاهر عتليت الشمالي . و « مغارة وادي الفلاح » أو « النطف » تحتوي على « مغارة فيها بقايا ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ . نحت في الصخور »[1].
ويدعو الأعداء وادي الفلاح باسم ناحال أورن — Nahal Oren .

(٤) وادي المغارة : واد شتوي . تمده مياه الأمطار الماطلة على تلال دالية الكرمل وبعد أن يمر بالقرب من قريتي إجزم وجبع وخربة الشيخ بريك ينتهي في البحر بالقرب من « خربة المالحة » بين قريتي عتليت والصرفند . ويدعوه الأعداء Nahl Me'arot.

(٥) نهر الدِّفْلَى [2] : الدِّفْلَى بالكسر نبت مُرّ ، زهره كالورد الأحمر وحمله كالخرنوب ولكثرته على أطراف هذا الوادي أعطي له اسمه . وتنتهي فيه الأمطار المتساقطة على الروابي المجاورة لقرى أم الزينات والريحانية ودالية الروحاء وخربة أم الدفوف مارة بخربة أم الجمال[3] — بات شلومو — Bat Shelomo — وشفيا . وبعد أن يقترب من « زمّارين » ومن بعدها من « الفريديس » يصب في البحر على مسافة ميلين للجنوب من الطنطورة .

والمعروف أن نهر الدفلى كان يؤلف الحد الجنوبي لـ « فنيقيا » أيام الرومان . دعاه الأعداء Oleander و « وادي داليا » — Nehal Daliyya نسبة إلى مستعمرتهم التي تأسست عام ١٩٣٩ على خربة أم الدفوف [4] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٣ و ١٦٣٧ .
(٢) من دفنة اليونانية راجع ما كتبناه عن هذا النهر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
(٣) ام الجمال ، خربة تحتوي على أساسات ، قبر منقور في الصخر ، قطع معمارية » — الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٨٧ .
(٤) تقع ام الدفوف في الشرق من « أم الجمال — بات شلومو » والجنوب من دالية الروحاء .

(٦) نهر الزرقاء (نهر التمساح) [1] : تنتهي فيه مياه الأمطار الهاطلة من جهات الكفرين والبطيمات مارة بالقرب أو من قرى الجبيزة وأم الشوف وصبارين والسنديانة وبنيامينا منتهية في البحر على بعد ثلاثة أميال للشمال من قيسارية ، بالقرب من « تل مالات » الواقع على ضفة النهر الجنوبية . وفي العهد الروماني أقيمت على بقعة « مياس » أو « ماماس » من التل المذكور قلعة ، كما أقيمت في الشمال منه ، على موقع كبّارة ، سدود .

ومنذ أكثر من قرن مرّ « الدكتور طومسون Thomson » بهذا النهر ومما ذكره عن تماسيحه قوله : « ان أصحاب المطاحن قالوا له أنهم كثيراً ما رأوا التماسيح تسبح فيه ، وأن معتمداً حكومياً ، من المسيحيين المحترمين ذكر له أنهم قتلوا فيه تمساحاً له من الطول أكثر من أربعة أمتار وجثته تعادل جثة المتكلم » [2]

وفي عام ١٩٠٢ م عثروا في النهر المذكور على تمساح طوله ٣,٢٠ متراً . والراجح أن هذا كان آخر العهد بهذا الحيوان في الزرقاء .

ويقدر تفريغ نهر التمساح (بما فيه عيونه وينابيعه) عند مصبه ١١٠ ملايين من الأمتار المكعبة في السنة .

مرّ ناصر خسرو الفارسي منطقة في نهر الزرقاء وجوارها — التمساح — في القرن الخامس الهجري فذكرها في رحلته (سفرنامة ، ص ٥٣) ، بقوله : (وسرنا بعد ذلك — بعد الرحيل من حيفا — ، فبلغنا ، بعد مسيرة

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا النهر في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب كان الفراعنة يطلقون على التمساح كلمة « مساح » ثم يضيفون اليها أداة التعريف فاصبحت (تامساح) ، ولما استعربت مصر أضاف العرب اليها أداة التعريف فاصبح اسمه (التامساح) أو (التمساح) .

(٢) ص ٤٩٧ من كتاب « The Land and the Book » المطبوع في لندن عام ١٨٩٣ .

فرسخ واحد ، قرية أخرى تسمى كنيسه [1] ، وعندها ينحرف الطريق عن البحر ويدخل الجبل ، ناحية المشرق ، حيث الصحراوات والمحاجر التي تسمى وادي التماسيح ، ويعود لمحاذاة الشاطىء بعد مسيرة فرسخين . وهناك رأينا عظام حيوانات بحرية كثيرة مختلطة بالتراب والطين ، وقد تحجرت من كثرة ما ثار عليها من الموج .

يدعو الأعداء نهر الزرقاء باسم « Tanninim » .

تقيم في جوار النهر « عرب الغوارنة » بينهم شتيت من السودانيين ومن بقايا المرتزقة الذين كان أجدادهم يعملون في جيش أحمد باشا الجزار . وقرية الغوارنة الرئيسية تعرف باسم « قرية جسر الزرقاء » تقع على ضفة النهر الجنوبية للشرق من « تل مالات » ، وعلى بعد ميلين ونصف الميل (٤ كم) للشمال من بنيامينا . بلغ عدد سكان هذه القرية في عام ١٩٢٢ م ٣٤٨ نسمة وفي عام ١٩٣١ ضموا إلى سكان قرية كبارة المجاورة وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٦٢٠ مسلما . لهم أراض مساحتها ٣٤٢٨ دونماً منها ٥٧ للطرق والوديان و ٦٩ دونماً مساحة القرية نفسها و٥٢٦ تسربت لليهود . وحتى عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ لم يؤسس فيها مدرسة .

و « قرية جسر الزرقاء » تحت حكم الأعداء بلغ عدد سكانها عام ١٩٦١ م ١٥٤٠ مسلماً .

ومن المواقع الأثرية في جوار عرب الغوارنة :

(١) **تل المالات** : يقع على الساحل . أقام الإفرنج عليه في العصور الوسطى قلعة حصينة صغيرة . دعوها « Turris Salinarum » .

محتوياته « تل أنقاض عليه بقايا جدار مبني بحجارة منحوتة ومربعة ، حجارة على سطح الأرض ، قطع رخامية وشقف فخار ، أنقاض بركة

---

(١) لعلها خربة الكنيسة الواقعة غربي قرية الطيرة . سيأتي ذكرها في حديثنا عن هذه القرية .



اودية
وانهار قضاء حيفا
خليج عكا
حيفا
نهر المقطع
بلد الشيخ
نيوهرد هوف
الطيرة
وادي الطيرة
نيشر
ياجور
نهر المقطع
خربة الدامون
خربة الشلالة
عسفيا
وادي الفلاح
عتليت
المزار
دالية الكرمل
وادي المغارة
المنسي
جبع
اجزم
ام الزينات
الصرفند
كفر لام
عين غزال
الريحانية
الطنطورة
الفريديس
دالية الروحا
نهر الدفلى
زكرون يعقوب
صبارين
الكفرين
السنديانة
ام الشوف
البطيمات
خبيزة
قنير
نهر الزرقا
بنيامينا
قيسارية
نهر المفجر
خربة سركس
الخضيرة

إلى الشرق »[1] لعل « الالات » تحريف « الملاط » والملاط : الطين يطلى به الحائط . وقد مر ذكر سمي هذا التل في قضاء الرملة .

(٢) تل مبارك : في الشرق من « قرية جسر الزرقاء » ، به « تل أنقاض نقب قسم منه ، بقايا حجرة ضريح روماني »[2] . وفي جنوب التل تقوم « خربة المَنشية » .

(٣) خربة الشومرية : في الغرب من « تل مبارك » . تحتوي على « نحت في الصخور . مدفن ، قناة قيسارية العلوية الجارية في نفق وإلى الغرب القناة السفلية »[3] . كانت تقوم قلعة إفرنجية صغيرة اسمها « Cestellum Feniculi » .

(٦) خربة جسر الزرقاء : تقع على النهر بالقرب من مصبه . بها (سد ، جسر ، نقر في الصخور ، محاجر قديمة ، مدفن منقور في الصخر »[4] .

وفي الشمال الغربي من هذه الخربة ، تقع على بعد قليل من الساحل ، جزيرة صغيرة جداً ، تعرف تجوزاً باسم « جزيرة الحمام » . تتألف من صخور سوداء مع سلسلة من الصخور المجاورة لها .

(٧) نهر المَفْجَر : مر ذكره في جزءين سابقين . تقيم في جواره :

اولاً :

عرب النفيعات[5]: يقيمون بين نهري اسكندرونة والمفجر في جوار الجضيرة . بلغت مساحة أراضيهم ٨٩٣٧ دونماً منها ٧٤٦٦ افترشها اليهود.

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٣ . ويدعو الأعداء هذا التل باسم « Tel Tanninim ».

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٠٤ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٦٢ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٣٤ .

(٥) راجع ما كتبناه عنهم في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

تحيط بأراضي النفيعات عرب وادي الحوارث [1] والمستعمرات اليهودية . غرس العرب ١٧٦ دونماً بالبرتقال – احصاءات عام ١٩٣٨ – .

كان عدد النفيعات عام ١٩٢٢ م ٣٣٦ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ضم عددهم إلى سكان الخضيرة . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ٨٠٠ مسلماً .

وفي أراضي النفيعات تقع بحيرتين صغيرتين ، من بقايا المستنقعات التي كانت منتشرة في هذه الجهات . الأولى : « بركة عطا » على مسيرة ميلين جنوبي « الخضيرة » . ويدعو الأعداء هذه البركة باسم « بيرخارت ياعار – Berekhat Ya'ar » . والثانية بركة « السناخيّة » في الجنوب الغربي من الخضيرة ، قرب الساحل . ويسميها المغتصبون « برخارت غادور– Berekhat Godor » .

---

(١) وقد ذكرنا هذا الوادي وما حل بسكانه من تشريد وتشتيت على أثر بيعه لليهود في جزء سابق فارجع اليها . والآن نذكر هنا ما فاتنا ذكره من هذا البيع ، نقلا عن تقرير « لجنة شو » في تقريرها المرفوع الى البرلمان البريطاني حول اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة ١٩٢٩ م : (ان اراضي وادي الحوارث التي تخص العرب رهنت في سنة ١٨٢٢ م لأحد التبعة الإفرنسية ، ونقل الرهن مرتين بين عام ١٨٨٢ م وعام ١٩٢٣ م بدون موافقة الراهن . وبعد مقاضاة ادعي في أثنائها بفساد عقد الرهن صدر الحكم لصالح ورثة المرتهن وأعطي أمر بيعها .

وتبلغ مساحة الأرض التي عرضت للبيع ٣٠٨٢٦ دونماً . اشترتها جمعية رأس المال اليهودي القومي بواحد واربعين الف جنيه ، وسجلت الأرض ببيعها في ٢٧ أيار سنة ١٩٢٩ م ويبلغ عدد الذين يتصرفون في الأرض التي بيعت ١٢٠٠ شخص ، يملكون بين ألفي وثلاثة آلاف رأس من المواشي ، ويستعمل نحو ثلث هذه الأراضي لأجل الرعي . ومن جملة الحاصلات التي تزرع في الأراضي الباقية البطيخ – وتدل الأعشار التي دفعت سنة ١٩٢٨ م على أن قيمة محصول البطيخ بلغت سبعة آلاف جنيه على الأقل) .

ص ١٥٦ – ١٥٧ ، من تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب ١٩٢٩ . الترجمة العربية الرسمية – القدس .

قام الأعداء بتشريد عرب النفيعات بعد أن دمروا مساكنهم ونهبوا أرزاقهم .

تل الشيخ زرّاق : يقع على البحر . ويقال له أيضاً « تل السريرة » و « تل الأخضر » يحتوي على « أساسات وأنقاض متراكمة . رخام ، شقف فخار وقطع من الفسيفساء ، بركة مبنية بالحجارة لها دعامات »[1] .
كانت تقوم على هذا التل بلدة Gedra Shel Qisrin أيام الرومان .
يدعوه الأعداء « Tel Gador » .

خربة بريكتاس : في الشرق من التل الأخضر . كانت تقوم عليها بلدة Burgata أيام الحكم الروماني ، بها « أساسات ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر ، برج حمام ، آثار فسيفساء ، محاجر »[2] .

جفعات اولغا — Giv'at Olga : مستعمرة يهودية أقيمت على تلة تقع على الساحل غربي « الخضيرة » ، وتعتبر ضاحية من ضواحيها .

ثانياً :

عرب الفقرا[3] : مواقعهم في شمال الخضيرة وشمالها الغربي ، على شواطىء المفجر الجنوبي . مساحة أراضيهم ٢٧١٤ دونماً منها ١٨٦ للطرق والوديان و ٢٥١٣ دونماً تسربت لليهود وهكذا لم يبق لهم سوى ١٥ دونماً
كان عددهم في عام ١٩٢٢ م ١٩٣ نفراً وفي عام ١٩٣١ ضمت جموعهم إلى الخضيرة وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٣١٠ من المسلمين .
و« الفقرا » قد تكون من الفقر والعوَز والحاجة أو من « الفقير » بمعنى بئر أو من الواحد ممن يسمون بالدراويش .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠١ . رجل زراق بمعنى خداع . والزرق طائر بين البازي والباشق يصاد به .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٢٤ .
(٣) راجع ما كتبناه عن هؤلاء العرب في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

ثالثاً :

عرب الضميري : يقيمون في شمال المفجر وأراضيهم الواقعة في شماله الشرقي تحمل اسم « ضهيرات الضميري» . كان عددهم في عام ١٩٢٢ م ٢٢٧ شخصاً . وفي عام ١٩٣١ م ضموا إلى سكان الحصيرة المجاورة لهم . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم إلى ٦٢٠ مسلماً . مساحة أراضيهم ١٣٨٧ دونماً منها ٧٧٥ لليهود . أخرج المغتصبون هؤلاء العرب من ديارهم وشردوهم .

ومن مواقع عرب الضميري « الشيخ أبو فرج » على نهر المفجر .

* * *

ظل أبناء هؤلاء العرب — النفيعات والفقرا والضميري — في العهد البريطاني الغادر بدون مدارس .

* * *

ومن البقاع السهلية في قضاء حيفا أراضيها التي تقع في مرج بني عامر ، الذي تكلمنا عنه في جزءين سابقين من هذا الكتاب ، فأرجع إليها .

إن مجرى نهر المقطع الذي يصل مرج بني عامر بسهل عكا يروي هو وروافده الكثير من أراضي قضاء حيفا الواقعة في المرج المذكور .

وقد ذكرنا القرى العربية التي أقيمت مكانها مختلف القلاع أو المستعمرات اليهودية في هذا المرج ، من أراضي القضاء المذكور في أماكنها .

والبقاع والقرى الآتية تقع على حافة المرج الجنوبية : على طريق حيفا — جنين وهي : « تل القسيس — ومنه يبدأ المرج ، المنصورة ، تل قامون ، أبو زريق ، أبو شوشة ، الغبيات ، النغنغية ، المنسي » .

جبل الكرمل [1]

امتداد لجبال نابلس مكوناً جزءها الشمالي الغربي . ويبدأ جبل الكرمل من وادي الملح – الذي تصب مياهه في نهر المقطع في ظاهر «تل القسيس [2] الجنوبي » – وينتهي على شاطىء البحر الأبيض المتوسط عند حيفا . طوله نحو ١٥ ميلاً وعرضه يتراوح بين ٤ – ٥ أميال . وترتفع أعلى قممه ٥٤٦ متراً في جوار قرية عسفيا . وأبعد نقطة تدخل منه في البحر ، في جهته الشمالية تعرف باسم « رأس الكروم » .

سكن البشر هذا الجبل قبل التاريخ المدوّن بآلاف السنين . فقد اكتشفوا في مغاوره وكهوفه بقايا هياكل انسانية وغيرها ترجع إلى العصر الحجري القديم [3] .

وقد اشتهر الكرمل كثيراً في أيام النبي الياس . ولإنتصار هذا النبي على أعدائه الوثنيين من اليهود فوق قمته [4] ، أخذ بعضهم يدعونه أحياناً باسم « جبل مار الياس » .

وفي العهد المسيحي حفل الكرمل بالنساك والموحدين .

ذكره صاحب معجم البلدان بقوله : « هو حصن على الجبل المشرف

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الجبل في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) يرتفع هذا التل ٣٠٨ أمتار عن سطح البحر .

(٣) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٤) ذكرنا هذه القصة في كلامنا عن « دالية الكرمل » .



ــ ارتفاعات الكرمل

حدود المنطقة التي ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر خارجها ينخفض عنها وداخلها يعلو عليها .

على حيفا بسواحل بحر الشام . وكان قديماً في الإسلام يعرف بمسجد سعد الدولة .

وفي القرن الثامن عشر (١٧٨٣ — ١٧٨٥ م) مرّ الرحالة فولني بالكرمل وقال : «وجبل الكرمل الذي يشرف على ما حوله ، له ظهر مسطح صخري ، يُرى عليه إلى جنب العوسج ، الزيتون والكرمة البرية مما يدل على أن الزراعة امتدت إلى سالف الزمان إلى هذا المكان . وعلى قمته معبد مكرس لإيليا (الياس) النبي . وإلى الجنوب سلسلة صخرية ، ينمو على ذراها البلوط والصنوبر ، ويختلف إليها النمر والهِلَّوْف »[1] .

وعلى جبل الكرمل تأسست «رهبانية الكرمل» ، وذلك أنه بعد أن استرد صلاح الدين بيت المقدس تكاثرت الرهبان والنساك حول جبل الكرمل . وفي سنة ١٢١٢ م طلب الرهبان من «ألبرت — Albert» بطريرك عكا أن يرسم لهم قانوناً لرهبنيتهم ففعل . وهكذا تأسست الرهبانية التي نسبت إلى الكرمل . ثم كثر عدد أتباعها وأبنائها وانتشروا في مختلف أنحاء أوروبا . وبعد سقوط عكا بيد أهل البلاد عام ١٢٩١م اضطر الكرمليون إلى الهرب وهكذا خلت الديار منهم . وفي سنة ١٧٦٧ م نزل الكرمل مجموعة من الكرمليين وأقاموا ديراً على قمة الجبل . ولما جاء نابوليون إلى حصار عكا اتخذه مستشفى لجرحاه وللمصابين بالطاعون . ولما خرج من البلاد أحرق الدير . وفي عام ١٨٢٧ م جددوا بناؤه على علو مرتفع يعلو ٥٥٨ قدماً عن سطح البحر وعلى مسيرة ثلاثة كيلومترات من حيفا[2] .

---

(١) سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ٢ / ٣٨ — ٣٩ . والهلوف الخنزير البري .

(٢) ومن مشهوري الكرمليين بين العرب في تاريخهم المعاصر «الأب أنستاس الكرملي» ١٢٨٢ — ١٣٦٦ هـ : ١٨٦٦ — ١٩٤٧ م» . أصله من لبنان ، ولد ونشأ ببغداد أتم دراسته في بيروت . ترهب في بلجيكا ، وبعد أن أنجز دراسته في الدير «الكرملي» بفرنسا رسم كاهناً سنة ١٨٩٤ م . وعاد الى بغداد وعين مديراً لمدرسة الكرمليين . له مؤلفات كثيرة. كان من =

ومن سطح الدير يمتد النظر إلى عكا وإلى فنار صور في الشمال ، وإلى ما وراء قيسارية في الجنوب ، وإلى مرج بني عامر وجبال الجليل وجبل الشيخ في الشرق ، وإذا كان الجو صافياً يمكن رؤية البلاد القائمة في شمال شرق الأردن .

وبالقرب من الدير أقام العثمانيون فنار حيفا .

ومن القرى التي تقع على الكرمل وجوانبه ، خربة الدامُون ، عِسِفْيا ، دالية الكرمل ، أم الزينات ، الطيرة ، عين حوض ، المزار ، جبع ، عين غزال وغيرها .

وتغطي أشجار السنديان والصنوبر والبلوط وأشجار اللوز البري وغيرها جبل الكرمل ، كما نمت فوقه أشجار الزيتون وغرائس الكرم وغيرها من الأشجار المثمرة . ويعتقد أن هذه الأشجار كانت تملأ الجبل ، كما يدل على ذلك اسمه (الكرمل بمعنى مثمر) . وقد انقرض الوعل (اليحمور) [1] والنمر من الكرمل منذ سنين طويلة .

* * *

والكرمل أيضاً قرية صغيرة على بعد ١٦ كم للجنوب الشرقي من الخليل . وفي معجم البلدان : بكسر الكاف وسكون الراء وكسر الميم ولام . قرية في أواخر نواحي الخليل بفلسطين من جهة البر » .

أعضاء المجمع اللغوي بمصر والمجمع العلمي العربي بدمشق . ومن آثاره مجلة (لغة العرب) أصدرها لمدة تسع سنوات و « المعجم المساعد » خمس مجلدات في اللغة و « نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها » و « أغلاط اللغويين الأقدمين » وغيرها . واستمر محتفظاً بثوبه الرهباني الى أن توفي الأعلام ١ / ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(١) اليحمور : نوع من الأيائل قصير الذنب لكل من قرنيه ثلاث شعب .

مزروعات القضاء

أثبت أدناه محصولات بلاد حيفا ، لعامين ، بالطنات المترية :

اسم المحصول	عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٣
الحنطة :		
القرى العربية :	٤٧٣٧	٤٣٩٣
المستعمرات اليهودية :	١٤٢٦	١٦٨٣
الشعير :		
القرى العربية :	٣٢٢٠	٤١٣٤
المستعمرات اليهودية :	٢٠٥٣	١٧٢٢
العدس :		
القرى العربية :	٢٣٩	٥٤٠
المستعمرات اليهودية :	—	٨٠
الكرسنة :		
القرى العربية :	٥٧٤	١٠٥٠
المستعمرات اليهودية :	—	٦
الفول :		
القرى العربية :	١٤١	١٨٢
المستعمرات اليهودية :	٤٣	٥١

الحمص :

القرى العربية : ٨٥٤ ١٠٠٨

المستعمرات اليهودية : ١ ٣٢

الذرة :

القرى العربية : ١٦٤٢ ٢١٠٠

المستعمرات اليهودية : ٤٠ ٣٦

السمسم :

القرى العربية : ١٥٥ ٤٣٨

المستعمرات اليهودية : — —

الزيتون :

القرى العربية : ٢٢١١ ٣٩٠٠

المستعمرات اليهودية: ٧٧٦ ٥٥٠

البطيخ :

القرى العربية : ١٠٥٣٣ ٤٩٩٥

المستعمرات اليهودية : ١٤٨٠ ١٤٤٤

العنب :

القرى العربية : ١٥٧١ ١٦١٨

المستعمرات اليهودية : ٤٣٥٧ ٤٧٢٧

التين :

القرى العربية : ٦٥٦ ٦٨٠

المستعمرات اليهودية: ٧ ١٠

اللوز :

القرى العربية : ١٥ ٢٨

المستعمرات اليهودية : ٢٠ ٢٥

فواكه أخرى (باستثناء الحمضيات وما تقدم ذكره منها) :

القرى العربية	: ١٧٢	٤٣٦
المستعمرات اليهودية	: ٣٢٥	١٤٦٣

الخضار :

القرى العربية	: ٦٩٩٢	١٣٣١٠
المستعمرات اليهودية	: ٣٨٤٧	١٠٠٦٠

وفي ١ شباط ١٩٣٨ كان في قضاء حيفا ١٧١٠٥ دونمات مغروسة بالبرتقال وغيره من الحمضيات منها ٨٣ للعرب والباقي لليهود . كما كان به ٥٩ دونماً مغروسة بالموز منها ٥٣ لليهود و ٦ للعرب .

وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ م كان عدد الدونمات المغروسة بالأشجار الحمضية في القضاء المذكور ١٨٩٠٤ دونمات منها ١٨٤٧٥ لليهود والباقي للعرب . أما عدد الدونمات التي كانت مزروعة بالموز ، في تلك السنة ، فقد بلغت ٧٨ منها ٧١ لليهود والباقي للعرب .

و الجدول الآتي يعطيك مساحة الأشجار المثمرة بالدونمات في قضاء حيفا – باستثناء الحمضيات – لعام ١٩٤١ – ١٩٤٢ [1] .

الكرمة :

القرى العربية : ٤٣١٥
المستعمرات اليهودية : ١١٧٤١

التين :

القرى العربية : ١٤٤٠
المستعمرات اليهودية : ٣٥

---

(١) شجرة الزيتون ، ص ٣٣ .

اللوز :

القرى العربية : ١٩٠

المستعمرات اليهودية : ٣٠٨

المشمش :

القرى العربية : ٤٧٠

المستعمرات اليهودية : ١١

البرقوق :

القرى العربية : ١٥٥

المستعمرات اليهودية : ١٠٤١

الخوخ :

القرى العربية : ٧٥

المستعمرات اليهودية : ٨

التفاح :

القرى العربية : ٣٩٠

المستعمرات اليهودية : ١٥٣٥

وقد بلغ عدد الدونمات المغروسة بالزيتون في العام المذكور ٢٢٨٠٥ دونمات منها ٢٠٥٥١ للعرب و ٢٢٥٤ لليهود . والجدول الآتي يشمل محصول الزيتون لسنتين مختلفتين في قضاء حيفا ، احداهما متوسطة ، والثانية خصبة ، وهما سنة ١٩٣٧ — ١٩٣٨ وسنة ١٩٤١ — ١٩٤٢ :

	المساحة المثمرة بالدونمات	متوسط محصول الدونم ك. غ. زيتون	المحصول بالطن من الزيتون
	١٩٣٧ — ١٩٣٨		
القرى العربية	١٢٦٠٠	٩٠	١١٣٤
المستعمرات اليهودية	١٧٠٠	٥٥	٩٣

	المساحة المثمرة بالدونمات	متوسط محصول الدونم ك. غ. زيتون	المحصول بالطن من الزيتون
	١٩٤١ — ١٩٤٢		
القرى العربية	١٩١١٩	١٦٥	٣١٤٥
المستعمرات اليهودية	١٩٨٠	١٧٨	٣٥٢

وعن غرس الزيتون في قضاء حيفا قال مؤلف شجرة الزيتون : « يعتبر هذا القضاء فقيراً في مساحته الزيتونية بالنسبة لمساحته عامة وليست لشجرة الزيتون مكانة خاصة عند مزارعيه الا في قرى معدودة .. » وذلك في قرى الطيرة وأم الزينات وشفاعمرو وإجزم وعبلين ودالية الكرمل وعين غزال .

يعتبر قضاء حيفا بأسره صالحاً لزراعة الزيتون وخصوصاً في مناطقه الجبلية فسلسلة جبال الكرمل تحتوي على آلاف الدونمات الصالحة لهذه الشجرة وهي فوق ذلك مستنبت طبيعي للزيتون البري ومنها تستمد أكثر أروماته ...

وتعتبر الشقة الشمالية الشرقية والشرقية لجبال الكرمل حتى قرية المنسي كثيرة المواقع الصالحة لزراعة الزيتون وهي الآن جرداء تغطي قسماً منها أحراج السنديان والسريس وغيرها . هذا وإن قسماً كبيراً من أراضي شفاعمرو الجنوبية الشرقية على جانبي الطريق بين صفورية والخلادية وشفاعمرو ينبت أحسن الزيتون اذا اعتني به هناك .

إن أكثر قرى حيفا انتاجاً للزيت الطيرة فشفاعمرو فاعبلين فأم الزينات

فالدالية فاجزم ولا يعتبر هذا القضاء مصدراً للزيت فإنتاجه لا يكفيه »[1] .

* * *

(١) احصاءات ١ تموز ١٩٣٧ :

كان في قضاء حيفا الحيوانات والطيور الأهلية الآتية :

الخيول	: ٢٩٠٧
البغال	: ٧٠٧
الحمير	: ٦٥٧٢
الجمال	: ١٧٨٢
المواشي	: ١٨٣٢٠
الجاموس	: ١١٣
الضأن	: ١٢٣٦٥
الماعز	: ٣٦٧٩٩
الطيور الداجنة	: ٢٤٥,٨٢٨

(٢) احصاءات عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ :

الخيول	: ٢٧٤٣
البغال	: ٩٢١
الحمير	: ٦٢٤٧
الجمال	: ٨٢٦ التي أعمارها فوق السنة الواحدة
الجاموس	٦٤
البقر	: ٢٥٩٧٤
الغنم	: ٣١٤١٢ التي أعمارها فوق السنة الواحدة
الماعز	: ١٤٧٤٣ التي أعمارها فوق السنة الواحدة
الخنازير	: ١٠٥
الدجاج	: ١٨٧,٥٨٧
الأوز والدجاج الرومي	: ١٥,٠٠٥

(١) ص ١١١ – ١١٢ بتصرف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المدارس في قضاء حيفا

في العهد العثماني :

جاء في الكتاب السنوي لوزارة المعارف العمومية العثمانية لعام ١٣١٩ هـ: ١٩٠١ م أنه كان في القرى الآتية مدارس ابتدائية للبنين بين عامي ١٢٩٣ و ١٣٠٧ هـ . وهذه القرى هي : « شفا عمرو ، إعبلين ، إجزم ، كفر لام ، عين غزال ، جبع ، فريديس ، قيسارية ، عرعرة ، أم الزينات ، كفرين ، الريحانية ، بلد الشيخ ، الغابة ، الطنطورة ، عين حوض ، الغبيات ، بريكة ، دالية الكرمل ، عسفيا » [١] .

وفي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ، كان في القضاء تسع مدارس ابتدائية [٢] فقط والسبب في ذلك ــ كما نرجح ــ ويلات الحرب المذكورة على البلاد .

في العهد البريطاني المشؤوم :

كان في قضاء حيفا عام ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ المدرسي ١٦ مدرسة للبنين في قرى : « عرعرة ، بلد الشيخ ، قيسارية ، دالية الكرمل ، عين غزال ، عين حوض ، عبلّين ، عسفيا ، كفر قرع ، الكفرين ، صبارين ، شفا عمرو ، السنديانة ، الطنطورة ، الطيرة وأم الزينات » .

---

(١) الصفحات ٥٠٧ ــ ٥٠٨ .

(٢) ولاية بيروت ١ / ٢٤٧ .

وفي عام ١٩٣٧ – ١٩٣٨ ارتفع عددها إلى ٢٣ مدرسة بزيادة سبع مدارس أخرى . منها أربع للبنين أنشئت في قرى « أبو زريق ، إجزم ، جبع ، المنسي) وثلاث للبنات أقيمت في « الطيرة والطنطورة وعبلين » .

وبقي هذا العدد كما هو في عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ . منها ثلاث مدارس إبتدائية كاملة للبنين : « الطيرة ، الطنطورة وشفا عمرو » .

وبهذه المناسبة نذكر أنه بلغ مجموع ما جمعه سكان قرى حيفا من عام ١٩٤١ إلى ١٩٤٥ لمدارسهم باغ ٢٢٦١٢ جنيهاً فلسطينياً ، كما جمعوا ٢٣,٥٨٣ جنيهاً أخرى لتصرف في مشاريع عمرانية لفائدة قراهم . فالمجموع ٤٦,١٩٥ جنيهاً فلسطينياً .

نظرة خاطفة على تاريخ بلاد حيفا

سكن البشر هذا القضاء ، في عصور ما قبل التاريخ ، فقد عثر الباحثون على بقايا هياكل بشرية في (نفي شعنان) في جوار حيفا وفي (مغارة الواد) القريبة من عتليت وغيرها ، تعود بتاريخها إلى العصر الحجري القديم ، إلى نحو ١٥٠,٠٠٠ سنة .

وفي العصر الحجري الوسيط ١٢٥٠٠ — ٦٠٠٠ ق. م. عثر في الكهوف المذكورة على رسوم منحوتة في الحجارة والعظام مما يدل على أن « الفن » الفلسطيني أول ما وُلد كان في بلاد حيفا ، كما عثروا أيضاً على جمجمة لكلب يستدل منها أن هؤلاء السكان هم أول من دجّن هذا الحيوان الذي اتخذوه رفيقاً لهم يحرس قطعانهم وأدواتهم ويساعدهم على اقتناص فريستهم [١] .

وبعد التاريخ المدوّن كان العرب الكنعانيون أول من سكن ديار حيفا . عمروا البقعة التي تقوم عليها هذه المدينة ، والكثير من مدنها وقراها . منها « برج استراتون — قيسارية » و« عتيلت » و « دوّر — الطنطورة » — وجميعها موانيء كنعانية — فينيقية و « بيت لحم » على بعد ٢٤ كم للجنوب الشرقي من حيفا و « عرونة — عارة » و « باطن — إبطن » فضلا عن بلدان وقرى خربة ، ما زالت بقاياها ظاهرة لليوم . مثل « قلمون — تل أبو حوام » « بيت داجون — الجلمة العتيقة » — على مسيرة نحو ١٣ كم للجنوب

---

(١) التفصيل راجع ما أتينا على ذكره في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

الشرقي من حيفا — وفي ظاهر الحلمة الشمالي الشرقي « حروشة — تل العمار » و « دبّاشة — تل الشمام » و « قبعا — سومنة — خربة الشيخ بريك » و « قطة — خربة قطينة » و « يقنعام — تل قيمون » و « يحما أو يحام — خربة الأساور » وغيرها .

وعلى شواطىء هذا القضاء نشبت أول موقعة بحرية مصورة عرفت في التاريخ العالمي ، وقعت بين المصريين والأيجيين عام ١١٩١ ق. م. في عهد رعمسيس الثالث . وفي عهده أيضاً تمكن (الثكاليون) من أن يؤسسوا لأنفسهم دولة مستقلة في الطنطورة وأطرافها . إلا أن الفلسطينيين ، الآتون من كريت ، حلوا محلهم بعد أن تم لهم إمتلاك الساحل من غزة إلى الكرمل[١].

ثم دانت بلاد حيفا للأمم التي أغارت أو حكمت بلادنا في العصور القديمة وكان آخرهم الرومان .

وبتسليم قيسارية عام ١٩ هـ : ٦٤٠ م إلى معاوية بن أبي سفيان تم استيلاء العرب المسلمين على بلاد الشام الذي ابتدأ عام ٦٣٣ م .

ولما أخذت القبائل العربية بعد الفتح تنزل فلسطين استقرت في حيفا وأطرافها قبيلة جُذام وكانت « زمارين — بيت زماراء » من منازلهم [٢] . وقبيلة « بني عامر » في مرج بني عامر وقبيلة « بني لام » التي خلدت اسمها في « كفر لام » التي أقامها الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك . وجميع هذه القبائل من العرب القحطانية .

وبعد ذلك استقرت في ناحية حيفا جماعة من « بني مخزوم » القرشية — ومنهم العائلة التي حملت إسم القيسراني — كما استقرت جماعة أخرى منهم في (يبنا) وأطرافها من أعمال الرملة .

---

(١) راجع ما كتبناه عن ذلك في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) معجم ما استعجم ١ / ٢٨٩ .

وعرفت بلاد حيفا في العهد العربي الإسلامي بخيراتها الكثيرة وفواكهها العديدة مثل النخيل والعنب والنارنج والترنج وغيرها .

وفي حروب الفرنجة كانت البلاد المذكورة مسرحاً لحروب دامية . ومن المواقع التي تردد ذكرها في تلك الحروب شفا عمرو وعتليت وقيسارية وغيرها .

وفي أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن أخذت حيفا – قصبة القضاء – تنمو وتتقدم بسرعة حتى حلت محل جارتها عكا في تجارتها وازدهارها وعمرانها .

وفي أواخر أيلول من عام من عام ١٩١٨ م ابتدأ على حيفا وبلادها عهد كله تقتيل وتشريد وتدمير ، انتهى بتهويد البلاد وإزالة صبغتها العربية – الإسلامية . ونريد به العهد البريطاني الغادر الذي امتد نحو ثلاثين سنة .

حيفـا

— أية جنة هذه —

تقع على خط عرض ٤٩َ ٣٢ْ شمالاً وخط طول ٣٥ْ شرقي غرينتش .
و « حيفا » كلمة عربية : « ألحيْفَة » ، بمعنى الناحية و « ذات الحيفة » من مساجد النبي بين المدينة وتبوك ويرجح بعضهم أن بقعتها قديمة أنشئت عليها بلدة كنعانية (فنيقية) .

وفي القرن الرابع للميلاد عرفت باسم (Efa) وهي حيفا القديمة . عثر فيها على رصيف بحري وعلى قبر وحمام يعود تاريخها إلى العهد الروماني .

ويظهر أنه لم يكن لها قيمة تذكر في الفتح العربي الإسلامي ، فلم نجد لها إسماً في مصادر هذا الفتح .

وأقدم ذكر عثرنا عليه يعود إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ؛ حيث ذكرها الرحالة الفارسي « ناصر خُسْرَوْ »، المتوفى في نحو ١٠٦١ م : « ثم غادرتها (عكا) إلى قرية تسمى حيفا ، في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صيّاغ العجم والمسمى بالرمل المكي . وحيفا مشيدة على البحر ، وبها نخل وأشجار كثيرة وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي » [١] .

ينسب إليها : (١) ابراهيم بن محمد بن عبد الرزاق أبو ظاهر الحافظ

---

(١) سفرنامة ، ص ٥٣ .

الحيفي من أهل قصر حيفا. سمع بطرابلس وحدّث في صور سنة ٤٧٦هـ[١]

(٢) أبو محمد عبد الله بن علي بن سعيد القيسراني القصري (نسبة إلى قصر حيفا) . سكن حلب وله بها عقب. كان فقيهاً فاضلاً . تفقه بالعراق في النظامية [٢] وارتحل إلى دمشق وعمل بها حلقة المناظرة بالجامع ثم انتقل إلى حلب . فأمتهن التعليم إلى أن مات بها سنة ٥٤٣ هـ أو ٥٤٤ هـ وله بحلب عقب [٣] .

هناك ، كما أرى ، ثلاثة إحتمالات يمكن أن تهدينا إلى موقع هذا القصر : (١) في الجنوب الشرقي من حيفا واد شتوي قصير ينتهي في البحر عند محطة سكة حديد الحجاز ، يحمل اسم « وادي القصر » . لعل اسمه تخليداً للقصر الذي كان قد أقيم في هذه البقعة من حيفا الحالية . (٢) لعل كلمة قصر تحريف لبقعة « Castra » الرومانيـــة بين حيفا وتل السمك . (٣) والإحتمال الثالث ، أضعفها ، أن يكون بين حيفا وقيسارية ــ كما يقول صاحب معجم البلدان ٤ : ٣٥٧ ــ أقامه الأمويون لم نهتد لمعرفة موقعه في يومنا هذا .

وفي القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ذكر الإدريسي حيفا ، بقوله : « حيفا تحت طرف الكرمل . وهو طرف خارج في البحر ، وبه مرسى حسن لإرساء الأساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرضة طبرية [٤] .

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٨٦ . وفي معجم البلدان ان ابراهيم هذا حدث بصور سنة ٤٨٦ هـ ، والأنساب ٤ / ٣٣٢ .

(٢) الكلية النظامية : أسست في عهد نظام الملك ــ بضم الميم ــ عام ١٠٦٥ ــ ١٠٦٧ م ببغداد . بلغت شأواً عظيماً من الشهرة والكمال في العالم الإسلامي ، تولى التدريس فيها حجة الاسلام الغزالي ردحاً من الزمن . ونظام الملك هو الحسن بن علي بن اسحاق ٤٠٨ ــ ٤٨٥ هـ : ١٠١٨ ــ ١٠٩٢ م أصله من نواحي طوس بإيران . كان مثقفاً عالماً وله مؤلفات في أصول الحكم وزر للسلطان آلب ارسلان السلجوقي ولولده ملك شاه فأحسن التدبير . كانت أيامه دولة أهل العلم .

(٣) معجم البلدان ٤ / ٤٥٧ والمشترك ، ص ٣٤٥ .

(٤) بلدانية فلسطين العربية ، ص ٦٥ .

حيفا في حروب الفرنجة وما بعدها

مرّ الفرنجة وهم في طريقهم إلى بيت المقدس من حيفا وهم ملتزمون الساحل من سفح جبل الكرمل حتى قيسارية وأمضوا في ذلك أربعة أيام من ٢٦ أيار ١٠٩٩ م إلى ٣٠ منه .

وبعد أن استولى الفرنج على بيت المقدس عام ١٠٩٩ م بقيت حيفا تابعة للدولة الفاطمية وكان لها فيها حامية صغيرة . وفي حزيران سنة ١١٠٠ م وصل إلى حيفا أسطول بندقي من مائتي سفينة .

« ومن الواضح أن هذه الحملة البندقية الضخمة إنما أتت إلى الشرق للمشاركة في الحرب الصليبية من ناحية ، ولتحقيق ما يمكن تحقيقه من مكاسب للبندقية في الشرق من ناحية أخرى ، وذلك أسوة بما فعلته بقية الجمهوريات الإيطالية التجارية في عصر الحروب الصليبية . وقد عرض البنادقة خدماتهم على دولة بيت المقدس الصليبية للمساهمة في حرب المسلمين ، بشرط أن يكون لهم الثلث في كل مدينة يساعدون في الإستيلاء عليها ليتخذوا من ذلك الثلث حياً تجارياً لهم يباشرون نشاطهم التجاري »[1] وبعد الموافقة على طلبهم أخذ أسطول البنادقة بالإبحار إلى خليج عكا ، فيما كان أمير الجليل « تنكرد » يخيم مع جيشه على منحدرات جبل الكرمل . وأخذ الجميع بتوحيد جهودهم ضد حيفا التي كانت تدافع عنها الحامية المصرية الصغيرة . وبعد نضال عنيف ، أخذ الفرنجة بمهاجمة البرج الرئيسي

---

(١) عاشور سعيد عبد الفتاح : الحركة الصليبية ١ / ٢٧٥ .

في خطوط الدفاع ، وشقوا طريقهم إليه ، وهرب إلى عكا وقيسارية كل من استطاع أن يفر من سكانها . غير أن الغالبية لقيت مصرعها . وسقطت حيفا حوالي ٢٥ تموز من عام ١١٠٠ م وعرفت في عهد حكامها الأفرنج باسم « Cayphas » . وهكذا ظفرت إمارة الجليل بمنفذ إلى البحر الأبيض المتوسط .

بقيت حيفا في أيدي الإفرنج إلى عام ١١٨٧ م حيث عادت لأصحابها على أثر إنتصار صلاح الدين في حطين في تلك السنة . وقبل سقوط عكا بأيدي الأوروبيين عام ١١٩١ م بقليل ، أمر – رحمه الله – بهدم أسوار حيفا وحصونها بعد أن أخلتها حاميتها . وبموجب صلح الرملة عام ١٢٩٢ م كانت حيفا ضمن المنطقة الساحلية – من صور إلى يافا – التي عهد بحكمها للفرنجة .

وفي عام ١٢٥٠ – ١٢٥١ م اهتم لويس التاسع ملك فرنسا بتحصين حيفا وقيسارية حتى إذا كان عام ٦٦٣ هـ : ١٢٦٥ م تعرضت لهجوم الظاهر بيبرس . وفي هذا يقول صاحب « السلوك لمعرفة دول الملوك » ، ص ٥٢٧ – ٥٢٨ : « وفي سادس عشر (جمادى الأولى من سنة ٦٦٣ هـ – الموافق آذار ١٢٦٥ م) سار السلطان إلى عتليت ، وسير الأمير سنقر السلاح دار والأمير عز الدين الحموي ، والأمير سنقر الألفي إلى حيفا فوصلوا إليها . فَفَرَّ الفرنج إلى المراكب وتركوا قلعتها ، فدخلها الأمراء بعدما قتلوا عدة من الفرنج وبعدما أسروا كثيراً ، وخربوا المدينة والقلعة وأحرقوا أبوابها في يوم واحد ، وعادوا بالأسرى والرؤوس والغنائم سالمين » .

والظاهر أن الفرنج عادوا ، بعد ذلك لحيفا واستقروا فيها . ولما استولى الملك الأشرف على عكا عام ١٢٩١ م استرد حيفا دون أن يصادف مقاومة وكان ذلك في ٣١ تموز من العام المذكور . ورأى أن يوقع الهدم فيها وفي

صيدا وصور وعتليت خوفاً من أن يعود الأعداء للإستفادة منها .

وهكذا بقيت حيفا مهجورة لمدة طويلة إلى أيام حكم الأمير فخر الدين المعني الثاني الذي كانت جنوده تنزل « برج حيفا » حفظاً للأمن . إلا أن هذا البرج هدمه « أحمد بن طرباي » الأمير الحارثي على أثر الإتفاق الذي تم بينه وبين المعني عام ١٠٣٣ هـ : ١٦٢٣ م [١] .

وفي عام ١٧٤٩ م دخلت حيفا تحت حكم الشيخ ظاهر العمر ، فأخذت تنمو وتتقدم ، كما أعاد لها حصونها وأبراجها وأسوارها .

وفي هذا يقول مؤلف تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني ، ص ٤٥ : « قام ظاهر وأتى إليها — حيفا — وخرّبها وبنى قريباً منها بربع ساعة بلداً ودعاها حينئذ العمارة الجديدة حتى غلب عليها بعد ذلك اسم حيفا الجديدة . ثم أقام فيها برجاً وكان يقول إنه فعل ذلك خوفاً من القرصان الكفار » [٢] .

وفي غزوة نابوليون على بلادنا جلا الجزار عن حيفا عند اقتراب الفرنسيين وفي ١٧ آذار سنة ١٧٩٩ م أمر بونابرت بإحتلال حيفا وأقام قيادته على جبل الكرمل . وفي ٢١ من الشهر المذكور تمكن الفرنسيون من القبض على عدد من الإنكليز كان سدني سميث أرسلهم براً إلى حيفا للإستيلاء على بعض السفن الفرنسية الصغيرة الراسية هناك .

ووصف أحد شهود العيان وصول الجيش الفرنسي المتقهقر من عكا إلى حيفا بقوله : (كنا نرجو أن نعفى من منظر الموتى والمحتضرين البشع ... وإذ نحن نرى في دخولنا حيفا بالليل نحو مائة مريض وجريح تركوا وسط

---

(١) الخالدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني ، ص ١٩٧ و ١٩٨ ، بيروت ١٩٦٩ م .

(٢) المراد بهم فرسان مالطة الذين كانوا يحمون تجارة اوروبا في البحر من قرصان المسلمين الأتراك والمغاربة وكانوا يهاجمون المدن البحرية ويسبون أهلها ويسلبون بيوتهم ما استطاعوا.

ميدان فسيح . وملأ هؤلاء المساكين اليائسون الجو بصراخهم ولعناتهم ...
وكان بعضهم يمزقون أربطتهم ويتمرغون في التراب . وجمد الجيش لهذا
المنظر . فوقفنا هنيهة . وعين في كل كتيبة رجال لحمل هؤلاء المرضى
والجرحى بين أذرعهم إلى الطنطورة . ثم استأنفنا السير »[1] .

* * *

ومن أخبار الحكم المصري في حيفا :

(١) في أواخر جمادى الأولى سنة ١٢٢٧ هـ : ١٨٣١ م وصلت الجيوش
المصرية إلى حيفا ، على الرغم مما أبداه « المغاربة » وبعض الجند الذين أتوا
لنجدتهم من عكا من مقاومة . وفي مياه حيفا عقد مجلس بحري وفيه اتخذت
القرارات لحصار عكا[2] .

(٢) كان « عبد الله بك » ، بيك آلاي السباهي ، وأحد أعيان حيفا
قد عين متسلماً على حيفا والشاغور والجبل وساحل عكا . ولعله ، كما
يقول أسد رستم جامع المحفوظات الملكية ، هو عبد الله بك الصلاح[3] .

(٣) كان السيد عبد الرحمن التميمي يتولى منصب مفتي قلعة حيفا
وقاضيها ومدرّسها . ومن الطريف أن نذكر أنه قدم رجاء للسلطات المصرية
بالسماح له بالإقامة في منزل الحكومة مقابل دفع مئة قرش سنوياً لقاء
ذلك[4] .

---

(١) هيرولد ج. كريستوفر : بونابرت في مصر — الترجمة العربية — ٤١٦ .
(٢) المحفوظات الملكية المصرية ١ / ١٢٧ و ١٢٨ غ ١٣٠ .
(٣) نفس المصدر ١٣ / ١٢٨ و ٤ / ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٤٤١ .
(٤) نفس المصدر ٣ / ١٥٠ .

نمو حيفا وتقدمها

وبعد أن كانت حيفا في نحو منتصف القرن التاسع عشر قرية متواضعة أخذت تنمو نمواً سريعاً . ففي عام ١٣٠٥ هـ : ١٨٨٧ م أصبحت مركزاً لقضاء يحمل إسمها من أعمال لواء عكا . وفي تموز من ذلك العام عين « إحسان بك » كأول قائم مقام للقضاء . ثم أخذت بناياتها الجديدة تقام خارج سورها وتحصيناتها التي تهدمت — بجهة طريق عكا والناصرة وإلى شواطىء البحر حيث البساتين والنخيل . وفي قسمها الغربي استقر الألمان [١] في حي خاص بهم عرف بشوارعه النظيفة وبيوته المنتظمة وبساتينه النضرة .

ان استقرار هؤلاء الألمان في حيفا يعود إلى أيام السلطان عبد العزيز العثماني الذي سمح في عام ١٨٦٨ م لبعض الألمان من « ورتمبرغ » [٢] بتأسيس أحياء لهم في فلسطين . فوقع اختيارهم في أول الأمر على حيفا . وفي عام ١٨٦٩م نزلت أول جماعة ألمانية أرض حيفا وفي العام التالي قام المهندس (شوماخر) بوضع خريطة للحي .

وفي عام ١٨٩٨ م زار حيفا ، في طريقه إلى القدس ، أمبراطور المانيا غليوم الثاني . وها نحن نذكر زيارته هذه نقلاً عن « كتاب الرحلة الأمبراطورية في الممالك العثمانية » بقلم « إبراهيم الأسود » صاحب جريدة لبنان بتصرف [٣] :

---

(١) راجع ما كتبناه عن المستعمرات الألمانية في ج ١ ق١٠ من هذا الكتاب .
(٢) مقاطعة من مقاطعات المانيا الغربية اليوم .
(٣) ص ٩٨ — ١٠٤ .

(عند الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الثلاثاء الواقع ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ م أقبل اليخت « هوهنزولرن » إلى ثغر حيفا قادماً من استانبول تحرسه دارعتان المانيتان . فأطلقت قلعة عكا ٢١ مدفعاً . وكان في استقبال الأمبراطور والأمبراطورة أوغستا فكتوريا قرينة ناظم باشا والي ولاية سوريا ورشيد بك والي بيروت والفريق عبد الله باشا وحسين بك متصرف عكا وأحمد شكري قائم مقام حيفا ومحمود جلال الدين مدير معارف الولاية وميشال إدّه مدير الأمور الأجنبية في بيروت وكبار رجال الجالية الألمانية وغيرهم . وقدر عدد القادمين إلى حيفا لشهود الإحتفال بنحو ١٠ آلاف نفس . ولما نزل الضيفان إلى البر صدحت الموسيقى بالنشيدين الألماني والعثماني ثم قدم له الفريق عبد الله باشا كبار المستقبلين ولما قُدِّم له قائم مقام حيفا قال له : «إن بلدكم صغير إلا أنها جميلة » فأجابه « إنها كانت صغيرة أما الآن فقد عظمت بتشريف جلالتكم » . ثم صعد الأمبراطور بعد ذلك مع الأمبراطورة إلى جبل الكرمل حيث مقام النبي ايليا . وبعد أن طاف فيه عاد إلى يخته يصحبه ناظم باشا ورشيد بك وعبد الله باشا وبعض الألمان . ودعاهم لمناولة طعام العشاء على مائدته .

وقد ظهرت حيفا وعكا والقرى المجاورة والدوارع الراسية في الثغر بحلة أنيقة من الزينة .

وفي صباح اليوم التالي نزل الأمبراطور والأمبراطورة والحاشية من اليخت وتوجها إلى منزل القنصل الألماني وفي الحديقة استقبلا جلالتهما الجالية الألمانية في حيفا وطلاب المدرسة الألمانية فيها . وقدمت لهما باقات الزهور وبعض الهدايا المصنوعة من خشب الزيتون . ثم غادر الحديقة إلى دير الراهبات الألمانيات فالكنيسة الألمانية . ومنها سارا في موكبهما قاصدين قيسارية) .

وقد وصف حيفا مؤلف الرحلة بقوله : (هذه المدينة قائمة فوق البحر

في سفح جبل الكرمل على مسافة ثلاث ساعات من عكا . موقعها يشبه موقع بيروت وفيها من المباني من ذات الطراز الجديد ما تعد به في مصاف المدن التي هي من الدرجة الثانية في سوريا . وقد كانت تعد منذ ثلاثين سنة من القرى العادية ...

ومعظم تجارة هذه المدينة بالحبوب ولها في هذه التجارة فروع كثيرة في المدن والقرى . أما عدد أهاليها فيبلغ نحو عشرة آلاف نسمة . وفيها قناصل لجميع الدول إلا اليونان . ومن نحو خمس وعشرين سنة آتاها نحو مئة عائلة من مهاجري الألمان فتوطنو فيها وشادوا أبنيتهم على طراز أبنية أوروبا وهم يشتغلون بالزراعة والصناعة وبعضهم بالتجارة ويبلغ عددهم الآن نحو ٨٠٠ تقريباً [1] . وفي حيفا كثير من الفنادق والمعابد لجميع الطوائف ... وهي من حيث أحكامها تابعة لولاية بيروت) [2] .

والبيان الآتي يبين الحالة العمرانية التي كانت عليها حيفا في سنتي ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م و ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م [3] .

	عام ١٣٢٢ هـ	عام ١٣٢٦ هـ
السكان	٥٣١٨	٦٩٤٥ [4]

---

(١) قدر عددهم بدكر Baedeker في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م بأكثر من ٦٥٠ نفراً وفي الحرب العالمية الأولى انخفض عددهم الى ٥٥٠ نسمة ، ولاية بيروت ، ص ٢٥٤ .

(٢) ص ٩٨ من الرحلة بتصرف .

(٣) الكتاب السنوي لولاية بيروت لكل من العامين المذكورين .

(٤) يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٣٦٣٥
أوروثوذوكس : ٧٨٢
كاثوليك : ١٩٩٩
موارنة : ١٣٨
بروتستانت : ٤٥
لاتين : ٢٢١
يهود : ١٢٥ .

المساجد	٢	٥ [١]
المدارس	٦	١٣
الكنائس	١١ [٢]	٦
الخانات	٤	٩
الحوانيت	٣٩٠	٩٢٨ و ٤٢٣ مخزناً .
الفنادق	٩	٨
المستشفيات	٢	٤
الحمامات	—	١
المصابن	—	٢

وفي عام ١٣٢٣ هـ : ١٩٠٥ م افتتح الخط الحديدي الحجازي [٣] رسمياً في حيفا . وقد أجريت تحسينات كبيرة في الميناء لتسهيل وتأمين وصول ما تحمله السفن من أدوات ومعدات لما يحتاجه هذا الخط .

وفي كتاب « ولاية بيروت » المطبوع عام ١٩١٧ م « أن في حيفا ٣٧ محلاً صناعياً . منها ١٠ مطاحن و٢٦ محركاً بخارياً لسحب المياه من الآبار ومعمل للثلج و ٧ مصانع للخشب و ٤ مصانع لزيت الزيتون . وكان الألمان قد أسسوا فيها معملاً لعصير العنب « الشيرة » وأسس اليهود مصنعاً للصابون ولكن المعملين المذكورين تعطلا أخيراً .

وقد أقامت إدارة الخط الحديدي الحجازي في حيفا مصنعاً للإلات

---

(١) بما فيها التكايا .

(٢) بما فيها معابد اليهود .

(٣) بدأت فكرة انشاء هذا الخط عام ١٩٠٠ م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، ليصل دمشق بالمدينة المنورة بغية تذليل الصعوبات والمشاق التي كان يعانيها حجاج بيت الله الحرام . بدأ العمل في مد الخط من دمشق في شهر أيلول من عام ١٩٠٠ م ووصل اول قطار الى المدينة المنورة في ٢٢ / ٨ / ١٩٠٨ . ويبلغ طوله ١٣٠٣ كم ، وأما تكاليفه فقد بلغت أكثر من خمسة ملايين ليرة عثمانية ذهباً .

الصناعية للخط الحجازي ومحلاً لإجتماع المركبات »[1] .

وعن عدد سكان حيفا قال الكتاب : « تبين من الإحصاء الذي وضع لعام ١٣٣٢ هـ : ١٩١٦ م ، أن في قصبة حيفا ١٠,٤٤٧ شخصاً ، يوزعون كما يلي :

المسلمون :	٤٥٠٠
كاثوليك :	٢٩٧٠
لاتين :	٢٤٩
موارنة :	١٨٦
يهود :	٣١٤
روم(أورثوذوكس):	٨٦٨
بروتستانت :	٥٤
أغراب مسلمون :	٦٨٦
أغراب غير مسلمين :	٦٢٠
المجموع :	١٠٤٤٧ [2]

وبعد أن كانت حيفا ومرفأوها بقعة متواضعة لصيادي السمك أخذت بعد مد سكة الحديد تنمو وتتسع في عمرانها وتجارتها على حساب عكا ، ومما ساعد على تقدمها ممر وادي المقطع الذي يصلها مع مرج بني عامر الخصب وشمال فلسطين الغني بخيراته الزراعية . والجدول الآتي يبين حمولة السفن التجارية التي دخلت ميناء حيفا بالطنات حسب جنسياتها من عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩١٣ م :

---

(١) ص ٢٣٣ .

(٢) ص ٢٣١ – ٢٣٢ .

	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠ [١]
بريطانيا	١٨١١٠٠	١٨٣٣٠٠	١٦٧٧٠٠
النمسا (أوستريا)	١٦٩٦٠٠	١٧٥١٠٠	٩٨٢٠٠
روسيا	١٣٢١٠٠	١٥٩٦٠٠	٢٧٨٢٠٠
فرنسا	٦٣٠٠٠	٦٥٦٠٠	٦٩٠٠٠
إيطاليا	١١٤٨٠٠	١٣٠٠٠٠	٨٢٦٠٠
ألمانيا	٣٠٤٠٠	١٣٥٠٠	١٧٨٠٠

	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
بريطانيا	٢٣٣٣٠٠	٢٠١١٠٠	١٨٩٩٠٠
النمسا (أوستريا)	٢٠٩١٠٠	٢٠٧١٠٠	٢٣٦٥٠٠
روسيا	١٤٤٤٠٠	١٦٦٤٠٠	١٩٣٥٠٠
فرنسا	٧٦٠٠٠	٤٣٧٠٠	٤٩٣٠٠
إيطاليا	٣٣١٠٠	١٢٠٠٠	٦٥٤٠٠
ألمانيا	٢١٣٠٠	٢٩٨٠٠	٤٩٤٠٠ [٢]

وعن تقدم ميناء حيفا وتأثيره على عكا قال مؤلفا ولاية بيروت : (لم يكن يمتد الخط الحديدي بين مرفأ حيفا وبين منطقتي جنين والشام حتى قطع بسرعة زائدة خطوات واسعة جداً واغتنى غناءً عظيماً «فكان ضربة على عكا» ...

ولقد كانت واردات الكمرك في عكا في السنين الأولى من العصر الحاضر تتراوح ما بين ٤ ملايين و ٥ ملايين غرش ولا تزيد واردات

---

(١) بلغ مجموع السفن التي دخلت ميناء حيفا في تلك السنة ٥٥٥ سفينة بخارية حمولتها ٧١٣,٥٠٠ طن و ٧٣٤ سفينة شراعية حمولتها ١٧,٨٠٠ طن .

(٢) «A Hand Book of Syria Including Palestine» ص ٣١٦ و ص ٣١٧ .

الكمرك في حيفا على ١٠٠ الف غرش ... فلما انتقلت تجارة الحبوب من عكا إلى حيفا وافتتح الخط الحديدي بين درعا وحيفا زادت واردات الكمرك في حيفا فقط على خمسة ملايين غرش [١] . أما واردات عكا فقد هبطت فكانت ٧٤٧ الف غرش عام ١٣٢٣ [٢] و ٥٨٣ الف غرش عام ١٣٢٤ ثم نزلت بعد سنة أخرى إلى ٤٥٩ الف غرش وفي عام ١٣٢٨ – ١٣٢٩ [٣] لم تتجاوز المائة الف غرش) [٤] .

وفي دليل « Baedeker » ، ص ٢٣٠ ، المطبوع ١٩١٢ م أن ثمن واردات حيفا بلغ عام ١٩١١م ٢٠٠,٠٠ ليرة وصادراتها ٦٠٠,٠٠٠ ليرة.

---

(١) بالنسبة لعام ١٩١٣ م .

(٢) توافق ١٩٠٧ م .

(٣) توافق ١٩١٢ – ١٩١٣ م .

(٤) ص ٢٣٢ – ٢٣٣ بتصرف .

مدارس حيفا في العهد العثماني

لدي الكتاب السنوي لوزارة المعارف العمومية العثمانية لعام ١٣١٩هـ:
١٩٠١م ومنه أخذت المعلومات التالية :

١ ـ تأسس في الحي الشرقي من حيفا مدرسة عام ١٢٩٣ هـ ، ص ٥٠٩ و ٥١٠ .

٢ ـ تأسست المدرسة الرشدية في حيفا عام ١٣٠٧ هـ ؛ ص ٥١٠-٥١١.

٣ ـ ضمت المدرسة الرشدية في عام ١٣١٦ ـ ١٣١٧ المدرسي ١٥ طالباً يعلمهم معلم واحد [١] ؛ ص ٤٨٩ .

٤ ـ أنشأ اليهود في حيفا مدرسة لهم ، بمستوى المرحلة الإعدادية عام ١٣٠٠ هـ . ضمت سنة ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م ١٥٠ طالباً ، ص ٤٩٣ [٢] .

٥ ـ كان في حيفا عام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م خمس مدارس أجنبية : ثلاث منها ألمانية . مدرستان بمستوى الرشدية ٣٠ طالباً و ٢٥ طالبة ، والثالثة بمستوى المرحلة الإبتدائية ، ٥٥ طالباً و ١٢٠ طالبة ، ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥ . ومدرستان للفرنسيين : الأولى وهي « الفرير » وبها ١٥٠ طالباً . تأسست عام ١٢٩٨ هـ والثانية للراهبات . وكل من المدرستين بمستوى المرحلة الإعدادية .

---

(١) وفي عام ١٣١٣ ـ ١٣١٤ كان عدد الطلاب : ١٢ . وفي عام ١٣١٨ ـ ١٣١٩ هـ المدرسي جمعت ٢٤ طالباً .

(٢) وفي عام ١٩٠٣ م : ١٣٢١ هـ كان للروم الأورثوذوكس مدرسة بمستوى المرحلة الرشدية جمعت ٥٠ طالباً .

وفي الكتاب السنوي للوزارة المذكورة لعام ١٣٢١ هـ : ١٩٠٣ م أن مدارس الأجانب في حيفا بلغت ٨ . منها أربع للفرنسيين وهي : (١) الفرير : ١٨٠ طالباً . (٢) راهبات المحبة : ابتدائية ٣٠ طالبة . (٣) راهبات الناصرة : إبتدائية ١٥٠ طالباً . والرابعة لليهود وهي بمستوى الرشدية بها ٢٠٠ طالب .

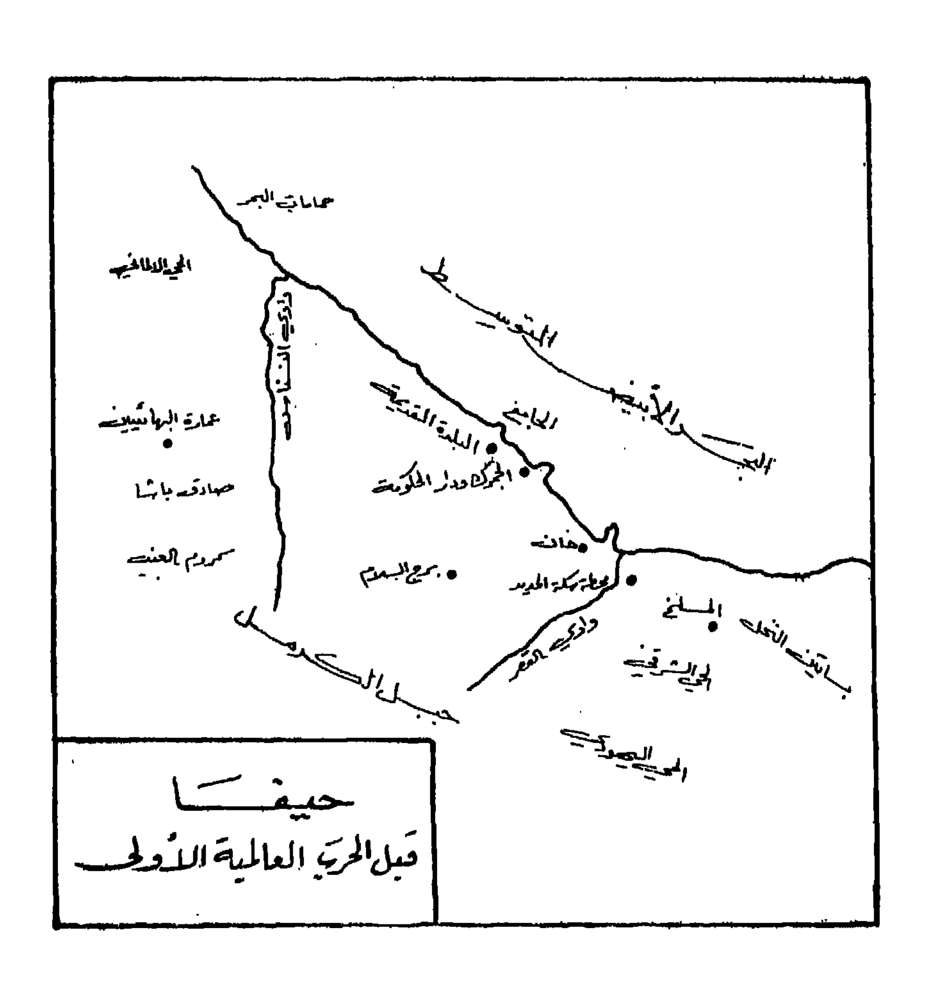
ومدرستان ، بمستوى المرحلة الإبتدائية ، للإنكليز ٧٠ طالباً و ١٥٠ طالبة . ولكل من الروس والألمان مدرسة إبتدائية واحدة . جمعت المدرسة الروسية ٣٠ طالباً و ٥٠ طالبة والألمانية ٣٠ طالباً . ص ٤٣٢ .

وفي الحرب العالمية الأولى كان في حيفا ثلاث مدارس حكومية . بلغ عدد طلاب المدرسة الرشدية ٤٢ طالباً ومما يسترعي الإنتباه أن مدرسة الأناث الرشدية ضمت أكثر من مائتي طالبة [١] .

وكانت في المدينة أيضاً عدة مدارس لليهود والألمان ولغيرهم من الدول الأجنبية تتناسب مع أهمية حيفا [٢] .

---

(١) و (٢) ولاية بيروت ١ / ٢٣٧ .



حيفا
قبل الحرب العالمية الأولى

حيفا في أواخر الحكم العثماني : كما وصفها مؤلفا ولاية بيروت :

حيفا حين الدخول اليها :

« ربما كان أحسن وقت في حيفا هو المساء . فحين الدخول إليها تظهر على الناظر دور كثيرة متفرقة من بعضها تتلألأ بآجرّها الأحمر في سفح جبل الكرمل . ويزيد في منظر هذه الدور الجميلة أشجار زمردية ناهضة نحو السماء في أنحاء مختلفة . وأخذنا نسير على طريق معبدة منتظمة فتستلفت نظرنا بنايات ذات طبقات وشرفات عالية وعريضة ونوافذ ظريفة وملونة . وكان لسان الحال في حيفا ينادي الداخل إليها لأول مرة بقوله : هل ترى ما أجملني وأكثر تجددي ؟

نعم إن حيفا جديدة . مررنا على محل يشير إلى أنه محطة فدخلنا تماماً حينئذ إلى البلدة . وأصبح صوت البحر مسموعاً في آذاننا . فتحقق عندنا تماماً ما كنا نتخيله من منظرة حيفا . وأننا لنقر بأن الشكل الذي وجدناها عليه يزيد بحسن ذالك الخيال وبهائه : خليج هادىء ولطيف قد امتد إلى بعيد . وأشجار خفضت رؤوسها وهي واقفة على ساحل البحر . وساحل نظيف قد امتد على طرل الخليج برماله البيضاء . وبعد هذا خيال قصبة عكا عن بعد (أي منظرة عكا البعيدة) .

آمنا حينئذ بأن حيفا بلدة جميلة ... إن حيفا أخت صغيرة لبيروت . فالملامح الوجهية في بيروت تظهر عيناً في حيفا : بنايات كبيرة ومخازن

بلورية كبيرة . ومحركات بخارية . ونزل . ودور بنيت جيداً على طراز الدور في بيروت . وكأن أهل بيروت المتمدنين النظفاء الظرفاء يمرون أمام أعيننا . وكلما مررنا في طريق ظريفة نجد أن الدور القائمة وسط الحدائق تزيد بحسنها وترفع مرتبة محلاتها . وانتهى بنا السير بوقوف عربتنا أمام بناية كبيرة ولطيفة قد فرش مدخلها بالصدف وكتب على بابها Hotel Karmel .

دخلنا إلى النزل فقابلتنا وجوه باسمة. ولما دخلنا إلى غرفتنا كانت مفروشة بأحسن فرش نظيف»[1] .

موقع حيفا . منظرها . داخلها :

« تقوم حيفا على ساحل نظيف ممتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي على البحر الأبيض وفي سفح جبل مار الياس (أي جبل الكرمل) .

إن جبل الكرمل يمنح حيفا منظراً حسناً وعظمة . ولو لم يكن الكرمل قائماً لكانت حيفا مدينة عادية ملقاة على ساحل البحر ولكن الكرمل وهب حياتها العمومية اتساعاً بديعاً . ولما كانت الجهة الشمالية من الكرمل الواقعة وراء حيفا غير عريضة فقد أصبحت حيفا ممتدة من الشرق إلى الغرب . ولذلك فإن طول حيفا يبلغ كيلومترين تقريباً ، أما عرضها فلا يتجاوز النصف كيلومتر .

إن هيئة حيفا العمومية جميلة جداً بخضرة أنحائها وبتجدد دورها . ولا تمكن الإحاطة بهيئة حيفا العمومية تماماً إلا اذا خرج الناظر الى عرض البحر أو إذا اعتلى ذروة جبل الكرمل ونظر إليها . ان طريق الكرمل صعود صعب . وينظر المتطلع إلى حيفا من هذه الجهة فيراها كأنها طير ملون قد فتح جناحيه . ففي الشرق منها مستعمرة اليهود وأراضيهم . ثم محلة الإسلام

---

(١) ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

في الوادي المنخفض قليلاً . وبعد هذا حيفا القديمة بما فيها من الحوانيت وغير ذلك . وفي الجهة الغربية منها محلة المسيحيين وفي منتهى الغرب محلة الألمان المنتظمة وطريقها الممتدة من البحر والمستورة أطرافها بالحدائق ... أما الباحة المنبسطة البالغ مساحتها عدة كيلومترات والممتدة نحو رأس الكرمل فهي الأراضي المنتظمة والنظيفة التي استعمرها الألمان .

وليست الأبنية العظيمة التي علت نحو السماء في حيفا قليلة حتى يسهل تعدادها . وجميع هذه الأبنية للأجانب وأنها خاصة ومحصورة بغير المسلمين على الأقل . ويمكننا تعداد قسم منها : دير الفرنسيسكان . دير وكنيسة الآباء الكرمليين . دير دام دونازارت . مدرسة الفرير . دير العجزة للكاثوليك الألمان . مستشفى الإنكليز وكنيستهم . مدرسة البروتستانت وكنيستهم . مدرسة « Tamplier » . مدرسة الألمـــان . كنيسة الروم الأورثوذوكس وديرهم . كنيسة الموارنة . قنصليات الألمان والأميركان والإنكليز والأيطاليان والإسبان والروس. نزل الكرمل.الجامع الشريف . وما عدا ذلك دائرة الرسومات والمحطة وبرج الساعة وعدة دور كبيرة ... الخ .

ترتفع هذه البنايات في أنحاء مختلفة من حيفا كأنها هياكل فتزيد في عظمة المرتبة العمرانية لهذه المدينة .

أما منظر القصبة من داخلها فلطيف . تتجلى لك حيفا من داخلها مبتسمة براقة بيضاء حتى ان الحياة الجديدة تتجسم لك في كل جهة من جهاتها . وهي تشبه من داخلها بيروت في كل شيء . حتى في حوانيت باعة التبغ والقهاوي فهي مثال صغير لبيروت في كل أمر .

وفي القصبة طريق معبدة تتبع الساحل وطريق أخرى موازية لها في داخل القصبة ويرتفع الطريق الآخر في السوق . ويقال إن سوق حيفا كان قذراً ولكنهم أزالوا عنه السقف وحسن تبليطه ... والمحلات التي أحدثت جديداً

في المحلة الغربية من القصبة مثل مخازن البقالين الأجانب والقصابين وباعة الأقمشة والمانيفاتورة وأمثالها عظيمة أو بديعة جداً .

أما الطرق الأخرى غير هذين الطريقين فهي ضيقة وقذرة . ومع ما ينقص حيفا من الآثار الكثيرة مثل مد الترامواي والتنوير والماء والرصيف والمرفأ فإنها بلدة ممتازة . ولا ريب أن حيفا هي أرقى أسكلة (ميناء) على البحر الأبيض بعد بيروت ويافا . ولها مستقبل عظيم وباهر »[1].

« وفي حيفا مطابع وصحف . مطابعها : الكرمل والوطنية والنفير . صحفها : الصاعقة : كانت تصدر قبل الحرب مرتين في الأسبوع . النفير : أسبوعية . الكرمل : نصف أسبوعية »[2].

الحي الألماني في حيفا :

« في القسم الغربي من حيفا محلة عامرة ولطيفة جداً . أحاط بها جبل الكرمل والبحر من جهتيها . قامت هذه المحلة الواسعة على طريق طويلة غرست على طرفيها الجنائن وعلى الجانبين من تلك الطريق دور حجرية متينة ذات طبقتين مبنية على طراز واحد . ولكل دار حديقة من ورائها وقد زرعت الباحات أمام الدور على طول الطريق بأشجار التين أحياناً وبأشجار السرو والصنوبر تارة . وفي الأقسام الداخلة بين هذه الصفوف الشجرية تمتد طرق صغيرة فتتألف منها ثلاث طرق متوازية تماماً للجادة العامة الطويلة . وبذلك تتكون طريق كبرى (بولوار) لطيفة للغاية . فرشت الأرض امام الدور بالأحجار الصغيرة أو بالصدف الأبيض . مزروعات الجنائن لطيفة . وداخل الدور لطيف . وإذا مررت في هذه الطريق لا تسمع الا عزفاً على البيانو أو غناء بالسنة متعددة أو أنك ترى على الشرفات أو في النوافذ أسراً سعيدة كباراً وصغاراً تسرح الطرف في تلك المناظر البديعة. أمام

---

(١) ص ٢٢٨ - ٢٣٠ بتصرف .

(٢) ص ٢٥١ .

الدور فسحات واسعة . وحدائق الدور نظيفة . وأهل الدار نظفاء . وتقوم بين الدور غرف كبرى من متممات الدور يتخللها الهواء والضياء وهي حوانيت على الطراز الجديد » [1]

« يبذل الألمان غاية جهدهم على بقاء مستعمرتهم (حيهم) لهم . وقد عقد جميع سكانها إجتماعاً قبل عشرين أو ثلاثين سنة وتعهدوا بأنهم لا يبيعون شيئاً من أراضي المستعمرة لاحد من الخارج . ولم ير حتى الآن أنهم باعوا شيئاً من أراضيها لغريب عنهم » [2] .

« وللمستعمرين الألمان في حيفا مدرسة ذات مرحلتين . يداوم على حديقتها ٥٠ طالباً وعلى القسم الرشدي منه ٧٠ طالباً .

يعطى سنوياً ٣٠٠٠ فرنك للمدير ولكل معلم من المعلمين الأربعة من ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ فرنك . وينام المدير والمعلمون في المدرسة . ومن ينهي دراسته من طلاب المدرسة يكمل تعليمه في الجمناز الألماني (المدرسة الثانوية) في القدس .

وفي مستعمرة حيفا (حي الألمان) اليوم ٣٠ كم طرقاً معبدة ويبلغ طول الجادة الكبرى فيها (بولوار) ٨٥٠ متراً وعرضها ١٢ متراً .

ولما استملك الألمان الأقسام المهمة من جبل الكرمل فكروا جيداً بطرق الإستفادة من هذا الجبل بنسبة ماليتهم . فخصصوا قسماً منها لغرس أشجار الصنوبر وغرسوا قسماً آخر بشجر الفستق الحلبي النادر . وحولوا القسم المهم من الجبل إلى كروم » [3] .

وعن اليهود في حيفا قال مؤلفا ولاية بيروت : (يجب أن لا نصدق إحصاءات النفوس المعهودة بشأن عدد نفوس اليهود في حيفا . فإن عددهم

---

(١) ص ٢٥٣ – ٢٥٤ بتصرف .
(٢) ص ٢٥٥ بتصرف .
(٣) ص ٢٣٩ – ٢٤٠ بتصرف .

أكثر بلا ريب من ٣١٤ شخصاً . ويقدر عدد اليهود السفراديم واشكناز بألف شخص تقريباً .

ومن هؤلاء السفراديم (اليهود الوطنيون) فإنهم يسكنون حيفا منذ القديم . وهم لا يزيدون على خمس أسر أو ستة ويسكنون في محل راطب قذر وهم ساقطون جداً في حالتهم الإجتماعية .

أما الإشكنازيون فليسوا كذلك فهم يقطنون القسم الغربي من حيفا في محلات جديدة ويشتغل أكثرهم بالتجارة وهم مفطورون حسب طبيعتهم على العمل وحب الإقتصاد للغاية . ولذلك تراهم يتمكنون بهذه الواسطة من بيع الأمتعة التجارية بأسعار أقل من الأسعار التي يبيع بها التجار المسلمون والمسيحيون ذلك النوع من السلع . ولقد أوجب سعيهم ونشاطهم في المسائل التجارية تيقظ العالم التجاري المسيحي واهتمامه بهذا الأمر . وبسبب تعصب اليهود وإصرارهم على حصر الأخذ والعطاء فيما بينهم وعدم ابتياعهم شيئاً من غير أبناء دينهم فإن تجارتهم راجت رواجاً غريباً . ويزيد على ذلك إحرازهم وسائل مهمة جداً مسعفة لترقي تجارتهم ونمائها فبنك « أنكلو فلسطين— The Anglo Palestine Company Limited » الذي فتح شعبة في حيفا هو بنك يهودي تقريباً . وجميع مأموريه وموظفيه من اليهود ... ولا يشتغل مع غير اليهود مطلقاً . ومن جهة أخرى فإن هذا البنك يبتاع أراض وأملاكاً وأمثالها ويعطيها لليهود ويقرضهم علاوة على ذلك مبالغ من المال . فاليهودي ينشيء لنفسه داراً ويؤدي مصرفها مقسطاً على سنين طويلة ، وبهذه الواسطة فإن سعة اليهود المالية والتجارية تزيد وتنمو يوماً بعد يوم في حيفا وفي سائر أنحاء فلسطين » [١] .

ويصرف يهود حيفا جهدهم بنشر وتعميم اللسان العبراني . ويهتمون

---

(١) ص ٢٥١ – ٢٥٢ بتصرف .

بفتح المدارس للحصول على هذه الغاية . ففي حيفا اليوم مدرسة جمناز (اعدادي) تضم ١٥٠ تلميذاً ومدرستان للأليانس فيهما ٢٢٥ طالباً . ومدرسة للحضانة وفيها ٧٠ طفلاً . ولهم مدرستان إبتدائيتان إحداهما علمانية والثانية دينية. وفضلاً عن ذلك فقد أنشأ اليهود الأليانس الناسيوناليست في أهم نقطة في حيفا مدرسة عامة للصنائع أنفقوا عليها ١٠٠,٠٠٠ ليرة . وجاءت متقنة للغاية . ولكنهم اختلفوا فيما بينهم على لغة التدريس في المدرسة أهي الألمانية أم العبرانية ؟ ولهذا تأخرت إدارة المدرسة عن قبول الطلاب حتى الآن »[1] .

« أدخل أي مكتبة يهودية في حيفا وأنظر فيها بإمعان . . تجد أولاً أن المكتبة مملوءة من أرضها حتى السقف بكثير من الكتب العبرانية ومن بينها التوراة وتفاسيرها . التلمود . القراءات . كتب الكيمياء والفيزياء والرياضيات والفنية . ودواوين الشعر . وكتب النثر . ومقطعات الموسيقى . فكل شيء موجود وكل شيء فيها مطبوع طبعاً لطيفاً .

ثم تجد في المكتبة بطاقات بريدية (كارت بوستال) لا تعد ولا تحصى . ومجموعات البطاقات عبارة عن تاريخ العبران . وعن جغرافية العبران . وعن الهيئات الإجتماعية العبرانية . رسوم أبناء بني إسرائيل ومشاهيرهم . رسوم بلدانهم التاريخية المشهورة في الأرض المقدسة . رسوم المباني العبرانية القديمة . رسوم الوقائع العبرانية العظيمة . وترى من جهة أخرى رسوم المظالم والإعتسافات التي لاقاها اليهود في روسيا وغيرها ... وقد امتلأت بها أنحاء المكتبة ... ثم ترى المستعمرات اليهودية في القرون الماضية . ورسوم الشعراء وأرباب الصناع في الوقت الحاضر . ورسوم مشاهير

---

(١) ص ٢٤٢ بتصرف .

السياسة مثل هرتزل وماقس نورداوورسوم كافة المقدسات اليهودية وقد امتلأت بها جدران المكتبة...وترى فوق ذلك رسوماً ثمينة قد صورت الغاية اليهودية بشكل يكفي لتهييج الروح العبرانية النظر إليها . فإذا أمعنا النظر بهذه البطاقات البريدية وبتناقلها بين الأيدي ، وبهذه الرسوم التي تزدان بها الدور والصدور ؛ وبما يلقي في أرواح النسل الجديد من التلقينـات اليهودية ... تنكشف أمامنا بصورة واضحة الغايات اليهودية العظيمة) [١] .

---

(١) ص ٢٥٢ – ٢٥٣ بتصرف

حيفا في العهد البريطاني الغادر

— ١ —

تبعد حيفا عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات [1] :

عتليت	: ١٦
بيت لحم (القرية)	: ٢٥
بيسان	: ٧١ عن طريق جنيجار .
بنيامينا	: ٤٢
الفريديس	: ٣١
الخضيرة	: ٥٠
طول كرم	: ٧٣ عن طريق خربة بيت ليد
طول كرم	: ٧٥ عن طريق خربة سركس
أم الزينات	: ٢٧ عن طريق المنصورة
أم الزينات	: ٣٢ عن طريق عسفيا
شفا عمرو	: ٢٠
الجاعونة	: ٨٥ عن طريق عكا
الجاعونة	: ٩٦ عن طريق طبرية
ناثانيا	: ٦٧
الطنطورة	: ٢٩

(١) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

قريات حاييم : ١٠

المرشرش : ٤٣٦ على ساحل البحر الأحمر (ميناء ايلات اليوم)

عسفيا : ٢٧

كفار آتا : ١٤

اللد : ١٠٥

نهلال : ٢٥

مجدو : ٢٧

الجلمة : ١٤

ملبس : ٨٩ بتاح تكفا ، بُلُنْبُس

مشمار هاعميق : ٢٣

مسادا : ٣٠٩

سدوم(البحر الميت) : ٢٧٩

مصب نهر النعامين : ١٥

مصب نهر المقطع : ٤

خربة بيت ليد : ٦١

خربة سركس : ٥١

المنصورة : ٢١

ديران (رخوبوت): ١٢٠

المطلة : ١٢٣

نابلس : ١٠٣ عن طريق خربة بيت ليد

نابلس : ٩٤ عن طريق جنين

ولدهايم : ٢٢

ذكرون يعقوب : ٣٥

قيسارية : ٥٠

عسقلان : ١٥٧

بئر السبع : ٢٠١

بيت أورن : ٢٨

بيت شعاريم : ١٨

داليا : ٣١

يافا : ٩٩عُبِّدت الطريق بين المدينتين في أيلول من عام ١٩٣٧

صور : ٦٢

صيدا : ١٠١

مساحة حيفا :

بلغت مساحة حيفا في ١ – ٤ – ١٩٤٥م ٥٤٣٠٥ دونمات منها ٥٨٩٠ للطرق والسكك الحديدية وما إليها .

كان في حيفا عام ١٩٢٢ م ٢٤,٦٣٤ نسمة ينقسمون إلى :

المسلمون	: ٩٣٧٧	١٨,٤٠٤ من العرب أي ٧٤,٧ بالمئة
المسيحيون	: ٨٨٦٣	
البهائيون	: ١٥٢	
الدروز	١٢	
اليهود	: ٦٢٣٠ أي ٢٥,٣ بالمئة	
المجموع	: ٢٤٦٣٤	

وفي عام ١٩٣١ م كان بها ٥٠,٤٨٣ نسمة ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون :	١١,٣٦٨	٩,٠٣٣	٢٠,٤٠١
المسيحيون :	٧,٢٩٨	٦,٥٢٩	١٣,٨٢٧

الدروز	: ٧٥	٥١	١٢٦	عرب أي: ٦٨,٤٥ بالمئة
البهائيون	: ١٠٨	٨٨	١٩٦	
لادينيون	: ٧	٣	١٠	
اليهود	: ٨,٢٣٢	٧,٦٩١	١٥,٩٢٣	أي ٣١,٥٥
المجموع	: ٢٧,٠٨٨	٢٣,٣٩٥	٥٠,٤٨٣	

وللجميع ١٢,٣٦٤ بيتاً . وفي عام ١٩٣٨ م بلغ عدد سكان حيفا ٩٩,٠٩٠ نسمة بينهم ٤٨,٠٠٠ من اليهود والباقي من العرب . وبذلك بلغت نسبة عدد اليهود ٤٨,٤ بالمئة من مجموع عدد السكان .

وفي عام ١٩٤٥ كان عدد قاطني حيفا ١٣٨,٣٠٠ نسمة ، ينقسمون إلى :

المسلمون : ٣٥٩٤٠
المسيحيون : ٢٦٥٧٠
آخرون : ٢٩٠
المجموع : ٦٢٨٠٠ عرب
اليهود : ٧٥٥٠٠ [1] أي بنسبة ٥٤,٥ بالمئة !؟!
المجموع : ١٣٨٣٠٠

الأمطار في حيفا :

الجدول الآتي يبين كمية الأمطار التي تساقطت على حيفا من عام ١٩٢٦ – ١٩٢٧ إلى عام ١٩٤٣ – ١٩٤٤ بالمليمترات :

---

(١) وذلك بما فيهم سكان الضواحي : Tor gannim (٢٠٠ نسمة) وكفار بياليك – Kfar Bialik ١٧٠ نسمة ، وقريات بياليك – Qiryat Bialik ٩٠٠ نسمة ، وقريات حاييم – Qiryat Hayim ٥٢٣٠ نسمة وقريات موتزكين – Qiryat Motzkin ٢٧٤٠ نسمة ، وقريات شمول – Qiryat Shmuel ١٦٠ نسمة .

السنة	المليمترات
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٦٧٨,٣
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٥١٤,٤
١٩٢٨ — ١٩٢٩	٧٧٩,١
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٦٨٠
١٩٣٠ — ١٩٣١	٧٨٩,٥
١٩٣١ — ١٩٣٢	٤٩٤,٨
١٩٣٢ — ١٩٣٣	٣٩٧,٣
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٥٨٩,٩
١٩٣٤ — ١٩٣٥	٥٤٨,٧
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٤٦١
١٩٣٦ — ١٩٣٧	٦٢٩,٢
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٨٠٧,٢
١٩٣٨ — ١٩٣٩	٦٠٠,٠
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٤٨١,٢
١٩٤٠ — ١٩٤١	٥٢٣,٧
١٩٤١ — ١٩٤٢	٣٣٢,٦
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٦٩٥,٢
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٤٧٠,٦

معدل سقوط المطر في حيفا من عام ١٩٠١ — ١٩٤٠ ٦٣٥,٤ . وتمطر ٣١ يوماً في السنة .

معدل هطول الأمطار الشهري في حيفا في المدة الواقعة من عام ١٩٠١ إلى عام ١٩٤٠ :

الشهر	الامطار بالمليمترات
من حزيران إلى تشرين الأول	٢٦,٣
تشرين الثاني	٩٨,٩
من حزيران إلى تشرين الثاني	١٢٥,٢
كانون الأول	١٦٤,٥
من حزيران إلى كانون الأول	٢٨٩,٧
كانون الثاني	١٦٧,٤
من حزيران إلى كانون الثاني	٤٥٧,١
شباط	١١٣,٣
من حزيران إلى شباط	٥٧٠,٤
آذار	٣٧
من حزيران إلى آذار	٦٠٧,٤
نيسان	٢٢,٦
من حزيران إلى نيسان	٦٣٠
أيار	٥,٤
من حزيران إلى أيار	٦٦٥,٤

درجة الحرارة في حيفا :

الجدول الآتي يبين درجات الحرارة المختلفة من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٤ [١] بالدرجات المئوية :

---

(١) من عام ١٩٣٤ الى عام ١٩٤١ م مأخوذة من المقاييس الموجودة في دوائر الحكومة في المنطقة السهلية من المدينة والأعوام ١٩٤٢ – ١٩٤٤ أخذت من جبل الكرمل على علو ٢٩٧,٤ متراً عن سطح البحر. علماً بأن ذلك أخذ على خط عرض ٤٨ً ٣٢° شمالا وخط طول ٥٩ً ٣٤° شرقي غرينتش .

السنة	معدل درجة الحرارة	معدل درجة الحرارة العظمى	معدل درجة الحرارة الصغرى
١٩٣٤	٢١,٨	٢٦,٨	١٦,٧
١٩٣٥	٢١,٨	٢٦,٥	١٧,١
١٩٣٦	٢١,٦	٢٦	١٧,٢
١٩٣٧	٢١,٨	٢٦,٤	١٧,٣
١٩٣٨	٢٠,٨	٢٥	١٦,٦
١٩٣٩	٢١,٢	٢٥,٦	١٦,٩
١٩٤	غير متيسرة	غير منيسرة	غير متيسرة
١٩٤١	غير متيسرة	غير متيسرة	غير متيسرة
١٩٤٢	١٩	٢٢,٤	١٥,٥
١٩٤٣	١٨,٦	٢٢,٢	١٤,٩
١٩٤٤	١٨,٧	٢٢,٣	١٥,١

وفي الجدول الآتي معدل درجات الحرارة المختلفة لكل شهر من شهور ١٩٤٤ م (بالدرجات المئوية) :

الشهر	معدل درجة الحرارة	معدل درجة الحرارة العظمى	معدل درجة الحرارة الصغرى
كانون الثاني	١١,٢	١٤,٤	٧,٩
شباط	١٢,٨	١٦,٣	٩,٢
آذار	١٤,٩	١٩,٢	١٠,٦
نيسان	١٨,٦	٢٣,٢	١٣,٩
أيار	١٨,٩	٢٢,٦	١٥,١
حزيران	٢٣	٢٧	٢٠,٩
تموز	٢٤,٢	٢٧,٥	٢٠,٩
آب	٢٤,٤	٢٧,٨	٢١,١

أيلول	٢٣,٦	٢٦,٨	٢٠,٣
تشرين الأول	٢٢,٤	٢٦,١	١٨,٧
تشرين الثاني	١٧,٢	٢٠,٥	١٤
كانون الأول	١٢,٩	١٥,٩	١٠
السنة	١٨,٧	٢٢,٣	١٥,١

ونقلنا الجدول الآتي ، من مصادر الأعداء ، حول متوسط درجات الحرارة في حيفا ، بالدرجات المئوية والفهرنهيتية لبعض الشهور :

	ف°	س°
كانون الثاني	من ٥١ — ٦٢	٦ : ١٠ — ٧ : ١٦
آذار	من ٥٥ — ٧٠	٨ : ١٢ — ١ : ٢١
أيار	من ٦٢ — ٧٦	٧ : ١٦ — ٤ : ٢٤
تموز	من ٧١ — ٨٣	٧ : ٢١ — ٣ : ٢٨
أيلول	من ٧٢ — ٨٣	٢ : ٢٢ — ٣ : ٢٨
تشرين الثاني	من ٥٩ — ٧٠	٠ : ١٥ — ١ : ٢١

وها هي معدلات الرطوبة لبعض السنين :

السنة	الرطوبة
١٩٣٨	٥٩
١٩٣٩	٦٢
١٩٤٢	٦٩
١٩٤٣	٧٠
١٩٤٤	٧١

صيد السمك في حيفا [1] :

الجدول الآتي يبين مقدار ما أصطيد في حيفا من أسماك بالطنات مع أثمانها بالجنيهات الفلسطينية من عام ١٩٢٢– إلى عام ١٩٤٤ – ١٩٤٥ :

السنة	الكمية المصادة	أثمانها
١٩٢٢	١٣١	١٦٧٤٥
١٩٢٣	١٢٦	١٣٤٥٩
١٩٢٤	٢٢٦	١٧٤٩٤
١٩٢٥	١٢٨	١٠٢٨٣
١٩٢٥ – ١٩٢٦	١٣٣	٨٢٤٢
١٩٢٧ – ١٩٢٨	١٨٢	١٢٠٤٨
١٩٢٨ – ١٩٢٩	٣٤٢	١٦٠٤١
١٩٢٩ – ١٩٣٠	غير متيسرة	غير متيسرة
١٩٣٢ – ١٩٣٣	غير متيسرة	غير متيسرة
١٩٣٣ – ١٩٣٤	٤٢٢	١٧٣٢٩
١٩٣٤ – ١٩٣٥	٥٠٢	١٧٥٣٥
١٩٣٥ – ١٩٣٦	٦٥١	١٩٢٠٣
١٩٣٦ – ١٩٣٧	٦٣١	١٤١٦٨
١٩٣٧ – ١٩٣٨	٤٣٩	١٥٥٣٢
١٩٣٨ – ١٩٣٩	٥٣٦	١٦١٨٦
١٩٣٩ – ١٩٤٠	٤٦٣	١٦٥٨٦
١٩٤٠ – ١٩٤١	٣٤٥	١٦٦٩٣
١٩٤١ – ١٩٤٢	٣٠٨	٢٦٦٧٩

(١) كلها في أيدي العرب ويزيد عدد الصيادين على ٣٠٠ صياد .

١٩٤٢ — ١٩٤٣	٤٠٨	٧١٨٤٠
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٥٣٥	١٣٦٧٢٠
١٩٤٤ — ١٩٤٥	٥٥٦	١٣٨٧٤٠

بلدية حيفا :

بلغت واردات بلدية حيفا عام ١٩١١ م ، عام ١٣٢٧ مالية عثمانية ، ٣٠٠,٠٠٠ غرش صرف منها ٧٣٩٧٠ للمعاشات و ١٠٥٥٠٠ للتنظيفات والأثاث والطرق وما إليها [1] .

وهاك قائمة بواردات ونفقات هذه البلدية لبعض السنين في العهد المشؤوم :

السنة	الواردات بالجنيهات الفلسطينية	النفقات بالجنيهات الفلسطينية
١٩٢٧	٢٥,٩٥٣	٢٥,٠٩٨
١٩٢٨	٣١,٠٨٤	٢٧,٩٤٤
١٩٣٠	٤١,٤٥٣	٤٠,٦٧٧
١٩٣٢	٥٠,٢٥٢	٤٢,٧٨٨
١٩٣٣	٥٢,٦٧١	٤٧,٠٧٦
١٩٣٤	٥٧,٥٧٧	٥٧,٠٩٥
١٩٣٥	١١١,٢١٣	٨٦,٩٩٣
١٩٣٧	١٣٣,٦١٩	١٥١,٣٠٢
١٩٣٨	١٠٦,٩١٨	١٠٤,٥١٢
١٩٣٩	١٢٢,٤٧٧	١٠٣,٩٥٥
١٩٤٠	١٣٣,٥٧٥	١٢٧,٩٨٠
١٩٤٢	١٩٧,٩٩٩	١٨٣,٣١٧

(١) ولاية بيروت ١ / ٢٣٠ .

١٩٤٣	٢٣٢,٧٩٠	٢٤١,٩٥٩
١٩٤٤	٣٥٢,٨٦٢	٣٢٨,٥٧٦

والجدول الآتي يبين عدد الرخص المعطاة لإقامة المباني الخاصة مع أثمانها المقدرة بالجنيهات الفلسطينية لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	أثمانها المقدرة
١٩٣٦	١٥٥٧	٢,١٧١,٩٢٩
١٩٣٧	١٥٦٨	١,٧٥٧,٣٤٠
١٩٣٨	١٠٠٢	٤٠٦,٢٧٥
١٩٣٩	٥٨٤	٤٢٩,١٩٦
١٩٤٠	٤٠٩	٤٠٣,٧٥٠
١٩٤١	٢٨٦	٩٤,٤٥٦
١٩٤٢	٢١٥	١٠٢,٥٧٩
١٩٤٣	٢٣٩	١٠٦,٧٢٢
١٩٤٤	٣٧٩	١٥١,٥٩٢

المستشفيات في حيفا :

(١) للحكومة مستشفى واحد يضم ٢٦١ سريراً . بلغ عدد داخليه في عام ١٩٤٤ م ٦٣٣٧ مريضاً ، كما بلغ متوسط عدد داخليه في اليوم من أيام السنة المذكورة ٢١٠,٨ .

(٢) لليهود في حيفا خمسة مستشفيات . تشرف على اثنين منها الجالية اليهودية في المدينة ، سعة كل منها ٧٧ و٢٥ سريراً . والثلاثة الأخرى مستشفيات خاصة في كل منها ٢١ و ٣٠و٢٤ سريراً .

المدارس في حيفا

كان للحكومة في حيفا عام ١٩٣٠ — ١٩٣١ مدرسة واحدة للحكومة وهي مدرسة للبنين أعلى صف فيها الخامس الإبتدائي .

وفي عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ المدرسي كان في هذه المدينة مدرستان للحكومة واحدة للبنين ضمت ٥١٥ طالباً يعلمهم ١٧ معلماً . أعلى صف فيها الأول الثانوي وبه ١٧ طالباً . والثانية للبنات ضمت ٢٧١ طالبة يعلمهن ١٣ معلمة أعلى صفوفها السادس الإبتدائي .

وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كانت مدرسة البنين تضم ٤٦١ طالباً يعلمهم ٢١ معلماً وأعلى صفوفها الثاني الثانوي . وجمعت مدرسة البنات ٤٤٢ طالبة يعلمهن ١٢ معلمة أرقى صفوفها السابع الإبتدائي .

ولإدارة المعارف الحكومية في حيفا مدرسة ثالثة هي المدرسة الصناعية واليك نبذة عنها :

مدرسة حيفا الصناعية :

أقامت إدارة المعارف هذه المدرسة التي تم إنشاؤها عام ١٩٣٦ على مساحة من الأرض تسمح لها بتوسيع مبانيها وزودت تزويداً حسناً بالمعدات والأدوات . ولم تمض سوى فترة قليلة حتى وضعت جيوش بريطانيا العظمى يدها عليها من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٤٥ . إلا أنه في هذه الأثناء أعيد فتحها في بناية مستأجرة في أيلول من عام ١٩٣٩ م .

يقبل فيها الطلاب الذين أتموا دراستهم الإبتدائية بتفوق. ومدة الدراسة

فيها ثلاث سنوات طلابها داخليون يدفع الواحد منهم ١٢ جنيهاً مقابل تعليمه وسكنه وطعامه وغسيله . بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ المدرسي ٦٩ طالباً . ومنهجها الصناعي يشتمل على دراسة صناعية في النجارة والبرادة والخراطة والحدادة وإصلاح السيارات وغيرها .

وفي حيفا فضلاً عن مدارس الحكومة المتقدم ذكرها كانت تضم ، في نفس العام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ ، المدارس الآتية :

المدارس الإسلامية :

عددها ١٠ ضمت ١٢٩٧ طالباً و ٤٥٣ طالبة يعلمهم ٣٦ معلماً — بينهم ٥ غير متفرغين — و ١٧ معلمة .

المدارس المسيحية :

١٨ مدرسة ، بما فيها المدارس الأجنبية [١] . جمعت ٢٤٠٦ طلاب و ٢٠٤٢ طالبة . يعلمهم ٧٧ معلماً — بينهم ١٢ غير متفرغين — و ١٦١ معلمة — بينهن ٣٦ — غير متفرغات — .

أي أن عدد طلاب المدارس غير الحكومية في حيفا بلغ في عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي ٣٧٠٣ من الطلاب و ٢٤٩٥ من الطالبات .

وإتماماً للفائدة نثبت الجدول الآتي ، نقلاً عن تقريري إدارة المعارف لعامي ١٩٣٨ — ١٩٣٨ و ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي :

	١٩٣٧—١٩٣٨	١٩٤٢—١٩٤٣
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ — ١٥ في حيفا :	٥٠٠٠	٧٠٠٠

---

(١) من هذه المدارس المدرسة الإنكليزية ومدرسة سانت لوك St.Luke والفرير ومدرسة طابيتا العالية وغيرها .

عدد البنات اللاتي هن في سن التعليم من سن ٥ — ١٥ في حيفا :	٤٥٠٠	٦٥٥٠
عدد طلاب المدارس الحكومية :	٥١٥	٤٩١
عدد طالبات المدارس الحكومية :	٣٧١	٤٤٢
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية :	٣٨٩٧	٣٧٠٣
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية :	٢٦٣١	٢٤٩٥
مجموع عدد الطلاب :	٤٤١٢	٤١٩٤
مجموع عدد الطالبات :	٣٠٠٢	٢٩٣٧
النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ — ١٥ :	٩٠	٦٠
النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ — ١٥ :	٦٥	٤٥

هذا والجدول الآتي يظهر عدد المتعلمين في الألف من سن ٧ سنوات فما فوق في حيفا حسب إحصاءات ١٩٣١ :

أشخاص	ذكور	أناث
٥٧٠	٦٤٤	٤٨٣

ميناء حيفا[1]

نمت هذه المدينة الحديثة نمواً سريعاً ، وقد زاد في أهميتها ميناؤها الصغير الذي أنشأه العثمانيون عام ١٩٠٨ م . وفي عام ١٩٢٩ م أخذت الحكومة البريطانية في توسيعه وإقامة المنشآت الضخمة ، وتجهيزه بكل الوسائل الحديثة وغيرها من الأعمال الهندسية المتعلقة بالموانيء.

قالت اللجنة الملكية ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ : (ليس في فلسطين موان طبيعية حسنة . ولذا كان من الضروري القيام بأعمال هندسية واسعة لإيجاد تسهيلات تتعلق بالموانيء ، فقد كانت غزة وعكا وقيسارية تستعمل كمرافيء في أيام الرومان . غير أن حيفا هي ميناء البلاد الرئيسي في الوقت الحاضر . وقد كلف انشاء مينائها ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيه ، وجرى افتتاحه الرسمي في ٣١ تشرين الأول سنة ١٩٣٣ . ثم ان حيفا هي أيضاً النقطة البحرية التي ينتهي عندها خط أنابيب شركة بترول العراق ، ويتقدم بناء حوض زيت البترول فيها تقدماً حثيثاً . والجدول الآتي يوضح المركز التجاري النسبي لكل من مينائي حيفا ويافا اللتين بواسطتهما يمر القسم الأكبر من تجارة هذه البلاد .

السنة	يافا		حيفا	
	الواردات (أطنان)	الصادرات (أطنان)	الواردات (أطنان)	الصادرات (أطنان)
١٩٣٢	٢٢١١١٣	١٠٦٨٢٤	٢٧٣٤١١	٥٤١٦٤

(١) راجع ما كتبناه حول هذا الموضوع في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

	يافـا		حيفـا	
١٩٣٣	٣٤٨٧٩٧	٩٦٨٨٨	٤١٠٤١٠	٧١٧٣٢
١٩٣٤	٤٨٦٩٧٤	١٢٠٩٦٧	٥٨٩٢٠٣	٩٩٧٥٦
١٩٣٥	٤٠٢٥٢٤	١٧١٨١٩	٧٨٧٣٠٧	١٣٨٤٢٧ [١]
١٩٣٦	١٦٣١٣٤	١١٧١٥٦	٧٥٦٧٢٢	١١٦٤٠٢٨

قال صاحب (النظام الإقتصادي في فلسطين) : (وقد أنشيء حاجز لصد الأمواج بحيطان بمساحة يبلغ مجموعها ٣٨٧,٣ من الأكر. منها [٢] ١٠٨,٧ من الأكر مساحة مجففة و ٢٧٨,٦ مساحة مائية . وعمقت هذه المساحة المائية حتى أصبح منها ٩١,١ من الأكر بغور ٣٧ قدماً و ٦٣,٢ من الأكر بغور ٣٠,٨ من القدم و ٢٥,٣ من الأكر بغور ٣٣ قاماً . ويبلغ طول الرصيف الرئيسي الآن ١,٣١٢ قدماً وقد عمّق حتى أصبح غوره ٣٠ قدماً . والرصيف المتوسط ، وقد عمق حتى أصبح غوره يتراوح بين ١٧ و ٣٠ قدماً ، يبلغ طوله ٣٦١ قدماً . وطول الأرصفة للمواعين يبلغ ٥٧٤ قدماً وعمقها ١٥,٥ من القدم . وقد أنشيء على الرصيف الرئيسي مراسٍ لثلاث بواخر شحن كبرى أو أربع صغرى تفرغ شحنها رأساً إلى البر أو تحمله منه . ويمكن لنحو عشرين سفينة أن ترسو ومؤخرها متجه إلى حاجز الأمواج وتفرغ شحنها أو تحمله بواسطة المواعين .

والميناء مجهز بكل الوسائل الحديثة لتدبير البضائع وفيها مخازن استيداع كمركية « Bonded Warehouses » . وقد أنشيء سقيفتان كمركية للبضائع المارة (التي برسم الترانزيت) ، وذلك قبل افتتاح الميناء ، وأنشيء أربع أخرى بعد ذلك . وهنالك أيضاً مساحة ١٥ أكراً في الهواء الطلق لوضع البضائع . ويصل بين سقائف الترانزيت والأرصفة خطوط حديدية لتسهيل المواصلات . وهنالك آلات رافعة (ونشات) بقوات مختلفة تسهّل شحن البواخر من عربات السكك الحديدية رأساً أو تفريغ الشحن رأساً من

---

(١) لا يدخل في ذلك الزيت الخام . (٢) الأكر هو الفدان .

الباخرة إلى عربات السكة الحديدية . وكذلك يمكن للسيارات أن تدخل إلى كل أنحاء منطقة الكمرك . وقد شيد حديثاً رصيف خاص للبترول ترسو بقربه السفن ناقلات البترول »[١] .

ومعدل العمال الذين تستخدمهم الحكومة في الميناء في اليوم نحو ١٤٠٠ عامل[٢] .

وفي الجدول الآتي عدد ومحمول السفن الشراعية والبخارية التي وصلت من الموانيء الفلسطينية ودخلت حيفا في خلال المدة من عام ١٩٢٢ م إلى عام ١٩٣٧[٣] .

السنة	شراعية		بخارية	
	عددها	حمولتها[٤]	عددها	حمولتها[٤]
١٩٢٢	٢٥٣	٣,٤٢٥	١٧٩	٢٣٣,٥١٦
١٩٢٣	٢٠٦	٢,٦٣٦	٢٢٤	٣٨٢ ٥٥٨
١٩٢٤	١٣٢	١,٧٢٠	٢٢٣	٣٩٦,٢٧٣
١٩٢٥	١٤٠	١,٥٧٩	٢٧١	٤٩٧,٥٧٧
١٩٢٦	١٧٧	٢,٣٢٣	٢٧٠	٤٦٣,٤١٦
١٩٢٧	٢٤٧	٢,٣٦٧	٢٣٩	٣٧٩,٦٤٩
١٩٢٨	١٢٨	٢,٨٣٣	٢١٩	٤٣٥,١٩٩
١٩٢٩	١٢٩	٢,٤٨٥	٢١٦	٤٨٠,٣٥٦
١٩٣٠	١٤٠	٣,٦٣٦	٢٧٣	٥٥٥,٦٣٠
١٩٣١	١٥٤	٤,٨٦٢	٢٧٠	٦٠٨,٩٠٥

(١) حمادة سعيد ، النظام الإقتصادي في فلسطين ، ص ٤٣٩ ، بيروت ١٩٣٩
(٢) A survey of Palestine ص ٨٥٧ .
(٣) النظام الإقتصادي في فلسطين ، ص ٤٣٧ .
(٤) بالطنات .

١٩٣٢	١٣٣	٥,٤٤٢	٣٤٦	٨٢٩,٣٠١
١٩٣٣	١٥٣	,٧٠٩٢	٤٤٤	١,١٤١,٦٥٤
١٩٣٤	٩٠	٣,٨٦٦	٦٠٠	١,٣٣٦,٦٥٠
١٩٣٥	١٤٣	٦,٣٣٣	٦٣٩	١,٤٥١,٠٤٣
١٩٣٦	٥١	٢,٢٩٨	٣١١	٥٨٩,٥٣٥
١٩٣٧	١٨٥	٤,٤٤٥	٥٤٥	٩٩٠,٠٣٤

وفي الجدول التالي الكميات التي أفرغت في ميناء حيفا أو شحنت منها في المدة الواقعة من عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣٧ [١] :

السنة	الأطنان المفرغة	الأطنان المحملة	
١٩٢٦	٩٩,٧٣٤	٣٥,٩٩٢	
١٩٢٧	١٢٤,٠٥٧	٤٢,٧٦٧	
١٩٢٨	١٣٧,٣٣٠	٢٣,٨٥٤	
١٩٢٩	١٥٤,٠٧٩	٣٩,٨٢٠	
١٩٣٠	١٧٤,٨٦٢	٦١,٤٢٥	
١٩٣١	٢١٤,٩٨٣	٤٨,٣٠٣	
١٩٣٢	٢٧٣,٤١١	٥٤,٩٦٤	
١٩٣٣	٤٠١,٤١٠	٧١,٦٣٢	
١٩٣٤	٥٨٩,٢٠٣	٩٩,٧٥٦	لا يشمل البترول غير المكرر
١٩٣٥	٧٨٧,٣٠٧	١٣٨,٤٢٧	« « « « «
١٩٣٦	٧٥٦,٧٢٣	١٦٥,٠٢٩	« « « « «
١٩٣٧	٦٩٨,٤٣٠	٢٩٦,٤٩٢	« « « « «
١٩٣٨ [٢]	٥٠٢,٨٥٣	٢٩١,٤٣٨	« « « « «

(١) نفس المصدر ، ص ٤٤١ .

(٢) مصدر هذه السنين (١٩٣٨ – ١٩٤٤) مأخوذ من :
Statistical abstruct of palestine 1944 - 1945. ص ٢٤٣

١٩٣٩	٦٥٣,١٧١	٣٤٣,١٦١ لايشمل البترول غير المكرر
١٩٤٠	٣٦٩,٨٨٥	٧٦٢,٢١٩ « « « « «
١٩٤١	٧١٩,٨٢٣	٨٠٦,٥٤٥ « « « « «
١٩٤٢	٧١٦,٠٥٥	١,٥٩١,٧٤٨
١٩٤٣	١,٠٩٧,٢٧٢	٢,٣٣١,٦٩٠
١٩٤٤	١,٥٧٦,١٦١	٢,٦٦٢,٦١٣

جدول بعدد وحمول السفن (الشراعية والبخارية) التي دخلت وخرجت من ميناء حيفا حاملة تجارتها الخارجية من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٤٤ [١] :

	دخلت		خرجت	
العام	عدد السفن	محمولها	عدد السفن	محمولها
١٩٢٨	٩٥٩	٦٩٤,١٠٠	١١٠٩	٩٢٩,٢٢٤
١٩٢٩	١,١١٤	٨٠٣,٣١٩	١١٩٣	١,٠٢٩,٦٧٥
١٩٣٠	١,٠٩٥	٧٨٢,٥٣٩	١,٢٦٠	١,٠٦٢,٩٦٥
١٩٣١	١,١٣٤	٧٨٤,٠٠٦	١,٣١٥	١,١٤١,٠٨٠
١٩٣٢	١,١٧٢	٩٢٦,٨٤٨	١,٣٦٧	١,٤٠٤,٩٥٢
١٩٣٣	١,٥٧١	١,٥٧٠,٧٢٦	١,٨٨٠	٢,٣١٨,٨٥٥
١٩٣٤	١,٣٢٢	٢,١٤٧,٨٤٦	١,٧١١	٣,١١٩,٧٦٩
١٩٣٥	١,٧٠٧	٣,٤٦٦,٦٦٨	٢,٢٠٣	٤,٥٧٨,٠٠١
١٩٣٦	٢,٠٢٨	٤,١٩٦,١٧٢	٢,٢٠١	٤,٦١٣,٩١٤
١٩٣٧	١,٧٤٠	٣,٦٥٤,٢٤٧	٢,٠٨٣	٤,٣٦٦,٦٤٨

---

(١) المصادر : Statistical abstruct of palestine الصادرة عن حكومة فلسطين لأعوام ١٩٣٦ ، ص ٥٤ و ١٩٤٠ ، ص ٨٤ و ١٩٤٤ ١٩٤٣—١٩٤٥ ، ص ٢٤٤ .

١٩٣٨	١,٤٩٤	٣,٦٤٢,١٦٢	٩٤٨	٤,٤٩٣,٧٨٥
١٩٣٩	١,٥٠٠	٢,٨٦٨,١٣٧	٢,٠٠١	٣,٩١٣٦٧٧
١٩٤٠	٨٨٨	١,٦٧١,١٤٤	٩٨٨	١,٨٧٢,٠٧٨
١٩٤١	١,٢١١	١،١٨٩،١٩٠	١,٢٤٥	١١٧٧٦٤٧
١٩٤٢	٨,٠١٧	١,٤٥٤,٩٧٠	٨,٠٠١	١,٤٥١,٥٧١
١٩٤٣	١,٣٦٠	٢,١٥٦,٠٥٣	١,٢٧٢	٢١٤٤٣٧٠
١٩٤٤	١,٤٠٠	٢٤٩٠٧٥٤	١,٤١٢	٢,٤٨٠,١١٧

(وقد فاقت حيفا مدينة يافا في تعاطي تجارتي التصدير والإستيراد . ففي سنة ١٩٣٧ م بلغ وزن البضائع التي شحنت منها نحو ضعفي تلك التي شحنت من يافا ، ووزن البضائع التي أفرغت فيها أكثر من خمسة أضعاف البضائع التي أفرغت في يافا . وقد ساعد كثيراً على تقدم المدينة الإقتصادي، تأسيس الصناعات الثقيلة في جوارها وجعل المدينة منتهى أنابيب شركة النفط العراقية . وقد تصير ميناءاً هاماً تنقل إليها المنتجات الأجنبية بقصد شحنها إلى بلدان مختلفة ويصبح لها تجارة تصدير واستيراد وترانزيت متقدمة [١] .

والجدول الآتي يبين قيمة الصادرات والواردات التي مرت عبر جمرك حيفا بالجنيهات الفلسطينية من عام ١٩٢٨ م إلى عام ١٩٣٩ م [٢] :

السنة	الوارد	الصادر
١٩٢٨	٢,١٦٧,٨٤٥	٢٦٩,٨٥١
١٩٢٩	٢,٤٦١,٨٣٣	٤١٢,٨١٢
١٩٣٠	٢,٤١٠,٤٧٠	٤٨٠,٧٦٣
١٩٣١	٢,٠٨٥,٠٥٥	٤٢٥,٤٣٧

---

(١) حمادة سعيد : النظام الإقتصادي في فلسطين ، ص ٤٨٩ — ٤٩٠ .

(٢) المصدر Statistical Abstract of Palestine لعام ١٩٤٠ ، ص ٧٩ . والأرقام المذكورة تشمل قيمة البضائع المستوردة والمصدرة بالطرود البريدية .

١٩٣٢	٢,٨٩٣,٥٤٣	٥٨٦,٦٣٤
١٩٣٣	٤,٢٦٠,٠٤٥	٨٩٣,٥٤١
١٩٣٤	٦,٢١٦,٠٥٥	١,٢٠٨,٧٢١
١٩٣٥	٨,٤٥٥,٧٦٥	١,٧٠٧,٤٢١
١٩٣٦	٨,٦٢٧,٠٦٥	١,٦٩٠,٠٢٥
١٩٣٧	٩,٣٠٠,٢٧٤	٣,١٦٧,٢٢٥
١٩٣٨	٦,٨٨٤,١٨٧	٢,٦١٨,٦٥١
١٩٣٩	٧,٨٩١,٦٠٠	٢,٩٢٦,١٧٣

وما دمنا في الحديث عن ميناء حيفا نقول : أغلق الأعداء مينائي يافا وتل أبيب في تشرين الثاني من عام ١٩٦٥ م . وميناء حيفا اليوم(١٩٧١)، أكبر موانيء الوطن المغتصب . وقد أدخل عليه المغتصبون تحسينات كثيرة وحركة العمل فيه تعادل نحو ٥٦ بالمئة من مجموع حركة العمل في الموانىء الفلسطينية الحالية الثلاث : حيفا وأشدود وإيلات .

مطار حيفا [١] :

هبط في مطار حيفا عام ١٩٤٤ م ١٧٥ طائرة حملت معها ٥١٤ راكباً وأقلعت ومعها ٥٤٦ . حملت بضاعة وزنها ١٣٥٢٨ كيلوغراماً .

واما مجموع ما هبط في مطار البلاد الثلاث(اللد وحيفا وكالية) في تلك السنة فقد بلغ : ٢٢٠٧ طائرات حملت ٥٥٨٢ راكباً وأقلعت ومعها ٥٢٤١ . حملت بضاعة وزنها ١٩٣١٩ كيلو غراما [٢] .

(١) راجع ما كتبناه عن هذا المطار في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
(٢) Statistical Abstract of Palestine 1944-1945. ، ص ٢٤٢ .

حيفا قبل نصف قرن

وصف حيفا في عام ١٩٢٣ مؤلفا جغرافية فلسطين بقولهما : (لقد ساعدت الطبيعة حيفا في موقعها فإنها واقعة على بحر وطرف سهل وسفح جبل . فالبحر ينفعها من الوجهة التجارية والسهل من الوجهة الزراعية وجبل الكرمل يزيد موقعها جمالاً وميناءها آمناً حتى إن السفن لا ترسو في فلسطين عند اشتداد الأنواء في فصل الشتاء إلا فيها . وحيفا مدينة حديثة لا يُعد ماضيها شيئاً البتة بالنسبة إلى ماضي جارتها عكا . ولا يسعنا هنا إلا الإتيان على شيء من المقابلة بينهما . إن من يرى حيفا حية زاهرة بالتجارة والصناعة آهلة بالسكان الذين يقدمون إليها كل يوم . ثم يرى عكا نائمة وقد هجرها قسم كبير من سكانها يحكم بلا تردد أن الدهر يومان وأن الأيام تدور .

كانت عكا مرفأ فلسطين وأمنع حصن فيها ومركز سياحة ومطمح أنظار الفاتحين وأم التجارة وكأن لسان حالها يقول : انني نلتُ ما ينال ولذا فقد ملت قدوم السفن التي من كل أنحاء البحر المتوسط وأتخمت من بضاعة قوافل الشرق وسئمت صليل سيوف الفراعنة والسلجوقيين والصليبيين وصلاح الدين وهزأت بمدافع نابوليون وقنعت بقلاع الجزار وحصونه . فكأن هذه العجوز شبعت من حوادث الأيام ولم تعد ترى جديداً فيها فآثرت الهدوء وراحة البال وانسحبت من الميدان وقد تركته لهذه الفتاة حيفا التي تؤآنس في نفسها اليوم القوة على الحياة.فتفتخر وتطرب غير مبالية بما هو مخبأ لها في طيات الأيام .

دخلت حيفا في عصر جديد منذ صارت محطة للخط الحجازي واتصلت بدمشق وحوران وشرقي الأردن . وهذا الإتصال صيّرها ميناء تصدر منه حبوب هذه الأقاليم ويدخل إليها بواسطته كل ما يلزمها من الديار الأوروبية والأميركية . فالبضائع التي كانت تأتي إلى حوران ودمشق بواسطة بيروت بعد تسلقها جبال لبنان الشاهقة أصبحت ترد إلى حيفا وتنقل على خط حديدي يسير في طريق سهل طبيعي قديم . وزد على ذلك ارتباط حيفا بمصر بواسطة الخط الحديدي العريض فصار معظم المسافرين من مصر إلى سوريا ومن سوريا إلى مصر يمرون بها . فهذه العوامل رفعت شأن حيفا ووسعت نطاق تجارتها وصناعتها وساعدت على النمو فقد رحل إليها بعض كبار التجار من الشام ومصر وغيرهما وازدادت فيها الصناعات وهي شبيهة بيافا على أنها لحد الآن لم تتكافأ تجارتها مع تجارة يافا . ولا بد للمفكر من القول إن حيفا ينتظرها عصر مجيد وعظمة محققة لأنها بفضل موقعها ومواصلاتها تكاد أن تكون ميناء جزيرة العرب والعراق ولأن شاطئها يصلح صلاحاً خاصاً لمرفأ خطير الشأن فإذا تم لها ذلك وصارت ميناء الجزيرة والعراق ضحك لها الزمان وأعلى منارها . والمدينة تنمو من جهتين الشمال والجنوب . على أن هذا النمو يتناول سفح الكرمل أيضاً بل الكرمل نفسه الذي شيدت عليه أبنية جميلة . وهناك طريقان معبدان يصعد منهما إلى دير مار الياس والعمارات الأخرى القائمة على الكرمل حيث توجد إدارة الزراعة ، وعلى ذكر إدارة الزراعة نقول إن أدارة السكك الحديدية بحيفا أيضاً .

وأول من بنى في الجهة الجنوبية الجالية الألمانية ولعلهم أول الجاليات الألمانية التي قدمت فلسطين .

وفي حيفا مدارس كثيرة للطوائف المختلفة أشهرها المدرسة الإسلامية للذكور والأناث والمدرسة الكاثوليكية ومدرسة مار لوقا ومدرسة البنات

الإنكليزية ومدرسة الفرير ومدرسة التكتكوم المشهورة[1] .

ووصف حيفا الأستاذ محمود العابدي في مقاله المنشور في العدد الثالث من السنة الثالثة من مجلة رسالة المعلم الصادرة في عمان — حزيران ١٩٥٨ —. ومما جاء فيه قوله : (تاريخ حيفا المعاصر يبدأ من اليوم الذي تحرك فيه قطار الحجاز في سنة ١٩٠٥م ، عندما ربطها بدمشق والحجاز ، وكذلك أحد أيام سنة ١٩١٨ م عندما أوصل إليها الجيش البريطاني أول قطار من مصر ؛ وأحد أيام ١٩٤٠ م عندما بدأ الجيش البريطاني يرسل منها أول قطار إلى بيروت فطرابلس الشام ، وبهذه السكك الحديدية ارتبطت حيفا بالخطوط الرئيسية في العالم ، كما أصبح يتدفق اليها ألوف العمال ليعيشوا من هذا المزرد الجديد .

ومن أيام حيفا ذات التأثير الفعال في اقتصادها أحد أيام سنة ١٩٣٣ م عندما فتح مدير شركة بترول العراق أنبوب الزيت وصب في مستودعاتها لأول مرة . ويوم آخر من أيام الزيت هو اليوم الذي بدأت فيه معامل التكرير عملها لتزويد الشرقين الأدنى والأوسط وما فيهما من جيوش الحلفاء بأعز مادة ضرورية في حياة الحرب الثانية . ومن أيام حيفا الخالدة يوم ٣١ تشرين الأول سنة ١٩٣٣ — اليوم الذي دُشن فيه ميناؤها الحديث الذي صرف عليه مليون وربع المليون من الجنيهات ليكون ثاني ميناء على البحر المتوسط بعد ميناء مرسيليا ، حتى أصبح الشريان الحيوي لفلسطين والأردن وسوريا والعراق وإيران وغيرها من الأقطار الآسيوية .

فإذا أضيف إلى هذه الأعمال الجديدة ما كان فيها من أعمال البناء واستخراج الإسمنت وصناعة السجاير والمغازل والمناسج اللباسية تبين لنا قوة المغناطيس التي كانت تجذب إليها العامل العربي من سائر بلاد الشام ، دون حساب الحدود السياسية المصطنعة ، ولذلك كان جنيه حيفا يداعب

---

(١) ص ١٥٧ – ١٦٠ .

خيال كل طموح ولا سيما التاجر السوري الذي نجح نجاحاً باهراً في مزاحمة اليهود تجارياً .

لذلك كانت حيفا مركز العمل والعمال في فلسطين وفيها تبلورت حركته التقدمية ، فأنشأوا جمعية منظمة ، وصناديق توفير ، وجمعيات تعاونية ، ضمت أصحاب المهن في البلد ، وركزت اقتصاد العامل والمنتج الصغير ، وأصبحت تبشر بالخير . ومما يستلفت النظر أن معظم هؤلاء العمال كانوا من المتمسكين بالدين المحافظين على حضور دروس الوعظ والإرشاد في مساجدها . وفي هذه الحلقات استطاع المرحوم الشيخ عز الدين القسام أن يقوم بعمل لم يكن في الحسبان . ففي سنة ١٩٣٤ م قال له عامل بسيط عندما استمع إلى درس الجهاد : هل سمع سيدنا بحكاية البراميل التي اكتشفت بالصدفة وهي مملوءة بالأسلحة الفتاكة التي يهربها اليهود ليومهم الموعود ؟ فانتفض الشيخ وابتسم . وفي العشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ نشرت الصحف خبراً هزّ العالم العربي ، مفاده أن الشيخ عز الدين القسام يلبس الكوفية والعقال والبنطلون الكاكي والسلاح هو ورجاله يتدربون في غابات يعبد بقضاء جنين استعداداً للجهاد المقدس ، حينما فاجأهم مدير البوليس البريطاني بقواته التي أصلتهم بنيرانها ، فاستشهد القسام مع أربعة من رجاله . إن هذه الثمرة الحيفاوية كانت باكورة لجهاد فلسطين ضد الإستعمار من أي نوع كان في سبيل الله وفي سبيل الوطن .

ومن أيام حيفا الخالدة اليوم السادس من أيلول سنة ١٩٣٣ اليوم الذي استقبلت فيه جثمان فيصل [1] ، وقد امتلأت بمعظم سكان فلسطين

---

(١) هو فيصل الأول بن الحسين الهاشمي أبو غازي ١٣٠٠ – ١٣٥٢ هـ : ١٨٨٣ – ١٩٣٣ م) . من أشهر ساسة العرب في العصر الحديث . ولد في الطائف . كان القائد العام للجيش العربي المحارب في فلسطين الى جانب القوات البريطانية واستقبله سكان سوريا استقبال المنقذ . ونادوا به ملكاً على بلادهم عام ١٣٣٨ هـ : ١٩٢٠ م . وبعد ان احتل الجيش الفرنسي سوريا أخرجوه منها ، ثم تنقلت به الأحوال الى أن نودي به ملكاً على العراق عام ١٣٣٩ هـ : ١٩٢١ م . توفي بالسكتة القلبية في سويسرا .

والأردن والشام جاءوا يستقبلون الأمل الباسم في تاريخ الإستقلال العربي وأبت حيفا التي تقدر رجال العرب إلا أن تقيم نصباً تذكارياً لفيصل إمام جامع الإستقلال تاركة مكان الرأس ناقصاً حتى يركبه غيره ببنائه درجة جديدة في سلم استقلال العرب ووحدتهم .

ومن أيام حيفا الباسمة عند (مار الياس) في أواخر الصيف الذي يشترك فيه المسيحي بديره والمسلم في زاويته (مسجد الخضر عليه السلام) كما كان يسمح لليهود القيام بصلواتهم خارج المكان . وعلى سفح هذا الجبل قبر البهاء عباس أفندي [1] في أنزه بستان وأجمل نزهة) .

وذكرت الهيئة العربية العليا لفلسطين حيفا في نشرتها الدورية الصادرة في ١٥ حزيران ١٩٦٠ ، ص ٣٨ — ٣٩ ، نقتطف منها ما يأتي :

(على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وفي الشمال البعيد من فلسطين ، تربض حيفا أجمل مدن الشرق وأزحمها بالحياة ... فمن على سفح كرملها الشامخ يغرق البصر في أجمل مشهد وأروع منظر كانا لمكان وأرض : امتداد لا نهاية لزرقة البحر المتلألىء ، فخليج عكا الهلالي ، فتيجان خضراء يانعة من جبال وجبال ... فسهل مرج بني عامر يشقه نهر المقطع ...

ومنذ اليوم الثالث والعشرين من أيلول سنة ١٩١٨ م ، بدأ عهد جديد خيم بظله الأسود فيما بعد على حيفا ففلسطين والشرق العربي كله ، حين احتل المدينة الجميلة الجنرال اللنبي والكولونيل ستانتون وهما يقودان الجيوش البريطانية ، التي اشتبكت في معركة حربية مع بقايا الجيش العثماني الذي كانت مدفعيته الألمانية تتمركز بين غابات الصنوبر الملتفة في الكرمل المتعالي ... والجدير بالذكر أنه لايزال من بين تلك المدافع واحد معطل ، حتى أيامنا هذه في المكان المسمى بـ (فريشلي) يروى قصص أزمان وحكايات أيام مضت .

---

(١) مر ذكره في حديثنا عن عكا .

وخلال عشرين عاماً فقط بعد الإنتداب البريطاني ، وبتفاعل سكان البلدة مع عوامل النهضة الحديثة ، قفزت مدينة حيفا إلى مرتبات كبريات المدن في الشرق الأوسط كله ، فشقت فيها الشوارع العريضة كشارع الملوك ذي الطول ٣ كيلومترات والعرض ٤٠ متراً والقائم على حساب قسم كبير من مياه البحر غطى الرمال وردم كتكملة طبيعية للمرفأ الكبير الذي أنجز سنة ١٩٣٣ ، هذا المرفأ الذي يعد من أكبر مرافيء البحر الأبيض المتوسط وأحسنها استقبالاً لأضخم البواخر السياحية والتجارية ولمعظم ما يرد البلاد الفلسطينية من بضائع ، توزع توزيعاً منظماً على مختلف الأنحاء والجهات بواسطة القطر الحديدية والشاحنات والسيارات الفخمة .

ومما زاد في ازدهار حيفا وجعلها مقصد الرزق للكثيرين من خارج البلاد بناء المصفاة الكبيرة التابعة لشركة التكرير المتحدة فيها سنة ١٩٣٣ .

وحيفا ذات شبكة مواصلات دقيقة ومنتظمة سواء أكانت هذه الشبكة داخلية تربط بين أحيائها المتعددة ، أو كانت بينها وبين المدن الأخرى من فلسطين ، وحسبنا في هذا المجال أن نذكر بأن للمدينة هذه ثلاث محطات سكة حديدية وهي الشرقية والرئيسية والكرمل ... وإنها منطلق كبير لمشروع سكة حديد الحجاز الذي بدأت فكرته تتخذ صورة العمل مع بداية القرن العشرين ...

ويمكن للزائر المتجول في البلدة أن يعيش ، بساعات قليلة من الزمن ، قروناً متباعدة من التاريخ ، فالبلدة القديمة منها حيث المسجد الكبير والسوق العام والمحلات التجارية تحتفظ بطابع شرقي محبب وقديم ، بينما تمتد المباني الحديثة والشوارع الفسيحة في الأحياء الحديثة أو ما يسمى بالمدائن الجديدة . ابتداء من الجهة الغربية حيث شاطيء الخياط فوادي الجمال فالكولونية الألمانية فشارع الملوك الذي سبق ذكره والذي يضم أكثر المؤسسات الرسمية والتجارية وله في نهايته الطويلة النصب التذكاري

للمغفور له الملك فيصل الأول . وابتداء أيضاً من الجهة الشرقية حيث شارع الناصرة فمحطة توزيع الكهرباء بإنحراف قليل إلى الشمال فعبور جسر وادي رشميا [1] « الى الهدار كرمل » ...

وكذلك ... صعوداً إلى قمة جبل الكرمل بشارع الجبل العمومي وفيه أماكن « البهائيين » [2] وسط حدائق جميلة يأخذ سحرها بالألباب ، وإلى حيث في نهاية الصعود دير الكرمليت (مار الياس) الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني عشر الميلادي ومن حوله فنارستيلا ماريس ، وفنار الخضر (مار جرجس) عليه السلام ... وفي الجبل ... الكرمل . كان للتاريخ فيه شأن من القديم القديم فيه : قتال النبي ايليا لكهان بعل ..

هذا ومن أهم شوارع البلدة الرئيسية وساحاتها الكبرى : اللنبي ، ستانتون ، الاورد بلومر ، الخمرة ، الجرينة ، السوق الأبيض ، وسوق الشوام الذي أطلق عليه هذا الإسم نظراً لأن أكثر تجاره كانوا من السوريين ...) .

---

(١) كلمة سريانية ، لعلها بمعنى رأس الماء .

(٢) « المعبد البهائي والحدائق الفارسية » أهم الأماكن السياحية في حيفا. وقد بناه اتباع المذهب البهائي . ويوجد في الحدائق تماثيل من الحجارة لذكرى مؤسسي المذهب . ويوجد كذلك بناء يحتوي على مكتبة تضم الكتب والمخطوطات والوثائق التي لها علاقة بالمذهب المذكور .
— سعد الياس ، اسرائيل والسياحة — ص ١٢٨ ، بيروت ١٩٦٠ م — مركز الأبحاث لفلسطين .

حيفا في العهد البريطاني الغادر

— ٢ —

عقد في البلاد أيام الحكم البريطاني الظالم الكثير من المؤتمرات الوطنية . وهاك بعض ما عقد منها في حيفا :

(١) عقد في الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩٢٠ م مؤتمر فلسطيني في حيفا ، بعد عقد المؤتمرين العربيين الكبيرين في دمشق في صيف عام ١٩١٩ م وشتاء ١٩٢٠ م . وأعلن المجتمعون في المؤتمرين — وكانوا يمثلون القطر الشامي بأجمعه — وحدة البلاد الشامية — ومنها فلسطين — واستقلالها ورفض وجود الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

وفي مؤتمر حيفا المذكور ، الذي عقد على أثر سقوط حكومة الملك فيصل بدمشق ، قرر المجتمعون برياسة المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني الغاء وعد بلفور ومنع الهجرة اليهودية وتأسيس حكومة وطنية مسؤولة أمام برلمان ينتخبه أهل فلسطين وتوحيد فلسطين مع شقيقاتها .

وهذه المطالب هي التي طالب بها الشعب الفلسطيني في جميع مؤتمراته واجتماعاته ولكنها ، بسبب تعنت الإنكليز ، كانت صرخة في واد .

(٢) المؤتمر العربي الأورثوذوكسي الأول . وقد عقد في حيفا في ١٥ تموز من عام ١٩٣٣ للنظر في العلاقات بين الطائفة الأورثوذكسية في فلسطين وشرقي الأردن من جهة وبين رياستهم الروحانية التي يتزعمها كهنوت

غرباء . ومما قالته اللجنة التي عينتها الحكومة للتحقيق في هذه الخلافات :
« ... إن موقف الشعب الوطني من الخضوع في الروحانيات لرجال كهنوت غرباء عنه في الجنس وفي اللغة لموقف يستلزم العطف والمؤاساة»[١]

(٣) مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الثاني الذي عقد في حيفا في ١٠ – ٥ – ١٩٣٥ وحضره أكثر من ألف شاب يمثلون شباب فلسطين ومما قرره المؤتمر تشكيل لجان فرعية للشباب في القرى والمدن والسعي لتوحيد جهود الأمة في مكافحة الخطر الذي يتهددها والعمل على تقوية الروح الوطني وانقاذ الأراضي والحيلولة دون بيعها وأن تتولى مدارس العرب إدارة عربية أسوة بالمدارس اليهودية التي تتولاها إدارة يهودية .وغيرها من المقررات .

وفي حيفا قامت المنظمة السرية الثورية التي أسسها المرحوم الشيخ عز الدين القسام كما سبق وذكرنا ذلك في حديث سابق .

* * *

إن حوادث مدينة حيفا بين العرب من جهة واليهود والبريطانيين من جهة أخرى ، كما هي في بقية المدن الفلسطينية كثيرة ومتنوعة ، فقد تولت الهجمات العربية على السيارات والجنود والشرطة وغيرها . ومن تلك الحوادث : في خلال شهر تموز من عام ١٩٣٨ انفجرت في سوق الخضر العربي قنبلتين مروعتين[٢] قتلت الكثيرين من العرب . مما دعاهم لأن يقوموا بعد ذلك بأعمال انتقامية رائعة .

وفي ٧ – ١١ –١٩٣٨ دخل المجاهدون حيفا في رابعة النهار وتمكنوا من الوصول إلى الميناء فأحرقوا مخازن الجمرك وثلاث سيارات وقتل جماعة

(١) السفري عيسى ، فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية ١/ ١٨٧ .
(٢) لجنة التقسيم ، ص ١٨ .

من الإنكليز واليهود . وقامت جماعة ثانية بنفس الوقت بمهاجمة بنك باركليس الإنكليزي وأستولت على كمية من النقود أنفقت جميعها في سبيل الثورة [1] .

وفي ٧ — ٤ — ١٩٣٩ تمكن ثلاثون مجاهداً من الهجوم على مركز لتدريب الشبان اليهود على الأعمال العسكرية ، قرب جسر وادي رشميا ، وبعد أن أوقعوا خسائر جسيمة بالمتدربين انسحبوا دون أن يقع في صفوفهم أية إصابة [2] .

وفي ٢٢ — ٣ — ١٩٤٨ تمكن اليهود من وضع سيارة ملغمة في شارع العراق ، وحينما انفجرت قتل من العرب وجرح ٣٦ وتضررت أبنية عديدة .

---

(١) ياسين صبحي محمد . حرب العصابات في فلسطين ، ص ١٢٦ و ١٢٧ ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٣٠ .

سقوط حيفا بيد الأعداء [1]

قال مؤلف «النكبة» : (أنه على الرغم من قلة الأسلحة والاعتدة واختلاف القادة ، والفرق بين مواقع الفريقين من الناحية الإستراتيجية ، فقد بذل المجاهدون من أبناء حيفا والقرى المجاورة لها كل ما في وسعهم من جهد للتغلب على أعدائهم ، وكادوا ينجحون ، وقاتلوا اليهود خمسة أشهر كاملة (٢ كانون الأول ١٩٤٧ — ٢٢ نيسان ١٩٤٨) فقتلوا من اليهود خلقاً كثيراً ونسفوا معامل التكرير ، فحرموهم من النفط والبنزين . ودام القتال مرة بينهم وبين اليهود ستاً وسبعين ساعة دون انقطاع من اليوم الواحد والعشرين من شهر نيسان حتى اليوم الرابع والعشرين .

وراح القواد يجندون المناضلين ، ويدربونهم على القتال ، وما كان عددهم في حيفا ليتجاوز في أي وقت من أوقات النضال ، وحتى ساعة سقوطها بيد اليهود الأربعمائة . ولقد أبدى هؤلاء من ضروب البطولة ما يستحق الأعجاب حتى أن عدداً منهم — لا يتجاوز عدد أصابع اليد— ضحوا بأنفسهم عندما حاصرهم اليهود في إحدى العمارات ، فقاوموهم بادىء ذي بدء ، ولكن عندما نفذت ذخائرهم آثروا الموت على الإستسلام . فما كان منهم إلا أن حطموا بنادقهم وأشعلوا النار في لغم كانوا يحتفظون به لحين الحاجة ؛ وما هي إلا لحظة كانت العمارة قد هوت على من فيها فلاقوا ربهم بنفس راضية .

---

(١) نقلا عن «النكبة» ج / ١ — ٢١٢ — ٢٢٢ بتصرف .

كانت أهم ساحات القتال في حيفا : ساحة الخَمْرَة وسوق الأبيض والمركز القديم ودرج سقيرق المؤدي إلى شارع الكنائس ، وفي الهدارها كرمل وسوق الخضار وفي الطرق المؤدية إلى المرفأ. وكثيراً ما نشب القتال بين الطرفين في المنازل والأزقة . وكانوا أحياناً يشتبكون بالسلاح الأبيض ، وبالأيدي والعصي من بيت إلى بيت .

ومن حوادث حيفا ومعارك مجاهديها مع اليهود في الخمسة الأشهر — كانون الأول ١٩٤٧ — نيسان ١٩٤٨ — انسحاب السريتين الأردنيتين من الجيش العربي اللتين كانتا ترابطان في حي « النبي شعنان » ويدعى « الحلقة » وفي منطقة « بيت كاليم » من المدينة . ولقد تم هذا الإنسحاب في كانون الثاني من عام ١٩٤٨م . وبإنسحابهما تعرض الحي الشرقي ولا سيما الحي المعزوف بالخليصة للخطر . وفي ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨ دحرج اليهود من أعالي (هدارهنا كرمل) على حي العباسية ، برميلاً طافحاً بالمتفجرات . فأنفجر إنفجاراً سريعاً وهدم عدداً كبيراً من المنازل العربية وقضى على حياة عدد كبير من العرب . وما كاد صبح اليوم التالي ينبلج حتى كان سكان ذلك الحي والأحياء المجاورة قد هجروا منازلهم .

وانتقم العرب لأنفسهم بأن هاجموا في أوائل شهر شباط معامل التكرير التابعة لشركة بترول العراق الواقعة بين حيفا وعكا . وأعملوا في عمالها ، وجلهم إذا لم نقل كلهم من اليهود ، ضرباً وتقتيلاً بالعصي والخناجر والمدى والمسدسات وكانت خسائر اليهود في هذا الحادث فادحة .

وفي يوم الأربعاء الموافق ١٧ آذار حدثت معركة كبرى كانت طعنة أليمة في جانب مجاهدي حيفا . وهي المعركة التي حدثت على مقربة من مستعمرة (موتسكين) بين عكا وحيفا . فقد ساعدت بريطانيا اليهود في القضاء على قافلة سيارات عربية ، اثنتان فيهما مقدار لا بأس به من السلاح واثنا عشر طناً من المتفجرات آتية من بيروت . وعندما وصلت القافلة

موضعاً قريباً من (موتسكين) اشتبك الطرفان بمعركة دامية . ورغم أن المجاهدين ظلوا يقاتلون اليهود وأبدوا بطولة تستحق الإعجاب إلا أنهم في نهاية الأمر غلبوا على أمرهم . وذلك لأن اليهود كانوا أكثر منهم عدداً وعدة . أضف إلى ذلك أن الإنكليز جاءوا يؤيدونهم بالجنود والدبابات .

ساء الوضع في حيفا على أثر هذه المعركة ، فسادت الفوضى وكثرت أعمال السلب والنهب واشترك في هذه الأعمال البريطانيون وارتفعت أسعار المآكل، وأجور النقل إلى درجة لا تطاق وغادر المدينة معظم أبنائها.

اشتدت وطأة القتال في الأيام الثلاثة الأخيرة التي سبقت انسحاب الإنكليز من المدينة : من صباح اليوم التاسع عشر إلى ما بعد ظهر اليوم الواحد والعشرين من شهر نيسان . إذ رمى اليهود عدداً كبيراً من مقاتليهم ، قدره بعضهم بخمسة آلاف وقال آخرون أنهم كانوا عشرة آلاف ، في الميدان ، وراح هؤلاء يقتحمون المنازل ويفتكون بالسكان . لا فرق في نظرهم بين ذكر وانثى ، وشيخ وطفل ، وسالم وجريح . ولم يحرك البريطانيون الذين كانوا مرابطين في المدينة ساكناً تجاه هذه المنكرات .

ليس هذا فحسب . فإنهم (أي البريطانيون) راحوا يحصدون المناضلين الذين جاءوا من القرى المجاورة لنجدة إخوانهم في حيفا .

فقد قام اليهود في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل — ٢١ نيسان ١٩٤١ — بهجوم قوي على المدينة ، مهدوا له بضربها من المرتفعات بمدافع الميدان وقاذفات الألغام والمدافع الصاروخية فأستنجد عرب حيفا بالمجاهدين بن سكان القرى المجاورة ، فهب هؤلاء لنجدتهم وجاء زهاء ٣٠٠ مجاهد من سكان الطيرة وحدها . ولكن الجنود البريطانيين صدوهم . واستمر الهجوم وكان عنيفاً ، ثلاث ساعات ، فدب الرعب في قلوب النساء والأطفال . وطلب العرب من قيادة الجيش البريطاني نقل الجرحى والقتلى إلا أنها رفضت ذلك .

وفيما كان المجاهدون يعملون على رأب الصدع آتاهم نبأ يقول إن القوات البريطانية التي كانت ترابط في المدينة قد إنسحبت منها — ٢٣ نيسان ١٩٤٨ — بعد أن تخلت عن جميع مراكزها في داخل المدينة ، وأنها راحت تقبع ضمن الأسلاك الشائكة في منطقة المرفأ فأستغرب القوم هذا العمل ، إذ أن البريطانيين كانوا قد أكدوا للناس في بياناتهم الرسمية وغير الرسمية ، أنهم لن يتخلوا عن حيفا قبل إنتهاء الإنتداب — ١٥ — ٥ — ١٩٤٨ — وأنهم سيحفظون الأمن فيها إلى أن يخرج منها آخر جندي من جنودهم .

إنسحب الإنكليز في ٢٣ نيسان ، بعد أن شطروا المدينة شطرين . ووقفوا على أبواب المدينة يمنعون وصول النجدات العربية ، بينما لم يقوموا بمثل هذا العمل تجاه النجدات اليهودية .

بعد أن إنسحب البريطانيون من المدينة إلى منطقة المرفأ شن اليهود هجوماً خاطفاً على العرب واستولوا على مراكزهم . وهكذا تمكن اليهود من احتلال حيفا . وكان قبل ذلك قد دعا الإنكليز في ٢٠ نيسان ١٩٤٨ م إلى إجتماع يعقد بين العرب واليهود لعقد هدنة بينهما . ولما كانت شروط اليهود لا يمكن قبولها ومنها تسليم جميع المهمات العسكرية العربية من سيارات حربية وأسلحة وأدوات ومعدات القتال خلال ثلاث ساعات إلى الجيش البريطاني لتسلم إلى الجيش اليهودي في ١٥ أيار وإعلان نظام منع التجول لمدة أربع وعشرين ساعة تفتش خلالها المنازل العربية بقصد البحث عن السلاح .

وقبل أن يغادر أعضاء الوفد العربي دار البلدية — حيث عقد الأجتماع — قال لهم آمر الحامية الميجر جنرال البريطاني الذي حضر الأجتماع — عن الجانب البريطاني « ستوكول Stockwell » أنه لن يكون مسؤولاً عن ذبح العرب إذا لم توقع تلك الشروط حتى الساعة السادسة والنصف من مساء ذلك اليوم : ٢٢ نيسان ١٩٤٨ .

رفض العرب الشروط بقولهم : « لن نسلم مدينتنا » . ودخل اليهود البلدة في مساء ذلك وغادرها السكان عن طريق البحر . فريق منهم هبط عكا وفريق تجاوزها إلى صيدا وصور وبيروت ولم يقم جيش بريطانيا العظمى بأي عمل لإبقاء الراحلين وتأمينهم على أرواحهم .

ولقد استشهد من مجاهدي حيفا في معاركها زهاء ١٥٠ رجلاً وجرح ٣٥٠ . أما قتلى اليهود فكانوا ٣٦٣ . ومن الشهداء محمد الحمد الحنيطي قائد حامية حيفا وهو أردني وأحمد الحاج خريج جامعة بيروت الأميركية وكان قد تولى إدارة مدارس الجمعية الإسلامية والملازم الأول محمد فخر الدين أورخان ابن مفتي الأناضول .

وقد اقترف اليهود ، بعد احتلالهم حيفا ، من الآثام ما تقشعر لـه الأبدان ، فقتلوا من قتلوا ونهبوا كل ما وجدوه في منازل العرب من مال ومتاع ، وراحوا يلقون بجثث القتلى أمام الأشخاص الذين اختاروا البقاء في منازلهم ، ليخاف هؤلاء ويتركوا منازلهم . ولقد قلب اليهود مساجد المسلمين إلى اصطبلات ووضعوا فيها الدواب وهدموا معظم المنازل العربية ولا سيما تلك التي تقع بين ساحة الخمرة ومحطة السكة الحديدية . حتى حجارة القبور فقد اقتلعوها من المقابر ، ومعظمها من الرخام واستعملوها في بناء منازلهم ومتاجرهم) .

وتصف « فلسطين » النشرة الدورية التي تصدرها الهيئة العربية العليا لفلسطين مأساة حيفا [1] بقولها :

الجيش البريطاني في مأساة حيفا :

(والذي يكشف الدور القذر الذي مثلته الدولة المنتدبة في البلدة الشهيدة حيفا ، أن جنودها منعوا كل النجدات التي تواردت على المدينة من الضواحي

---

(١) العدد ، الصادر في ١٥ حزيران ١٩٦٠ ، ص ٤٠ .

في الثلث الأخير من شهر نيسان ١٩٤٨ م ، وهي تخوض معركتها اليائسة المستميتة ضد عدو يتفوق عليها بالرجال عدداً وبالسلاح كميات هائلة لديه . كما أن السكان وبينهم النساء والأطفال والشيوخ تعرضوا لحملات تخويف وإرهاب معنويين ودعوات سافرة صريحة لترك دورهم وللهرب يطلقها « كنصيحة » جنود بريطانيا ومكبرات الجيش اليهودي الفاتح .

وأظهر المناضلون العرب برغم كل هذه الظروف القاسية بسالة وتضحية تفوقان كل وصف وكل تصور بل كل خيال . فكم من فدائي كان يمشي إلى الموت مختاراً ويقدم روحه على مذبح الفداء والإخلاص للوطن المقدس الذي يهون في سبيله كل شيء ... في معارك تدور من بيت إلى بيت بل ومن غرفة إلى غرفة ، وبالمسدسات حيناً وبالخناجر حيناً آخر .

وفي الليلة الأخيرة لمأساة الرواية التي حبكها الإستعمار والصهيونيون ، كانت ثلاث حملات يهودية معززة بالسلاح المختلف الأنواع وتحمي ظهورها قوات الجيش البريطاني تفصل البلدة العربية إلى قسمين محاصرين تماماً ...

وكالعادة ، عادة الإنجليز في تنفيذ مخططاتهم السياسية والعسكرية الخبيثة دعوا إلى إجتماع يعقد بين الطرفين المتقاتلين لوضع حد لإطلاق النار وللوصول إلى هدنة عسكرية .

وفي اليوم الحادي والعشرين من نيسان ١٩٤٨م ، وبعد الأجتماع – المهزلة الذي أشرف عليه العسكريون الإنكليز في دار بلدية المدينة ، وحضره ممثلون عن الطرفين المتحاربين ، كانت حيفا تدخل في ظلام عهدها الجديد ، عهد العار والهزيمة ... والتآمر المشين للدولة المنتدبة على فلسطين .

وكان من نتيجة حملات التخويف المتعمدة من قبل الإنكليز واليهود ، أن زخر البحر بعشرات السفن الصغيرة والقوارب وهي تقل العدد الكبير الأغلب من سكان البلد ، متجهاً إلى لبنان .

وهكذا وفي ساعات سوداء من أيام قاتمة في تاريخ العرب وفلسطين فرغت المدينة أو كادت من خمسة وسبعين ألف عربي كانوا يشكلون نصف سكانها ويمتلكون ٧٠ بالمئة من عقاراتها وانشاءاتها ...) .

إن نهاية الحكم البريطاني الغادر على فلسطين . كما أعلنته بريطانيا العظمى هو ١٤ ايار من عام ١٩٤٨ [١] ، وأنهم سيحتفظون بمسؤوليتهم عن حفظ الأمن والنظام في البلاد حتى ذلك التاريخ إلا أن حوادث حيفا المتقدم ذكرها تؤكد على أنهم كانوا . كعادتهم . من الكاذبين ...

* * *

بقي الجيش البريطاني مرابطاً في منطقة مرفأ حيفا إلى بعد ١٥ — ٥ — ١٩٤٨ . وغادرها نهائياً في ٣٠ حزيران ١٩٤٨ . وفي هذه المدة سرق اليهود من المعسكر دبابتين ، ولما هاجمت أربع طائرات مصرية حيفا في ٢٢ ايار عام ١٩٤٨ م أسقطتها المدافع الإنكليزية المضادة للطائرات .

وقد تم إنزال العلم البريطاني من ساريته في ميناء حيفا في الساعة الثانية عشرة والدقيقة ٤٣ من ظهر يوم ٣٠ حزيران ١٩٤٨ م . وكان القائد الأخير الذي قاد الجيش البريطاني في بلادنا هو اللفتنانت جنرال (غوردون هولمس الكسندر ماكميلان — G.H.A. Macmillan) .

* * *

ذكرت إحصاءات الأعداء أن عدد ساكني حيفا بلغ في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ بلغ ٨٨,٨٩٣ نسمة منهم ٨٥,٣٢٧ يهودياً. وفي ٣٠ — ١٢ — ١٩٤٩ بلغوا ١٢٠,٧٠٠ منهم ١١٥,٠٠٠ يهودي . وفي عام ١٩٦٠ ارتفع العدد

---

(١) كان الجنرال السير ألن كاننغهام « Sir Alan Cunningham » المندوب السامي السابع والأخير ١٩٤٥ — ١٥/ ٥ / ١٩٤٨ في بلادنا . غادر القدس عاصمة البلاد في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ . وما كادت شمس ذلك النهار تميل الى الغروب حتى كان آخر جندي بريطاني قد غادر البيت المقدس .

حيفا وضواحيها

البحر الأبيض المتوسط
رأس الكروم
مدرسة الأنبياء
بيت غاليم
رأس الكرمل
الفنار
تل السمك
دير الكرمليين
حيفا القديمة
شيقمونا
المرفأ
المحطة المركزية
شعرها عاليا
المعبرة البهائية
جبل الكرمل
صهاريج البترول
المطار
ساحل الخياط
التكنيوم
هادار هاكرمل
المحطة الشرقية
الكبابير
وادي القصب (رشميا)
نهر المقطع
كرمليا
كفرسمير
خربة رشميا
نفي شعنان
نفي غنيم
روميا
باسيلا
احوزات
جبعوت رمز

إلى ٢١٠,٠٠ بينهم ٧٠٠٠ عربي . وفي عام ١٩٦٦ كان عدد سكان حيفا مع ضواحيها ٣٠٠,٠٠٠ نسمة . وفي إحدى إذاعات الأعداء في أوائل عام ١٩٧٠ أن عدد العرب في حيفا بلغ ١٧,٠٠٠ شخص .

(ومن مظاهر الإرهاب اليهودي في حيفا أنه في يوم ١٦ نيسان ١٩٥٤ ، كان يوم الإحتفال بعيد الجمعة الحزينة . فوجيء العرب بعدد كبير من اليهود يهاجمون المقابر في حيفا . لم يرعوا حرمة الموتى واستهانوا بقدسية المكان ونبشوا المقابر وسلبوا ما دفن مع الموتى من « دبل » وتذكارات وما دفنوا فيه من حرائر وأكفان ... وحطموا الصلبان على القبور ... وسرقوا نفائس التماثيل والنُصب الفضية أو الذهبية .

يومها ... لم يملك مسيحيو إسرائيل سوى القيام بمظاهرات صامتة توجهت إلى القبور حيث تليت بصوت عال « مراثي أرميا » من التوراة ... والمعروف إن إرْميا النبي أنشد مراثيه بعد أنّ اضطهده اليهود المبعوث إليهم . وطلبوا نفسه للموت ككل الأنبياء ، وفيها يصب اللعنة عليهم) [1] .

* * *

وحيفا ثالثة مدن القسم المغتصب في كبرها (بعد القدس وتل أبيب — يافا) . مساحتها ٧٠ ميلاً مربعاً : ١٨١,٣ كم٢ . وتنقسم إلى ثلاثة أقسام : حيفا السفلى بما فيها الميناء وهادار كرمل — Hadar Hacarmel عند وسط منحدر الكرمل وهار هاكرمل Har Hacarmel على قمة الجبل .

وحيفا اليوم مركز الصناعات الثقيلة التي أقيمت على خليج عكا . وأشهر

---

(١) الأهرام في ١٥ / ٤ / ١٩٦٨ . نقلا عن حديث مكسيموس الخامس بطريرك الروم الكاثوليك والذي بقي في الأرض المغتصبة منذ الإنتداب الى عام ١٩٦٧ . و « إرميا » ولد في قرية « عناتا » ، على بعد ٤ كم من القدس ، واسمها تحريف لمدينة (عناتوث) الكنعانية العربية ظهر في عهد الملك يوشيا ٦٤٠ – ٦٠٩ ق. م.) .

هذه المصانع مصنع نيشر – Nesher للإسمنت ومصانع الأسلاك الكهربائية ومصانع الزجاج والسمادات والكيمياويات وفيها مصفاة البترول وغيرها .

ومرفأ حيفا مركز أسطول الأعداء البحري وفيه ترسانة لبناء السفن وإصلاحها . وفي البلدة ٢٣ فندقاً تضم ٩٢٣ غرفة–إحصاءات ١٩٦٦ –. وتعتبر بناية « داجون – Dagon » لطحن القمح وحفظه التي ترتفع نحو ٢٠٠ قدم : ٦٠ متراً أعلى بناية في القسم المغتصب من الوطن الغالي . طاقتها ١٦ ألف طن .

ومن مشاهد حيفا« معهد إسرائيل التكنولوجي : التكنيون – Technion» وكان يعرف في العهد البريطاني الملعون باسم « معهد حيفا الصناعي» . أسسه الدكتور (بول ناثان) سنة ١٩١٢ أيام الحكم العثماني على أرض مساحتها نحو ٢٠ دونماً . انتهى البناء في ربيع عام ١٩١٣ إلا أنه لم يجر افتتاح المعهد بسبب الخلاف على لغة التعليم بين أنصار العبرية والألمانية . ولم يفتح أبوابه إلا في مطلع عام ١٩٢٥ م أقيم على (هادار هاكرمل) ، مطلاً على مناظر جميلة : على البحر وعلى جميع أنحاء حيفا . وكان هو المعهد العالي الصناعي الوحيد في فلسطين. وتشمل الدراسة فيه – سنة ١٩٤٦–الهندسة المدنية وفن المعمار والهندسة الصناعية والهندسة الكيمائية . ومدة الدراسة فيه أربع سنوات. ويقبل طلابه من خريجي المدارس الثانوية وحملة شهادات في مستوى المتركيوليشين. ولغة الدراسة في جميع التخصص العبرية. وفي سنة ١٩٤٥ – ١٩٤٦ بلغت ميزانية هذا المعهد ٥٦ ألف جنيه فلسطيني وضم في العام المذكور ٤٥٩ طالباً .

وبعد عام١٩٤٨ زادت كليات المعهد زيادة كبيرة منها هندسة الطيران ، وتخطيط المدن، كما أنشيء فيه دوائر متعددة منها العلوم النووية وعلم الميكروبات والجراثيم العامة والتطبيقية والدراسات العامة والتربية .

كان عدد تلاميذ المعهد سنة ١٩٦٦ – ١٩٦٨ المدرسي ٤٨٤٩ منهم ١٠٣٥ يعملون للحصول على شهادة أستاذ علوم وآداب و ١٧٩ طالباً يعملون للدكتوراه . وعدد الهيئة التدريسية فيه بلغ ٧٧١: منهم ٣١٧ أستاذاً متفرغاً و ٣٠٠ أستاذ يعملون بعض الوقت و ١٥٤ ملحقين .

ومن الأموال التي تغطي ميزانية المعهد– ٨,٥ مليون ليرة إسرائيلية – ما يقدمه أصدقاؤه في الولايات المتحدة الأميركية وانكلترا من معونات .
وقد منح معهد إلتكنيون الآن ٩٤٣٠ شهادة [١] .

وفضلاً عن المعهد المذكور تأسست في حيفا عام ١٩٦٤ جامعة تحمل اسم المدينة .أقسامها: الصيدلة والعلوم الطبيعية والعلوم الإجتماعية والحقوق . ضمت ١٦٠٠ طالب . يعلمهم ١٧٨ أستاذاً وفي مكتبتها ٦٠ ألف مجلد وميزانيتها ٧ ملايين ليرة إسرائيلية [٢] .

وفي العام المدرسي ١٩٦٨ – ١٩٦٩ بلغ عدد طلاب جامعة حيفا ٢٢٠٣ . بينهم ٨٤١ طالباً في السنة الأولى ، كما بلغ عدد خريجي هذه الجامعة في تلك السنة ١٣١ خريجاً [٣] .

* * *

وبهذه المناسبة نذكر أن مجموع الطلبة في الجامعات والمعاهد العليا في القسم المغتصب من الوطن العزيز بلغ في عام ١٩٦٨ – ١٩٦٩ المدرسي ٣٢,٣٨٩ طالباً ، بينما كان عددهم عام ١٩٦٥ – ١٩٦٦ المدرسي ٢١٥٧٦ وفي عام ١٩٥٦ – ١٩٥٧ المدرسي ٥٨٤٢ [٤] .

---

(١) مروه يوسف : المؤسسات العلمية والثقافية في اسرائيل ، ص ١٦ – ١٨ . بيروت مركز الأبحاث الفلسطيني ، بيروت ١٩٦٧ . وفي عام ١٩٦٨ – ١٩٦٩ المدرسي بلغ عدد طلاب معهد التكنيون ٥٦٥٩ طالباً، بينهم ٣٣ طالباً يدرسون للدكتوراه في مختلف أقسام المعهد .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٢ – ١٣ .
(٣) و (٤) شؤون فلسطينية ، العدد ٢٤ ، ص ٢١٨ في آب ١٩٧٣ .

شخصيات بارزة من حيفا

ومن شخصيات حيفا البارزة نذكر :

(١) **نجيب نصار** ١٨٦٢ – ١٩٤٨ م . كاتب صحفي . تولى إصدار جريدة الكرمل الأسبوعية في حيفا سنة ١٩٠٩ م [١] ، عرفت منذ ظهورها بتحذيرها للعرب من خطر الحركة الصهيونية فكان أول من حمل لواء المعارضة للصهيونية في فلسطين. طاردته الحكومة العثمانية أيام الحرب العالمية الأولى . فاستتر مدة غير قصيرة لقي فيها الشدائد . وعاد إلى إصدار جريدته بعد الحرب . وكان من دعاة التوفيق بين العرب على إختلاف مللهم ونحلهم . يقول : ما دمنا نعيش في بلاد كثرتها من المسلمين ، فعلينا إن لم نعتنق دينهم أن نعتنق سياستهم .

وفي عام ١٩٤٠ م أقفلت الحكومة جريدته . فنزل بيسان حتى أواخر أيامه . وفي أثناء غيابه سطا على بيته اللصوص وسرقوا عفش البيت والبقرة والفرس . فتكدر وذهب إلى رئيس عرب الغزاوية في غور بيسان وقعد في الديوان . وعندما تكاثر الحضور ، رفع صوته وتكلم قائلاً : « يا مير محمد ! عندما جئت وسكنت هذه النواحي المقفرة وأنا ابن السبعين عاماً لم أكن متكلاً على قوتي أو سلاحي . بل جئت مستنداً إلى هذا السلاح وحده » وسحب القلم وهو (واترمن) كبير الحجم من جيبه قائلاً : إني بقوة هذا القلم الذي خدم الأمة العربية أربعين عاماً أتيت وسكنت في هذا المكان

(١) العدد الأول لهذه الجريدة صدر في أواخر عام ١٩٠٨ بإدارة « ايليا زكا » .

الموحش المنعزل . فأهتز الأمير والحاضرون وانتخى وأرسل رجاله إلى الجهات الأربع فوراً آمراً : « لا ترجعوا الا والسارق والمسروق معكم » . وعند الغروب رجعوا باللصوص وجميع ما سرقوه وطيب الأمير خاطره ولم يعد يرى ما يكدر خاطره . توفي — رحمه الله — سنة ١٣٦٧ هـ : آذار سنة ١٩٤٨ في مدينة الناصرة . ومن مؤلفاته « الصهيونية ، ملخص تاريخها ، غايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٩ »[1] .

والمرحوم نجيب نصار يعود بأصله إلى « عين عنوب » من أعمال قضاء عاليه في لبنان . وهي قرية تقع في الجنوب الغربي من « سوق الغرب » على بعد نحو ٩ كم عنها . واسم القرية سرياني بمعنى « عين العنب » ، يذكرنا اسمها بقرية « عنبتا » من أعمال طول كرم .

وكانت قرينته السيدة ساذج نصار تساعده كثيراً في عمله الصحفي فكانت تنشر في « الكرمل » المقالات التاريخية والإجتماعية والنسائية . وفي عام ١٩٤١ م استلمت رئاسة تحرير الجريدة حتى عام ١٩٤٤ حيث امتنعت السلطات البريطانية المقوتة من إعطائها رخصة جديدة تحت ستار قانون الدفاع[2] . توفيت — رحمها الله — في بيروت عام ١٩٧٢ م .

(٢) رشيد الحاج ابراهيم : ولد في حيفا سنة ١٨٨٩ م . مثل بلده في معظم المؤتمرات الفلسطينية التي عقدت لمناوءة الإنتداب البريطاني والوطن القومي اليهودي . ونفته بريطانيا العظمى مع من نفتهم من رجالات فلسطين إلى (سيشل) عام ١٩٣٧ م . ولما أطلق سراحه استأنف جهاده في سبيل وطنه . تزعم شؤون القتال في حيفا سنة ١٩٤٨ م . توفي في عمان في ٢٨

---

(١) الأعلام ٨ / ٣٢٨ و ١٠ / ٢٤٥ وملحق جريدة النهار البيروتية بقلم حنا خميس . وللتفصيل راجع شؤون فلسطينية ، عدد ٢٣ ، الصادر في تموز ١٩٧٣ « نجيب نصار في جريدة الكرمل » .

(٢) طوبي اسمى . عبير ومجد ، ص ١٧٠ بيروت ١٩٦٦ .

آذار سنة ١٩٥٣ م . وصفه حنا خميس بقوله : « هو الزعيم الشعبي الكبير ذو الرأي النافذ والكلمة المسموعة . كان لا يعلو على قوله قول في حيفا وقضائها »[١] .

ومن الذين عرفتهم حيفا نذكر :

(٣) عبد الله مخلص [٢] : ١٢٩٦ – ١٣٦٧ هـ : ١٨٧٨ – ١٩٤٧ م .

ولد – رحمه الله – في أواخر كانون الأول من عام ١٨٧٨ في مدينة « عينتاب »[٣] ، موطن عائلته ، كانت نزلتها من اليمن وعرفت في موطنها الجديد باسم « شبجي خوجه زاده » .

جاء عبد الله مع أبيه محمد وهو طفل تقرب سنه من الرابعة إلى حيفا . ثم انتقل والده إلى جنين وبقي بها مدة حتى وافاه الأجل سنة ١٩٤٧ م .

أتقن عبد الله العربية والتركية والفارسية . وجمع بين الدراسة التاريخية وبين الأدب والدين . ثم أخذ يخصص نفسه في التـاريخ . وكان الأديب إسعاف النشاشيبي يقول : « الجاحظ أعجوبة البيان ومخلص أعجوبة الزمان » يعني بالزمان التاريخ .

تقلب – رحمه الله – في وظائف كثيرة وكانت آخر وظيفة شغلها وظيفة مدير الأوقاف الإسلامية العامة في فلسطين من سنة ١٩٣٨ – ١٩٤٤ [٤] .

(٤) وديع البستاني ١٣٠٣ – ١٣٧٣ هـ : ١٨٨٦ – ١٩٥٤ م : لبناني .

---

(١) الملحق المتقدم ذكره .

(٢) راجع ما كتبناه عن هذا العالم في حديثنا عن مدينة جنين في مجلد سابق .

(٣) مدينة تركية تقع في الشمال من حلب . وبالقرب منها ينبع نهر (قويق) ، المار بحلب . وقد حول الأتراك مياه هذا النهر من مجراه الطبيعي واستغلوه في أراضيهم . ومجرى القويق صيفاً في حلب يكون جافاً .

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٢٣ ، ص ٤٥٧ – ٤٦١ ، دمشق ١٩٤٨ .

استقر في حيفا أكثر من ثلاثين سنة ، مجاهداً مع أخوانه الفلسطينيين في مقاومة الخطرين . الصهيوني والبريطاني .

وعائلة البستاني من خيار العائلات في الوطن العربي نشأ منها غير واحد من مشاهير العرب في العلم والفضل والخلق (١) .

وصاحب الترجمة وديع هو ابن فارس بن عيد البستاني . أديب ، حقوقي من كبار المترجمين عن اللغة الإنكليزية . له نظم جيد . مولده ووفاته في قرية « الدبيّة » (٢) بلبنان . أتم دراسته في الجامعة الأميركية في بيروت . تنقلت به الأحوال بين مصر والهند وجنوبي افريقية وفلسطين التي وصلها سنة ١٩١٧ م في وظيفة إدارته لدى السلطة المحتلة البريطانية . ثم استقال من وظيفته هذه وأقام في يافا ثم في حيفا وفيها انصرف إلى العمل مع أخوانه عرب فلسطين لدفع الخطر الصهيوني عن بلادهم . وبقي في حيفا إلى سنة ١٩٥٣ وعاد إلى بيروت فتوفي في القرية التي ولد بها .

كان — رحمه الله — يكثر من الحض على وحدة المسلمين والنصارى من العرب . وهو أول من ترجم إلى العربية « رباعيات الخيام » عن الإنكليزية

---

(١) نذكر منهم : بطرس بن بولس البستاني ١٨١٩ — ١٨٨٣ م . صاحب « دائرة المعارف ». مجلدات ضخمة فريدة في بابها . أصدر — رحمه الله — ستة مجلدات وتوفي . وأتم ولده وغيره من علماء هذه العائلة العريقة خمسة مجلدات أخرى . ولما أتم مؤلفه قاموس « محيط المحيط » حصل على الجائزة التي ينالها المؤلفون من السلطان العثماني وقدرها مائتان وخمسون ليرة عثمانية ، كما أنعم عليه بوسام رفيع .

وسليمان البستاني بن خطار ١٨٥٦ — ١٩٢٥ م ، الكاتب والنائب والوزير العثماني . ساعد في اصدار ثلاثة أجزاء من دائرة المعارف البستانية . وأشهر آثاره « الياذة هوميروس » ترجمها شعراً عن اليونانية وغيرها . وكان لسليمان هذا ، رحمه الله ، أيام وزارته في عام ١٩١٣ ، الفضل الأول في منع بيع أراضي غور بيسان لليهود رغم اصرار أغلبية الوزارة العثمانية على البيع لحاجة الخزينة الى المال .

(٢) الدبية : قرية من أعمال « الشوف » على مسيرة ٣٩ كم من بيروت و ٢٧ كم من بيت الدين مركز القضاء .

نظماً وغيرها وهي كثيرة . ومن نظمه « الفلسطينيات » ، كما ترجم كتاب « خمسون عاماً في فلسطين » الذي أشرنا إليه في كثير من مجلداتنا .. وغيرها من التصانيف والترجمات [1] .

كان وديع ينادي بالبقاء في وجه الأعداء المغيرين ، فظل وحده في بيته في حيفا بعد سقوطها. وأخيراً برحت به الآلام والأمراض وجيء به إلى لبنان حيث قضى نحبه – رحمه الله – .

(١) الأعلام ٩ / ١٢٧ – ١٢٨ بتصرف . ومن تآليفه أيضاً « كتاب الإنتداب باطل ومحال » الذي صدر قبل اقامة دولة الأعداء .

البقاع الأثرية في حيفا وجوارها

(١) حيفا : تحتوي على « قبور بجانب طريق الناصرة . بقايا ترجع إلى ما قبل التاريخ (نوه شعنان) »[١] لعل « قلمون — Calamon »[٢] البلدة التي تعود بتاريخها إلى أيام الرومان كانت تقوم على هذه البقعة التي يعرف موقعها اليوم باسم « تل أبو حوام »، بالقرب من مصب نهر المقطع : وكانت أقرب ميناء لبيسان ومجدو .

(٢) حيفا العتيقة : تحتوي على « مدافن ونحت في الصخور »[٣] . وتقع حيفا القديمة على الساحل بين رأس الكروم وحيفا الحالية .

(٣) تل السمك : يقع على الساحل في الغرب من حيفا وفي الجنوب من رأس الكرمل . كانت بلدة « سيكامنيوم — Sycaminum » ، أيام الحكم الروماني ، تقوم عليه . وتحتوي البقعة على « تل أنقاض ، أساسات أبنية ، أرضيات مرصوفة بالفسيفساء ، مرسى وصخور منحوتة ، مقبرة منقورة في الصخر ، إلى الشرق أساسات كنيسة أرضيتها مرصوفة بالفسيفساء بجانب الطريق العمومي »[٤] .

---

(١) و (٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥١٠ و « نوه شعنان » مستعمرة يهودية من ضواحي حيفا : Neve Shaanan في الجنوب الشرقي منها .

(٢) أصل اللفظة من Klima اليونانية بمعنى الإقليم والناحية . و « القلمون » قرية لبنانية من أعمال طرابلس . والقلمون أيضاً ثلاث سلاسل جبلية في الشمال الشرقي من دمشق . واليها نسبت منطقة القلمون الإدارية من أعمال محافظة دمشق . يقيم عاملها في بلدة (النبك) التي تضم نحو ١٨,٠٠٠ نسمة .

(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٠ .

(٤) شيقومونا – Shiqmona : بجانب تل السمك . تحتوي على «جدار حظيرة ، نحت في الصخور إلى الشرق والجنوب ، مدافن منقورة في الصخر ، إلى الجنوب أحواض ، معصرة خمر أرضها مرصوفة بالفسيفساء »[١] . وشيقومونا تحريف« Shikma » اليونانية بمعنى « الجميز » الذي كان يكثر في هذه الجهات .

(٥) الخضر أو مدرسة الأنبياء : بالقرب من الفنار . بين تل السمك ورأس الكروم[٢] . والموقع بناء إسلامي قديم يقع وسط حديقة جميلة . وقبل عام ١٩٤٨ كان يضم مسجداً معروفاً. وفيه مغارة قيل أن النبيين الياس واليسع علّما فيها تلاميذهما الديانة الحقيقية. طول المغارة ١٤متراً وعرضها ٧ أمتار . بها كتابة يونانية . ينظر المسلمون والمسيحيون واليهود إلى هذه البقعة نظرة تقديس واحترام . وهي على بعد نحو ٣ كم عن دير الكرمليين المتقدم ذكره .

(٦) مار الياس : بالقرب من مدرسة الأنبياء (الخضر) . محتوياتها «حظيرة فيها قطع معمارية ، بقايا كنيسة منقورة في الصخر »[٣] .

(٧) خربة رُشْمِيّة : في جنوب حيفا . وللغرب من «نفي شعنان» . كانت تقوم عليها قلعة بناها الفرنجة في العصور الوسطى . تحتوي الخربة على «أنقاض بناء مستطيل فيه برج ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج»[٤].

* * *

ومن المستعمرات اليهودية التي تحسب من ضواحي حيفا :

(١) بت جاليم – Bat Gallim بمعنى بنت الأمواج . في الغرب من رأس الكروم .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٦١٠ .

(٢) أبعد نقطة تدخل في البحر في شمال جبل الكرمل .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٠ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٥١ .

(٢) تل حنان – Tel Hanan : تأسست سنة ١٩٤٨ على طريق الناصرة بالقرب من معامل نيشر .

(٣) دان كرميا على الشاطىء .

(٤) راموت رمز – Ramot Remez : في الجنوب من نفي شعنان .

(٥) شَعَر هاعلياه – Sha'ar Ha'aliya : تأسست عام ١٩٤٨ في جنوب تل السمك .

(٦) كرميليا – Karmeliya : على الكرمل في الجنوب من موقع الكبابير . تكثر فيها الحدائق والغابات . وفيها محطة لمراقبة الإشعاعات النووية .

(٧) نفي شعنان – Nevé Sha'anan : في الجنوب الشرقي من حيفا على طريق نيشر ، مر ذكرها .

(٨) احوزات – Ahuzzat : في الجنوب الشرقي من حيفا على بعد ٨ كم عنها .



قرى قضاء حيفا

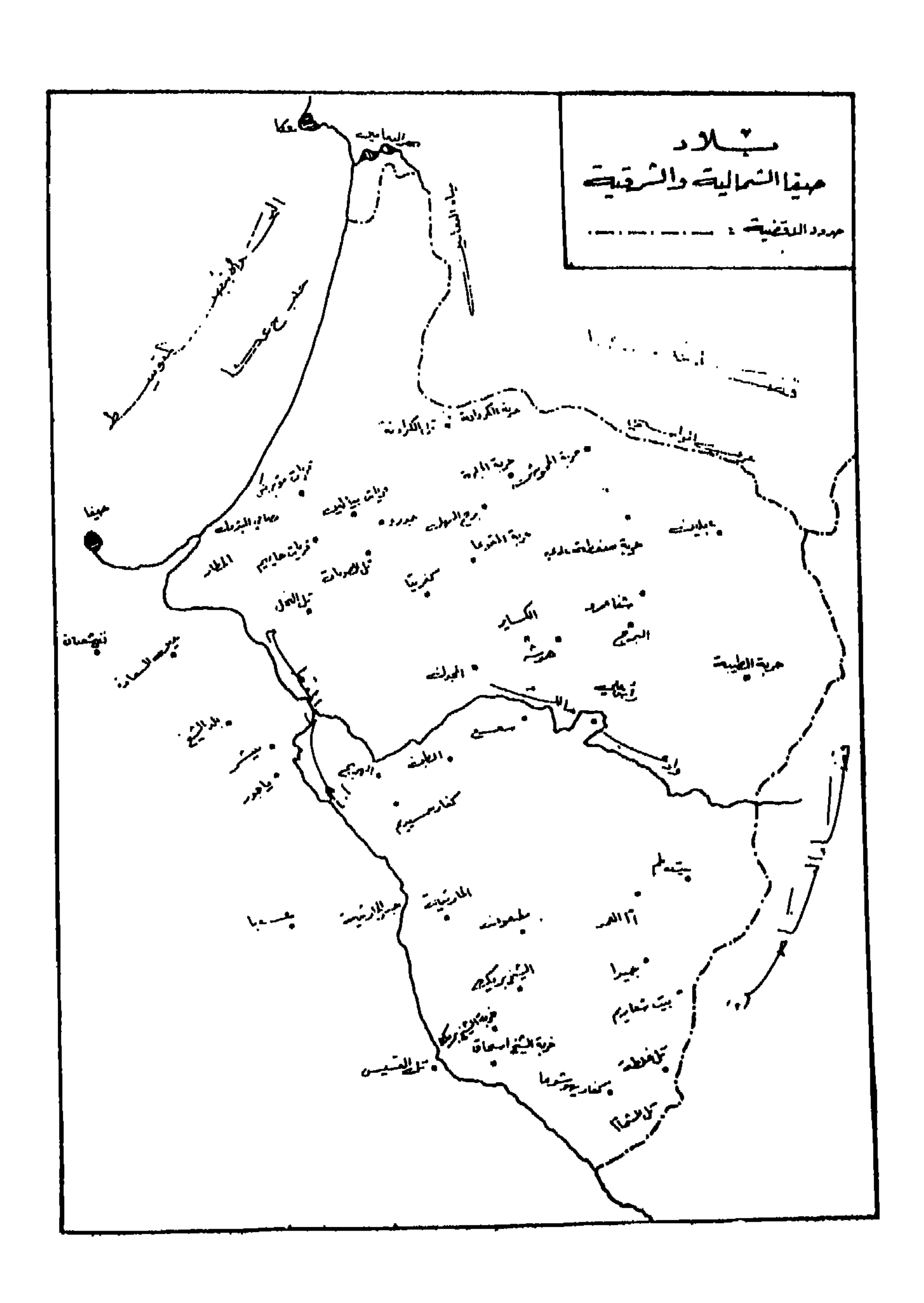
ينسب الى هذا القضاء :

عبد الحميد الكاتب :

الذي رقى صناعة الكتابة الى مرتبة ليس فوقها الا الخلافة : وهي الوزارة .

القيسرانيون :

بيت رياسة ووزارة . من بني مخزوم وهط خالد ابن الوليد .


بلاد
حيفا الشمالية والشرقية
حدود القضية
عكا
حيفا
تل الكردانة
خربة الكردانة
كفريتا
الكساير
هوشة
شفاعمرو
خربة الطيبة
تل العمر
تل الصرمانة
المطار
سعسع
كفر مصر
المارشية
الشيخ بريك
خربة الشيخ اسحاق
تل القسيس
بيت شعاريم
جيدا
تل الشمام
بسعبا

إعبلّين

ويكتبها بعضهم «عبلّين» . في الشرق من حيفا . ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٩٥ دونماً . وأقرب بلد إليها «شفا عمرو» الواقعة في جنوبها الغربي . وتعتبر «اعبلين» آخر أعمال قضاء حيفا من جهة الشمال .

تقوم هذه القرية على موقع Abelin أيام الرومان ومنه اسمها الحالي. مرّ بـ «إعبلين» الرحالة الفارسي ناصر خسرو المتوفى عام ١٠٦١ وذكرها في رحلته بقوله : «ثم واصلت السير (من الدّامون) إلى قرية أخرى تسمى إعبلين . وبها قبر هود فزرته ، وكان بحظيرته شجرة خرنوب»[(١)] .

* * *

تملك القرية ١٨٦٣٢ دونماً منها ١٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ١٣٤٠ دونماً . «ويعتبر أهل اعبلين من أكثر مزارعي قضاء حيفا عناية بزيتونهم . وهم أهل جد ونشاط . ويبذلون الهمة في زيادة مساحة أراضيهم الزيتونية»[(٢)] . وتحيط بأراضي إعبلين

---

(١) سفرنامة ، ص ٥١ . وهود نبي من أنبياء الله المرسلين . أرسله الله تعالى الى قومه «عاد» بأرض «الاحقاف» في شمال وشرق حضرموت . دعاهم – عليه السلام – الى عبادة الله ونبذ عبادة الأوثان والكف عن الظلم والطغيان . فأبوا ذلك وكذبوه فأهلكهم الله . وفي حضرموت قبر يقال إنه قبر هود ، وفي القرآن الكريم سورة باسم «هود» وثانية باسم «الأحقاف» .
وأما القول بأنه دفن في «إعبلين» أو في «هوج» من أعمال غزة فلا يستند الى أي أساس .

(٢) شجرة الزيتون ، ص ١١٢ .

أراضي قرى « تمرة وكفر منده وشفا عمرو وصفورية » .

كان في إعبلين عام ١٩٢٢ م ٨١٧ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ١١١٦ ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون :	٢١٨	٢٣٥	٤٥٣
المسيحيون :	٣١٥	٣٤٨	٦٦٣
المجموع :	٥٣٣	٥٨٣	١١١٦

ولهم ١٩٢ بيتاً . ويدخل في هذا التعداد « عرب الحجيرات » المقيمون في جوار القرية . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد ساكني إعبلين الى ١٦٦٠ نفراً : ٦٠٠ مسلم و ١٠٦٠ مسيحياً .

أنشئت مدرسة القرية عام ١٣٠٦ هـ [١] ، في العهد العثماني ، وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان فيها مدرستان : واحدة للبنين أعلى صف فيها الخامس الإبتدائي ، والثانية للبنات أعلى صفوفها الرابع الإبتدائي .

وتضم « إعبلين » قبر « عقيلة بن موسى الحاسي » . الذي كان له فضل كبير في كبح جماح المسلمين المتحفزين للإنقضاض على أخوانهم المسيحيين في بلاد الجليل . على أثر حوادث عام ١٨٦٠ م في لبنان ودمشق . والجميع يشبهون سلوك هذا الزعيم بسلوك عبد القادر الجزائري في دمشق .

وممن كان لهم مثل هذه المساعي الحميدة « محمد الصفدي » في الناصرة والمفتي عبد الله أبو الهدى في عكا [٢] .

و « إعبلين » موقع أثري به « بقايا حصن فيه أبراج مستديرة وجدران ،

---

(١) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م ، ص ٥٠٦ — ٥٠٧ .

(٢) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان ، المجلد ٣ ، ص ٢٩٣ و ٢٩٤ . راجع ما كتبناه عن « عقيلة الحاسي » في مجلد سابق .

مدافن منقورة في الصخر أساسات ، عتبة باب عليا عليها كتابة ، حجارة مزخرفة في شمالها : صهاريج منقورة في الصخر وأكوام — حجارة »[1] .

ومن المواقع المجاورة للقرية « خربة أبو مدوّر » تقع في شرقها مرتفعة ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، و « خربة صفطة عادي » في غربها ، بها : « أساسات جدران ، أكوام حجارة ، مدافن منقورة في الصخر ، إلى الشمال الشرقي بئر مبنية »[2] .

يسيطر الأعداء على « إعبلين » ، كان فيها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ١٢٧٨ عربياً وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ م ١٤٧٨ . وفي عام ١٩٦١ ارتفع العدد إلى ٢٣٩٥ .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٥ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٦٤ .

شفا عمرو

أولى قرى القضاء في كبرها : ٣٣٨ دونماً . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . عبلين أقرب قرية لها ويجاورها من المدن :

(١) حيفا ٢٠ كم عن طريق كُفُرِيتّا ــ كفار آتا .

(٢) الناصرة ٢١ كم .

(٣) عكا ٢١ كم عن طريق (البروة) .

الراجح أن « عَمْعَاد » . بمعنى منزل . العربية الكنعانية كانت تقوم على بقعة « شفا عمرو » اليوم . وفي العهد الروماني عرفت باسم « Shefar 'Amer » ومنه حرف أسمها الحالي . ذكرها معجم البلدان بالإسم المذكور قائلاً : « شفر عم : بفتح أوله وسكون ثانيه . وفتح الراء ثم عين مهملة مفتوحة وميم مشددة . قرية كبيرة . بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة أميال ، بها كان منزل صلاح الدين يوسف بن أيوب على عكا سنة ٥٨٦ هـ لمحاربة الفرنج الذين نزلوا على عكا وحاصروها » .

بنى فيها الفرنج . في العصور الوسطى . قلعة دعوها « Le Saffram » . يقع في جنوب شفاعمرو « تل الخروبة » نزله صلاح الدين . بعد إنسحابه من تل كيسان عام ١١٨٩ ــ ١١٩٠ م . كما نزله أخوه الملك العادل في أواخر تشرين الثاني من عام ١١٨٩ م : ٥٨٥ هـ لمساعدة صلاح الدين . وفي عام ٦٩٠ هـ : ١٢٩١ م أوقف الملك الأشرف قرية « شفرعم » على المدرسة الأشرفية في القاهرة [1] .

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ، ص ٧٦٩ .

ويبدو أن اسمها حُرِّف إلى « شفاعمرو » في العهد العثماني . وفي أواخر العهد المذكور كانت شفاعمرو مقراً لناحية حملت اسمها من أعمال عكا ضمت قرى عديدة منها : اعبلين وتمرة والرويس والدامون ومعار وشعب والبروة وجدرو [1] وكُفْريتّا [1] وحارثية [1] وجيدا [1] والشيخ بريك [1] وطبعون وبيت لحم وأم العمد والمجدل [1] وغيرها [2] .

وفي عام ١١٨٢ هـ : ١٧٦٨ م بنى قلعتها « عثمان بن ظاهر العمر » . وقد استعملها العثمانيون في المدة الإخيرة داراً للحكومة . فكان مدير الناحية يقيم فيها . وفوق بابها هذا التاريخ :

قف على دارٍ بها الحسنى تجلت بالزيارة
شادها عثمان ذو الإحسان من أُعطي السيادة
داره البدر بها الليث استوى والعود عادة
فانظر التاريخ سهلا هذه دار السعادة

سنة ١١٨٢ هـ [3]

وفي الزلزلة التي حدثت في البلاد عام ١٢٥٢ هـ : ١٨٣٧ م بلغت خسائر شفاعمرو وتوابعها كما يأتي :

القتلى : ٧
الجرحى : ٤
البيوت الخربة : ١٣٩
البيوت المعطوبة : ٨٦ [4] .

وكتب صاحبا « جغرافية فلسطين » المطبوع عام ١٩٢٢ عن شفاعمرو

---

(١) قرى أزيلت من عالم الوجود في العهد البريطاني الغادر ، مما سنذكره في محله .
(٢) التقويم السنوي لولاية بيروت لعام ١٩٠٤ م ص ١٦٩ – ١٧٠ .
(٣) تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني ، ص ١٥٨ – ١٥٩ .
(٤) المحفوظات الملكية المصرية ٣ / ٢٠٩ .

ما يأتي : « ومن أهم قرى حيفا شفاعمرو . وكانت مركز مديرية (ناحية) قبل الحرب . وهي بلدة راقية وغنية جداً بأراضيها الواسعة جداً . وقد أخذها ظاهر العمر وبنى ولده فيها قلعة لا يزال معظمها قائماً تستعملـــه الحكومة . وفيها من السكان ما يربو على ٣٠٠٠ ؛ ثلثاهم مسيحيون والثلث الآخر مسلمون ودروز وفيها مدرستان للمعارف » [١] .

وفي عام ١٣٠١ هـ ، في العهد العثماني ، تأسست فيها مدرسة حكومية للبنين [٢] وفي عام ١٣١٨ – ١٣١٩ هـ المدرسي كان بها مدرسة للرهبان الفرنسيين ضمت ٢٥٠ طالباً [٣] . وقال بدكر في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م أن في شفاعمرو مدرستين للمسيحيين واحدة للبنين والثانية للبنات . وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ كانت مدرستها الحكومية إبتدائية كاملة ، أعلى صفوفها السابع الإبتدائي .

* * *

لشفاعمرو أراضٍ مساحتها ٩٧,٢٦٧ دونماً وهي بذلك أولى قرى قضاء حيفا فيما تملكه من دونمات. منها ٢٣٦٧ للطرق والوديان و٧٦٢١ دونماً افترشها اليهود . غرس العرب البرتقال في ٥٨ دونماً والموز في خمسة والزيتون في ١٥٦٥ دونماً – ثالثة قرى القضاء غرساً له – . وتحيط بأراضي شفا عمرو أراضي قرى « إعبلين وصفورية وبيت لحم وأم العمد وطبعون والياجور وتمرة والمستعمرات اليهودية .

كان يقطن شفاعمرو عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ١٩٧١ نسمة [٤] . وفي دليل بدكر السابق ذكره أنها ضمت ٢٧٠٠ شخص [٥] . وفي العهد

---

(١) ص ١٦١ .

(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م ، ص ٥٠٦ – ٥٠٧ .

(٣) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣٢١ هـ ، ص ٤٣١ .

(٤) سالنامة ولاية بيروت لعام ١٣٢٢ هـ ، ص ٢٨٧ .

(٥) ص ٢٤٣ .

البريطاني اللعين بلغوا ، كما جاء في مختلف الإحصاءات كما يأتي : في عام ١٩٢٢ م : ٢٢٨٨ شخصاً . وفي عام ١٩٣١ م ٢٨٢٤ ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٥٤١	٤٦٥	١٠٠٦
مسيحيون	٦٣٥	٦٨٦	١٣٢١
دروز	٢٣٩	٢٥٧	٤٩٦
يهود	١	—	١
المجموع	١٤١٦	١٤٠٨	٢٨٢٤

وللجميع ٦٢٩ بيتاً .

وذكر التعداد المذكور أيضاً أن في ضواحي شفاعمرو ١١٩٧ نفراً — ٦٠٠ ذ. و ٥٩٧ ث. — من المسلمين ولهم ٢٣٤ بيتاً . وهذه الأرقام تضم تعداد عرب الحِلْف وخربة سعسع وعرب المدابغ ورأس علي وعرب مُرَيْرِيَه وعرب الزبيدات وعرب المجاديب ووعرة السريس وأرض الطوال ومطحنة كُرْدانة : وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان شفاعمرو إلى ٣٦٤٠ نسمة ، يوزعون كما يلي :

المسلمون	:	١٣٨٠
المسيحيون	:	١٥٦٠
الدروز	:	٦٩٠
اليهود	:	١٠
الجميع	:	٣٦٤٠

وهي بذلك ثالثة قرى القضاء في عدد ساكنيها . وكان في ضواحيها في السنة المذكورة ٣٥٦٠ مسلماً منهم ١٣٥٠ يقيمون في المزارع والقرى والقرى الصغيرة الآتي ذكرها ، و ٢٢١٠ نفوس سكان العشائر الآتية :

عرب الزبيدات : ٤١٠
عرب العامرية : ٤١٠
عرب الخوالد : ٨٠
عرب السواعيد ١٩٠
عرب الكعبية : ٢٦٠
عرب الصفصاف : ٤٥٠
عرب الجنالي : ١٣٠
عرب الحلف : ٢٨٠
المجموع : ٢٢١٠

* * *

ولشفاعمرو مجلس بلدي . بلغت واردات ونفقات بلديتها منذ عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٤٤ كما هو مذكور أدناه ـ بالجنيهات الفلسطينية ـ :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٣٤٢	٢٦٣
١٩٢٨	٢٦٣	٥٢٩
١٩٢٩	٤٢٦	٣٧٨
١٩٣٠	٤٧٤	٥٨٩
١٩٣١	٤١٢	٣٧٥
١٩٣٢	٣٤٦	٢٩٧
١٩٣٣	٥٦٠	٣٧٧
١٩٣٤	٤٧٠	٥٤٠
١٩٣٥	٤٧٠	٥٤٠
١٩٣٦	٧٨٠	٨٧٦
١٩٣٧	٩٦٤	٩٧٨

١٩٣٨	٥٤٩	٥٥٥
١٩٣٩	٦٨٥	٧٢٦
١٩٤٠	١٩١٠	١٦٠٨
١٩٤١	١٩١٢	١٥٩٧
١٩٤٢	٢٧٧٤	٢٧٢٥
١٩٤٣	٢٤٨٨	٢٣٠١
١٩٤٤	٢٦٠٧	٢٢٧٩

* * *

وقد كانت شفاعمرو ومنطقتها مسرحاً لعدة حوادث دامية اصطدم فيها المجاهدون من قرويين وعشائر مع الإنكليز واليهود وأنزلوا فيهم خسائر بالأرواح والمعدات .

ومن حوادث شفا عمرو مع اليهود بعد صدور قرار التقسيم في تشرين الثاني من عام ١٩٤٧ م ؛ هجوم اليهود عليها إلا أن مجاهديها تمكنوا من صدهم بعد أن أوقعوا فيهم بعض الخسائر . وفي أوائل كانون الثاني من عام ١٩٤٨ م انضم إلى مناضلي شفاعمرو وقطاعها جماعة من الدروز السوريين وتمكنوا من صد هجوم قوي قام به الأعداء على الهوشة والكساير.

وفي نيسان من تلك السنة اشتدت المعارك بين العرب واليهود في المنطقة فكانت الحرب سجالاً بين الفريقين . وأخيراً تمكن الأعداء من احتلال هوشة والكساير على أثر معارك دامية . ولقد قتل فيها جميع قادة الوحدات اليهودية المحاربة ، وكانت خسائر العرب ، فضلاً عن ضياع القريتين وتدميرهما ، أكثر من ٣٥ شهيداً .

بقيت شفاعمرو مدة بمأمن من استيلاء اليهود عليها إلى أن تم لهم ذلك في ١٥ – ٧ – ١٩٤٨ ؛ وهم في تقدمهم لإحتلال الناصرة .

* * *

وينسب إلى شفاعمرو :

(١) **الشهيد أحمد محمد الأطرش** : ولد في بلده عام ١٩٣٨ . وبعد أن أتم دراسته الثانوية في دمشق انتسب إلى كلية الآداب في الجامعة اللبنانية في بيروت . انتظم في صفوف حركة التحرير الفلسطينية (فتح) وأصبح فدائياً من فدائييها . استشهد في إحدى حروبه مع العدو يوم ٢٨ شباط ١٩٦٧ ودفن في دمشق .

(٢) **نقولا ابراهيم الدر** : ولد في شفاعمرو عام ١٩٠٩ م . أتم دراسته الثانوية في القدس . ثم التحق في إدارة الجمارك في حكومة فلسطين . وبعد النكبة نزح إلى مصر ثم غادرها إلى لبنان . وأخيراً اختير عضواً في اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير . لقي مؤلفه « هكذا ضاعت وهكذا تعود » الذي أصدره عام ١٩٦٣ م رواجاً عظيماً . كما ترجم إلى العربية « من الإستعمار إلى الإستقلال ». كرس - رحمه الله - حياته في خدمة القضية الفلسطينية . توفي في بيروت عام ١٩٦٧ م .

(٣) **منصور قرطام** : ولد في شفا عمرو عام ١٩٢٢ م . اشترك في حركة الجهاد عام ١٩٣٦ م . وكان من المجاهدين الذي أبلوا أحسن البلاء في بلاد حيفا عام ١٩٤٨ م . استشهد في لبنان يوم اعتداء الأعداء على مخيم البداوي يوم ٢١ - ٢ - ١٩٧٣ م .

وشفاعمرو موقع أثري يحتوي على « حصنان متهدمان ، (السرايا والبرج) . صهاريج ، كهوف ، مدافن» [١] .

* * *

وشفا عمرو تحت حكم المغتصبين كان بها في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ ٣٣٧٤ عربياً ، بلغوا ٣٩٠٥ أنفار في ٣١ - ١٢ - ١٩٤٩ . ارتفع عددهم في عام ١٩٦٥ م إلى ٨٤٠٠ : مسلمون ومسيحيون ودروز .

* * *

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٠ .

ومن المواقع في جوار القرية :

(١) **خربة الطيبة** : في ظاهر شفاعمرو الجنوبي الشرقي ، تحتوي على « أنقاض قرية مع أساسات ، قطع أعمدة وقواعدها ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج »[١] .

ويقع « باب الهوا » في جنوب خربة الطيبة .

(٢) **البرج** : يقع في ظاهر شفاعمرو الجنوبي .

(٣) **خربة الرجم** : في الشمالي الغربي من شفا عمرو . بها « أساسات مبان مستطيلة ، آثار ، سور محيط »[٢] ترتفع ٩٣ متراً عن سطح البحر .

(٤) **خربة قوعا** : في الغرب من خربة الرجم .

(٥) **خربة شرتا** : في جنوب خربة قوعا . ترتفع ٩١ متراً عن سطح البحر . محتوياتها « أساسات جدار ، أكوام حجارة ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج ، مغر »[٣] . ولعل كلمة « شرتا » من « شرت » الآرامية بمعنى خدم وقام بالخدمة الدينية .

(٦) **خربة المجدل** : في الجنوب الغربي من شفاعمرو . وقبل قليل ذكرنا أنها كانت قرية عامرة في العهد العثماني . كان بها في عام ١٩٢٢ م ٨٨ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٥٤ مسلماً — ٧٣ ذ . و ٨١ ث . لهم ٣٠ بيتاً . تحتوي هذه الخربة على « مدافن صهاريج منقورة في الصخر ، بئر مبنية ، طريق قديمة »[٤] .

(٧) **تل الفار** : في الجنوب الغربي من خربة المجدل . به « تل أنقاض ، أساسات »[٥] .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٦٦ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٥٠ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٦٠ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٨٦ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٠٢ .

(٨) **برج السهل:** في الشمال الغربي من خربة الرجم به « تل ، يرجح أنه من الأنقاض ، أنقاض برج ، بئر مبنية بالحجارة إلى الغرب » [١] .

(٩) **خربة جلمة :** في شمال « برج السهل » . بها « تل أنقاض : بقايا جدران ، شقف فخار على وجه الأرض، صهاريج ، مغر في الصخور»[٢] كان في الجلمة عام ١٩٢٢ م أربعة أفراد .

(١٠) **خربة الجاحوش :** في شمال شفاعمرو . تحتوي على « أكوام حجارة ؛ أسس . عين عليها بناء » [٣] .

(١١) **خربة بير المكسور :** في الجنوب الشرقي من شفاعمرو . تحتوي على « جدران متهدمة ؛ أساسات . عضادات باب ؛ قطع أعمدة ؛ مدافن منقورة في الصخر ، بئر » [٤] .

* * *

وها هي كلمة موجزة عن القرى الصغيرة والمزارع المجاورة لشفاعمرو :

هوشه : قرية مغربية [٥] . تقع في الغرب من شفاعمرو بإنحراف إلى الجنوب . وفي العهد الروماني كانت تقوم على بقعتها قرية « Usha » من أعمال صفورية . كان في هوشه عام ١٩٢٢ م ١٦٥ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ، بما فيهم سكان الكساير المجاورة ، ٢٠٢ — ٩٨ ذ. و ١٠٤ ث. — لهم ٥٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ٤٠٠ .

وهوشه تحتوي على « أساسات أبنية وبقايا معمارية في القرية . مقام هوشان ، بئر مستديرة . حوض مقصور ، وفي جوارها مدافن مقطوعة في الصخر . أرض مرصوفة بالفسيفساء » [٦] .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٤٨٨ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٣٥ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٣٢ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٣٠ .
(٥) المغاربة : جماعة نزلت فلسطين قديماً من مسلمي شمالي افريقيا . وفي القدس القديمة حي يحمل اسمهم .
(٦) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٨ .

وفي غرب هوشه أقام الأعداء مستعمرتهم Usha .

خربة الكساير : قرية مغربية أخرى في ظاهر هوشه الغربي . كان بها عام ١٩٤٥ م ٢٩٠ نسمة . تحتوي على « أساسات ، حجارة مبعثرة ، صهاريج منقورة في الصخر ، مدافن ، نحت في الصخور » [١] .

خربة سعسع : في الجنوب العربي من شفاعمرو . كانت تقوم قرية « Kfar Sasay » الرومانية على بقعتها . كان بها عام ١٩٤٥ م ١٣٠ نسمة . تحتوي على « أساسات ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج ، مغر » [٢] . وفي ظاهر خربة سعسع الجنوبي تقع « خربة جبياتا » ، وبها « تل أنقاض ، حجارة مبعثرة وجدران متهدمة » [٣] .

خربة رأس علي : في الجنوب من شفاعمرو . ترتفع ١٦٢ متراً عن سطح البحر . كان بها عام ١٩٤٥ م ٨٠ شخصاً .

خربة ابتان أو (ابطن) : في الجنوب الغربي من شفاعمرو تقوم على موقع (باطن) الكنعانية العربية . كان بها عام ١٩٤٥ م ٢٦٠ نفراً . وفي عام ١٩٦١م ارتفع العدد إلى ٦٢٥ . وفي جوار « مزرعة إبطن » تقع « خربة المربج » التي تحتوي على « تل أنقاض نقب قسم منه ، تحصينات منقورة في الصخر » [٤] . كان في هذه الخربة عام ١٩٢٢ م ١١٧ نسمة .

وفي « المربج » أقام فخر الدين المعني الثاني خاناً محصناً وضع فيه الحرس منعاً للصوص وقطاع الطرق .

وعرة السّريس : كان بها عام ١٩٤٥ م ١٩٠ نسمة .

وجميع هذه القرى والمزارع كانت أيام الحكم البريطاني الباغي محرومة من المدارس .

---

(١) الوثائق الفلسطينية ، ص ١٥٨٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٦ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٣٣ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٩٤ .

بيت لحم

مستعمرة ألمانية أنشئت عام ١٩٠٦ ــ ١٩٠٧ م ، على بعد ٧ أميال للشمال الغربي من الناصرة و ١٥ ميلاً عن حيفا . مساحتها ٥١ دونماً . تعلو ١٧٥ متراً عن سطح البحر . اسمها نسبة إلى الإله « لحمو » الكنعاني وهي بمعنى « بيت الخبز » . وفي العهد الروماني عرفت باسم « Bet Lehem » من أعمال صفورية .

لهذه المستعمرة الألمانية أراض مساحتها ٧٥٢٦ دونماً منها ١٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٨٤ دونماً والبرتقال في ستة دونمات . أم العمد أقرب قرية لها .

كان في بيت لحم عام ١٩٢٢ م ٢٢٤ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ٢٣٥ ، يوزعون إلى :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٦٨	٦٧	١٣٥
المسيحيون	٥١	٤٨	٩٩
اليهود	١	—	١
المجموع	١٢٠	١١٥	٢٣٥

ولهم ٥١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٣٧٠ نفراً : ٢١٠ من المسلمين و ١٦٠ من المسيحيين . وبيت لحم موقع أثري يحتوي على « أنقاض أبنية وكنيسة ، أعمدة ، تيجان وأغمدة ، قاعدة عمود ، صهريج »[1]

دُمرت قرية بيت لحم هذه وأقام الأعداء على بقعتها مستعمرتهم : « Beit Lehem Haglilit » وقد تقدم ذكرها في قضاء الناصرة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٢ .

وهناك بلدة فلسطينية أخرى تحمل نفس الإسم ، اشتهرت بمولد السيد المسيح — عليه السلام — فيها .

أمُّ العَمَد

باعت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٦٩ م قرى من مرج بني عامر لبعض تجـــار بيروت وأغنيائها . ثم اشترى سرسق ، أحدهم ، بعض حصص الآخرين حتى أصبح معظم الملك له .

قال مؤلفا ولاية بيروت — القسم الجنوبي ، ص ٢٣٨ « وفي عام ١٩٠٧ م ابتاع المستعمرون الألمان في حيفا من بني سرسق وآل تويني قريتي بيت لحم وأم العمد في جوار الناصرة ويسكن الآن في كل قرية ١٢ أسرة » .

وعرفت المستعمرة الألمانية التي أقيمت على موقع أم العمد ، في ظاهر بيت لحم الغربي باسم : « والدهايم — Waldheim » على بعد نحو ١٤ ميلاً من حيفا .

كان في (والدهايم) عام ١٩٢٢ م ١٢٨ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ٢٣١ يوزعون إلى :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٨٧	٧٦	١٦٣
مسيحيون	٣٦	٣٢	٦٨
المجموع	١٢٣	١٠٨	٢٣١

ولهم ٧٦ بيتاً .

تملك أم العمد أراض مساحتها ٩٢٢٥ دونماً منها ١٠٢ مساحة القرية نفسها و ٣١٧ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٨٥ دونماً .

وفي عام ١٩٤٨ م استولى اليهود على المستعمرة وأقاموا عليها قاعتهم « آلوني أبا – Allononei Abba » كان بها عام ١٩٦١ م ٢٠٣ يهود .

وتحتوي أم العمد على « مدافن ومغر منقورة في الصخر » [١] . ومن المواقع المجاورة لأم العمد :

(١) خربة الحُوّارة : في الجنوب الشرقي من القرية . كانت تقوم عليها قرية « هيريا – Hiriya » أيام الرومان . وهي اليوم خربة تحتوي على « أنقاض بناء كبير فيه أعمدة » [٢] .

(٢) خربة المزرعة : في غرب القرية .

(٣) خربة قسطة : في شمال أم العمد . تعلو ١٠٠ متر عن سطح البحر .

(٤) خربة بسمة : في الشمال الغربي من قسطة .

(٥) تل الخضيرة : في الجنوب الشرقي من العمد تعلو ١٨٠ متراً عن سطح البحر .

طَبْعُون

بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وواو ونون . في الجنوب الشرقي من حيفا . باعتها الحكومة العثمانية سنة ١٨٦٩ م لآل سرسق وشركائهم وهؤلاء باعوها بدورهم لليهود في أوائل الحكم البريطاني ولم يبق لأهل القرية سوى سبعة دونمات .

كان في طبعون عام ١٩٢٢ م ١٥١ عربياً . وفي عام ١٩٣١ م ٢٣٩ –

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥١٠ .

١٣٢ ذ. و ١٠٧ ث. – ولهم ٤٨ بيتاً . وفي شباط من عام ١٩٣٨ بلغوا ٢٦٩ مسلماً . ولما أقام اليهود مستعمرتهم في ٢٠ – ٦ – ١٩٣٨ على خربة « قُصْقُص » بجانب القرية دعوها باسم « آلرنيم – Alonim » . وفي نيسان من عام ١٩٤٥ كان في القرية والمستعمرة ٣٧٠ عربياً و ٣٢٠ يهودياً . وبعد نكبة عام ١٩٤٨ م أخرج الأعداء العرب وشردوهم .

عرفت طبعون في العهد الروماني باسم « طِبْعُون – Tib'on » . وهي موقع أثري يحتوي على « آثار محلة قديمة ؛ مدافن ، صهاريج ، نحت في الصخور »[1] .

ومن المواقع المجاورة للقرية :

(١) **خربة قُصْقُص** : في ظاهر طبعون الشمالي . تعلو ١٠٠ متر عن سطح البحر . وهي من جملة الأراضي والمزارع التي باعتها الحكومة العثمانية لآل سرسق وشركائهم منذ مائة عام . كانت تقوم عليها بلدة « Ardascus » أيام الرومان ، وفي الخربة « أكوام حجارة ، مدافن منقورة في الصخر »[2] .

(٢) **خربة بير البيدر** : للشرق من طبعون . وتعرف أيضاً باسم « خربة البيضا » . كانت تقوم عليها قرية « Besara » أيام الحكم الروماني . تحوي على « تل من الأنقاض ، مدافن منقورة في الصخر »[3] .

(٣) **خربة البير** : في الجنوب الشرقي من القرية . بها « تل من الأنقاض جدار ، أساسات ، بئر مبنية بالحجارة »[4] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٣ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٦٢٥ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٢٩ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢٩ .

(٤) تل الريش : أو (تل المواجه) ؛ في الجنوب من خربة بير البيدر . يرتفع ٩٥ متراً عن سطح البحر . وهو تل أنقاض [١] .

بلد الشيخ

تقع في ظاهر حيفا الجنوبي الشرقي . على بعد خمسة كيلومترات عنها . ترتفع ١٠٠ قدم عن سطح البحر . ثانية قرى القضاء في مساحتها (كبرها) ٢٤١ دونماً وعدد سكانها .

دعيت بذلك نسبة إلى الشيخ السهلي الصوفي الذي أقطعه إياها السلطان سليم الأول يوم الفتح العثماني .

لبلد الشيخ أراض مساحتها ٩٨٤٩ دونماً . منها ٣٨٥ للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٢٨٥ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ٤١.١ دونماً .

ضمت القرية عام ١٩٢٢ م ٤٠٧ نفوس . وفي عام ١٩٣١ ٧٤٧ مسلماً ـ ٣٨٣. ذ. و ٣٦٤ ث. ـ لهم ١٤٤ بيتاً . ويدخل في هذا التعداد : عرب القُلَيْطات وعرب الصُّوَيْطات وعرب الطَّوقيّة وعرب السَّمْنيَّة. وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد قاطني بلد الشيخ إلى ٤١٢٠ مسلماً .

تأسس في القرية عام ١٣٠٤ هـ [٢] . في العهد العثماني مدرسة وفي عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ المدرسي كان أعلى صف فيها هو الرابع الإبتدائي .

تضم بلد الشيخ قبر شيخ المجاهدين وكبير الشهداء المرحوم محمد عز الدين القسّام . وتحتوي على « آثار محلة . صهاريج » [٣] .

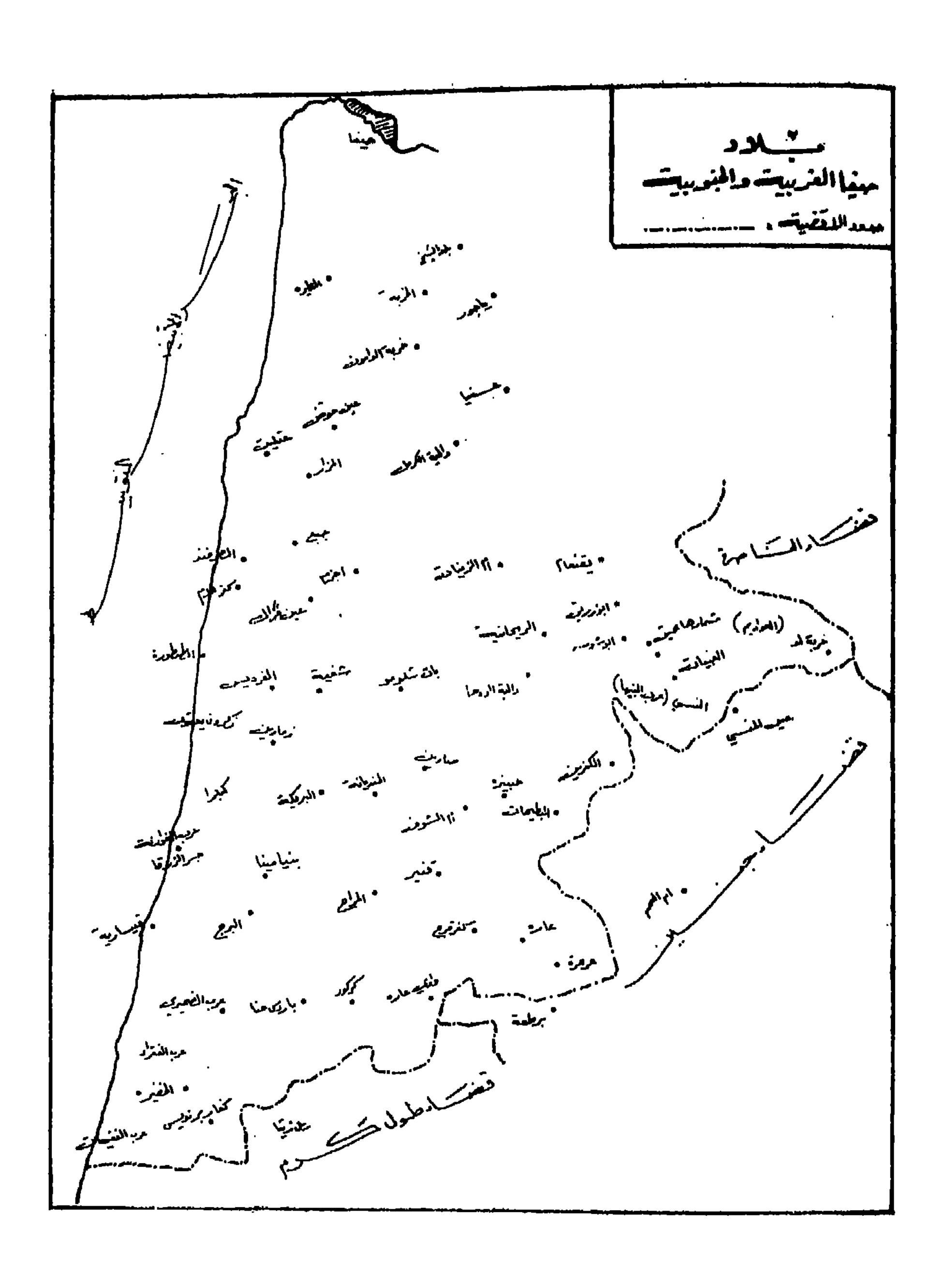
بطش الأعداء بطشتهم النكراء في بلد الشيخ حيث قتلوا شيوخها وأطفالها بلا شفقة .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٤٩٩ و ١٤٠٥ .

(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ : ١٩٠١ م ، ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ش ١٤٩٢ .



بلاد
حيفا الغربية والجنوبية
حدود القضية
حيفا
عتليت
عسفيا
دالية الكرمل
جبع
الصرفند
كفر لام
إجزم
عين غزال
الطنطورة
الفريديس
أم الزينات
صبارين
الكفرين
جسر الزرقاء
قيسارية
البرج
أم الشوف
عارة
كفر قرع
برطعة
أم الفحم
المنسي
قضاء الناصرة
قضاء جنين
قضاء طولكرم

ياجُور

قرية صغيرة . ١٨ دونما ، على بعد نحو ٨ كم للجنوب الشرقي من حيفا وعلى نحو كيلومترين من بلد الشيخ . ترتفع ١١٢ قدماً عن سطح البحر .

و « ياجور » من جملة القرى التي باعتها الحكومة العثمانية عام ١٨٧٢ م لسرسق وسليم الخوري « ١٨ قيراطاً للأول و ٤ قراريط للثاني » . ولما باع آل سرسق وغيرهم أراضيهم في مرج بني عامر لليهود أيام الحكم البريطاني الغادر أقام اليهود عام ١٩٢٢ م . على أراضي الياجور مستعمرتهم التي حملت نفس الإسم العربي . ولم يبق لعرب الياجور بعد ذلك سوى دونمات قليلة . غرس الزيتون في ٤٢ دونماً منها .

كان في الياجور عام ١٩٣١ م ١٤٤٩ نفراً لهم ٢٩١ بيتاً يوزعون إلى :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٣٦٤	١٩٠	٥٥٤
مسيحيون	١٦	١٠	٢٦
يهود	٤٧١	٣٨٧	٨٥٨
لا دينيون	٨	٣	١١
المجموع	٨٥٩	٥٩٠	١٤٤٩

ويضم هذا المجموع سكان « معمل نيشر » و « جماعة عمال نيشر » و « محطة نيشر » و « مشيق ياجور » و « محطة تَحنْلَة ياجرر » و « خربة الحريبة » و « نقطة بوليس ياجور » . وفي عام ١٩٣٨ كان في القسمين العربي واليهودي ١٣٩٢ نسمة بينهم : ٦٦٤ عربياً و ٧٢٨ يهودياً . وفي عام ١٩٤٥ م كان عدد العرب في ياجور ٦١٠ أنفار بينهم : ٥٦٠ مسلماً و ٥٠ مسيحياً .

لم يؤسس مدرسة لأطفال هذه القرية في العهد البريطاني الأسود .

والقرية موقع أثري يحتوي على «أساسات : مدافن فيها نواويس ، شقف زجاج وفخار» [1] . وللجنوب الغربي من ياجور تقع «خربة عقارة» بها «حجارة بناء ساقطة» [2] ولعل «عقارة» من عُقّارة السريانية بمعنى المنع والحجز .

قيرة وقامون

في الجنوب الشرقي من حيفا . أقرب قرية لها «أبو زُرَيْق» في جنوبها ثم «أم الزينات» في غربها . أُقيمت على أراضي هذه القرية العربية ، في العهد البريطاني الغدار ، مستعمرتان يهوديتان ، على بعد نصف كيلومتر عن بعضهما : الأولى : «يُقْنِعَام — Yoqne'am» عام ١٩٣٥ م والثانية «هازورعا — Haz zoore'a» عام ١٩٣٦ م . وأخذت هاتان المستعمرتان تتوسعان إلى أن استولتا على جميع أراضي القرية العربية ، ثم على غيرها من الأراضي المجاورة .

كان في قيرة وقامون عام ١٩٣١م٨٦ نسمة — ٤٢ ذ. و ٤٤ ث. — ولهم ٢١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغ عددهم — ضمن يقنعام — ٤١٠ من المسلمين ولم يؤسس لأبناء هؤلاء المسلمين مدرسة في العهد البريطاني الأسود .

وتحتوي قيرة وقامون على «تل أنقاض عليه مبان مهدمة ، مُغُر ، قبور ، صهاريج» [3] . وبعد عام النكبة ١٩٤٨ م تشتت أهل قيرة وقامون في مختلف الأنحاء .

* * *

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٧١ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٧ .

يذكرنا الجزء الأول « قيرة » بسميتها من أعمال نابلس . والجزء الثاني لعله من « قامسم » السريانية بمعنى « لتجسم » . وعلى موقع « قيرة وقاموِن » كانت تقوم بلدة « يُقْنَعام » — بمعني ليقتني الشعب أو « مجموع الشعب » — العربية الكنعانية . وفي شمال القرية . على طريق حيفا — جنين وعلى حافة مرج بني عامر يقع « تل قيمون » . يبعد ١٢ ميلاً للجنوب الغربي من الناصرة وحوالي ١٥ ميلاً للشمال الغربي من قرية زرعين . كانت تقوم عليه بلدة « Cimona » أيام الحكم الروماني لبلادنا . وفي العصور الوسطى أقام الفرنجة عليه قلعة « Çaymont » . وفي عام ٥٩٧ هـ كسر المعظم عيسى بن العادل الأيوبي الفرنج على هذا التل [١] وفي جمادى الآخرة من عام ٦١٥ هـ : ٢٩ آب ١٢١٨ م التقى المعظم مرة ثانية مع الفرنج قرب القيمون فأبادهم أولا عن آخر ولم ينج منهم إلا مائة فارس من الداوية أسروا وسيقوا إلى بيت المقدس مُنَكَّسِي الأعلام [٢] .

ذكر صاحب معجم البلدان ٤ : ٤٢٥ قيمون بقوله : « بالفتح ثم السكون وآخره نون . حصن قرب الرملة [٣] من أعمال فلسطين » .

وتل قيمون يحتوي على « تل أنقاض. أسس حصن مربع وكنيسة صغيرة. تيجان أعمدة منحوتة» [٤] .

أبو زُرَيْق

على حافة مرج بني عامر . بالقرب من الطريق الممتد بين حيفا — جنين . أقرب قرية لها « أبو شوشة » في جنوبها ثم الريحانية في جنوبه الغربي .

---

(١) النجوم الزاهر ٦ / ١٧٠ .
(٢) النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٣ ، والحركة الصليبية ٢ / ٩٦٩ .
(٣) لو قال قرب عكا لكان أقرب الى الصواب ، لأن حيفا في تلك الأيام لم تكن لها تلك الشهرة التي كانت لعكا .
(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٣ .

تملك عشيرة أبو زريق ٦٤٩٣ دونماً منها ١٤٩ للطرق والوديان ولا يملك فيها اليهود أي شبر . غرس الزيتون في ١٠٠ دونم والبرتقال في دونم واحد .

كان عدد هذه العشيرة في عام ١٩٣٨ م ٤٠٦ وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٥٥٠ مسلماً. أعلى صف في مدرستها الإبتدائية عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ الثالث الإبتدائي . ويقع « تل أبي زريق » في جانب القرية الشرقي يحتوي على « تل أنقاض ، مغائر ، وقبور . حجر مزخرف بالنقوش في المقبرة »[١] .

وتقع « خربة فَرّي » و « خرير فرير » في ظاهر أبي زريق الغربي . كانت تقوم عليها بلدة « Afarea » ، في العهد الروماني . تحتوي على « أساسات ، مغر ، مدافن ، أكوام من الحجارة»[٢] .

أخرج سكان أبي زريق من أراضيهم وشتتهم الأعداء .

أبو شُوشَة

عرب أبو شوشة يقيمون في الجنوب من عرب أبو زريق على حافة مرج بني عامر ، على الطريق بين حيفا وجنين وبجانب قرية أبي شوشة أقام الأعداء مستعمرتهم « مشمار هاعمق » « Mishmar ha'Emeq » .

لعرب أبي شوشة أراض مساحتها ٨٩٦٠ دونماً منها ١٥٧ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ١٣٠ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى « أبو زريق والغبيّات وقضاء جنين ومستعمرات الأعداء » .

كان في أبي شوشة عام ١٩٢٢ م ١٢ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ٨٣١ –

(١) نفس المصدر ، ص ١٤٩٥ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٧٦ .

٤٢٤ ذ. و ٤٠٧ ث. ـ مسلمون ولهم ١٥٥ بيتاً ويضم المجموع المذكور عرب السعايدة والشقيرات [١] . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض العدد إلى ٧٢٠ . •

وأبو شوشة موقع أثري به « تل أنقاض ، غرفة معقودة ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، قطع معمارية في القرية ، قبور منقورة في الصخر ، آثار أبنية في الوادي » [٢] . أخرج الأعداء عرب أبو شوشة من ديارهم وشتتوا شملهم .

ويذكرنا اسم « أبو شوشة » بالقرية التي تحمل نفس الإسم في قضاء الرملة .

الغُبَيّات

مجموعة تضم « الغُبَيّة الفوقا » [٣] و « الغبية التحتا » و « النغنغية » . تقع في الجنوب الشرقي من حيفا ، على الطريق بينها وبين جنين . أقرب قريتين للمجموعة المنسي في جنوبها وأبو شوشة في شمالها .

مساحة أراضي المجموعة ١٢١٣٩ دونماً منها ٢٤٤ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بهذه الأراضي أراضي « المنسي ـ عرب البنيها ـ وعين المنسي وخربة لد وأم الفحم والمستعمرات اليهودية » .

وإليك عدد سكان كل موقع من هذه المجموعة :

	١٩٢٢	١٩٣١	١٩٣٨
النغنغية	٢٧٢	٤١٦ ـ ٢١١ذ. و٢٠٥ ث. ـ لهم٧٨ بيتا	٤٦٨
الغبية التحتا	٨٠	٢٠٠ ـ ١١٤ ذ. ٨٦ ث. ـ ولهم ٣٠ بيتاً	٢٢٥
الغبية الفوقا	٤١		

---

(١) بلغ عدد عرب الشقيرات عام ١٩٢٢ م ٤٠٣ انفس .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٤ .

(٣) تصغير غابة . وبعضهم يلفظها الغابة الفوقا والغابة التحتا .

وفي عام ١٩٤٥ بلغ مجموع سكان هذه القرى الثلاث ١١٣٠ مسلماً .
أنشأ العثمانيون عام ١٣٠٦ هـ [١] مدرسة للمجموعة ولم تستمر في عملها في العهد البريطاني الممقوت .

* * *

وقبل أن يهاجم جيش الإنقاذ، بقيادة فوزي القاوقجي مشمار هاعميق ، القلعة الحصينة المجاورة ، قام الأعداء — والحكم البريطاني ما زال قائماً في ٢٥ نيسان ١٩٤٨ — بنسف الغبية التحتا التي لا تبعد عن القلعة بأكثر من خمسين متراً . ولم يصب سكان الغبية بأذى لأنهم كانوا قبل نسفها بقليل قد نزحوا عنها . ونزلوا « الغبية الفوقا» التي تبعد عن القلعة زهاء كيلومتر ونصف [٢] . ثم قام القاوقجي بهجومه الفاشل على المستعمرة . وأخيراً تشتت سكان مجموعة « الغبيات » .

ومن المواقع المجاورة للغبيات : « تل أبو قطة وتل الأسمر وخربة الحشاش وموقع النغنغية »وهو موقع أثري ويعرف أيضاً باسم« تل الأقبية » وهو « تل أنقاض ، أساسات ، مغر » [٣] . وخربة أبي حماد أو خربة بيلون وبها « تل أنقاض وشقف فخار على سطحه ومعصرة » [٤] ، وخربة الددهان ، وتحتوي على « تل أنقاض ، بقايا معصرة زيت ، حجارة وشقف فخار على سطح الأرض » [٥] .

---

(١) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣٠٩ هـ : ١٩٠١ م ، ص ٥٠٨ — ٥٠٩ .

(٢) النكبة ١ / ١٩٨ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٧ .

(٤) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥١٢ . وعلى موقع هذه القرية كانت تقوم « Casal Bubalorum » في العصور الوسطى .

(٥) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٣١ . ولعل موقع « Terra Dadonis » في العصر الوسيط كان يقوم على هذه الخربة .

ألمَنْسي – عرب البنيها –

قرية صغيرة ١٧ دونماً . على حافة مرج بني عامر ، بين حيفا وجنين . أقرب قرية لها « عين المنسي » من أعمال جنين .

تملك المنسي ١٢٢٧٢ دونماً . منها ٣٣٧ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٤٣ دونماً كما غرس في ٢٠٠ دونم في أراضي عرب سُعَيْدان . وفي عام ١٩٣٨ م بلغ عدد الدونمات المغروسة بالبرتقال في المنسي ١٣ دونماً .

كان في المنسي عام ١٩٢٢ م ٧٢ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ٤٦٧ نفراً – ٢٣٠ ذ. و ٢٣٧ ث. –لهم ٩٨ بيتاً . جميعهم من المسلمين بينهم ٦ من المسيحيين – ٤ ذ. و ٢ ث. – . ويشمل هذا الإحصاء تعداد عرب بني سُعَيْدان وعرب ضبايا وبني غَرَّة وعرب العلاقمة . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان المنسي إلى ١٢٠٠ منهم : ١١٨٠ مسلماً و ٢٠ مسيحياً .

كان أعلى صف في مدرسة المنسي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

أخرج الأعداء سكان المنسي من بلدهم وشتتوهم .

خربة لِدّ

في الجنوب الشرقي من حيفا ، وهي آخر أعمال قضاء حيفا من جهة الشرق ، وعلى الحدود بين أقضية جنين والناصرة وحيفا . أقيمت خربة لد في مرج بني عامر للغرب من العفولة ، مرتفعة ٧٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٥٢ دونماً . وأقرب قرية لها هي « عين المنسي » من أعمال جنين .

لخربة لد أراضٍ مساحتها ٣,٥٧٢دونماً منها ٢٩٨ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ١١٠ دونمات . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى « عين المنسي والغبيات وأم الفحم والمستعمرات اليهودية » .

كان في خربة لد ، عام ١٩٣١م ٤٥١ نسمة ـ ٢٣٥ ذ. و ٢١٦ ث. ـ ولهم ٨٧ بيتاً . ويدخل في هذا التعداد عرب العوادين . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان خربة لد إلى ٦٤٠ مسلماً .

ومن المواقع المجاورة لهذه الخربة ـ وجميعها تقع في مرج بني عامر :

(١) **خربة المناطير :** في الغرب. ترتفع ١٠٣ أمتار عن سطح البحر . بها « آثار محلة ، حجارة مبعثرة ، عمود من الغرانيت ، شقف فخار » [1]

(٢) **الشيخ محمد الحصمصة :** في شمال خربة لد .

(٣) **خربة الفخيخيرة :** للغرب من القرية . بها « أساسات جدران ، حجارة مبعثرة » [2] .

(٤) **خربة الخزنة:** في الشمال الشرقي من موقع « مجدو » ، بينها وبين خربة لد . تحتوي على « أساسات أبنية ، ركن بناء مبني بالحجارة الضخمة الكبيرة وعليه أفريز ، تاج عمود ، قطع معمارية » [3] .

* * *

دمّر الأعداء قرية « خربة لد » وأخرجوا سكانها منها . ويذكرنا اسمها بـ « خربة بيت ليد » من أعمال طول كرم ومدينة « اللد » من أعمال يافا .

* * *

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٩١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٧٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٤٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبهذه المناسبة نذكر بعض الإحصاءات عن عرب العوادين وعرب التواتهة من عشائر مرج بني عامر :

	عام ١٩٢٢	عام ١٩٣١	عام ١٩٤٥
عرب التواتهة	٣٠١	٣٦١ [1]	٦٨٠ كانوا يقيمون في هذا العام في جوار نيشر .
عرب العوادين	٤٠٢	ضموا إلى خربة لد	٧٥٠ كانوا يقيمون في هذا العام في جوار نيشر

الطيرة

وتعرف أيضاً باسم «طيرة حيفا» و«طيرة الكرمل» تمييزاً لها عن سميّاتها في أقضية أخرى . كما عرفت بـ«طيرة اللوز» لكثرة ما كان ينمو فيها من شجر اللوز .

وطيرة حيفا ، قرية من أمهات قرى القضاء فهي الأولى في عدد سكانها والثالثة في مساحتها ، ٢٢٤ دونماً . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر وعلى بعد ١٣ كم للجنوب من حيفا . الخريبة أقرب قرية لها . ومحطتها تقع على الكيلومتر ٣٩٩,٥ من خط مصر — القنطرة — فلسطين .

سمّاها الفرنج « St John de Tira » .

ذكرها مؤلفا جغرافية فلسطين عام ١٩٢٣ ، بقولهما : «الطيرة : بلدة

---

(١) يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٧٤	١٧٨	٣٥٢
مسيحيون	٢	—	٢
دروز	٣	٤	٧
المجموع	١٧٩	١٨٢	٣٦١

ولهم ٧٨ بيتاً .

إلى الجنوب من حيفا وهي كبيرة ومشهورة بزيتونها الكثير . وفيها الآن بلدية ومدرستان للمعارف وعدد سكانها يربو على الألفين » [1] .

تملك الطيرة أراض مساحتها ٤٥,٢٦٢ دونماً منها ١٠٢٦ للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٦٥٥٣ من أملاك اليهود . تحيط بأراضي الطيرة أراضي عتليت وعين حوض وخربة الدامون والحريبة وبلد الشيخ والقلاع اليهودية . غرس أهل الطيرة الزيتون في ٤٦٠٠ دونم وهي بذلك أولى قرى القضاء غرساً له .

كان في الطيرة عام ١٩٢٢ م ٢٣٤٦ نسمة وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٣١٩١ شخصاً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	١٥٥٤	١٦١٩	٣١٧٣
المسيحيون	١١	٦	١٧
الدروز	١	—	١
المجموع	١٥٦٦	١٦٢٥	٣١٩١

ولهم ٦٢٤ بيتاً . وهذا العدد يضم سكان محطة سكة حديد الطيرة و« نيو يتهرد هوف — New Hardhof » المستعمرة الإلمانية الصغيرة [2] ومحطة « كفر سمير والكبابير » . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٥٢٧٠ عربياً ، منهم : ٥٢٤٠ مسلماً و ٣٠ مسيحياً .

كان في الطيرة ، عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي مدرستان للمعارف واحدة للبنين وهي إبتدائية كاملة والثانية للبنات وأعلى صفوفها الرابع الإبتدائي .

---

(١) ص ١٦١ — ١٦٢ .

(٢) تقع على الساحل في الشمال الغربي من الطيرة يمر منها خط مصر — فلسطين . غرس الزيتون في ١٢ دونماً . أنهى اليهود أمرها كما انهوا أمر غيرها من المستعمرات الألمانية .

دمر الأعداء هذه القرية العربية وأخرجوا سكانها منها وأسسوا على بقعتها عام ١٩٤٩ مستعمرتهم « Tirat Karmel » . ضمت عام ١٩٦٥ م ١٢٧٠٠ يهودي .

تقع الأمكنة التالية في جوار الطيرة :

(١) **خربة الكنيسة** : غربي القرية وفي الجنوب من مستعمرة « نويهر دهوف » الألمانية . بها « تل أنقاض ، آثار جدران ، نحت في الصخور ، صهريج معقود ومنقور في الصخر ، معاصر ، محاجر قديمة » [١] .

(٢) **عين أم الفرج** : في شمال القرية بها « غرفة وحوض منقوران في الصخر ، بركة مبنية بالحجارة » [٢] .

(٣) **رأس ميثيليا وخان ميثيليا** : في جنوب الطيرة . كانت تقوم على هذه البقعة قرية « Magdiel » أيام الرومان . وخربة ميثيليا تحتوي على « أساسات مبان ، حجارة مبان مبعثرة ، بئر ، صهاريج ، مدافن ، معاصر خمر » [٣] .

(٤) **خربة كفر سمير** : في شمال الطيرة وفي الجنوب من « الكبابير » بها « مدافن ، أساسات ، صهاريج ، مغر ، حجارة منحوتة مبعثرة » [٤] .

(٥) **خربة الدير** : للشرق من « مسابح الخياط » وفي الجنوب الغربي من حيفا . تحتوي على « أنقاض دير القديس بروكاردوس ، مغائر ، نفق مقوس السقف » [٥] . وفي جوار الخربة تقع بقعة الكبابير التي كانت تضم

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٦١٩ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨٥ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٨٣ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٤٦ وبروكاردوس هذا فرنسي . ولد في القدس ، ولما استولى صلاح الدين الأيوبي على بيت المقدس ترأس الرهبان والنساك الذين غادروها واستقروا في الدير الذي أقاموه هنا على الكرمل .

٧١ عربياً . وهؤلاء السكان من أتباع « غلام أحمد » زعيم الفرقة (القاديانية) نسبة إلى بلدة (قاديان) من أعمال البنجاب في شبه القارة الهندية وأحياناً تسمى « الأحمدية » نسبة إلى مؤسسها . ويزعم أنه المهدي المنتظر وأن الله حل في جسده وأن رسالته عالمية لا للمسلمين وحدهم وحبب إلى أتباعه السلم والتسامح وعدم التعصب . وأنشأ لأتباعه مجلة إسلامية في لندن . توفي غلام أحمد سنة ١٩٠٨ م في لاهور من أعمال باكستان وكتب على قبره « ميرزا غلام أحمد موعود » . ومعنى « موعود » المهدي .

ومما تجدر الاشارة إليه هو أن عقيدة « الأحمدية » في المسيح تخالف عقيدة المسلمين والمسيحيين . إذ يقولون أنه لم يصلب إنما مات في الظاهر ودفن في قبر خرج منه . وعلى أثر ذلك هاجر إلى « كشمير » وأخذ يبشر فيها بتعاليمه . وتوفي فيها بعد أن عاش ١٢٠ سنة .

انقسم القاديانيون أخيراً إلى قسمين : الأقلية وقد اعتبرت المؤسس (مجدداً) لا (نبيــاً) وإنه لم يدع النبوة في حياته . وصرفت اهتمامهــا في التبشير بالاسلام في مختلف البقاع .ومما قامت به إنشاؤها مسجد « ووكنغ» في ضواحي لندن ، ومن أشهر زعمائها « مولانا محمد علي » الذي تولى شؤونها منذ الانشقاق حتى وفاته .

وأما الأكثرية فتعتقد بنبوة محمد ، كما تؤمن بكل ما أقره النبي احمد القادياني (صلى الله عليهما وسلم) . وتعتبر نفسها إنها هي وحدها تمثل المظهر الاسلامي الصحيح ، وبلغ اعضاؤها نحو نصف مليون ، يقطن نصفهم باكستان والباقون منتشرون في الهند وسيلان واندونيسيا ونيجيريا وافريقية الغربية وغيرها .

من الرامة ، مستعمرتهم « Peqi'in » . بلغ عدد سكان القرية والمستعمرة معاً ، في عام ١٩٦١ م ، ١٦٠٠ نسمة من العرب واليهود .

يانُوح

في الشمال الشرقي من عكا . ترتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها أربعون دونماً . أقرب قرية إليها « جَتّ » في جنوبها الغربي .

يانوح اسم سامي قديم معناه « يرتاح » أو « راحة » و « هدوء » . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « Yanoeh » من أعمال عكا « Ptolemais » وذكرها الفرنجة ، في العصور الوسطى « La Nabie » .

تملك قرية يانوح ١٢٨٣٦ دونماً ، منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ١٢٠ دونماً . وتحيط بأراضي القرية أراضي « ترشيحا وجدّين وابو سنان وجت ويِركا وكسرا وكفر سميع » .

كان في يانوح عام ١٩٢٢ م ٢١٤ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م ٣٠٦ — ١٥٩ ذ. و ١٤٧ ث. — جميعهم من الدروز ، ولهم ٤٧ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ٤١٠ دروز .

وحتى عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ المدرسي لم يؤسس في يانوح مدرسة لأطفالها . والقرية موقع أثري محتوياته « أسس ، معصرة زيت ، صهاريج ، مواد قديمة في القرية » [١] .

وفي جوار يانوح :

(١) **خربة جب رهيج** : في شرقها . تحتوي على « أكوام حجارة ، صهاريج منقورة في الصخر » [٢] . لعل قرية « الهوّيج » التي ذكرها الرحالة

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٤٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٣٣ .

مصطفى البكري الصديقي في الرحلة القدسية (عام ١١٢٢هـ) كانت تقوم على هذه الخربة ، وان الناسخ غلط في نقلها فكتبها هويج بدلاً من رهيج قال البكري : «وركبنا مراراً حتى وصلنا قرية الهويج ، وكان عمرها الشيخ صالح بن سهل وأقمنا يومين» .

(٢) **خربة الهباي** : في الشمال الغربي من القرية . محتوياتها «أكوام حجارة . أسس ، نحت في الصخور»[١] . كانت تقوم على هذه الخربة قرية «Bet Habaya» أيام حكم الرومان .

* * *

استولى الأعداء على قرية «يانوح» . وفي إحصاءاتهم كان فيها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨م٥٠٥ نسمات وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩م ٥١٦ . وفي عام ١٩٦١ م ارتفع العدد إلى ٧١٠ من الدروز .

كِسْرا

بكسر أوله وسكون ثانيه وراء وألف . تقع في الشرق من عكا ، بإنحراف قليل إلى الشمال ، ترتفع ٧٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٣٧ دونماً . وكفر سُمَيْع الواقعة في شمالها ، أقرب قرية لها .

ذكرت مصادر الفرنجة ، في العصور الوسطى ، هذه القرية باسم Cassara كَسّارا . قد تكون «كسرا» من «كشارا» السريانية بمعنى المهارة في العمل أو من جذر كنعاني بمعنى نقب الأرض وقابها ويحتمل أيضاً أن تكون من «كسارو» الآشورية التي تفيد الكرم .

تملك كسرا أراض مساحتها ١٠٦٠٠ دونم منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٣٠ دونماً . وتحيط بهذه

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٩٤ .

الأراضي ، أراضي البقيعة وكفر سُميع ونحف ودير الأسد ويركا ويانوح .

كان في يانوح عام ١٩٢٢ م ٢٥٠ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ٣٨٤ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٣٩	٢٨	٦٧
المسيحيون	٣	١	٤
الدروز	١٥٦	١٥٧	٣١٣
المجموع	١٩٨	١٨٦	٣٨٤

وهم ٨١ بيتاً . وفي عام ١٨٤٥ كان في « كسرا » ٤٨٠ شخصاً : ٣٩٠ درزياً و ٩٠ مسلماً .

بقي أولاد كسرا بدون مدرسة أيام العهد البريطاني الأسود. وتحتوي القرية على « أسس ، جدران ، عتبات باب عليا ، معاصر ، صهاريج ، مدافن »[1].

* * *

تقع قرية كسرا تحت حكم المغتصبين . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٥٢٣ نسمة وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ ٥١٤ ارتفع العدد إلى ٧١٠ في سنة ١٩٦١ .

بيت جنّ

في الشرق من عكا ، بإنحراف قليل إلى الشمال ، وعلى بعد ٣٤ كم عنها . ترتفع ٩٥٥ متراً . مساحتها ومساحة عين الأسد المجاورة ٦٧ دونماً .

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٧ .

عين حوض

الحوض ، مجتمع المياه حيَاض وأحواض . وحيضان . وعين حوض قرية في جنوب حيفا وشرقي عتليت ، كما تقع في الشمال الشرقي من المزار ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر . على بعد نحو ميلين من البحر . مساحتها خمسون دونماً . المزار وعتليت أقرب قريتين لها .

لعين حوض أراض مساحتها ١٢٦٠٥ دونمات منها ٣٠٤ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٨٤٥ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى « الطيرة وعتليت والمزار ودالية الكرمل والقلاع اليهودية » .

كان في عين حوض عام ١٩٢٢ م ٣٥٠ نفراً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٤٥٩ — ٢١٨ ذ. و ٢٤١ ث. — مسلمون ، لهم ٨١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٦٥٠ مسلماً .

تأسست مدرسة القرية عام ١٣٠٦ هـ ، في العهد العثماني ، وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان أعلى صف فيها الرابع الإبتدائي .

تقع خربة « حجلة » في الجنوب الشرقي من عين حوض ، ترتفع ٢٥٥ متراً عن سطح البحر . بها « أساسات ، حجارة مدقوقة ، نحت في الصخور ، صهاريج منقورة في الصخر » [1] .

دمر الأعداء عين حوض وشتتوا أهلها وأقاموا مكانها عام ١٩٤٩ م مستعمرة تحمل نفس الإسم العربي « Ein Hod' » . عرفت أيضاً بإسم « قرية الفنانين » بالنسبة إلى سكانها الذين هم جمع من الرسامين والنحاتين والخزافين وغيرهم .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٣٧ .

لعل اسمها تخفيف «بيت داجون — Bet Dagon» الذي عرفت به أيام الرومان. نزل «بيت جنّ» الرحالة ابن جبير في رحلته التي قام بها ٥٧٨ — ٥٨١ هـ : ١١٨٢ — ١١٨٥ م وقال بأنها بين الجبال ، ص ٢٧٣ . وفي القرن الماضي مرّ بها «ادوارد روبنصون» الدكتور في اللاهوت والفلسفة ، قال : «بيت جنّ قرية كبيرة عامرة ، بيوتها مبنية بالحجارة الكلسية المكونة منها الجبال القريبة . لحظت على أحد السطوح محدلة من الحجر البركاني الأسود قد تكون جلبت من مكان بعيد . عدد سكانها الذكور مئتان وستون وكلهم دروز . لا توجد فيها آثار قديمة سوى قبر منفرد في جنوبي القرية» [١] .

وقد ذكرنا ما قاله عنها «إستيفان شلز» الذي زارها عام ١٧٥٤ م في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فأرجع إليه .

* * *

بلغت مساحة أراضي قريتي بيت جنّ ودير الأسد المجاورة ٤٣٥٥٠ دونماً منها ٥٧ لطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس أهل القرية الزيتون في ١٦٠٠ دونم . وتحيط بأراضي القريتين أراضي قرى «سبّلان وغباطية وسعسع وصفصاف وميرون والسموعي وفراضية والرامة والبقيعة وسحماتا والجش» .

كان في بيت جنّ عام ١٩٢٢ م ٩٠٢ نفوس وفي عام ١٩٣١ م ١١٠١ . — ٥٣٩ذ. و ٥٦٢ ث. — جميعهم من الدروز ، بينهم مسلم واحد . ولهم ٢٢٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ١٥٢٠ درزياً .

كان أعلى صف في مدرستها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

تحتوي القرية على «عقود قديمة وحجارة مستعملة في أبنية القرية ،

---

(١) يوميات في لبنان ١ / ١٨٨ — ١٨٩ .

عتليت

قرية صغيرة تقع محطتها على الكيلومتر ٣٩٢ من خط مصر – فلسطين الحديدي وعلى ٢٠ كم من محطة حيفا و ٧ كم من محطة كفر لام . وأقرب قريتين لها المزار ثم عين حوض .

والمعروف أن البشر سكنوا منطقة عتليت قبل التاريخ المدون . فقد عثر المنقبون في مغارتي « السخول » [1] و « الطابون» [1] – من مغارة الواد[2] – على بعد ميلين للجنوب الشرقي من عتليت – وفي مغارة « وادي الفلاح » – في الشرق من عتليت – على بقايا ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ .

وفي أيام العرب الكنعانيين كانت « عتليت » ميناء كنعانياً « فينيقياً » . وفي العهد اليوناني – الروماني ذكرت باسم « Bucolon — Polis » بمعنى « مدينة الرعاة » .

ولعتليت ذكر في الحروب مع الإفرنج . وفي معجم البلدان : « عتليت : بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر لامه وياء مثناة من تحت ساكنة وثاء مثلثة أخرى . اسم حصن بسواحل الشام ، ويعرف بالحصن الأحمر ، كان فيما فتحه الملك الناصر يوسف بن أيوب سنة ٥٨٣ هـ » .

ومن حوادثها في الحروب المذكورة :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٣ . وقد أتينا على ذكر ذلك في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) تقع في الجنوب الشرقي من قرية المزار . ترتفع ١٧٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي فضلا عن البقايا التي تعود في تاريخها الى عصور ما قبل التاريخ : نحتاً في الصخور .

(١) استولى الفرنجة على « عتليت » في جملة ما استولوا عليه من البلاد في حملاتهم الأولى . وفي عام ٦١٥ هـ : ١٢١٨ م شيد فيها الفرسان الداوية والفرسان التيوتون على موقع البلدة الكنعانية قلعة حصينة ضخمة [١] تعتبر مدينة عسكرية تستطيع أن تـــأوي عدة آلاف من المقاتلين والخدم اللازمين لهذا الجمع – اسمها باللاتينية « Chastiau Relerin » أو « Castra Peregrinoram » بمعنى قلعة الحجاج » . وفي الأيام الأخيرة من حروب الفرنجة ضوعف تحصينها ، فأصبحت المركز الرئيسي لقوات الداوية بالشام .

هاجم الملك المعظم أبو الفتوح عيسى بن الملك العادل الأيوبي ، صاحب دمشق عتليت سنة ١٢٢٠ م ، ولكن الداوية تحصنت فيه وخزنوا كميات وافرة من المؤن والمياه تكفي لمقاومة الحصار مده طويلة ، مما جعل المعظم لا يتمكن من تحقيق غرضه فأنصرف عنها [٢] .

(٢) وفي السلوك لمعرفة دول الملوك أنه « بعد أن تم للظاهر بيبرس الإستيلاء على قلعة قيسارية ليلة الخميس النصف من جمادى الأولى سنة ٦٦٣ هـ : ١٢٦٥ م سار السلطان في اليوم الثاني إلى عتليت . ولما وصلها أمر بتشعيتها وقطع أشجارها فقطعت كلها وخربت أبنيتها في يوم واحد ثم عاد إلى مخيمه بقيسارية » .

(٣) وبعد سقوط عكا وصور وبيروت بيد الملك الأشرف خليل بن قلاوون ، رأى أهل حصن عتليت خلو الساحل من الفرنجة ، أحرقوا

---

(١) وقبل ذلك وفي عهد بلدوين الأول ملك بيت المقدس الفرنجي ١١٠٠ – ١١١٨ م بني حصن عرف باسم « دستري » « Casal Destreiz » ، موقعه اليوم هو خربة دستري Le Destroit بفتح الدال وسكون السين في ظاهر عتليت الشرقي ، مر به ريكاردوس الإنكليزي عام ١١٩١ م وهو في طريقه من عكا الى يافا ، عرفت هذه الخربة ، أيام الرومان ، باسم « Cestha »

(٢) الحركة الصليبية ، ص ٩٧٠ .

حواصلهم وهربوا في البحر ليلة أول شعبان من عام ٦٩٠ هـ فهدمه المسلمون [١] .

وبسقوط عتليت ، من فلسطين ، تطهرت بلاد الشام من الإفرنج الذين امتدت غاراتهم عليها نحو قرنين من الزمن .

وفي عام ٦٩٥ هـ : ١٢٩٤ م نزل عتليت وجوارها من بلاد الساحل طائفة من قبيلة « عُوَيرات » التتارية واستقروا فيها .

وذكر القلقشندي المتوفى عام ٨٢١ م : ١٤١٨ م عتليت بقوله : « هي كورة بين قاقون وعكا ، فيها قرى متسعة ، وليس فيها مقر ولاية معلوم . قال العثماني في تاريخ صفد : « وفي آخر هذا العمل بلاد قاقون . وهو آخر الأعمال الصفدية » [٢]

وذكر عتليت المؤرخ أحمد بن محمد الخالدي الصفدي في تاريخه « فخر الدين المعني الثاني » بين حوادث عام ١٠٣٣هـ : ١٦٢٣ م بقوله : « مدينة عتليت الخراب . وبنيانها أعظم من بنيان قيسارية ، وأكبر حجارة وقد تراكم فيها الرمل والتراب » [٣] .

في النصف الأول من القرن الثاني عشر للهجرة مرّ الرحالة مصطفى البكري الصديقي بعتليت وقال : « واصطبحنا في عتليت . وهي قلعة عجيبة البناء ، اعتنى فيها بانيها كل الإعتناء . وزرت مقام الخضر» [٤] .

وفي عام ١٩٠٣ م أنشأ اليهود مستعمرتهم بجانب عتليت العربية وأعطوها

---

(١) الذهبي : العبر في أخبار من غبر ٥/٣٦٥ . ويقابل التاريخ الهجري المذكور ١٤ آب من عام ١٢٩١ م . وقبل ذلك كانت عكا قد استسلمت للملك الأشرف في ٢٨ أيار من تلك السنة .

(٢) صبح الأعشى ٤ / ١٥٢ .

(٣) ص ١٩٣ .

(٤) الخالدي احمد سامح : اهل العلم والحكم في ريف فلسطين ، ص ٧٥ ، عمان ١٩٦٨ .

نفس الإسم . ذكر مؤلفا ولاية بيروث ١ : ٢٤٢ عتليت بقولهم : « مبنية على رأس محاط بخليج من طرفيه وقد أقيم حولها سور متين من طريق جهة البحر وقلاع وخنادق . ولا تزال أنقاض القلعة مشاهدة في جهة الشمال الشرقي . أما قرية عتليت اليوم فهي ملك للمزارعين اليهود » .

وفي صفحة ٢٤١ قالا : إن في عتليت ١٢ أسرة تضم ٥١ يهودياً وفيها مدرسة تتألف من ١٢ طالباً يشكلون ثلاثة صفوف يعلمهم معلم واحد [١] .

كان في عام ١٩٢٢ م في عتليت العربية ٨٦ نفراً وفي اليهودية ٨١ . وعدد من في معامل الملح [٢] ١٩٨ شخصاً .

وفي عام ١٩٣١ م كان في القريتين ٩٤٨ شخصاً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٢٨٥	١٢٨	٤١٣
اليهود	٢٨٧	٢٠٩	٤٩٦
المسيحيون	٢٤	١٥	٣٩
المجموع	٥٩٦	٣٥٢	٩٤٨

ولهم ١٩٣ بيتاً . ويضم هذا التعداد عمال شركة ملح عتليت وجماعة عمال عتليت وقلعة عتليت ومحطة عتليت وغيرها . وفي عام ١٩٣٨ م ضمت القريتان ٧٣٢ نسمة بينهم : ٥٠٨ من العرب و ٢٢٤ من اليهود . وفي عام ١٩٤٥ م كان في عتليت العربية ١٥٠ عربياً : ٩٠ مسلماً و ٦٠ مسيحياً .

---

(١) أي نحو ٢٤٪ من سكان القرية يداومون على المدرسة وهو كل ما فيها من أطفال في سن التعليم . وهكذا كان أعداؤنا منذ أكثر من خمسين سنة يهتمون بتعليم أبنائهم مهما كانت ظروفهم !! .

(٢) أقيمت في عتليت ممالح كانت تنتج كميات وافرة من الملح . تراوح ناتج الملح من هذه الممالح بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٤٤ من ٧٧٤٤ طناً (أقله) في عام ١٩٤٤ الى ٩٩٤٤ طناً (أكثره) في عام ١٩٤٠ ، بلغت أثمانها ٥٣١ و ٨٣٧ جنيهاً فلسطينياً على التوالي .

وأما من حيث الأراضي فلم يبق للقرية العربية سوى أربعة دونمات كما جاء في إحصاء ١٩٤٥ . وأخيراً انتهى أمر سكان عتليت العربية بتشردهم وخروجهم من ديارهم .

هذا وعتليت التاريخية كانت تقوم على البحر وأما المستعمرة فتقع في جنوبها على بعد نحو ميل من الساحل . وتحتوي عتليت التاريخية ، بما فيها خربة دستري ،المتقدم ذكرها،على « قلعة صليبية ومدينة مسورة ، تل ، أنقاض حمام ، مغائر صليبية وفينيقية وفيها خربة دستري وجميع المساحة المحتوية على الطرق والسدود والجدران والصخور المنحوتة والتي يحدها غرباً البحر وشمالاً وادي دستري وشرقاً طريق حيفا – عتليت وجنوباً خط ممتد من الشرق إلى الغرب على بعد ٥٠ متراً من الصخور المنحوتة المعروفة بباب الهوا والواقعة على الطريق المؤدية إلى محطة عتليت بما فيه الصخور المنحوتة المعروفة بالمقالع »[١] .

ومن المواقع الأثرية المجاورة لعتليت :

(١) خربة الملاحة : هي خربة المالحة اليوم . في جنوب القرية . تحتوي بما فيها الشيخ بريك على « أساسات ، نحت في الصخور ، مدافن ، مغر ، محاجر ، صهاريج ، معاصر »[٢] . والشيخ بريك قرية أرمنية صغيرة ، في جوار مستعمرتي عتليت ونفي يام – Neve Yam[٣] . كان بها عام ١٩٦١ ٣٠ نفراً . وفي العهد الروماني كانت تقوم على خربة الملاحة بلدة « مجدال مالحة – Migdal Malha » وقد ذكرها ياقوت في المشترك ص ٣٨٥ باسم « مجدل مَلْحاء » .

(٢) خربة شيحا : للشمال الشرقي من عتليت .. تضم « جدران ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٨٥ .

(٣) New Israel Guide ، ص ١٥٢ ، تل أبيب ١٩٦١ .

أساسات متهدمة ، بقايا طريق قديمة، مغائر ، مدافن ، نحت في الصخور»[1].

(٣) خربة الخنزيرية : في الجنوب من عتليت بها «آثار بئر وحوض متهدم »[2] .

المزار

تقع حيفا ، مركز القضاء ، في شمال المزار . لعل اسمها يعود لضمها الكثير من رفات المجاهدين والشهداء الذين لاقوا حتفهم في حروبهم مع الفرنجة في العصور الوسطى في جوار عتليت المجاورة .

ترتفع المزار ١٠٠ متر عن سطح البحر ، مساحتها ٣٩٠ دونماً . عتليت أقرب قرية لها . وتملك من الأراضي ٧٩٧٦ دونماً . منها ١٧٨ للطرق والوديان و ٨٥٦ دونماً تسربت لليهود غرس العرب الزيتون في ١٠٠ دونم والبرتقال في خمسة . تحيط بأراضي المزار ، أراضي « عين حوض وعتليت وجبع وإجزم » .

كان في قريتنا هذه عام ١٩٢٢ م ١٣٤ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ضم سكانها إلى سكان إجزم . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٢١٠ نفوس من المسلمين .

لم يؤسس البريطانيون ، أيام حكمهم الأسود ، مدرسة لأطفال هذه القرية .

والمزار أو الشيخ يحيى موقع أثري فيه « شقف فخار ، أكوام حجارة وأنقاض ، مدافن منقورة في الصخر ، نحت في الصخور »[3] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٠٦٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٤٣ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ش ١٦٣١ .

دمّر الأعداء هذه القرية وشتتوا سكانها . ويذكرنا اسمها بسمياتها في بقاع جنين والكرك والغور النابلسي .

جبع

بمعنى الجبل أو التلة . في الجنوب من حيفا . مساحتها ٦٠ دونماً . تقع بين أقرب قريتين لها : الصرفند واجزم .

عرفت أيام الرومان باسم « Gabata » من أعمال دورا « Dora » الطنطورة ..

لجبع أراض مساحتها ٧٠١٢ دونماً منها ٢٠٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٧١٠ دونمات . تحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى « المزار والصرفند وعين غزال واجزم » .

كان في جبع عام ١٩٢٢ م ٥٢٣ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م ٧٦٢ — ٣٧٣ ذ. و ٣٨٩ ث. — من المسلمين بينهم مسيحيان . وللجميع ١٥٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ١١٤٠ مسلماً .

تأسس في جبع عام ١٣٠٣ هـ ، أيام العهد العثماني ، مدرسة . وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان أعلى صف فيها هو الرابع الإبتدائي .

تحتوي جبع على « مدافن منقورة في الصخر ، بئر ، مغر ، بقايا قديمة في القرية ، قطع فسيفسائية »[١] .

وفي كل من أقضية جنين والقدس وبيسان قرية تحمل اسم « جبع » أيضاً . وتعرف جبع قضاء بيسان أيضاً باسم « خربة قوميّة » .

دمر الأعداء جبع وأقاموا على أراضيها ، عام ١٩٤٩م، قلعتهم « Gev'a Karmel » ضمت عام ١٩٦٠ م ٤٥٠ يهودياً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٦ .

وفي ظاهر جبيع الجنوبي الغربي تقع « خربة استانبول » وفي جنوب هذه الخربة « خربة المنارة » . وفي شمال القرية تقع « خربة حربيا » .

الصرفند

قرية صغيرة ، ستة دونمات ، يمر بها خط مصر — فلسطين . وكفر لام في جنوب الصرفند ، أقرب قرية لها . ذكرها الإفرنج « Sarepta Yudee »

لصرفند أراض مساحتها ٥٤٠٩ دونمات . منها ١٩١ للطرق والوديان والسكك الحديدية ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بأراضيها : أراضي قرى عتليت وجبع وعين غزال وكفر لام .

كان في الصرفند عام ١٩٢٢ م ٢٠٤ أنفار . وفي عام ١٩٣١ م ١٨٨ — ٩٣ ذ. و ٩٥ ث. — ولهم ٣٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ٢٩٠ مسلماً. لم يؤسس لأطفال هؤلاء السكان أية مدرسة في العهد البريطاني الممقوت .

والصرفند موقع أثري . محتوياته « مدافن في القرية وبجوارها » [1] . وصرفند أيضاً قرية من أعمال الرملة وأخرى لبنانية على البحر في جنوب صيدا .

دمرت صرفند — حيفا ، كما دمرت قبلها صرفند — الرملة ، وأخرج السكان منها. وفي عام ١٩٤٩ أقام الأعداء مستعمرتهم « تسرونا — Tseruta » على الصرفند العربية . كان بها عام ١٩٦١ م ٣٦٥ يهودياً .

---

(١) الوثائق الفلسطينية ، ص ١٦١١ .

كفر لام [1]

قرية صغيرة ، ١٤ دونماً . تقع على الكيلومتر ٣٨٥ من الخط الحديدي الذي يربط مصر بفلسطين . وهي على بعد ٢٧,٥ كم من محطة حيفا و ٢,٥ كم من محطة الطنطورة . « الصرفند » في شمالها أقرب قرية لها . وفي ناحية « كفر لام » تقع « مغارات الكرمل » التي عثر فيها بين عامي ١٩٢٩ — ١٩٣٤ على أدوات تعود بتاريخها إلى العصر الحجري .

ذكر صاحب معجم البلدان ٤ : ٤٧٠ هذه القرية غلطاً باسم « كفر لاب » فقال : « بلد بساحل الشام ، قريب من قيسارية . بناه هشام بن عبد الملك . منه (مجاهد الكفرلابي) ، روى عنه شرف بن مرجا المقدسي حكاية » .

وفي العصور الوسطى بنى الإفرنج عليها قلعتهم « Capharlet » . هدمها صلاح الدين قبل حملة ريكاردوس على هذه الجهات .

والراجح أن « بني لام » من طيء نزلوا هذه الجهات وخلدوا اسمهم في هذه القرية . وقد ذكر ابن أياس قبيلة لام في أحداث عام ٩٨٦ هـ بأنها كانت تنزل بلاد الكرك [2] . وأنهم اعتدوا عام ٩٠٠ هـ على الحاج الشامي في عودته من الحجاز [3] . وفي عام ٩٠٥ هـ تمردوا على السلطة فأرسلت عليهم حملة عسكرية لتأديبهم [4] .

وفي عام ١٣٠١ هـ تأسست في كفر لام ، في العهد العثماني ، مدرسة لم تستمر في عملها أيام الحكم المشؤوم .

* * *

---

(١) تقدم الكلام عليها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .
(٢) بجامع الزهور في وقائع الدهور ٣ / ٢٨١ ، القاهرة ١٩٦٣ .
(٣) المصدر نفسه ٣ / ٣٠٦ .
(٤) المصدر نفسه ٣ / ٤٣٢ .

لقرية كفر لام أراض مساحتها ٦٨٣٨ دونماً منها ٢٣٠ للطرق والوديان وليس لليهود فيها أي شيء . تقع هذه الأراضي بين أراضي قرى « الصرفند والطنطورة وعين غزال » .

كان في كفر لام عام ١٩٢٢ م ١٥٦ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ٢١٥ — ١٠٧ ذ. و ١٠٨ ث. — لهم ٥٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٣٤٠ مسلماً .

والقرية موقع أثري ضمت «قلعة صليبية ، محاجر ، نحت في الصخور ، صهاريج»[1] دمّر الأعداء كفر لام القرية العربية العريقة وأخرجوا سكانها منها وأقاموا في عام ١٩٤٩م مكانها قلعتهم «هابونيم Habonim » . بمعنى « البناة » . نسبة إلى حركة « هبونيم » في أفريقية الجنوبية . ضمت المستعمرة عام ١٩٦٧ م ٢٥٠ يهودياً .

(١) الرقائم الفلسطينية ١٥٨٣ .

الطنطورة

محطة من محطات سكة حديد فلسطين – مصر . تقع على الكيلومتر ٣٨٢,٥ من محطة القنطرة . مساحتها ١٢٠ دونماً وعلى مسيرة نحو ٣٠ كم من حيفا . كفر لام والفريديس أقرب قريتين لها .

تقوم الطنطورة على بقعة « دُوَر » – بمعنى مسكن – العربية الكنعانية ، كان لها شأن في العهد اليوناني وبقيت كذلك إلى أن تفوقت عليها قيسارية المجاورة في عهد هيرودوس . ولمعرفة تاريخ هذه البلدة القديم راجع ما كتبناه عنها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وفي العصور الوسطى أقام الفرنجة عليها قلعة « Merle » الصغيرة . بقاياها تظهر في البرج للشمال من القرية بقليل. وتحتوي الطنطورة – بما فيها البرج وجزيرة الشدادين – على « تل أنقاض ، بقايا معبد ، ميناء وأبنية أخرى ، أبنية صليبية على موقع مشرف « البرج » ، مدافن منقورة في الصخر ، آبار مبنية بالحجارة ، أعمدة ، بناء فيه أقواس على جزيرة الشدّادين ، قطع معمارية » [1] .

ومن المواقع الأثرية في جوار الطنطورة نذكر :

(١) خربة المزرعة : في جنوب البرج الشرقي . وفي مصادر الفرنجة دعيت « Chasteillon » بها « أنقاض برج مربع معقود ، مُغُر إلى الجنوب » [2] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٣ والشدادين ليست جزيرة بالمعنى المعروف بل هي عبارة عن صخور .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٨٨ .

(٢) **خربة ام الطوس** : وتعرف أيضاً باسم « خربة الشيخ » . للشرق من البرج تحتوي على « أساسات ، مدافن منقورة في الصخر ، صهاريج حوض » (١) .

(٣) **خربة السليمانيات** : للشرق من الطنطورة . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . محتوياتها « جدران ، أساسات ، مدافن منقورة في الصخر ، معاصر . صهاريج » (٢) .

(٤) **خربة حنانة** : في شرق السليمانيات . بها « آبار ، مغائر » (٣) .

(٥) **خربة دريهمة** : في ظاهر الطنطورة الشمالي الشرقي . بها « أساسات ، مساحات منقورة في الصخر ولها سلم ، أعمدة ، تاج عمود ، مدافن منقورة في الصخر ، وفي جدرانها نُقر » (٤) .

(٦) **خربة حيدرة** : في ظاهر خربة دريهمة الشمالي . محتوياتها « بقايا مبان ، مدافن ، محاجر ، إلى الشرق آثار بناء مستطيل ، قطع أرضيات من الفسيفساء » (٥) .

(٧) **تل عبدون** : في جنوب خربة المزرعة ، قرب الساحل . وتعرف أيضاً باسم « عبدون » . بها « آثار جدران ، صهريج » (٦) .

* * *

مرّ بالطنطورة في شهر ايار من عام ١٧٩٩ م نابوليون وجيوشه المتقهقرة من عكا وهي في طريقها إلى مصر . وهاك وصفاً لمرورها من هذه القرية :

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥٦٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٥٧ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٤٠ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٤٤ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٦٤١ .
(٦) نفس المصدر ، ص ١٦١٥ .

(وفي طنطورة وجدوا على الساحل ٧٠٠ أو ٨٠٠ آخرين من الجرحى ومرضى الطاعون ، ولم تكن هناك سفينة واحدة تنقل هؤلاء جميعاً ... واقتضى الأمر دفن المزيد من المدافع والذخيرة وإحراقها لتوفير مزيد من الخيل لنقل الجرحى والمرضى . وفي أثناء القيام بهذه العملية انفجر صندوق ذخيرة وقتل وشوّه عدداً من الواقفين .

وكفّت فرق الموسيقى الآن عن العزف : يقول بوريين : « رأيت بعيني رأسي ضباط مبتوري الأطراف يلقيهم (حمالوهم) عن نقالاتهم ... ورأيت رجالاً مبتوري الأطراف ، ومجروحين ، ومرضى بالطاعون ، أو ربما يشتبه في إصابتهم بالطاعون ، يتركون في الحقول . وكان يضيء لنا الطريق في سيرنا المشاعل التي نحرق بها المدن والقرى والمحاصيل الغنية التي حفلت بها الأرض . وأصبح الريف كله شعلة من نار ... ولم نر من حولنا إلا رجالاً في النزع ، وآخرين ينهبون ويسلبون ، وغيرهم يحرقون . وكان الموتى على جانب الطريق يقولون بصوت لا يكاد يسمع ، « انني جريح فقط ، ولست مصاباً بالطاعون » . ولكي يقنعوا من يمرون بهم كانوا يفتحون جروحهم ، أو يحدثون بأجسامهم جروحاً جديدة . ولكن أحداً لم يصدقهم . وكان القوم يقولون « أنه ميت » ثم يعبرون .. وكان البحر إلى يميننا ، والى يسارنا ومن ورائنا الصحراء التي نخلفها ، وأمامنا ألوان العذاب والحرمان التي تنتظرنا .

كان بونابرت قد أصدر الأوامر الصارمة بالا يركب كل قادر على المشي . وفي طنطورة سأله سائس خيله ، والجيش على وشك استئناف السير ، « أي جواد تريد أن تركب يا سيدي الجنرال ؟ » فضرب بونابرت السائس في وجهه بسوطه وهو محنق وقال له : يجب أن يسير الجميع على الأقدام أيها الـ ... وأنا مثلهم ؟ ألا تعرف أوامري ؟ وأحدثت هذه الغضبة أثرها المطلوب ، يقول بوريين : « ومن تلك اللحظة تنافس القوم في

أيهم ينزل قبل غيره عن جواده لحمل المرضى ، ألا يكونوا مصابين بالطاعون.» .

واصل الجيش زحفه إلى يافا وسط الريف المشتعل . الذي أمر بونابرت بتدميره تعطيلاً لمطارديه وحرماناً لهم من الزاد ، وكان القناصة من الفلاحين يهاجمون الطوابير المتخلفة من اليسار ، وزوارق السر سدني سميث ترميهم بقنابلها من اليمين . وفي عصر ٢٤ ايار وصل الجيش البونابرتي يافا حيث ذبحوا قبل شهرين فقط ٦,٠٠٠ شخص على الأقل [١]

وفي القرن الماضي كانت قرية الطنطورة منزلة بين حيفا وأم خالد ينزلها الولاة وغيرهم وهم في طريقهم من عكا إلى يافا . وفي عام ١٢٣٤ هـ : ١٨١٨م مرّ بالطنطورة في طريقه إلى يافا والي عكا الوزير سليمان باشا . ويصف مؤلف « تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ، هذه السفرة بقوله : (... وبعد الغروب بساعة ركب الوزير (من حيفا) بكامل دايرته والموسيقى تضرب خلفه والقمر إذ ذاك ليلة بدره ، ١٥ شوال ١٢٣٤ هـ ، والدنيا بغاية الرواقة إلى حد منزلة الطنطورة. وفي الليل وصل إليها ونزل في صيوانه والمخلوقات نزلت في خيامها . وتقدمت الذخائر للمطبخ . وفي وقت الظهر تفرقت سفر الطعام على ساير الخلق الموجودة بزيادة عن كفايتها في الخلاقين قريب نصفها وبقي أربعة عشر خروف مذبوحة مسلوخة ينادوا عليها العيش يا جوعان عدا الروس والمقادم والمعاليق وأجواف الغنم الذي انطبخ بعد الذي قد أخذ لأجل طبيخ العشاء . وبقي تل عظيم من حطب . وغنمت أهل الطنطورة كل تلك الذخائر . وبعد آذان المغرب بنصف ساعة بعد أن جعل الوزير ذاك النهار يوم صفاء انهدت الخيام وتحملت إلى منزله أم خالد ... وبعد آذان المغرب بساعة قام الوزير من الطنطورة إلى منزلة أم خالد) [٢] .

(١) هيرولد ، ج. كرستوفر : بونابرت في مصر ، ص ٤١٦ – ٤١٨ بتصرف قليل .
(٢) العودة ابراهيم ، ص ٤٢١ – ٤٢٢ و ٤٢٤ بتصرف قليل ، صيدا ١٩٣٦ .

ووصف الطنطورة مؤلف « كتاب الرحلة الأمبراطورية في الممالك العثمانية » المطبوع عام ١٨٩٨ م بقوله ص ١٠٥ : « هي قرية على شاطيء البحر شيدت أبنيتها على الطراز الجديد . وقد أقام البارون روتشيلد معامل زجاجية إلا أنها لم تأت بالغرض المقصود لعدم موافقة تربتها . بينها وبين حيفا طريق طولها ٣٨ كيلومتراً » .

* * *

تملك الطنطورة أراض مساحتها ١٤٥٢٠ دونماً منها ٤٤٤ للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٢٠٥١ دونماً تسربت لليهود . غرس العرب الزيتون في ٢٠ دونماً والبرتقال في ٢٦٠ . وتحيط بأراضي الطنطورة أراضي قرى « كفر لام و الفريديس وعين غزال وعرب الغوارنة ، وكبارة والمستعمرات اليهودية » .

ومن موارد الرزق في الطنطورة صيد الأسماك . وهاك جدولا بما أصطيد منه (بالطنات المترية) مع أثمانها بالجنيهات الفلسطينية لسنين عديدة :

السنة	الكمية المصادة	الثمن
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٦	٣٩٨
١٩٢٨ — ١٩٢٩	١٦	٩٥١
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٢١	١١٣٠
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٢٤	١٣٨٢
١٩٣٤ — ١٩٣٥	١٩	١١٠٩
١٩٣٥ — ١٩٣٦	١٦	٩٢٠
١٩٣٦ — ١٩٣٧	١٦	٧٣٣
١٩٣٧ — ١٩٣٨	١٤	٧٥٥

١٩٣٩ – ١٩٣٨	١٥	٦٧١
١٩٤٠ – ١٩٣٩	١٣	٧٧٥
١٩٤١ – ١٩٤٠	٢٩	١٧٨٤
١٩٤٢ – ١٩٤١	١٠١	٩٠٩٨
١٩٤٣ – ١٩٤٢	٤٨	٩٠١٠
١٩٤٤ – ١٩٤٣	١٦٢	٣٩٦٣٠
١٩٤٥ – ١٩٤٤	٩٨	٢٥٣٣٠

* * *

كان في الطنطورة عام ١٩٢٢ م ٧٥٠ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م ٩٥٣ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٤٩٠	٤٥٤	٩٤٤
مسيحيون	٦	٢	٨
يهود	١	—	١
المجموع	٤٩٧	٤٥٦	٩٥٣

ولهم ٣٠٢ بيوت وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ١٤٩٠ نسمة. بينهم ١٤٧٠ مسلماً و ٢٠ مسيحياً .

تأسس في الطنطورة ، عام ١٣٠٧ هـ . أيام العهد العثماني ، مدرسة وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ كان أعلى صف فيها هو السابع الإبتدائي . وفي عام ١٩٣٧ – ١٩٣٨ المدرسي أنشئت مدرسة للبنات أعلى صفوفها عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ الرابع الإبتدائي .

دمر الأعداء قرية الطنطورة ، بعد أن أخرج سكانها منها وأقاموا على أنقاضها مستعمرتهم « دور – Dor » عام ١٩٤٩ م . كان بها عام ١٩٦٥ م ١٦٩ يهودياً .

الفُرَيْديس

من الفردوس . وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة في جزء سابق فلا حاجة لإعادته . الفريديس قرية صغيرة ، ٦ دونمات ، في جنوب حيفا على بعد نحو ٢٠ ميلاً عنها وفي شمالها الغربي « الطنطورة » أقرب قرية لها ، ٢ كم . كما تبعد نحو ثلاثة كيلومترات عن « زمّارين — زكرون يعقوب » الواقعة في جنوبها .

لقرية الفريديس أراض مساحتها ٤٤٥٠ دونماً . منها ٨٧ للطرق والوديان و١٣٢ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ٣١٩ دونماً . يحيط بأراضي القرية أراضي « الطنطورة وعين غزال والمستعمرات اليهودية » .

كان في الفريديس عام ١٩٢٢ م ٣٥٥ عربياً وفي عام ١٩٣١ م ٤٥٤ شخصاً — ٢٣٠ ذ. و ٢٢٤ ث. — لهم ٩٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٧٨٠ مسلماً .

أسس فيها عام ١٣٠٥ هـ في العهد العثماني مدرسة ، ولم تستمر في عملها في العهد المشؤوم .

والقرية اليوم تحت حكم الأعداء كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ٨٩١ عربياً .

والفريديس موقع أثري يحتوي على « مدافن ، آثار محلة ، بئر » [(١)] . وفي شمالها « خربة أم الطاووس » بها « حظيرة مبنية بالحجارة ، مدفن منقور في الصخر ، محاجر ، شقف فخار » [(٢)] .

* * *

وفي الشرق ، بإنحراف قليل إلى الجنوب من الفريديس تقع البقعة التي كانت عليها قرية « شِفَيّا » العربية . كانت عامرة في العهد العثماني [(٣)]

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥١٩ .
(٣) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٧٥ .

وفي عام ١٩٢٢ م ضمت ٨١ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ٢٠٨ أنفار يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٢٤	١٦	٤٠
يهود	٩٢	٧٦	١٦٨
المجموع	١١٦	٩٢	٢٠٨

ولهم ١٨ بيتاً . ولم نر لهذه القرية ذكراً في إحصاءات ١٩٣٨ . وفي عام ١٩٤٥ م كان بها ٣٣٠ يهودياً .

وفي عام ١٨٩٢ م أقيمت بجانب « شِفَيّا » العربية مستعمرة يهودية صغيرة على بعد ثلاثة كيلومترات من « زمّارين – زكرون يعقوب » . ولما أخذ « ميئر روتشيلد » رأس عائلة روتشيلد ينفق عليها عام ١٩٠٤ م حملت اسمه « مئر شفيا – Meir Shefeiya » . وفي عام ١٩٢٣ م أقيم فيها معهد علمي أخذ يتقدم شيئاً فشيئاً حتى أصبحت المستعمرة وكأنها خاصة بالطلاب . وهكذا ، أخذت « شفيا » العربية ، في العهد البريطاني الغشوم ، بالتقلص والإنكماش إلى أن اندثرت بعد عام ١٩٣١ م .

ٱلْبُرَيْكَة

تصغير بركة . صغيرة ، ١٥ دونماً . في جنوب حيفا . وقرية السنديانة ، في شرقها أقرب قرية لها . دعاها الفرنجة « Broiquet » .

تملك البريكة ١١٤٣٤ دونماً منها ١٨٦ للطرق والوديان . ويفترش اليهود – منذ العهد العثماني – مساحة كبيرة من هذه الأراضي بلغت في عام ١٩٤٥ م ٩٣٨٤ دونماً .

كان في البريكة عام ١٩٢٢ م ٢٤٩ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ٢٣٧

مسلماً – ١١٥ ذ. و ١٢٢ ث. – لهم ٤٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٢٩٠ مسلماً . تأسس في البريكة عام ١٣٠٧ هـ ، في العهد العثماني ، مدرسة . لم تستمر في عملها أيام الحكم البريطاني المرعب .

والبريكة موقع أثري يحمل اسم « الخربة » و « خربة الصواوين » بها « أساسات ، شقف فخار ، فسيفساء ، مغر »[1] . ومن المواقع الأثرية بجوار القرية « خربة الرصيصة » في جنوبها . تحتوي على « تل أنقاض عليه بقايا مبان ، معصرة خمر منقورة في الصخر ، مدافن ، خزان ، أعمدة فسيفساء وقطع قرميد »[2] .

كَبَّارَة

لعلها جمع « كوبري » التركية بمعنى الجسر ، على القاعدة العربية ، وذلك للجسور التي كانت تقام على نهر الزرقاء المجاور . واما المصريون فيجمعونها على « كباري » .

ذكرها الفرنجة « Pain Pirdu » .

ومواقع عرب الكبارة في الشمال الغربي من بنيامينا . مساحة أراضيهم ٩٨٣١ دونماً منها ٥٢٠ للطرق والوديان و ٣٤٨٧ تسربت لليهود . غرس الزيتون في ٢٠ دونماً والموز في دونمين . وتحيط بأراضي كبارة أراضي « قيسارية وعرب الغوارنة (جسر الزرقاء) والطنطورة والمستعمرات اليهودية » .

كان في كبارة عام ١٩٢٢ م ١١٠ أشخاص وفي عام ١٩٣١ م ٥٧٢ مسلماً – ٣٠٠ ذ. و ٢٧٢ ث. – لهم ١١٧ بيتاً . ويدخل في هذا التعداد

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥١١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥١ .

عدد المقيمين في جسر الزرقاء . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض العدد إلى ١٢٠ فرداً .

و «خربة كبارة » أو « بركة التمساح » في الجنوب الغربي من « زمّارين » موقع أثري يضم «أساسات جدران ، مدافن ، سد مبني بالحجارة المنحوتة ، أساسات ، بركة » [١] . وفي جنوب الخربة تقع « مغارة كبارة » .

وفي جوار كبارة تقع :

(١) تل السّريس : للشمال من خربة جسر الزرقاء، وفي الغرب من زمّارين . محتوياته « بقايا جدار مستديرة ، شقف فخار على سطح الأرض » [٢] .

(٢) خربة ام العلق : في الجنوب من مغارة كبارة بالقرب من نهر الزرقاء . بها « بقايا برج ، جدران مهدمة ، عمود وقاعدة عمود » [٣] .

كانت أم العلق وميامس أو « ماماس » يؤلفان في العهد العثماني قرية عامرة [٤] . وتقع ميامس في جوار خربة الشونة ، وتعرف أيضاً بإسم « رأس العين » أو « رأس الماء » و « أم اليمس » . تحتوي على « ثلاثة تلال صغيرة ، خزان مبني بالحجارة ، ناووس ، قناة ، مدافن» [٥] . ولعل كلمة « مياس » أو « ماماس » تحريف « مي — مْسيه : May — msé » بمعنى ماء آسن .

وفي « ولاية بيروت — القسم الجنوبي » ، ص ٢٤٢ : « إن اليهود فضلاً

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٤٩٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٣٠ .

(٤) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ﻫ : ١٩٠٤ م .

(٥) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٣٥ .

عن قرى زمارين وعتليت ، اشتروا في قضاء حيفا كلاً من قرية أم العلق وبريكة والمراح وكركور وبيدوس » . وفي « النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ — ١٩١٨ » ، ص ١٢١ : ان بائع قرية كركور هو « مصطفى الخليل» من حيفا وبائع بيدوس عبد الهادي عبد الهادي من نابلس.

(٣) خربة الشيخ منصور العقاب : في جنوب أم العلق . تحتوي على « أساسات جدران ، صهاريج ، أحواض منقورة في الصخر »[١] .

الشونة[٢] — بنيامينا

الشونة ، قرية عربية صغيرة . ولما أُنشئت القرية اليهودية « بنيامينا » عام ١٩١٩ — ١٩٢٢ م في جنوبها حملت في بادىء أمرها اسم « الشونة اليهودية» ... وأخيراً تغلب إسم « بنيامينا » وتنوسي اسم الشونة الذي يطلق اليوم على الخربة[٣] التي تحمل اسمها .

كان في الشونة عام ١٩٢٢ م ٦٦ نفراً وفي بنيامينا ١٥٣ . وفي عام ١٩٣١ م بلغ عدد سكان بنيامينا ١٩٨ نسمة وذلك بما فيهم سكان البرج[٤]

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٦٣ .

(٢) أتينا على كلمة « الشونة » في أجزاء سابقة ونذكر الآن ما لم نذكره فيما سلف من كتبنا فنقول الشونة أو الشيني أو الشاني أو الشينية ، والجمع شواني ، تطلق أيضاً على السفينة الكبيرة وهي أهم القطع الكبيرة التي كان يتكون منها الأسطول الاسلامي . كانت تقام فيها الأبراج والقلاع وتنزلق على الماء بمساعدة مائة وأربعين مجدافاً. ويحدد حمولة الشونة في العادة بمائة وخمسين جندياً .

(٣) تحتوي خربة الشونة على « بقايا مسرح روماني في بناء حديث . أقنية ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، سدود متهدمة ، بقايا نواويس رخامية وأعمدة ، قطع عليها كتابة » — الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٦٢ . ولعل بلدة « Kefar Shumi – كفار شومي » الرومانية كانت تقع على موقع الشونة هذه . وبجوار خربة الشونة تظهر « مياس— ماماس » السابق ذكرها .

(٤) البرج : كانت في العهد العثماني قرية عامرة (سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ﻫ : ١٩٠٤م)، ص ١٧٥ — في الجنوب الغربي من بنيامينا وفي الشرق من قيسارية بانحراف قليل =

والمحطة والزُّرْغانيّة (1) وعرب البايكة و « شخونة يعقوب — She Khunat ya'qob » .

وينقسم السكان إلى :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٢٤٢	١٨٧	٤٢٩
اليهود	٤٠٠	٣٤٤	٧٤٤
المسيحيون	١	—	١
لا دينيون	١٠	٥	١٥
المجموع	٦٥٣	٥٣٦	١١٨٩

لهم جميعاً ٢٤٠ بيتاً . وفي عام ١٩٣٨ م كان في بنيامينا ١٣٣٠ شخصاً بينهم : ٥٠٠ عربي و ٨٣٠ يهودياً . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض عدد العرب إلى ٢٧٠ بينما ارتفع عدد اليهود إلى ١٢٥٠ . وبعد النكبة ، عام ١٩٤٨ ، بلغ عدد ساكني بنيامينا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م ٢٢٠١ وكلهم من اليهود . وكانت جميع أراضي بنيامينا من أملاك اليهود .

وتقع بنيامينا على الخط الحديدي الذي يربط مصر بفلسطين ، على الكيلومتر ٣٧١ من القنطرة . كما تقع على بعد ٨ كم من محطة الخضيرة و ٧ كم عن محطة زمارين . وأما بعدها عن حيفا فنحو ٤١ كم وعن يافا ٥٤ كم .

ويقع « تل خربة البريج » للشرق من بنيامينا ، به « ربوة ، أساسات ، أعمدة من الغرانيت ، أكوام من الحجارة ، قطع من الرخام ، ناووس مكسور » (2) .

— الى الشمال. من القرى التي محيت في العهد البريطاني المشؤوم. وللبرج أراض مساحتها ٥٢٩١ دونماً يملك العرب منها دونمين فقط والباقي ملك لليهود .

(١) الزرغانية : كانت أيضاً قرية عامرة في العهد العثماني . بلغ عدد ساكنيها عام ١٩٢٢م ٣٨ نفراً . ومثلها مثل الشونة محيت أيام العهد البريطاني الغادر .

(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٨ .

قيسارية

بكسر أوله وسكون الراء وفتح الياء الثانية وهاء في آخرها . قريـة متواضعة ، ٢٨ دونماً ، على الساحل وعلى بعد ٥٠ كم : ٤١ ميلاً عن حيفا . ونحو كيلومترين عن « زمّارين – زكرون يعقوب » . يمر بالقرب منها خط مصر – فلسطين الحديدي .

* * *

سكن البشر منطقة قيسارية منذ أقدم أزمنة التاريخ . بناها الكنعانيون (الفنيقيون) باسم « برج ستراتون » . ولما جدد بناؤها ووسعها هيرودوس الآدومي الكبير دعاها « قيصرية – Caesarea » نسبة إلى القيصر الروماني أوغسطس . وكانت مركزاً لمقاطعة تحمل اسمها . ويرجح أنها كانت تمتد من جنوبي الطنطورة إلى وادي الحوارث – نهر اسكندرونة – . ومن شمالي الطيبة – من أعمال طول كرم – إلى نواحي أم الزينات .

وفي العصور الأولى للمسيحية اصطبغت قيصرية كغيرها من المدن الفلسطينية الساحلية بالصبغة اليونانية . وفي حروب اليهود – الرومان قيل إن أهل قيسارية ذبحوا نحو عشرين ألف من اليهود .

وقد تكلمنا بما فيه الكفاية عن تاريخ هذه المدينة العظيمة في العصور القديمة في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فأرجع إليه .

قيسارية من الفتح العربي الاسلامي الى حروب الفرنجة

قام عمرو بن العاص في الفتوحات العربية الإسلامية بحصار قيسارية في جمادى الأولى عام ١٣ ﻫ . وكان يولي أمرها إلى أحد قواده حينما كان يشترك في معارك أجنادين وفحل واليرموك وغيرها. ولما توجه إلى مصر عهد بحصارها إلى يزيد بن أبي سفيان ، فقاتل أهل قيسارية قتالاً شديداً ، إلا أنه اضطر بسبب مرضه عام ١٨ ﻫ أن يستخلف عليها أخاه معاوية ، بعد أن أخذ موافقة الخليفة عمر بن الخطاب على ذلك .

(وكان كتاب عمر إلى معاوية : أما بعد ، فإني قد وليتك قيسارية ، فسر إليها واستنصر الله عليهم ، وأكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله ، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا ، نعم المولى ونعم النصير » ...

وسار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية ، وعليهم « أبنى » فهزمه وحصره في قيسارية . ثم أنهم جعلوا يزاحفونه ، وجعلوا لا يزاحفونه من مرة إلا هزمهم وردهم إلى حصنهم . ثم زاحفوه آخر ذلك ، وخرجوا من صياصيهم ، فأقتتلوا في حفيظة واستماتة [١] إلى أن تم فتحه في شوال من عام ١٩ ﻫ : تشرين الأول ٦٤٠ م . بعد أن مضى على حصارها ما يقرب من سبع سنين . وبإستيلاء المسلمين عليها تم لهم فتح بلاد الشام الذي ابتدأ عام ٦٣٣ م .

« وكان سبب فتحها أن يهودياً يقال له يوسف أتى المسلمين ليلاً فدلهم على طريق في سرب فيه الماء إلى حقو الرجل ، على أن أمنوه وأهله ، وأنفذ معاوية ذلك ، ودخلها المسلمون في الليل وكبروا فيها فأراد الروم أن يهربوا من السرب فوجدوا المسلمين عليه ، وفتح المسلمون الباب فدخل

---

(١) الطبري ٣ / ٦٠٤ ، القاهرة ١٩٦٢ .

معاوية ومن معه ، وكان بها خلق من العرب [1] » . وقد بلغ في قيسارية أربعة آلاف رأس .

وعلى أثر هذا الفتح وجه معاوية رجلين من جُذام ورجلاً من خَثْعَم [2] إلى المدينة المنورة ليخبروا الخليفة عمر بن الخطاب بالفتح المبين . سبق الخثعمي رفيقيه ودخل على عمر وأخبره بما تم . فكبر عمر ونادى أن قيسارية فتحت قسراً وكبّر وكبر المسلمون [3] .

وفي أيام ابن الزبير أغار الروم على قيسارية فهدموا مسجدها ودمّروا بعض أحيائها . ولما استقام الأمر لعبد الملك بن مروان رممها وأعاد مسجدها ووضع فيها حامية قوية [4] وكان ذلك عام ٦٧١ هـ .

* * *

وصف صاحب أحسن التقاسيم المتوفى في نحو عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م قيسارية بقوله : (ليس على بحر الروم بلد أجل، ولا أكثر خيرات منها . تفور نعماً وتتدفق خيرات ، طيبة الساحة حسنة الفواكه ، عليها حصن منيع وربض عامر ، قد أدير عليه الحصن . شربهم من آبار وصهاريج . ولها جامع حسن [5] .

وكتب عنها « ناصر خسرو » الرحالة الفارسي ، في القرن الخامس الهجري ما يأتي : « بين قيسارية وعكا سبعة فراسخ ،وهي مدينة جميلة. بها ماء جار ونخيل وأشجار الناريخ والترنج ولها سور حصين ، له باب حديدي . وبها عيون جارية . ومسجدها الجامع جميل ، ويرى المصلون

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٩٢ — ١٩٣ .

(٢) خثعم : بطن من أنمار من القحطانية والخثعمي هذا هو تميم بن ورقاء . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . شهد فتوح الشام .

(٣) فتوح البلدان ، ص ١٩٤ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٩٥ .

(٥) ص ١٧٤ .

البحر ، ويتمتعون به ، وهم جلوس في ساحته . وهناك زير من الرخام يشبه الخزف الصيني وهو عميق بحيث يسع مئة مَنّ ماء [1] » .

* * *

وينسب إلى قيسارية :

(١) عبد الحميد الكاتب ... — ١٣٢ هـ : ... — ٧٥٠ م هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد المعروف بالكاتب . كان جده مولى [2] للعلاء بن وَهْب العامري بن لؤي . فنسب إلى بني عامر . أصله من قيسارية . امتهن مهنة التعليم في مختلف البلدان . تخرج في البلاغة والكتابة على ختَنَه [3] أبي العلاء سالم مولى هشام بن عبد الملك حتى صار فيها وفي كل فن من العلم والأدب إماماً وهو القدوة فيها حتى قيل « فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد [4] » .

ذكره صاحب صبح الأعشى ١ : ٩٣ بقوله : « وكان ممن اشتهر من

---

(١) سفرنامة : ٥٤ . والنارنج هو « الليمون أبو صفير » والترنج الكباد والمن ، كيل أو ميزان يتراوح بين ١٨٠ و ٢٨٠ مثقالا .

(٢) الموالي : هم المسلمون من غير العرب أي أهل البلاد الأصليين الذين دخلوا في الاسلام . تحالف الموالي مع القبائل العربية لتثبيت محل لهم في المخطط الإجتماعي ، فكانوا يوالون قبائلهم ويتعاونون معها ويشاركونها في حروبهم ، والموالي كانوا من طبقات اجتماعية مختلفة . فمنهم التجار والكتاب ومنهم الفلاحون والعمال ومنهم من برز في العلوم الاسلامية والعربية .

(٣) الختن : زوج البنت أو زوج الأخت ، الختن ابو امرأة الرجل وأخو امرأته وكل من كان من قبل امرأته والجمع أختان .

(٤) ابن العميد : هو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد . كان أبوه وزيراً وكاتباً فنشأ الولد في بيت أدب وكتابة يدرس على أبيه ، حتى برع في الإنشاء والترسل وتوسع في الفلسفة والنجوم . وفي سنة ١٩٣٩ م تولى الوزارة في الدولة البويهية فقام بشؤون الدولة خير قيام . واتصف بالجود فقصده الشعراء والعلماء من بغداد والشام ومصر . وما زال في وزارته محط الرحال وكعبة الآمال حتى توفاه الله سنة ٩٧٠ م : ٣٦٠ هـ . مبقياً رسائل ذهب الزمان بأكثرها ولم يترك منها الا نتفاً مبثوثة في كتب الأدب .

وابن العميد يرجع الى أسرة فارسية .

كُتّابهم بالبلاغة وقوة المَلَكَة في الكتابة حتّى سار ذكره في الآفاق ، وصار يُضرب به المثل على مر الأزمان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان آخر خلفائهم » .

وعن عبد الحميد أخذ المترسلون ولطريقته لزموا . فكان أول من وضع الأساس لفن الكتابة والتحرير والأستاذ الأول لصناعة كتابة الرسائل والوثائق [١] . ويبيّن في رسالته الى الكُتّاب الصفات والفضائل التي يجب أن يتحلى بها الكتاب . ذكر هذه الرسالة القلقشندي في مؤلفه صبح الأعشى ١ : ٨٥ – ٨٩ فأرجع اليها ان شئت . وقد بلغت مجموع رسائل هذا الفلسطيني مقدار ألف ورقة طبع بعضها . وكان « يعقوب بن داود » وزير الخليفة العباسي المهدي كاتباً من كتّاب عبد الحميد ، وممن تخرج عليه وتعلم عنه .

ومما كتبه هذا القيسراني [٢] ، كتاباً بالوصاية على شخص إلى بعض الرؤساء . فقال : « حق مُوَصِّل كتابي عليك كحقّه علي ، إذ رآك موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته ، وقد أنجزته حاجته ، فصدّق أنت أمله » .

استمر عبد الحميد في ممارسة التعليم إلى أن عيّنه « مروان بن محمد » أيام ولايته على أرمينية ، كاتباً عنده. ولما بويع لمروان بالخلافة نقله معه إلى الشام . فالرسائل التي كان يكتبها عبد الحميد لمروان صارت نموذجاً يحاكيه مَنْ بعده .

ولكن الجو لم يلبث أن اعتكر على مروان وكاتبه ، بمهاجمة أبي مسلم عرش بني أمية المتداعي . .

---

(١) أي علم الإنشاء ، فعبد الحميد (الفلسطيني) أول من اشتهر به بين العرب (دائرة المعارف الاسلامية ٥ / ٧١ .

(٢) بفتح القاف والسين نسبة الى قيسارية .

ويقال إن مروان قال لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه : قد احتجت أن تصير مع عدوّي ، وتُشْهر العذر بي ، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك تحرجهم إلى حسن الظن بك ، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي ، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي . فقال له عبد الحميد : إن الذي أشرت علي به أنفع الأمرين لك ، وأقبحها بي ، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك .

ثم إن عبد الحميد قتل كما قتل مروان .

وفي كتاب الوزراء والكتاب : « طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، وكان صديقاً لإبن المقفع ، ففاجأهما الطلب وهما في بيت ، فقال الذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل واحد منهما : أنا خوفاً من أن ينال صاحبه بمكروه ، وخاف عبد الحميد أن يُسرعوا إلى ابن المقفع ، فقال : تَرَفّقُوا ، فإن فيّ علامات ، ووكّلوا بنا بعضكم ، ويمضي بعضُ يَذْكر تلك العلامات لمن وجّه بكم فَفُعِل ذلك . وأُخذ عبد الحميد . وهكذا انتهى أمر من رقّى صناعة الكتابة إلى مرتبة ليس فوقها إلا الخلافة : وهي مرتبة الوزارة .

وكان لعبد الحميد ولد اسمه اسماعيل كان كاتباً ماهراً نبيلاً معدوداً في جملة الكتاب المشاهير .

وكان لعبد الحميد عقب يسكنون مصر ، عرفوا ببني المُهاجر إتصلوا بأحمد بن طولون واستحكمت ثقته بهم [1] .

وممن ينسب إلى قيسارية أيضاً المحدثون والعبّاد الأربعة الآتية أسماؤهم .

---

(١) للتفصيل راجع وفيات الأعيان ٢ / ٣٩٤ – ٣٩٧ وكتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ، ص ٧٢ – ٨٣ . والبداية والنهاية لأبن كثير ١٠ / ٥٥ . وعبد الله المقفع من مجوس فارس . ثم أسلم . وهو من أئمة الكتاب . له مؤلفات أشهرها كليلة ودمنة ترجمه عن الفارسية . ومنها الأدب الصغير والأدب الكبير . مات في البصرة عام ١٤٢ هـ .

ذكرهم صاحب معجم البلدان ٤ : ٤٢٢ :

(٢) ابراهيم بن أبي سفيان القيسراني، مات سنة ٢٧٨ م .

(٣) عمرو بن ثور القيسراني :. مات سنة ٢٧٩ هـ .

(٤) محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة القيسراني :

سمع منهم أبا بكر الخرائطي المتوفي في يافا عام ٣٢٧ هـ : ٩٣٩ م .

(٥) فُديك بن سلمان : يقال ابن سليمان بن عيسى أبو عيسى العُقيلي القيسراني : روى عن محمد بن محمد المتقدم ذكره (رقم ٤) ، كما روى عن الأوزاعي [١] .

(٦) وتوفي في قيسارية محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء ١٢٠ ــ ٢١٢ هـ : ٧٣٨ ــ ٨٢٧ م . العابد شيخ الشام أبو عبد الله الفِرْيابي [٢] الحافظ . التركي الأصل . نزيل قيسارية [٣] من علماء الحديث . قال البخاري : كان من أفضل زمانه . وقالوا : إنه روى عنه ٢٦ حديثاً . وإن أحمد بن حنبل ارتحل اليه فبلغه موته فرجع من حمص [٤] . وله من الكتب : كتاب التفسير ، كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الصيام ، كتاب الزكاة ، كتاب المناسك وعلى هذا إلى أن يستغرق جميع كتب الفقه [٥] .

(٧) سليمان بن ندى بن طراد بن مطر أبو عبد الله التغلبي القيسراني

الفقيه الشافعي . كان إماماً في الفقه حافظاً له . من المفتين . سمع الحديث وأسمعه . ولد سنة ٤٣٨ هـ بقيسارية وتوفي بدمشق بعد سنة٤٩١ هـ [٦].

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب ٦٩/٣ .
(٢) نسبة الى « فرياب » بليدة بنواحي بلخ وبنو ضبة بطن من طابخة ، من العدنانية .
(٣) وفي الفهرست لإبن النديم انه من أهل قيسارية .
(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٣٧٦ . طبع بيروت .
(٥) الفهرست لابن النديم ، ص ٣١٩ ــ ٣٢٠ .
(٦) تاريخ ابن عساكر ٢٢١/٦ .

(٨) ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد الشيباني المقدسي المعروف بابن القيسراني نسبة إلى قيسارية ٤٤٨ - ٥٠٧ هـ : ١٠٥٦ - ١١١٣ م . ويعرف أيضاً بابن طاهر المقدسي . ولد في بيت المقدس . محدث ، حافظ مؤرخ ، وكانت له رحلات في طلب العلم والحديث .

توفي ببغداد . ومن مؤلفاته كتاب الأنساب ، وهو في النسبة إلى الأماكن والأجداد . وكانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متفنناً فيه وله شعر حسن [١] .

(٩) وكان ولد أبي الفضل «**أبو زرعة ، طاهر بن محمد**» من المشهورين بعلو الإسناد وكثرة السماع . ولد في الريّ (طهران) في عام ٤٨١ هـ : ١٠٨٨ م أثناء رحلات والده الكثيرة . وسكن بعد وفاة أبيه بهمدان ، وتوفي فيها عام ٥٦٦ هـ [٢] .

قيسارية في حروب الفرنجة

قبل وصول الفرنج إلى بلادنا قام البيزنطيون في عهد الأمبراطور «حنا زمسكيس (الشميشق » ٩٦٩ - ٩٧٥ م . بحملة على بلاد الشام . ففي سنة ٩٧٥ م أدخل حنا المذكور انطاكية تحت سيطرته ثم اجتاز نهر العاصي فخضعت له حمص ، دون قتال ، بينما استولى على بعلبك عَنْوَةً ثم اعترفت له دمشق بالسيادة ومن دمشق توجه إلى الجليل فأستولى على طبرية والناصرة وتعهدت له عكا بدفع الأموال رمزاً للتبعية ، ثم سقطت قيسارية في قبضة القوات البيزنطية .

ولكن سقوط فلسطين الشمالية بيد البيزنطيين لم يدم طويلاً حيث تمكن الفاطميون من تثبيت نفوذهم في مصر وما جاورها من بلاد الشام .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، المجلد الأول ، ص ٣٧٦ والأعلام ٧ / ٤١ ووفيات الأعيان ٣ / ٤١٥ - ٤١٦ وشذرات الذهب ٤ / ١٨ .
(٢) وفيات الأعيان ٣ / ٤١٦ .

الفرنج في قيسارية :

بعد أن مر الفرنج ببيروت وصيدا وصور وعكا ، وهم في طريقهم إلى بيت المقدس مروا في أو حوالي ٢٦ أيار من عام ١٠٩٩ م بقيسارية ثم بأرسوف بعد ذلك بقليل وبعد أن ثبّت الغازون حكمهم في القدس وما جاورها من البلاد وعجزت الدولة الفاطمية عن حماية بقية ممتلكاتها في فلسطين أعلن حكام عسقلان وأرسوف وقيسارية وعكا تبعيتهم للدولة الفرنجة التي أُقيمت في القدس ودفعوا لها جزية مشتركة شهرية قدرها خمسة آلاف دينار رمزاً لتلك التبعية فضلاً عما تعهد المسلمون بتقديمه من هدايا ، من قمح وفواكه وزيت وجياد عربية وغيرها .

ولما عاد « غودفري » من رحلته لتفقد أحوال الجليل في حزيران من عام ١١٠٠ م مر بقيسارية وحرص أميرها على أن يظهر احترامه لسيده دعاه إلى مأدبة أظهر له فيها كل احترام وتشريف [١] .

وظلت هذه المدن الساحلية مستمرة في تقديم الجزية والهدايا إلى ملك بيت المقدس الفرنجي ، ولكنها ظلت ولو بصورة شكلية تابعة للفاطميين .

ولما تولى المملكة في القدس « بلْدوين الأول ١١٠٠ — ١١١٨ م » رأى أن يضم الموانيء المذكورة إلى مملكته خوفاً من أن يتمكن الفاطميون من أن يعيدوا سيطرتهم الفعلية عليها ؛ كما وإنه بإستيلائه عليها يوفر لمملكته الكثير من أسباب القوة والمنعة . فهاجم أرسوف فأستسلمت له في أواخر حزيران من عام ١١٠١ م ثم توجه منها إلى قيسارية ، حيث بدأ حصارها في ٢ أيار من تلك السنة . رفضت حاميتها التسليم لإعتمادها على ما كان للمدينة من أسوار غير أنها سقطت عنوة في ١٧ أيار . أخذ المنتصرون بنهب المدينة ، وصحب النهب من الأهوال ما ارتاع له قادة الجند أنفسهم ؛ فوقعت أعنف مذبحة بالمسجد الجامع ، وقد لجأ إليه عدد كبير من سكان المدينة والتمسوا الرحمة ، غير أنهم لقوا مصرعهم رجالاً ونساءً سواء ، حتى صار صحن

---

(١) رنسيمان ستيفن . تاريخ الحروب الصليبية ١ / ٤٤٠ ، بيروت ١٩٦٧ .

الجامع بحيرة من الدماء [1] .

وبعد معركة حطين استولى صلاح الدين على عكا ثم على القلاع القريبة منها فأحتل الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والفولة والطور وغيرها . وفي الأنس الجليل أن قيسارية فتحت بالسيف على يد « بدر الدين دلْدَرُوم » و « غرس الدين قلج » وجماعة من الأمراء [2] .

ولما أرسل الفرنج قواتهم لبلادنا ، بعد أن استرد صلاح الدين الأيوبي القدس خشي رحمه الله احتلالهم لبعض القلاع واستخدامها في محاربته فهدم أسوار طبرية ، كما هدم يافا وأرسوف وقيسارية وغيرها .

ولما ابتدأ ريكاردوس يسعى لإسترداد الشاطيء الفلسطيني من عكا حتى عسقلان بدأ زحفه بحذاء الساحل في أواخر آب من سنة ١١٩١ م وبعد أن استولى على حيفا وأجتاز حافة الكرمل استأنف سيره نحو قيسارية فدخلها في نهاية آب ١١٩١ م . ليجدها مخربة تماماً بحيث لم يستطع الحصول منها على زاد أو مال [3] .

وعلى أثر صلح الرملة بين ريكاردوس وصلاح الدين كانت قيسارية من حصة الإفرنج .

وفي عام ١٢٢٠ م هاجم الملك المعظم الأيوبي قيسارية ، التي كان الملك « يوحنا بريين — 'John of Berienne ١٢١٠ — ١٢٢٥ م » قد أعاد تحصينها ، ومعه عدد ضخم من آلات الحصار فدخلها وهدمها . إلا أن الفرنجة تمكنوا في ربيع سنة ١٢٢٨ م من إعادة بناء قلعتها .

وفي شباط من عام ١٢٦٥ نزل الظاهر بيبرس قيسارية ومعه جيش ضخم

---

(١) تاريخ الحروب الصليبية ٢/ ١٢١ .

(٢) ص ٢٠٨ .

(٣) الحركة الصليبية ٢/ ٨٧٤ .

بغية الإستيلاء عليها . ويصف صاحب السلوك ذلك بقوله : (ثم ركب السلطان من العوجاء بعد ركوب الأطلاب للتصيد في غابة أرسوف ، ورسم للأمراء من أراد منهم الصيد فليحضر ، فإن الغابة كثيرة السباع [1] وساق إلى أرسوف وقيسارية ، فشاهدها وعاد إلى الدهليز (مخيمه) ، فوجد أخشاب المنجيقات قد أحضرت فأمر بنصب عدة مجانيق وعملها . وجلس السلطان مع الصناع يستحثهم ، فعمل في يوم واحد أربع منجنيقات كبار سوى الصغار . وكتب إلى القلاع يطلب المجانيق والصناع ، ورسم للعسكر بعمل سلالم . ورحل (السلطان) إلى قريب (عيون الأساور) من وادي عارة وعرعرة . فلما كان بعد عشاء الآخرة أمر العسكر كله فلبسوا آلة الحرب ، وركب آخر الليل وساق إلى قيسارية . فوافاها ، بكرة نهار الخميس تاسع جمادى الأولى على حين غفلة من أهلها وضرب عليها بعساكره . وللوقت ألقى الناس أنفسهم في خندقها ، وأخذوا السككك [2] الحديد التي برسم الخيول مع المقاود والشُّبُح [3] ، وتعلقوا فيها من كل جانب حتى صعدوا ، وقد نصبت المجانيق ورمي بها . فحرقوا أبواب المدينة واقتحموها ، ففر أهلها إلى قلعتها ، وكانت من أحصن القلاع وأحسنها وتعرف بالخضراء . وكان قد حمل عليها الفرنج العُمُد الصوّان ، وأتقنوها بتصليب العمد في بنيانها ، حتى لا تعمل فيها النقوب ولا تقع إذا عُلّقت . فأستمر الزحف والقتال عليها بالمجانيق والدبابات والزحافات ورمي النشاب .

---

(١) بقيت هذه الغابة موجودة لمدة طويلة . فقد وصفها فولني الرحالة الفرنسي، في القرن الثامن عشر بقوله : « وأراضي قيصرية فلسطين فيها غابة من شجر البلوط لا مثيل لها في سوريا بأسرها » — سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر ٢ / ٢١ — .

(٢) السكك جمع سكة . وهي الوتد الذي يربط به مقود الحصان .

(٣) الشبح جمع شبحة . وهي السلسلة التي يربط بها قدم الحصان ، في أحد طرفيها عروة تزرر في القدم ، وفي طرفها الآخر رزة تدق في الأرض .

القتال مُسلّح على قلعة قيسارية ، والسلطان مقيم بأعلى كنيسة تجاه القلعة ليمنع الفرنج من الصعود إلى علو القلعة . وتارة يركب في بعض الدبابات ذوات العجل التي تجري حتى يصل إلى السور ليرى النقوب بنفسه . وأخذ السلطان في يده يوماً من الأيام ترساً وقاتل ، فلم يرجع إلا وفي ترسه عدة سهام .

فلما كان في ليلة الخميس النصف من جمادى الأولى ،(سنة ٦٦٣هـ) ، سلّم الفرنج القلعة بما فيها ، فتسلق المسلمون الأسوار وحرقوا الأبواب ودخلوها من أعلاها وأسفلها وأُذّن بالصبح عليها . فطلع السلطان ومعه الأمراء إليها ، وقسم المدينة على الأمراء والمماليك والحلقة ، وشرع في الهدم ، ونزل وأخذ بيده قطّاعة وهدم بنفسه)[١] .

وعن سقوط قيسارية بيد بيبرس قال ستيفن رنسيمان : (ظهر بيبرس فجأة أمام قيسارية ، فسقطت المدينة على الفور في ٢٧ شباط سنة ١٢٦٥ م ، بينما صمدت القلعة مدة أسبوع . فأذعنت الحامية في ٤ آذار سنة ١٢٦٥م ، وسمح لها بيبرس بأن تخرج دون أن تتعرض لأذى ، غير أنه أمر بتدمير المدينة والقلعة وتسويتها بالأرض)[٢] .

وبينما الملك الظاهر بيبرس نازلاً في مرج قيسارية عام ٦٧٠ هـ : ١٢٧٢ م أتته رسل الفرنج من عكا لعقد الهدنة التي كانت قد طلبتها منه . فعقدت لمدة عشر سنين وعشرة أشهر وعشر ساعات ابتداء من ١١ رمضان عام ٦٧٠ هـ ، ٢٢ أيار ١٢٧٢ ، كفلت الهدنة لمملكة بيت المقدس بعكا الإحتفاظ بممتلكاتها من السهل الساحلي الضيق الممتد من عكا إلى صيدا وأن يكون لها الحق في استخدام طريق الحجاج إلى الناصرة ، دون أن تلقى معارضة .

---

(١) المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ص ٥٢٥ — ٥٢٧ .
(٢) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٥٤٦ .

ومما هو جدير بالذكر أن فتح الدين عبد الله القرشي المخزومي القيسراني ، الآتي ذكره ، كان من ضمن المفاوضين في عقد هذه الهدنة[1] .

* * *

وهاك ما ذكره بعض مؤرخي العرب وجغرافيهم عن قيسارية في القرنين السادس والسابع الهجريين — ١٢ و ١٣ الميلاديين — .

قال صاحب معجم البلدان المتوفى عام ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م : « قَيْسارِيّة : بالفتح ثم السكون وسين مهملة، وبعد الألف راء ثم ياء مشددة [2] بلد على ساحل بحر الشام . تُعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . كانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل ، وأما الآن فليست كذلك وهي بالقرى أشبه منها في المدن . وينسب إليها قيسراني على غير قياس » .

وقال أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م : « قيسارية مدينة بساحل بحر الشام وتعد من فلسطين . وكانت من أمهات المدن العظام وهي اليوم خراب . قال الشريف الأدريسي[3] وبها مرسى يسع مركباً واحداً . قال المقريزي : ومدينة قيسارية مدينة جليلة ومنها إلى مدينة عكا ستة وثلاثون ميلاً » [4] .

* * *

وينسب إلى قِيسَارِيّة أُسرة ترتقي بنسبها إلى البطل خالد بن الوليد أو إلى قبيلته [5] ، أضطرت للرحيل عن بلدتها أيام حروب الفرنجة فنزلت عكا

---

(١) السلوك السابق ذكره ، ص ٦٠١ .

(٢) واليوم تلفظ بكسر أوله وسكون رابعه (الراء) وفتح الياء .

(٣) توفي سنة ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م .

(٤) تقويم البلدان ، ص ٢٣٩ .

(٥) وفي فلسطين اليوم عائلات في القدس وصفد وعرابة وجنين وحطين وغيرها تذكر انها من شجرة هذا البطل . لعلهم من اعقاب هذه العائلة القيسرانية .

ثم انتقلت إلى حلب بعد أن استولى الأعداء على بلاد الساحل . عرفنا من أبنائها غير واحد في الشعر والأدب والإدارة وهم :

(١) محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي أبو عبد الله شرف الدين بن القيسراني ٤٧٨ — ٥٤٨ ﻫ : ١٠٨٥ — ١١٥٣ م :
ولد في عكا ونشأ في قيسارية ثم انتقل إلى حلب وتوفي في دمشق . كان حامل لواء الشعر في عهده ومن الأدباء المتفننين . وكان عارفاً بالهيئة والنجوم والهندسة والحساب . ومن شعره قصيدة في مدح تاج الملوك بوري مجير الدين ، صاحب دمشق ، أنشده إياها عند كسرة الفرنج على دمشق في أواخر سنة ٥٢٣ ﻫ : يقول فيها :

وقفتَ في الجيش ، والأعلام خافقة ... بالنصر ، كل قناةٍ فوقها علـم
يحوطك الله صوناً عن عيونهم ... والله يعصم من بالله يعتصمُ

إلى أن يقول :

والنصر دانٍ وخيل الله مقبلة ... ترجو الشهادة في الهيجاء وتغتنم
صابَ الغمامُ عليهم والسِّهام معاً ... فما دَرَوْا أيما الهطّالة الـدِّيَم

وعلى أثر انتصار نور الدين محمود سنة ٥٤٣ ﻫ على الفرنجة في موقعة « بُصرى » مدح القيسراني المنتصر بقصيدة . ومما جاء فيها :

وكيف لا نثني عيشنا الـ ... محمود والسلطـان محمود
فليشكر الناس ظلال المنى ... إنّ رواق العدل ممـدود
مناقبٌ لم تلك موجـودة ... إلاّ ونور الدين موجود
وكم له من وقفةٍ يومُها ... عند ملوك الشرك مشهود
والقوم : أما مُرهَقٌ صرعة ... أو مُوثَقٌ بالقدّ مشـدود

حتّى إذا عادوا إلى مثالها قالت لهم هيبته عودوا[1]

(٢) خالد بن محمد بن نصر: ولد المتقدم ذكره . هو موفق الدين أبو البقاء خالد . كان وزيراً لنور الدين محمود . وكان من الكتّاب المجيدين المتفننين ، ولد بحلب بعد انتقال عائلته إليها . ومات بدمشق سنة ٥٨٨ هـ : ١١٩٢ م في أيام صلاح الدين الأيوبي [٢] .

ومما هو جدير بالذكر أن نور الدين ، لما وجد أن خطباء المساجد يبالغون في الدعاء له بعبارات رنانة تعودوا أن يتقربوا بها إلى قلوب السلطان طلب نور الدين من وزيره خالد هذا أن يوقف ذلك وأن يكتب له صيغة دعاء بسيطة ليس فيها إلا ما يطابق الواقع من حاله وأفعاله . فكتب له صيغة هي : «اللهم أصلح عبدك الفقير إلى رحمتك ، الخاضع لهيبتك ، المعتصم بقوتك ، المجاهد في سبيلك ، المرابط لأعداء دينك : أبا القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ناصر أمير المؤمنين» فأقره نور الدين على هذا النداء [٣] .

(٣) بهاء الدين نصر ابن محمد بن القيسراني: شاعر. كان من رجال الملك المعظم عيسى [٤] بن الملك العادل الأيوبي . قال صاحب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ٤ : ٢١٧ — ٢١٨ : (وذُكر أن الملك المعظم كان نازلاً لأمرة بنابلس وفي معسكرة بهاء الدين نصر بن محمد القيسراني ، وبعث الملك المعظم جماعة من عسكره وأغاروا على مدينة قيسارية من

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية المجلدالأول، ص ٣٧٦ والأعلام ٣٤٧/٧ ووفيات الأعيان ٤ / ٨٢ — ٨٥ والعبر في أخبار من غبر ٤ / ١٣٣ والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٨٤ و ٣٠٢ وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ، ص ١٤١ و ١٤٤ — ١٤٥ .

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٣١ والعبر في أخبار من غبر ٤ / ٢٦٦ .

(٣) مؤنس حسين ، نور الدين محمود ، ص ٤٠٠ ، مصر ١٩٥٩ .

(٤) توفي — رحمه الله— بدمشق عام ٦٢٤ هـ . وكانت مدة ملكه لدمشق استقلالا بعد موت أبيه العادل تسع سنين وشهوراً .

الساحل ، وكانت يومئذ بيد الفرنج ، فأسروا وقتلوا وعادوا مظفرين منصورين ، ومعهم من ثمار قيسارية أترج كثير وليمون . وكان الملك المعظم عند قدومهم في دعوة الأمير ظهير الدين بن سنقر الحلبي ، وهو من أكبر أمراء الملك المعظم ، وأبوه سنقر كان مملوكاً لبيت القيسراني . فقال الملك المعظم لظهير الدين : « يا ظهير هذه الهدية من بلد استاذك » يعني ابن القيسراني لأن جده من أهل قيسارية . وأمر الملك المعظم بتعبئة طبق كبير من ذلك الليمون والأترج ، وأمر بعض الغلمان بحمله إلى بهاء الدين القيسراني . ومضى مع الهدية ظهير الدين بن سنقر الحلبي . وكان في ذلك الوقت قد وصل إلى الملك المعظم الأمير سعد الدين بن كَشْتَبَة الأسدي وهو ابن أخت السلطان الملك العادل – رحمه الله ، وقد سر الملك المعظم بوصوله إليه . ولما وصلت الهدية إلى بهاء الدين القيسراني كتب إلى الملك المعظم :

يا أيُّها الملكُ المعظم والذي ... أضحت له الدنيا تُزَفّ عَروسا
أوليتني نعما إذا أظهرتُها ... للناس أظهر حاسدُوها بؤساً
فليهنك اليومَ الذي قد أطلعت ... فيه الكؤوس كواكبا وشموساً
وقدم وسعدالدين سعدٌ ذابحٌ ... للكفر يمنَحهُم أذى ونحوسـاً

فكتب إليه الملك المعظم رحمه الله :

يا من تفرّد بالفضائل دائباً ... أبداً يؤسس مجدَها تأسيساً
لا زلت في دَرَج المكارم راقياً ... تعلو وربعك بالثنا محروساً

فكتب إليه بهاء الدين القيسراني :

مدحٌ بمدحٍ يُستطاب وما أرى ... ما بين ذينِ دراهماً وفلوساً

فأمر له الملك المعظم بقماش كثير وذهب وحنطة وشعير وشمع ، وخلع عليه . ذكر أن قيمة الجميع يناهز ألف دينار صورية (١) . وقال للرسول : « قل لبهاء الدين فلوس ما بيننا » .

---

(١) عملة ذهبية كانت تضرب في مدينة صور في حروب الا فرنج .

(٤) ابو محمد فتح الدين ، عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد ابن نصر :.. القرشي المخزومي : القيسراني . تقدم ذكر جده رقم (٢) . كان شيخاً جليلاً أديباً شاعراً مجوداً . من بيت رياسة ووزارة . ولد بدمشق. وولي بها الوزارة في أيام السعيد بن الظاهر بيبرس . وكان قد أطلق يده في بلاد الشام وأمر القضاة وغيرهم بالركوب معه [١] . كان له اعتناء بعلوم الحديث وسماعه وله مؤلف في أسماء الصحابة الذين خرّج لهم في الصحيحين وأورد شيئاً من أحاديثهم في مجلدين كبيرين وكان له نظم ونثر . توفي بالقاهرة [٢] .

وكان فتح الدين عبد الله هذا أحد مفاوضي الهدنة التي تمت بين الظاهر بيبرس والفرنج في عام ٦٧٠ هـ . كما ذكرنا ذلك قبل قليل .

وشرف الدين محمد بن عبد الله هذا ، هو الذي كتب عهد المُلك من الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٦٩٨ هـ [٣] .

(٥) القاضي عز الدين عبد العزيز المخزومي بن القاضي شرف الدين محمد بن فتح الدين عبد الله : أخو اسماعيل الآتي ذكره . أحد كتّاب الدّرْج ومدرّسها بالمدرسة الفخرية بالقاهرة . وكان من أعيان الموقّعين هو ووالده وجده ، توفي سنة ٧٠٩ هـ وله من العمر دون الأربعين . وكان له فضيلة ونظم ونثر [٤] .

ومن نظمه :

من طلب الأرزاق من عند من   يطعمـه الله ويسقيـه

---

(١) النجوم الزاهرة ٧ / ٢٦٥ .

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٣١ والنجوم الزاهرة ٨ / ٢١٣ .

(٣) السلوك ٨٧٢/٣ وفي صبح الاعشى ٥٩/١٠ ان الذي كتب العهد المذكورهوالقاضي شمس الدين لآتي ذكره .

(٤) النجوم الزاهرة ٨ / ٢٨٠ والدرر الكامنة ٢ / ٤٩٣

يكون قـد ضل سبيل الهدى   وحاد عن نيل آمـانيـه
لأن من يعجـز عن نفسه   يعجز عن أرزاق راجيـــه

(٦) عماد الدين اسماعيل بن محمد بن فتح الدين عبد الله بن محمد القيسراني : كاتب حلب . توفي سنة ٧٣٦ هـ [١] بدمشق ذكره صاحب شذرات الذهب ٦ : ١١٣ كان منشئاً بليغاً رئيساً ديناً صيناً نزيهاً . **وأما ولده يحيى** فولد سنة ٧٠٠ هـ . ذكره صاحب شذرات الذهب ٦ : ١٧٥ بقوله : باشر كتابة الإنشاء وكان حسن الخلق جداً تام الخلق ، متواضعاً ، متودداً ، صبوراً على الأذى كثير التجمل في ملبوسه وهيئته ... ثم باشر توقيع الدست بعد أبيه سنة ست وثلاثين ثم ولي كتابة السر في نيابة تنكز ... يكثر الصوم والعبادة يصبر على الأذى ولا يعامل صديقه وعدوه إلا بالخير وطلاقة الوجه . مات عام ٧٥٢ بدمشق ، بعلة الإستسقاء .

(٧) ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن احمد بن خالد ابن نصر القيسراني : مُوَقِّع الدَّست [٢] بدمشق والقاهرة . كاتب أديب . كتب للملك الصالح . مات في سنة ٧٥٣ هـ وله ترسل ونظم قليل [٣] .

(٨) القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم السابق ذكره . موقع الدّست وصاحب « مدرسة القيسرانية » في القاهرة . وقفها في ربيع الأول من عام ٧٥١ هـ . توفي بعد ذلك بسنة ودفن في مدرسته . كان معدوداً من

(١) نفس المصدر ٩ / ٣١١

(٢) كتاب الدست : هم الذين يعاونون صاحب الديوان في عمله . وهو يكل اليهم بعض الأعمال ، وانشاء بعض الرسائل ، وتوجيهها في مراحلها الديوانية المتبعة . وسموا بكتاب الدست لأنهم يجلسون مع رئيسهم في دست السلطان أي في مجلسه . و ترجع تسميتهم هذه الى العصر الفاطمي حتى ان كبيرهم أو صاحب الديوان كان يسمى (كاتب الدست) .

و « الموقع » هو الذي يكتب المكاتبات والولايات في ديوان الإنشاء .

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثالثة ١ / ٣٨ .

الرؤساء الأماثل [1] .

(٩) ومات بدمشق عام ٧٥٩ هـ من الأعيان شرف الدين ابو البقاء خالد بن العماد اسماعيل القيسراني عن نيف وخمسين سنة [2] .

* * *

بقيت قيسارية خربة بعد تدميرها عام ٦٦٣ هـ : ١٢٦٥ م . وصادف أن نزل خرائبها الأمير فخر الدين المعني الثاني عام ١٠٣٣ هـ : ١٦٢٣ م . وذكر ذلك مؤرخ الأمير أحمد الخالدي الصفدي بقوله : « ونزل (أي الأمير) وقت الظهر في مدينة قيسارية وكانت مدينة عظيمة بأسوار وأبراج وكلّها خراب من حين الفتح وما بها غير فلاّحين زرّاع غربية ... وبات الأمير فخر الدين بعسكره تلك الليلة على قيسارية . وأصبح راحلاً ... ونزل على عتليت » [3] .

وهكذا بقيت قيسارية خربة إلى أن نزلها البشانقة (بوشناق) وهم من مسلمي البوسنة والهرسك ، الذين غادروا بلادهم في عام ١٨٧٨ م على أثر احتلال النمسا لها ، فعمروها وأخذت في النمو والتقدم . وكانت بعد ذلك مركزاً لناحية [4] يتولى مديرها الإشراف على ما جاورها من عشائر وقرى ومزارع .

وفي عام ١٨٩٨ م مرّ بها الأمبراطور غليوم الألماني في طريقه إلى القدس.. وذكرها صاحب « كتاب الرحلة الأمبراطورية في الممالك العثمانية » المطبوع عام ١٨٩٨ م بقوله : (كانت قيسارية من نحو عشرين سنة تحتوي على مائة بيت وجعلت موطناً للمهاجرين من اوروبا . أما اليوم فقد

---

(١) النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٥٢ .

(٢) السلوك للمقريزي ج ٣ ق ١ ، ص ٤٤ .

(٣) ص ١٩٢ – ١٩٣ .

(٤) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٦ هـ ، ص ٢٧٩ .

أصبحت تعد في مصاف القرى الكبيرة . وكثيراً ما يؤتى بحجارتها إلى يافا لأجل البناء . وبينها وبين الطنطورة طريق عربات طولها ١٢ كيلومتراً) .

* * *

تملك قيسارية أراض مساحتها ٣١٧٨٦ دونماً . منها ١٠٢ للطرق والوديان السكك الحديدية و ٨٤٧ دونماً تسربت لليهود . غرس العرب البرتقال في ١٨ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي عرب الغوارنة – جسر الزرقاء – وخربة البرج وباردس حنا وكبارة وعرب الضميري والقلاع اليهودية .

ضمت قيسارية عام ١٩٢٢ م ٣٤٦ شخصاً . وفي عام ١٩٣١ م ٧٠٦ يوزعون كمايلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٣٧٩	٣٠٤	٦٨٣
المسيحيون	٩	١٠	١٩
الدروز	٢	٢	٤
المجموع	٣٩٠	٣١٦	٧٠٦

وذلك بما فيهم « عرب بَرّة قيسارية » [١] . وللجميع ١٤٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٩٦٠ نفراً : ٩٣٠ مسلماً و ٣٠ مسيحياً ، يضاف إليهم ١٦٠ يهودياً كانوا يقيمون في جوارها .

كان في قيسارية مدرسة أنشئت عام ١٣٠٢هـ في العهد العثماني . وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي كان الصف الرابع الإبتدائي أعلى صفوفها .

تحتوي قيسارية على « بقايا مدينة رومانية ، جدران ، ميناء ، حلبة سباق ، مسرح ، معبد ، جدران صليبية ، قاعدة تحصن ماثلة ، بناء

---

(١) كان عددهم عام ١٩٢٢ م ١٩٣ نسمة .

روماني مستطيل الشكل ، (بازيليكا) ، أساسات ، قطع معمارية ، صخور منحوتة ، أقنية » [١] .

طرد الأعداء سكان قيسارية من قريتهم ، وأقاموا على أراضيها مستعمرتهم « أورعقيفا – Or'aqiva » عام ١٩٥١ م ، وكانوا قد أقاموا في عام ١٩٤٠ م « سدوت يام – sedot Yam » في ظاهرها الجنوبي .

(الموقع « قيسارية » حافل بالآثار الرومانية والبيزنطية والإسلامية والصليبية ، وباقي المباني القديمة يحافظ على شكله إلى حد بعيد . لذلك يكثر السيّاح إلى الموقع . غير إن الآثار العربية والإسلامية هدمت أو شوهت : وحولت قبور الأولياء إلى مراحيض عامة) [٢] .

* * *

ومن المواقع المجاورة لقيسارية :

(١) برّة قيسارية : شرق القرية يقيم بها بدو . وهي موقع أثري يضم « آثار جدران ، شقف فخار على سطح الأرض ، قطع زجاجية ورخامية في كثبان الرمال » [٣] .

(٢) ابو طنطورة: في ظاهر قيسارية الجنوبي . أقيمت عليه عام ١٩٤٠ مستعمرة سدوت يام .

* * *

و « قيصرية » اسم أطلقه الرومان على الكثير من بلاد أمبراطوريتهم في الشرق وبشمالي أفريقية واسبانيا . نذكر منها « قيصري – Kayseri » وهي مدينة حسنة تقع في وسط الأناضول ، في شمال مدينة أضنة (٣٣٤ كم)

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٧ .
(٢) صايغ أنيس ، بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ – ١٩٦٧ ، ص ٢٧١ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٨٩ .

وفي الجنوب الشرقي من أنقرة (٣٢٦ كم). كانت عاصمة السلاجقة فهي لذلك تزخر بالعمائر والمساجد .

وادي عارة

قرية صغيرة ، في جنوب حيفا عند قضاء جنين. أقرب القرى إليها : « كفر قرع في شمالها الشرقي وبرطعة – من أعمال جنين – في شرقها » .

لعل اسمها من « عَرَا » العربية . عرا فلاناً بمعنى قصده طالباً معروفه . فالقاصد « عارٍ » والمقصود (مَعْرُوٌّ) . وقد تكون من جذر (عرا) السامي بمعنى « وَسِع » واحتوى ؛ أو كنعانية ، بمعنى « عَرِيَ » . فإن صح هذا ، وهو ما نميل إليه ، فيكون المعنى : الوادي العاري .

وذكر ابن خرداذبة المتوفي في حدود سنة ٣٠٠ هـ ، بأن وادي عار منزلة بين اللجون وقلنسوة وفيه سباع [١] .

* * *

تملك قرية وادي عارة ٩٧٩٥ دونماً منها ٩١٩؛ تسربت لليهود . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي « كفر قرع وعرعرة وكركور وقفين » .

كان في وادي عارة عام ١٩٢٢ م ٦٨ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ٨١ – ٤٢ ذ و ٣٩ ث. – لهم ٢٨ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٢٣٠ مسلماً . وبريطانيا العظمى لم تؤسس لأطفال هؤلاء المسلمين مدرسة أيام حكمها الأسود .

* * *

وادي عارة الذي حمل اسم القرية يصل مرج بني عامر بالسهل الساحلي الفلسطيني . وتحدثنا عن أهميته العسكرية في أجزاء سابقة من هذا الكتاب فأرجع إليها .

---

(١) المسالك والممالك ، ص ٢١٩ .

وفي فصل الأمطار تنحدر المياه المتساقطة في جوار أم الفحم وعانين إلى الواد المذكور مارة بعارة ووادي عارة منتهية في « المفجر » . وقبل انصبابه فيه تلتقي به المياه الهاطلة في جهات « يعبد » . ويدعوه المغتصبون « ودي عيرون — 'Yron » .

* * *

تقع في جوار قرية « وادي عارة » البقاع الآتية :

(١) تل الأساور : في الشمال الغربي . كانت تقوم بلدة (يحما) أو (يحام — Yeham) العربية الكنعانية على هذا التل . ذكرتها مصادر الفرنجة ، في العصور الوسطى باسم : « Gastina Fontis » . وتل الأساور عبارة عن « تل أنقاض »[١]. ذكره المقريزي « عيون الأساور»[٢].

والأساورة بطن من الحميديين من جذام . مساكنهم في الشرقية من مصر . يبدو أنهم نزلوا هذه الجهات وخلدوا اسمهم في هذا المكان .

(٢) خربة بيدوس : في جنوب القرية الغربي . تحتوي على « أنقاض قرية ، بناء فيه عضادات أبواب ، حجارة مزمولة ، باب من حجر واحد ، مغارة ، صهاريج ، إلى الغرب مقبرة فيها مدافن منقورة في الصخر ، ناووس مكسور ، معصرة زيت منقورة في الصخر ، إلى الجنوب خزان عين مبني فوقها قوس » [٣] .

تملك اليهود اراضي هذه الخربة أيام الحكم العثماني من عبد الهادي عبد الهادي . وفي ظاهر بيدوس الشمالي أقام المغتصبون مستعمرتهم « معانيت — Ma'anit » . لعل بلدة « نارباتا — Narbata » ، أيام الحكم الروماني ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٦ .
(٢) السلوك ، ص ٥٢٦ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢٩ .

كانت تقوم على موقع هذه المستعمرة .

(٣) الرصيصة : في شمال تل الأساور . وتعرف أيضاً (البنية) . وهي عبارة عن جدران مهدمة [١] .

ومن البقاع الواقعة في جوار وداي عارة أيضاً : « خربة البريج » في شمال الرصيصة . ترتفع ١٠٨ أمتار عن سطح البحر و « خربة الحضور » و « خربة مدوّرة » وهما في شرق القرية و « خربة الناصرية » في جنوبها و « خربة الطويلة » في جنوبها الشرقي .

هدم الأعداء وادي عارة وشتتوا أهلها وأقاموا على أراضيها مستعمرتهم « برقاي — Barqai » عام ١٩٤٩ .

عَرْعَرْ وعارة

قريتان مقابل بعضهما البعض ، على الطريق الموصلة بين مرج بني عامر وسهل الساحل الفلسطيني ، المارة باللجون ومصمص وعارة (ويقابلها عرعرة) ووادي عارة . ومن هذه إلى الخضيرة غرباً أو إلى « باقة الغربية » جنوباً .

مساحة القريتين ٣٣ دونماً . ولها أراض بلغت ٣٥,٣٣٩ دونماً . منها ٩ دونمات للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ١٥٥٠ دونماً . تحيط بأراضيها أراضي قرى « برطعة ووادي عارة وكفر قرع وأم الشوف وخبيزة والبطيحات وأم الفحم وعانين » .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٠٥ . والرصيص ما كان مضموماً بعضه الى بعض مفرده رصيصه . جمعه رصائص يقال : « رصت على القبر الرصائص » أي ركمت عليه الحجارة .

عَرْعَرَة : واحدة العرعر [١] : ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . « برطعة » أقرب قرية لها. وفي العصور الوسطى أقام الفرنج عليها قلعة صغيرة حملت اسم « Castallum Arearum » .

بعد خراب أرسوف عام ١٢٦٥ م أقطع الظاهر بيبرس نصف عرعرة إلى الأمير علاء الدين أخو الدويدار والنصف الثاني إلى الأمير سيف الدين قَفْجَق البغدادي [٢] .

كان في عرعرة عام ١٩٢٢ م ٧٣٥ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ٩٧١ — ٤٨٨ ذ. و ٤٨٣ ث. — من المسلمين ولهم ١٥٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ١٤٩٠ .

تأسس في عرعرة عام ١٣٠٢ هـ ، في العهد العثماني ، مدرسة إبتدائية . كان أرقى صفوفها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الخامس الإبتدائي . وكان يداوم عليها طلاب قرية عارة المجاورة .

تقع « خربة محمد الصالح » في شرق القرية الجنوبي بها « رجم من حجارة ساقطة ، أبراج » [٣] وتعرف أيضاً بإسم « المنطار » . وبجوارها « قصر الفيض » .

ومن المواقع في جوار عرعرة أيضاً : « رجم الأحمر » في غربها و « الشيخ خلف » في جنوب القرية و « خربة خور صقر » في شرقها .

---

(١) العرعر : شجر حرجي معروف منذ القديم بخشبه الصلب ، كان يستعمل لبناء السفن وتزيين المعابد والمساكن . وكان يوجد منه قديماً في وادي العربة ووادي موسى وينبت في المناطق الجافة ، وفي الجبال . وله أوراق دقيقة ورفيعة . وكثيراً ما ترعاه الماشية وتتركه بلا أوراق ، الواحدة « عرعرة » والمشهور ان العرعر كان من جملة الأشجار الأربعة التي احتفظ الرومان الحق باستثمارها .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، ص ٥٣٣ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨٦ و ١٦٤٣ .

ويذكرنا اسم «عرعرة» بالخربة التي تحمل نفس الإسم في الجنوب الشرقي من بئر السبع . تقع عرعرة تحت حكم الأعداء . كان بها في ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ١٥٥٨ عربياً وفي عام ١٩٦١ م ارتفع عددهم إلى ١٨٦٠ . دعوها الأعداء (عروعير) . وهي كلمة موآبية بمعنى «عارية» .

عارة : تقوم «عارة» على بقعة بلدة «عرونة» أو «عمرون» الكنعانية العربية .

«كفر قرع» ، في غربها أقرب قرية لها .

كان في عارة عام ١٩٢٢ م ٣٧٢ نسمة . وفي عام ١٩٣١ ٦٧٣ نفراً — ٣٤٥ ذ و ٣٢٨ ث.— مسلمون لهم ١١٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ١٨٠٠ نسمة وفي عارة «آثار محلة» [١] وبجوارها الشيخ بهلول وعلى الطريق العام ، في الشمال الشرقي من عارة «خربة البيار» — وما زال سكانها العرب يقيمون فيها ، كان بها في ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ٥٧ عربياً — تحتوي على «حجارة مبعثرة» [٢] . وأما قرية «معاوية» في شمالها فهي من أعمال أم الفحم . وفي شمال عارة تقع «خربة فنيتير» وهي أيضاً عبارة عن «حجارة مبعثرة» [٣] .

و«عارة» مثل شقيقتها «عرعرة» تقع تحت سيطرة الأعداء . كان بها في ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩م ١٠٠٩ أشخاص وفي عام ١٩٦١ م بلغوا ١٤٢٠ عربياً .

* * *

ومن حوادث هذه القرى الثلاث «وادي عارة وعرعرة وعارة»

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٦٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢٦ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٧٧ .

المتجاورة ، المعركة التي حدثت صباح يوم ٢٠ آب سنة ١٩٣٦ م وصفها « صاحب فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية » بما يأتي : « مرت دورية صباح يوم ٢٠ آب سنة ١٩٣٦ م مؤلفة من ثلاث سيارات كبيرة مملوءة بالجند فهاجمها الثوار المتحصنون في الجبل الجنوبي ودارت معركة كبيرة . كاد ينتصر فيها الثوار لولا مجيء نجدة مؤلفة من خمس سيارات مملوءة بالجند ووقعت معركة ثانية استبسل فيها الثوار وأظهروا براعة فائقة في الخطط الحربية . فتضايق الجنود وطلبوا نجدة أخرى حضرت بعدها ثلاث طائرات حربية ودبابات ومدافع جبلية وكانت معركة ثالثة دامت حتى المساء .

وقد استغرقت هذه المعارك مدة ١٢ ساعة أسفرت عن وقوع ٣٢ إصابة من الثوار بين شهيد وجريح »[1] .

« وبعد انتهاء معركة وادي عرعرة جاء الجنود لنقل الجثث فوجدوا مجاهداً لا يزال يجود بروحه . فسأله القائد : ما بعثك على التضحية ، عساك نادماً عليها ؟ فأجاب : كلاّ انني حينما تركت قريتي « عارة » والتحقت بأخواني المجاهدين قلت بلغت نصف غايتي . والآن . وقد أصبت هذه الإصابة القاتلة فقد بلغت غايتي كلها . قال هذا وأسلم الروح »[2] .

كفر قرع

القرع نوع من اليقطين . الواحدة قرعة . منه أنواع تزرع لثمارها وأصناف تزرع للتزيين . وأكثر ما تسميه العرب « الدُّباء » .

وكفر قرع قرية تقع في الجنوب الشرقي من حيفا . تعلو ١٢٥ متراً

(١) ص ٢ / ١٢٩ .
(٢) نفس المصدر ٢ / ١٦٢ .

عن سطح البحر . مساحتها ٢٥ دونماً . و « عارة » في شرقها أقرب قرية لها .

تملك كفر قرع أراض مساحتها ١٨٠٩٣ دونماً منها ستة للطرق والوديان و ٣٥٤٤ دونماً افترشها اليهود . غرس الزيتون في ٥٧٦ دونماً . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي « عرعرة ووادي عارة وقنير وكركور والمراح - جبعة عدا - وباردس حنا » .

كان في كفر قرع عام ١٩٢٢ م ٧٨٥ نسمة وفي عام ١٩٣١م ١١٠٩ - ٥٤٤ذ.و٥٦٥ث. - لهم ١٩٨ بيتاً. السكان مسلمون بينهم ٣ من المسيحيين ومسيحية واحدة . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ١٥١٠ من المسلمين .

كان أعلى صف في مدرسة كفر قرع عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي - وتحتوي كفر قرع على « أساسات ، مدافن ، صهاريج »[1].

ومن المواقع القائمة في جوار القرية :

(١) خربة ام البصل : في جنوبها الغربي . بها « جدران مهدمة ، حجارة مشغولة ، صهاريج »[2] .

(٢) خربة غلانية : في الجنوب من خربة أم البصل .

تقع قرية كفر قرع تحت حكم الأعداء . كان بها في ٣١- ١٢ - ١٩٤٩ م ١٧١٧ عربياً . بلغوا في عام ١٩٦١ م ٢٦٥٠ .

قنّير

بفتح أوله وكسر ثانيه مع التشديد وياء وراء . في جنوب حيفا . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتها ٢٢ دونماً . « أم الشوف » في شمالها

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٨ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥١٦ .

و « كفر قرع » في جنوبها أقرب قريتين لها .

مساحة أراضيها ١١٣٣١ دونماً منها خمسة للطرق والوديان وخمسين دونماً انتقلت لليهود . غرس الزيتون في ٧٨٠ دونماً . وتحيط بأراضي قنير أراضي « أم الشوف وكفر قرع والسنديانة والمراح – جفت عَدّا – Giv'at Ada » .

كان في قنير عام ١٩٢٢ م ٤٠٠ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ٤٨٣ – ٢٥٧ ذ و ٢٢٦ ث. – لهم ٩٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٧٥٠ مسلماً .

وحتى عام ١٩٤٢– ١٩٤٣ المدرسي لم تكن الحكومة البريطانية الجائرة قد فتحت مدرسة في قنير .

تقع الأكاديش أو « خربة أم الكديش » في شمال قنير . تحتوي على « جدران متهدمة ، صهاريج » [١] . وفي جنوب القرية « خربة النبي بليان » [٢] وفي شرقها « خربة قنير » و « خربة الظهرة » في الغرب من النبي بليان .

دُمرت قنير وطرد سكانها .

السنديانة

واحدة السنديان . فارسي . وفي فلسطين تسعة أنواع مختلفة من أشجار السنديان ، بعضها يحمل ثمراً يؤكل وبعضها للظل فقط . كما وأن بعضها ينمو في الجبال العالية والبعض الآخر في الأودية والسهول المنخفضة . والبلوط والبطم نوعان من أشجار السنديان .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢١ .

(٢) لعل « بل » ترد الى « بعل » .

وكان الناس في العصور القديمة يقدسون أشجار السنديان لقوتها وعظيم فائدتها وصلابة خشبها وغيرها من المنافع الكثيرة .

والسنديانةقرية حديثة. أقامها نازلوها، الذين يعودون بأصلهم إلى قريتي عرابة وفحمة : منذ أقل من قرنين . مساحتها ٢٤ دونماً . تقع في جنوبي حيفا . ترتفع ٣٤٠ قدماً عن سطح البحر . البُرَيْكة وصبّارين أقرب قريتين لها .

وللسنديانة أراض مساحتها ١٥١٧٢ دونماً منها ستة للطرق والوديان و ٨٦٤ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ٢٠٠ دونم . وأكثر ما تصدره القرية من مزروعاتها البندورة . وتحيط بأراضي السنديانة ، أراضي « قنير والمراح وأم الشوف وصبّارين وبنيامينا والبريكة ومستعمرات الأعداء » .

كان في السنديانة عام ١٩٢٢ م ٢٧٦ شخصاً وفي عام ١٩٣١ م ٩٢٣ — ٤٥٢ ذ. و٤٧١ ث. — من المسلمين بينهم مسيحي واحد . لهم ٢١٧ بيتاً . ويدخل في هذا الإحصاء عرب الحمدون [١] . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان السنديانة إلى ١٢٥٠ مسلماً . وفضلاً عن مؤسسي القرية من عرابة وفحمة يوجد بين سكان القرية من يعود بنسبه إلى عرب السوالمة ومصر وغيرهم .

ولمرور نهر الزرقاء بظاهر القرية الجنوبي كثرت فيها الينابيع والعيون المتفجرة فيستفيد القرويون في ريّ أراضيهم منها . واما شربهم فيتناولونه من عين ماء تقع في جنوب القرية .

وفي السنديانة مدرسة إبتدائية كاملة . عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ المدرسي ضمت ما يقرب من ٢٠٠ طالب يعلمهم خمسة معلمين .

---

(١) كان عددهم في عام ١٩٢٢ م : ٢٢ نفراً .

ومن البقاع الأثرية في جوار السنديانة :

(١) **خربة العجمي** : في الجنوب . نسبة إلى « ولي » من أولياء الله يعود بنسبه إلى بلاد العجم . تحتوي على « بناء متهدم مع أكوام حجارة مربعة ، صهاريج ، معصرة زيت ، ومقام بركة منقورة في الصخر » (١) .

(٢) **خربة الست ليلى** : تحتوي على « تل أنقاض مع بقايا جدران ، صهاريج ، حجر معصرة ، حوض حجري ، مدافن منقورة في الصخر » (٢) .

(٣) **خربة أبي شوشة** : في جنوب خربة « دفيس » الآتي ذكرها ، كما تقع في الشمال الغربي من (المراح ـ جفت عدا) . بها « أساسات ، شقف فخار » (٣) .

(٤) **خربة الخضيرة** : في ظاهر السنديانة الجنوبي الشرقي . بها « جدران ، مغارة ، صهريج » (٤) .

(٥) **خربة دفيس أو الدفايس** : في الشرق من خربة العجمي . ترتفع ٧٢ متراً عن سطح البحر . بها « جدران متهدمة ، أساسات وحجارة مبعثرة ، شقف فخار على سطح الأرض » (٥) .

(٦) **خربة تاتا** : بها « أساسات وحجارة أبنيه مبعثرة . عضادات أبواب ، حجارة معصرة ، قطعة عمود ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر » (٦) .

(٧) **الشيخ زكريا** : في شمال القرية . وكثيراً ما يذكر باسم « النبي زكريا » .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٦١ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٥٥ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥١٣ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٤٢ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٥١٤ .
(٦) الوقائع الفلسطينية ، ش ١٥٣١ .

دمّر الأعداء « السنديانة » وأخرجوا سكانها منها .

ام الشوف

الجزء الثاني ، من شاف وتشوّف ، بمعنى نظر وأشرف . وقريتنا هذه تقع في الجنوب من حيفا ، مرتفعة ١٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٢١ دونماً . وأقرب قرية لها « خُبَيْزَة » في شرقها. لأم الشوف أراض مساحتها ٧٤٢٦ دونماً منها ٢٣٩ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . غرس الزيتون في ٣٢ دونماً . يحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى « خبيزة وصبارين والسنديانة وقنير وعرعرة .

كان في أم الشوف عام ١٩٢٢ م ٢٥٢ نفراً . وفي عام ١٩٣١ م ٣٢٥ – ١٥٩ ذ. و ١٦٦ ث. – لهم ٧٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م كانوا ٤٨٠ مسلماً .

لم يؤسس فيها مدرسة وظل أطفالها يهيمون على وجوههم إبان الحكم البريطاني الغادر .

هدم الأعداء أم الشوف وأخرجوا سكانها منها .

البُطيْمات

من بُطْمَة والبُطْم [1] . وهي قرية صغيرة ٤ دونمات ، في الجنوب الشرقي من حيفا ، ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . أقرب قرية لها هي « خُبَيْزَة » في غربها .

---

(١) البطم : شجر ينمو بكثرة في بلاد الشام ، يرتفع من أربعة الى ثمانية أمتار . ويعمر سنين عديدة . حتى اذا ماتت الشجرة الأصلية تفرخ من أسفلها فروع جديدة تخلفها . وقد تكبر أشجار البطم كثيراً وتلتف أغصانها . ثمر البطم حسكة مفرطحة خضراء ، تنقشر عن غلاف خشبي يحوي ثمرة واحدة .

لقرية البطيمات أراضٍ مساحتها ٨٥٥٧ دونماً منها دونم واحد للطرق والوديان و ١١٣ دونماً غرست بالزيتون . افترش الأعداء أكثر من نصفها(٤٧٢٤ دونماً). يحيط بأراضي القرية ، أراضي « أم الفحم وعارة والكفرين وخنزيرة » .

كان في البطيمات في عام ١٩٣١ م ١١٢ مسلما — ٦٣ ذ. و ٤٩ ث. — لهم ٢٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض عددهم إلى ١١٠ . لم يؤسس فيها مدرسة طيلة الحكم البريطاني الأسود .

دمّر الأعداء القرية وأخرجوا سكانها منها .

النُخَيْبِيْزة

النُخَبَيْزَة وألنُخُبّاز — كرمّان — بتشديد الباء — ، والخُبَّـازَى والخُبّازَة ، بقلة معروفة عريضة الورق ، تؤكل مطبوخة ويتداوى بها .

والخبيزة قرية في جنوب حيفا مساحتها ١١ دونماً . ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر . و « أم الشوف » في غربها أقرب قرية لها .

مساحة أراضي هذه القرية الصغيرة بلغت ٤٨٥٤ دونماً منها دونمان للطرق والوديان .وقد استولى اليهود على كثير من أراضيها ،(٢٠٢٤ دونماً)، غرس الزيتون في ٢٠ دونماً . وتحيط بأراضي « خبيزة » أراضي «الكفرين والبطيمات وصبارين وعرعرة وأم الشوف ودالية الروحاء » .

بلغ عدد سكان هذه القرية عام ١٩٢٢ م ١٤٠ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ٢٠٩ — ٩٦ ذ. و ١١٣ ث. — لهم ٤٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٢٩٠ مسلماً . ولم يؤسس فيها مدرسة أيام العهد البريطاني المشؤوم .

والخبيزة موقع أثري يحتوي على «آثار بقايا قديمة»[1] . وفي شمالها «خربة الكلبة» أو «خربة الكلبي» يحتمل أن تكون حملت هذا الإسم نسبة إلى أحد أبناء قبيلة بني كلب التي نزلت هذه الديار في العصور السابقة، وفي الخربة «آثار محلة»[2] .

دمر الأعداء القرية وأخرجوا سكانها منها .

الكفرين

تثنية عربية للفظ «كَفْر: القرية» . في الجنوب الشرقي من حيفا وفي الغرب من «اللجون» . وأقرب قرية لها هي «البطيمات» الواقعة في جنوبها الغربي .

ذكرها الفرنجة «Caforana» .

ترتفع الكفرين ٢٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ١٨ دونماً . لها أراضٍ مساحتها ١٠٨٨٢ دونماً منها ٢٨٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في ٣٠ دونماً . وتحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى «البطيمات وأم الفحم وخبيزة ودالية الروحاء والقلاع اليهودية» .

كان في الكفرين عام ١٩٢٢ م ٥٧١ شخصاً . وفي عام ١٩٣١م٦٥٧ — ٣١٦ ذ. و ٣٤١ ث — لهم ٩٥ بيتاً . وذلك بما فيهم تعداد عرب البلاونة . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٩٢٠ مسلماً .

تأسست مدرسة الكفرين في العهد العثماني ، عام ١٣٠٦ هـ ، كان أعلى صف فيها عام ١٩٤٢— ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

والكفرين موقع أثري به «أساسات ، أعمدة وتاج عمود ، مدافن ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥١١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٨٣ .

مقام »[1] . وتقع « خربة الوبيدة » في شمال القرية .

دمّر الأعداء الكفرين وأخرجوا سكانها منها . والكفرين أيضاً قرية وواد في غور الأردن من محافظة البلقاء .

صبّارين

من قرى حيفا الكبيرة ۱۷۹ دونماً . في الجنوب من حيفا تعلو ۱۰۰ متر عن سطح البحر . أقرب قرية لها – السنديانة – في جنوبها الغربي و « أم الشوف » في جنوبها الشرقي .

أرجح أن اسمها من « الصُبّار » النبات المعروف بـ « الصُّبَّيْر » – بالضم وتشديد الياء وفتحها – له ألواح بيضية الشكل شائكة وثمره حلو كثير البزر . يحيط به قشر غليظ يغشاه شوك دقيق . الواحدة « صُبَّارَة » و « صُبّارة » .

ذكرها الإفرنج « Sabarim » .

للقرية أراض مساحتها ۲٥۳۰۷ دونمات منها ۱۲ للطرق والوديان و ٤۲۰۹ لليهود . غرس الزيتون في خمسة دونمات . وتحيط بأراضي صبارين، أراضي قرى « خبيزة وأم الشوف والسنديانة والمستعمرات اليهودية . »

كان في صبارين عام ۱۹۲۲ م ۸٤٥ نسمة وفي عام ۱۹۳۱ م ۱۱۰۸ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٥۷۱	٥۱۹	۱۰۹۰
المسيحيون	۱۱	۷	۱۸
المجموع	٥۸۲	٥۲٦	۱۱۰۸

ولهم ۲٥٦ بيتاً .

(۱) الوقائع الفلسطينية ، ص ۱٦۲۹ .

وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ١٧٠٠ عربي : ١٦٧٠ مسلماً. و ٣٠ مسيحياً .

كان أعلى صف في مدرستها عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي الرابع الإبتدائي .

تحتوي صبارين على « أسس ، بئر »[1] . ومن المواقع المجاورة لها « الشيخ عدل » في شمالها و « الشيخ زكريا » في جنوبها الغربي و « خربة ابو شقير » في شرقها و « خربة الخضر » في شمال الشيخ عدل . وفي الجنوب الشرقي من صبارين « قصبية » وهي موقع أثري يحتوي على « آثار أنقاض »[2] .

دمر الأعداء صبارين وأخرجوا سكانها منها .

دالية الروحا

قرية صغيرة ٢٢ دونما ، في الجنوب من حيفا ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . وأقرب قرية لها هي « الريحانية » في شمالها .

ومن حوادث الروحاء أنه كان قد نزلها السلطان « قلاوون (سنة ٦٨٠ هـ : ١٢٨١ م) . وفيها :

(١) تقرر الهدنة بين مقدم الإسبتارية (فرسان المستشفى) من الإفرنج وبين السلطان قلاوون ووالده الملك الصالح من جهة أخرى لمدة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات أولها يوم السبت ثاني عشر المحرم من عام ٦٨٠ هـ . وتقررت أيضاً الهدنة مع متملك طرابلس الشام

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١١ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٦٢٤ .

بوهمند — Behemond السابع لمدة عشر ستين أولها سابع عشري شهر ربيع الأول من السنة المذكورة [1] .

(٢) وفي أثناء إقامة السلطان (قلاوون) في الروحاء قام جماعة من الأمراء واتفقوا على قتله . فاحترز السلطان على نفسه ولم يوفق المتآمرون على تنفيذ مؤامرتهم . ثم رحل السلطان من الروحاء إلى حمراء بيسان [2] .

* * *

لقرية الروحاء أراض مساحتها ١٠٠٠٨ دونمات منها ١٦٠ للطرق والوديان وافترش اليهود معظم أراضيها : ٩٦١٤ دونماً .

كان في الروحاء عام ١٩٢٢ م ١٣٥ نسمة وفي عام ١٩٣١ م ١٦٣ مسلماً — ٨٢ ذ. ٨١ ث. — لهم ٤٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ٢٨٠ .

بقي أبناء هذه القرية مشردين في أزقتها دون أن يكون لهم مدرسة تجمعهم في عهد بريطانيا الظالم .

ترتفع خربة المنطار ٢٣٤ متراً عن سطح البحر ، في ظاهر القرية الشمالي الغربي .

دمر الأعداء دالية الروحاء وشتتوا أهلها .

الرّيحانيّة

من الريحان وهو نبت طيب الرائحة . في الجنوب الشرقي من حيفا . مساحتها ٤٦ دونماً . تعلو ٢٥٠ متراً عن سطح البحر . أقرب قريتين إليها : دالية الروحاء في جنوبها ، وأبو زُرَيْق في شرقها .

---

(١) السلوك للمقريزي ، ص ٦٨٥ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٦٨٦ . راجع ما حدث بعد ذلك لقلاوون في كلامنا عن الحمراء من أعمال بيسان

مساحة اراضيها ١٩٣٠ دونماً . منها ٤٥ للطرق والوديان ولا يملك اليهود شيئاً .

كان في الريحانية عام ١٩٢٢ م ٢٦٦ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ٢٩٣ – ١٥٨ ذ. و ١٣٥ ث. – لهم ٥٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م انخفض العدد إلى ٢٤٠ مسلماً .

تأسست في عام ١٣٠٥ هـ مدرسة في الريحانية ، أيام الحكم العثماني ، وحتى عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي لم تفتح المدرسة أبوابها في العهد البريطاني الغشوم .

تقع « خربة قُطينة » في الشرق من القرية . ويظن أن بلدة « قَطّة » العربية الكنعانية كانت تقوم على هذه الخربة التي تحتوي على « أنقاض أساسات جدران ، صهريج مبني بالحجارة إلى الجنوب الشرقي » [1] .

ومن المواقع الأخرى في جوار الريحانية « خربة قُمْبَازة » في شمالها الغربي و « خربة القصر » في جنوبها و « خربة الشقاق » و « خربة البويضة » و « خربة النجسة » في غربها .

دمر الأعداء الريحانية وأخرجوا سكانها منها .

والريحانية أيضاً قرية من أعمال صفد .

عين غزال

قرية من أمهات قرى القضاء . في جنوب حيفا . مساحتها ١٣٠ دونماً . أقرب قرية لها « إجزم » في شمالها الشرقي . ثم « كفرلام » في غربها .

« إنها واحدة من المآسي التي وقعت في فلسطين ، تلك التي وقعت للقرى العربية « عين غزال ، إجزم ، جبع » . كانت هذه القرى ثابتة كأحسن ما

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٧٩ .

يكون الثبات ، مجاهدة كأحسن ما يكون الجهاد ... وكان الجيش العراقي متصلاً بهذه القرى ... ولكنه لم يساعدها إلا بالقليل من الذخيرة لأسلحة المجاهدين الخفيفة . حتى كان اليوم الأسود الذي ذهبت فيه تلك القرى ضحية بريئة تحت سمع الجيش العراقي وبصره . وكان ذلك بعد فرض الهدنة الثانية ... وفي ٢١ - ٧ - ١٩٤٨ بدأت الطائرات اليهودية تقصف هذه القرى الآمنة التي اطمأنت إلى الهدنة . وقد استمر قصف الطائرات اليهودية لها عدة أيام زحف بعدها الجيش اليهودي فأحتل هذه القرى بعد ان انسحب منها أغلب أهلها وأسر الباقون وقتل منهم ما يزيد على مئة وأزالوا جبع وعين غزال وإجزم من الوجود ... »[١] .

* * *

مساحة أراضيها ١٨٠٧٩ دونماً منها ١٢ للطرق والوديان و ٤٢٤ دونماً تسربت لليهود . غرس الزيتون في ١٤٠٠ دونم . وتحيط بأراضي عين غزال أراضي قرى « إجزم وجبع والصرفند وكفر لام والطنطورة والفريديس والقلاع اليهودية » .

كان في عين غزال عام ١٩٢٢م ١٠٤٦ نفراً . وفي ١٩٣١ م ١٤٣٩ — ٦٨٥ ذ. و ٧٥٤ ث. — مسلمون ولهم ٢٤٧ بيتاً . ويدخل في إحصاء السكان تعداد « السوامير » في جنوب عين غزال . وكانت السوامير ، في العهد العثماني ، قرية عامرة[٢] . وموقعها اليوم يعرف أيضاً بإسم « الشيخ ماضي » . تحتوي السوامير على « أساسات ، أكوام حجارة منحوتة ، مغر ، مدافن ، بئر »[٣] .

وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان عين غزال إلى ٢١٧٠ مسلماً .

---

(١) التل ، عبدالله : كارثة فلسطين ١ / ٣٠٠ بتصرف .

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ ، ص ١٧٥ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٥٨ .

تأسس فيها عام ١٣٠٣ هـ مدرسة إبان الحكم العثماني للبلاد وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ كان أعلى صفوفها الرابع الإبتدائي .

وفي عام ١٩٤٩ م أقام اليهود على أراضي قرية عين غزال — التي دمروها وشتتوا أهلها — قلعتهم « عين أيالا — 'Ein Aiyaala » . كان بها عام ١٩٦١ م ٣٧٣ يهودياً .

اجزم

من جزَم بمعنى « قطع » و « عزم » . في جنوب حيفا . مساحتها ٩١ دونماً . ترتفع نحو ١٠٠ متر عن سطح البحر . عين غزال وجبع أقرب قريتين لها : الأولى في جنوبها الغربي والثانية في شمالها الغربي .

ينسب إلى اجزم :

(١) **الشيخ مسعود الماضي** : زعيم ساحل حيفا — عثليث في أوائل القرن الماضي . وآل الماضي يعودون بنسبهم إلى عشيرة الوحيدات في قضاء بئر السبع . كان للشيخ مسعود نفوذ لدى علي باشا [١] مساعد سليمان باشا والي عكا . ولما تولى « عبد الله باشا » ولد علي باشا ولاية عكا سنة ١٢٣٤ هـ بعد وفاة سليمان باشا ، عظمت مكانة الشيخ مسعود وعينه متسلماً على غزة وناحيتها . إلا أنه في المدة الأخيرة غضب عليه عبد الله باشا وأمره أن يلتزم قصره الفخم الذي كان قد أقامه في عكا . ولما دخل ابراهيم باشا المصري البلاد أفرج عنه .

---

(١) كان علي آغا مملوكاً من مماليك الجزار . تنقلت به الأحوال فعينه الجزار أميناً على الخزينة ، وهي وظيفة يعرف صاحبها باسم « خزنه دار » . ولهذا كثيراً ما كان يطلق على علي باشا وولده ، عبد الله ، لقب الخزندار . ولما تولى سليمان باشا ولاية عكا ، بعد الجزار ، عين علي باشا مساعداً له . وفي عام ١٢٢٦ هـ : ١٨١١ م أنعم عليه برتبة الباشوية . ولما توفي عام ١٢٣٠ هـ : ١٨١٤ م حزن عليه سليمان باشا حزناً كبيراً وعين بوظيفته عبدالله ولده . وفي أيام حكم هذا للولاية استولى ابراهيم باشا على عكا .

وفي ثورة فلسطين ضد الحكم المصري كان الشيخ مسعود قائداً بارزاً من قوادها مما دعا إبراهيم باشا لأن يحكم عليه بالإعدام هو وولده ، الذي أعدم رمياً بالرصاص أمام أبيه. ثم قتل والده ذبحاً على أبواب عكا[1].

(٢) يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل النبهاني الشافعي :
١٢٦٥ – ١٣٥٠ هـ : ١٨٤٩ – ١٩٣٠ م شاعر ، أديب ، من رجال القضاء . ولد ونشأ في قريته إجزم . درس في بادىء الأمر على والده الشيخ اسماعيل . ثم تعلم في الأزهر مدة ست سنوات ، ١٢٨٣ – ١٢٨٩ هـ . وبعد ذلك رحل إلى استانبول فعمل في تحرير جريدة « الجوائب » . وفي عام ١٢٩٦ هـ عاد إلى الشام . فتنقل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيساً لمحكمة حقوق بيروت عام ١٣٠٥ هـ[2] . وأخيراً عاد إلى قريته وتوفي فيها . وله مؤلفات عديدة[3] . منها جامع كرامات الأولياء في مجلدين .

والنبهاني نسبة إلى عشيرة النباهين من قبيلة الحناجرة . وبنو نبهان بطن من « بني سماك » من لخم وقد مرّ ذكرهم في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

* * *

ذكر مؤلفا جغرافية فلسطين المطبوع عام ١٩٢٣ قرية إجزم بقولهما : « قرية مهمة تخص آل ماضي الذين دعي الساحل باسمهم . وهي غنية بأملاكها . وسكانها كلهم مسلمون وللمعارف فيها مدرستان »[4] .

---

(١) راجع تاريخ ولاية سليمان باشا العادل للعورة . وحروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول ١ / ٤٤ لمؤرخ مجهول .

(٢) ويظهر أن الشيخ النبهاني بقي في منصبه هذا لمدة طويلة فقد ورد اسمه في رياسة محكمة الحقوق في الكتابين السنويين لولاية بيروت لعامي ١٣٢٢ ، ص ٩٩ و ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٨ م ص ١١٩ . وفي حوليات الدولة العثمانية لاعوام ١٣٢١ و ١٣٢٤ و ١٣٢٦ هـ .

(٣) الأعلام ٩ / ٢٨٩ والبيطار الشيخ عبد الرزاق : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٣ / ١٦١٢ .

(٤) ص ١٦٣ .

ولما بدأت الهدنة الثانية بين الدول العربية واليهود في صباح ١٩ تموز ١٩٤٨ م استغلها الأعداء وهاجموا عدة قرى في جبل الكرمل واحتلوا عين غزال وإجزم وجبع في الثاني والعشرين من الشهر المذكور .

* * *

لإجزم أراض مساحتها ٤٦,٩٠٥ دونمات منها ٤ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرس الزيتون في إجزم وقُمْبَازَة المجاورة في ١٣٤٠ دونماً . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي قرى «أم الزينات ودالية الكرمل وعين حوض والمزار وجبع وعين غزال والمستعمرات اليهودية » .

كان في إجزم عام ١٩٢٢ م ١٦١٠ نفوس وفي ١٩٣١ م ٢٢٦٠ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
المسلمون	٩٨٥	١٠٨٧	٢٠٧٢
المسيحيون	٣٤	٥٤	٨٨
المجموع	١٠١٩	١١٤١	٢١٦٠

ولهم ٤٤٢ بيتاً . ويدخل في هذا الإحصاء سكان « المغارة» و « المزار » و « الشيخ بريك» [١] و « الوَشاهيّة » و « قُمْبَازَة» [٢] . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد سكان إجزم إلى ٢٩٧٠ عربياً : ٢٨٣٠ مسلماً و ١٤٠ مسيحياً .

تأسس في هذه القرية مدرسة عام ١٢٩٨ هـ ، أيام الحكم العثماني ، وفي عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ الدراسي كان أعلى صفوفها الرابع الإبتدائي .

و «إجزم» موقع أثري . محتوياته «تل من الأنقاض تحت القرية

(١) ذكرت في بحثنا عن قرية المزار .
(٢) كان في قمبازة عام ١٩٢٢ م ١٩٥ نفراً . وهي في الجنوب الشرقي من أجزم .

الحديثة »[1] . ومن المواقع في جوار إجزم : « خربة كبّارة » في شمالها و « خربة الماقورزة » في جنوبها الشرقي .

دمر الأعداء إجزم وطردوا منها سكانها.وأقيمت على أراضيها ، عام ١٩٤٩ ، قلعة « كرم ماهارال — Kerem Maharal » . كان بها عام ١٩٦١ م ٣١٠ نفرس .

أم الزينات

في الجنوب الشرقي من حيفا وعلى بعد ٢٧ كم عنها (عن طريق المنصورة) ترتفع أم الزينات ٣١٧ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٦٩ دونماً . أقرب قرية لها « الريحانية » في جنوبها. وتبعد أم الزينات بنحو أربعة أميال ، للجنوب الشرقي من دالية الكرمل .

تملك أم الزينات ٢٢١٥٦ دونما منها ١٢ للطرق والوديان و ٥١ دونماً لليهود . غرس الزيتون في ١٨٣٤ دونماً فهي بذلك ثانية قرى قضاء حيفا غرساً له . وتحيط بأراضي أم الزينات ، أراضي « الريحانية ودالية الكرمل وإجزم ودالية الروحاء والمستعمرات اليهودية » .

كان في أم الزينات عام ١٩٢٢ م ٧٨٧ نفراً وفي عام ١٩٣١ م ١٠٢٩ — ٥١٣ ذ. و ٥١٦ ت. — لهم ٢٠٩ بيوت. السكان مسلمون بينهم ٧ مسيحيين ومسيحيتان . وفي عام ١٩٤٥م ارتفع عددهم إلى ١٤٧٠ عربياً بينهم : ٢٠ مسيحيا و ١٤٥٠ مسلماً .

وفي عام ١٣٠٦هـ أنشىء فيها مدرسة ، في العهد العثماني ، كان أرقى صفوفها عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي الخامس الإبتدائي .

وتحتوي أم الزينات على « أساسات ، مدافن منقورة في الصخر ومنقوشة ،

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٨٤ .

مغر ، صهريج ، فاووس إلى الشرق »[1] .

ومن المواقع في جوار هذه القرية :

(١) خربة الحراميس : في جنوب أم الزينات . ترتفع ٢٢٤ متراً عن سطح البحر . بها « أنقاض قرية قديمة »[2] وفي جوار هذه القرية « خربة زينة » .

(٢) خربة واد الملح : للشرق من أم الزينات . وواد ي الملح واد ينحدر من « خربة الحراميس » . ثم يسير في اتجاه الشمال الشرقي ماراً بالخربة التي حملت اسمه ثم بتل قامون وأخيراً ينتهي بنهر المقطع . ويعتبر هذا الوادي هو الحد الجنوبي لجبل الكرمل .

(٣) خربة ام الدرج : في الغرب من أم الزينات : ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . بها « أساسات حجارة مبان مبعثرة ، أعمدة ، صهاريج ، معاصر »[3] .

(٤) خربة البرك : وتتألف من « آثار أنقاض »[4].

هدم الأعداء أم الزينات وأخرجوا سكانها وأقاموا على أراضيها عام ١٩٤٩ م مستعمرتهم « ايلياقيم – Elyaqim » كان بها عام ١٩٦١ م ٥٣٢ يهودياً .

دالية الكرمل

الدالية : شجرة الكروم جمعها دوالٍ . والدالية أيضاً الناعورة يديرها

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥١٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٣٨ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ش ١٥١٨ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٢٣ .

الماء أو الحيوان . و « دالية الكرمل » قرية في الجنوب الشرقي من حيفا ، على بعد ٣١ كم عنها . تعلو ٤٢٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٥٠ دونماً . تقع في الجنوب الغربي من عسفيا ، وهي أقرب قرية لها على بعد ٣ كم عنها .

تملك القرية ٣١,٧٣٠ دونماً منها ٨٩٠ للطرق والوديان و ١٧٣٣ دونماً امتلكها اليهود . غرس الزيتون في ١٢٠٠ دونم . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى « عسفيا وعين حوض وإجزم وأم الزينات والقلاع اليهودية ».

كان في دالية الكرمل عام ١٩٢٢ م ٩٩٣ شخصاً وفي عام ١٩٣١ م ١١٧٣ يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٥	٣	٨
مسيحيون	٨	٣	١١
دروز	٥٧٨	٥٧٦	١١٥٤
المجموع	٥٩١	٥٨٢	١١٧٣

وذلك بما فيهم ساكني « دير ألمحرقة » [1] و« خربة المنصورة»[1]

---

(١) يقعان في الجنوب الشرقي من دالية الكرمل. وتحتوي خربة المنصورة على « أساسات ، حجارة ساقطة ، صهريج ، بئر ، مدافن منقورة في الصخر » الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٩١ . كان عدد العرب المجاورين لخربة المنصورة في عام ١٩٣١م١٩٢ مسلماً – ٩٣ ذكور و ٩٩ أناث – ولهم ٣٢ بيتاً . ذكر الفرنجة هذه الخربة باسمها الحالي .

وأما دير المحرقة المجاور للخربة فيرتفع ٤٨٢ متراً عن سطح البحر. كان فيه في عام ١٩٢٢ خمسة أشخاص . وفي العهد القديم أن آخاب الملك الإسرائيلي نحو ٨٦٩ – ٨٥٠ ق.م. ، أخذ يعبد الأوثان بدلا من عبادة الله . تنبأ النبي الياس (ايليا) بأن الله سيقاصصه هو ومن تبعه من قومه ، بمنع المطر عنهم . فكان الجفاف والقحط . وفي السنة الثالثة من الجفاف طلب النبي من آخاب ، في أثناء مقابلة معه ، أن يجمع الناس على جبل الكرمل ، وأن يحضر معه رؤساء الأوثان ليبرهن للجميع إنهم على ضلال . اجتمع الجمع فخطب النبي فيهم وقال لهم : قدموا الذبيحة لآلهتكم لنرى هل يقدرون ان يحرقوا الذبيحة . صلى الوثنيون ولكن لم يكن من يجيب لصلاتهم.ثم ذبح =

وللجميع ٢٣٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ٢٠٦٠ عربياً . بينهم : ٢٠ مسيحياً والباقي من الدروز .

تأسست في دالية الكرمل ، عام ١٣٠٧ هـ مدرسة في العهد العثماني . وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي كان أرقى صفوفها هو الخامس الإبتدائي .

و « دالية الكرمل » موقع أثري . يحتوي على « أسس ، صهاريج ، مدافن ، صخور ، معاصر منحوتة ، قطع معمارية في القرية »[١] .

والقرية المذكورة تحت حكم الأعداء . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٢٥٩٣ نسمة في ٣١— ١٢ — ١٩٤٩م ٢٥٩٩ . وفي عام ١٩٦١ ارتفع العدد إلى ٤١٠٠ نفر .

تقع الخرب الآتية في جوار دالية الكرمل :

(١) **خربة أم الشقف** : في شمال القرية الغربي . بها « مدافن منقورة في الصخر ، بقايا بيوت مبنية بالدبش ، شقف فخار »[٢] .

(٢) **خربة البستان**: في الغرب من (أم الشقف). تحتوي على « جدران متهدمة ، أساسات ، مغر ، صخور منحوتة ، مدافن منقورة في الصخر »[٣]

=النبي الياس ذبيحة ودعا ربه فاستجاب له ونزلت نار من السماء والتهمت الذبيحة(المحرقة) .
وتشير التقاليد الى أن هذه المعجزة تمت على جبل الكرمل في مكان « دير المحرقة » الحالي الذي يعرف أحياناً باسم « دير النبي ايليا » .

وعلى أثر ذلك أنزل الإسرائيليون رؤساء الوثنيين الى نهر المقطع وقطعوهم قطعة قطعة (ومن ذلك اسم النهر) بناء على أمر النبي . وبعد هذا تنبأ الناس لآخاب بسقوط المطر . وفعلا نزل المطر بغزارة وزال الجفاف — للتفصيل راجع الإصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الأول من العهد القديم — .

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٩٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية . ص ١٥١٩ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٢٤ .

(٣) **خربة رقطية** : للشمال من خربة البستان . بها « أكوام حجارة ، شقف فخار ، إلى الشرق بقايا بركة ومدافن منقورة في الصخر ، كتابات وزخرفة محفورة » [١] .

(٤) **خربة دوبل:** في جنوب دالية الكرمل . بها « أساسات ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر ، فسيفساء ، قطع أعمدة » [٢] .

(٥) **خربة سماقة** : في جنوب دوبل . تحتوي على « أنقاض مبان ، لأحدها باب له عضادات منقوشة ، قبور ، بقايا معمارية ، أحواض ، صهاريج » [٣] .

(٦) **خربة الدويبة** : في شمال خربة المنصورة . بها « أنقاض قرية صغيرة ، حجارة جيدة الدق ، مدافن ، صهاريج ، ناووس نصفه منقور في الصخر ، معصرة » [٤] .

(٧) **خربة علاء الدين** : للشرق من دالية الكرمل . بها « جدران متهدمة ، أساسات ، معاصر ، صهاريج ، قبور منقورة في الصخر ، برك إلى الجنوب» [٥] .

خربة الدّامون

تقع على جبل الكرمل، في جنوب حيفا وفي نحو منتصف المسافة بين قريتي دالية الكرمل والطيرة . « عين حوض » ، في جنوب الدامون ، أقرب قرية لها .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٥٢ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٤٥ .
(٣) نفس المصدر ، ص ١٥٥٧ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٤٥ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٧١ .

الخربة الدامون أراض مساحتها ٢٧٩٧ دونماً منها ٣٥ للطرق والوديان ولايملك اليهود فيها أي شيء . غرس الزيتون في ٥٠ دونماً . تحيط بأراضي القرية أراضي قرى « عسفيا والخريبة والطيرة والمستعمرات اليهودية » .

ضمت خربة الدامون في عام ١٩٢٢ م ١٩ نسمة . وفي عام ١٩٣١ ضم سكانها إلى قرية عسفيا المجاورة . وفي عام ١٩٤٦ م بلغ عدد قاطنيها ٣٤٠ مسلماً .

لم يؤسس في هذه القرية مدرسة في العهد البريطاني المظلم .

تحتوي خربة الدامون أو «الدويمين» على « جدران متهدمة ، مدافن وصهاريج منقورة في الصخر ، بركة منقورة في الصخر ، قطع كرنيش»[1]

دمر الأعداء هذه القرية وشتتوا سكانها . ويذكرنا اسمها بقرية « الدامون » من أعمال عكا .

(١) **الخُرَيِّبة** : في شمال القرية وبين الياجور والطيرة. بها « مغائر ، مدافن ، صهاريج »[2] .

باعت الحكومة العثمانية ، عام ١٨٧٢ م أراضي الخريبة لسرسق وغيره . وهؤلاء باعوها لليهود ولم يبق للعرب منها سوى ٣٩٩٦ دونماً .

(٢) **خربة لوبيا** : في الشمال الغربي من القرية . تحتوي على « أساسات مبان ، قطع حجارة منقوشة ، صهاريج ، شقف فخار »[3] . ويذكرنا اسمها بقرية لوبيا من أعمال الناصرة .

(٣) **خربة الزرّاعة** : للجنوب من القرية . وسميتها أيضاً تقع في الغور النابلسي .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٤٣ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٩٥ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٨٥ .

(٤) خربة يونس : في الغرب من خربة الدامون .

ومن المُغُر التي تقع في جوار القرية « مغارة الكلخ » و « مغارة الدامون » وهما في شمال القرية ومغارة الوشاح ، ترتفع ٣٤٢ متراً عن سطح البحر ، في جنوبها الغربي و « مغارة عقّارة » ، في شمالها الشرقي ، ترتفع ٥٢٨ متراً عن سطح البحر .

عِسفْيا [1]

بكسر أوله وثانيه وسكون ثالثه وياء وألف . تقع في الجنوب الشرقي من حيفا وعلى بعد ١٤ كم عنها . تعلو ٥١٨ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٧٤ دونماً . و « دالية الكرمل » في جنوبها الغربي ، أقرب قرية لها .

تملك عسفيا أراضي مساحتها ٣٢٥٤٧ دونماً منها ٩٥٦ للطرق والوديان و ١٤٧٦ دونماً من أملاك اليهود . غرس الزيتون في ٦٣١ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي « المستعمرات اليهودية ودالية الكرمل والخريبة والدامون وياجور » .

كان في عسفيا عام ١٩٢٢ م ٧٣٣ نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ١١٠٥ أشخاص يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٠٨	٦٨	١٧٦
مسيحيون	١٠٠	٨٧	١٨٧
دروز	٣٧٧	٣٦٥	٧٤٢
المجموع	٥٨٥	٥٢٠	١١٠٥

(١) العسف : بفتح العين وسكون السين : السير بغير هداية قيل زجل عسوف الشديد الظلم والعسيف الخادم وجمعه عسفاء ، بضم العين ، على قياس وعسفة بكسر العين على غير القياس . وعساف أسم رجل .

ولهم ٢٥١ بيتاً . ويدخل في هذا التعداد سكان مزرعة الداموں ومزرعة سُلاّلة (١) والحلمة (٢) . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع العدد إلى ١٧٩٠ : ١٣١٠ من الدروز و ١٨٠ من المسلمين و ٣٠٠ من المسيحيين .

تأسست في عسفيا ، عام ١٣٠٧ هـ مدرسة ، في العهد العثماني ، وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي كان الصف الرابع أعلى صفوفها .

وموقع عسفيا أثري به « مدافن ، صهاريج » (٣) . و خربة عسفيا أو « خربة عسافنة » . بها « أساسات ، معصرة زيتون ، مدافن منقورة في الصخر ، محاجر » (٤) .

ومن المواقع المجاورة للقرية :

خربة القلعة : في جنوبها الشرقي .

وخربة الشرفية : في ظاهر عسفيا الشرقي . ترتفع ٥١٢ متراً عن سطح البحر .

وخربة عين الحايك : في الجنوب من أعلى قمة ٥٤٦م على جبل الكرمل ، القمة التي تقع في الشمال الغربي من عسفيا .

* * *

عسفيا تحت حكم الأعداء . كان بها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ١٨٠٧ أشخاص وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩م ١٨٣٧ . وفي عام ١٩٦١م ارتفع العدد إلى ٢٩٣٠ من الدروز .

---

(١) أقام الأعداء على خربة الشلالة مستعمرتهم « Ya'arot ha Karmel » في الشمال الغربي من عسفيا كان في الشلالة عام ١٩٢٢م ١٥ نفراً . وتحتوي خربة الشلالة على « بقايا أبنية ، قناة ، مغائر ، مدافن ، محجر » – الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٦١ .

(٢) الحلمة تقع في الشرق من عسفيا ، على بعد ١٣ كم من حيفا .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦١٧ .

(٤) نفس المصدر ١٥٧٠ .

القرى العربية التي محيت من عالم الوجود في قضاء حيفا في العهد البريطاني الغدار : ١٩١٨ – ١٩٤٨ م

(١) شِفِيّا :

بكسر أوله وثانيه وتشديد الياء مع الفتح. في ظاهر زمارين – زكرون يعقوب – الشمالي الشرقي . ترتفع ٣٠٤ أقدام عن سطح البحر . مر ذكرها في « الفريديس » فأرجع إليها .

(٢) أم العلق وميامس :

تقع على خط حديد مصر – فلسطين ، في نحو منتصف المسافة بين مستعمرتي « بنيامينا » و « زكرون يعقوب ». وفي عام ١٩٣٢ م أقام اليهود على أراضي « أم العلق » ، بينها وبين قرية البُريكة ، مستعمرتهم « تل تسور – Tel Tsur » .

كان في أم العلق عام ١٩٢٢ م ١٤ نسمة .. وفي عام ١٩٣١ م ضُم سكانها إلى سكان « زمّارين » . ثم لم نر لها ذكراً بعد ذلك أيام الحكم البريطاني الغدّار. سبق للتعريف بأم العلق وميامس في بحثنا عن « كبارة ».

(٣) الشونة :

تقدم الكلام عنها في حديثنا عن مستعمرة « بنيامينا » فأرجع إليه .

(٤) البرج :

في ظاهر « بنيامينا » الجنوبي الغربي . أتينا على ذكرها في كلامنا عن « بنيامينا » .

ذكرها صاحب كتاب « الرحلة الأمبراطورية في الممالك العثمانية » المطبوع عام ١٨٩٨ م ص ١٠٥ – بقوله : (قرية صغيرة من أملاك كامل باشا الصدر الأعظم الأسبق ووالي ولاية أزمير . أهلها قليلو العدد . يشتغلون

بالزراعة والحراثة . وبينها وبين قيسارية طريق عربات طولها ٥ كيلومترات .
تركها أمبراطور آلمانيا في ذلك اليوم في طريقه إلى القدس . وبات فيها ،
في الخيام التي أخذت له وللأمبراطورة .

(٥) الزرغانية :

للشرق من « قيسارية » وللجنوب من نهر الزرقاء . تحدثنا عنها في كلامنا
عن بنيامينا . لم نعد نسمع لها ذكراً بعد عام ١٩٣١ .

(٦) السوامر :

أو السوامير . تحدثنا عنها من قبل في كلامنا عن قرية « عين غزال » .
ولم نرَ لها ذكراً في إحصاءات الحكومة التي تلت تعداد عام ١٩٣١ .

(٧) قُمْبازة :

راجع ما كتبناه عنها في « إجزم ». لم نعثر على ذكر لها في إحصاءات
الحكومة التي تلت تعداد عام ١٩٣١ .

(٨) الشلالة :

تقدم ذكرها في « عسفيا » . أُقيمت عليها مزرعة « يعاروت هاكرمل » .
كان فيها عام ١٩٤٥ م ١٥٠ يهودياً .

(٩) خربة الشركس :

على بعد ٥١ كم من حيفا . كانت في العهد العثماني قرية مأهولة ،
ذكرها باسم « غابة الشركس » [١] . تقع على مسيرة سبعة كيلومترات
للشرق من الخضيرة ، مع إنحراف قليل إلى الشمال بالقرب من حدود
قضاءي طول كرم وحيفا . كان في هذه الخربة عام ١٩٢٢ م ٧٤ عربياً .
وفي عام ١٩٣١ كان بها ٣٨٣ نفراً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٩٢	١٧٤	٣٦٦
يهود	١٣	٤	١٧
المجموع	٢٠٥	١٧٨	٣٨٣

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٤٠ .

ولم نسمع عنها شيئاً في الإحصاءات التي تلت إحصاءات عام ١٩٣١ .
ففي عام ١٩٢٢ م أقام الأعداء ، على بعد كيلومترين من الخضيرة ، مستعمرتهم « تلمي العازر — Talemei El'Azar » عام ١٩٢٢ م و وفي عام ١٩٢٧م ، بنوا ، على مسيرة كيلومتر واحد من خربة الشركس مستعمرة « غن شموئيل — Gan Shemuel » . وهكذا اندثرت القرية من الوجود .

(١٠) كُفُرِيتّا :

بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتاء مفتوحة مشددة وألف . تقع في سهل عكا ، للشرق من حيفا وبالقرب من شفاعمرو . كان بها عام ١٩٢٢ م ٤٠٠ عربي وفي عام ١٩٣١ انخفض العدد إلى ٣٣ : ٤ من المسلمين والباقي من اليهود .

كان الأعداء أقاموا عام ١٩٢٥ م مستعمرتهم « كفار أتا Kefer 'Ata» في أراضي كفر يتا مما أدى إلى اندثار هذه القرية العربية .

والمعروف أن جامع قرية كفريتا أنشأه « علي باشا » مساعد والي عكا « سليمان باشا » عام ١٢٢٧ هـ . وفي هذا يقول مؤلف كتاب « تاريخ ولاية سليمان باشا العادل» ، ما يأتي « حضر علي باشا إلى أرض قرية كفر يتا بعيداً عن شفاعمرو مقدار ساعة . واستقام في أرض اسمها أرض الصفارية . واذ عرف أنه كان في القرية من القديم جامع وهبط ، ففي سنة ١٢٢٧ هـ : ١٨١٢ م ، بمدة اقامته هناك أمر ببنيانه من كيسه ورتب له أوقافاً كفاية لمصروفه وجعل ذلك خيرية فداء عنه » [١] .

وكفر يتا موقع أثري يحتوي على « أكوام أنقاض ، أساسات ، بئر نحت في الصخور ، أرض مرصوفة بالفسيفساء » [٢] .

---

(١) ص ١٩١ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٢٨ .

(١١) الدار البيضاء :

تقع في سهل عكا للشرق من حيفا تحيط بها المستعمرات اليهودية . وفي شمالها « تل الصوبات »[١] الواقع بينها وبين « جدْرو الغوارنة » . كان بها في عام ١٩٢٢ م ٣٣ عربياً . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٢٢٥ نفراً يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١١٠	٨٧	١٩٧
يهود	٢٢	٦	٢٨
المجموع	١٣٢	٩٣	٢٢٥

ويشمل هذا الإحصاء سكان ألْعُبَيْد وعرب السَّمينيّة وعرب النعيم ومحطة مزرعة سابينا ووُرش سكة الحديد والغوارنة ونقطة بوليس مزرعة سابينا وللجميع ٥٠ بيتاً .

ولم يرد ذكر لقرية الدار البيضاء في الإحصاءات الحكومية التي صدرت بعد عام ١٩٣١ م .

ومن المواقع المجاورة لهذه القرية المندثرة (١) تل النحل : في الجنوب من الدار البيضاء، في ظاهر مستعمرة « قريات بنيامين Qiryat Binyamin » ويحتوي تل النحل على « تل أنقاض، شقف فخار وحجارة »[٢] .
(٢) جدْرُو : في شمال تل الصوبات وفي ظاهر مستعمرة « قريات بياليك — Qiryat Bialik » الشرقي . كانت تقوم بلدة « Gedora » في العهد الروماني . وفي العهد العثماني كانت قرية عامرة من أعمال ناحية

---

(١) ويعرف هذا التل بـ (تل الخيار) و (الصباط) وهو « تل أنقاض عليه أساسات ، شقف فخار ، بئر مبنية ، وقناة الى الشمال » .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٩ .

شفاعمرو [1] . وفي عام ١٩٢٢ م كان بها ١٧٤ عربياً وفي عام ١٩٤٥ م انخفض العدد إلى ١٠٠ مسلم .

وتعرف جدرو أيضاً بـ « جدرو الغوارنة » . كان لهم في ١ — ٤ — ١٩٤٥ م ٧٧٠ دونماً . وبعد نكبة عام ١٩٤٨ تشتت هؤلاء الغوارنة كما تشتت جيرانهم سكان قيرة وقامون . و « جدرو » موقع أثري به « تل أنقاض على بقايا قديمة ، بئر معقودة» [2] .

و « جدرو » أما من « Gadra » السريانية بمعنى بركة ماء أو آرامية من « Gedeyrâ » بمعنى جدار .

(١٣) تل الشمّام :

محطة من محطات الخط الحديدي الحجازي بين حيفا ودرعا . على مسيرة ٢١ كم من الأولى و ١٤٠ من الثانية . كانت تقوم قرية « دبّاشة » الكنعانية العربية على هذه المحطة . وهي من القرى التي باعها السراسقة لليهود . كان بها عام ١٩٢٢ م ٧٢ عربياً . وفي عام ١٩٢٧ م أسس اليهود في ظاهر تل الشمام الشمالي مستعمرتهم « كفار يهوشوع — Kefar Yehoshu'a » وهكذا اندثرت تل الشمام ولم نعد نسمع عنها شيئاً .

وللشمال الغربي من تل الشمام ، على الخط الحديدي يقع « تل القسيس » وهو موقع أثري به « شقف فخار على تل من الأنقاض» [3] . وفي ظاهر « تل القسيس » الشرقي ترى « خربة الشيخ اسحاق » أو « الإسحاقية » . بها « حجارة متهدمة ، حجارة مزمولة ومنقوشة ، أعمدة » [4] . وأما تل ألْغلْطة ففي الشمال الشرقي من تل الشمام وهو «تل أنقاض ، آثار ، أساسات » [5] .

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٧٠ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٢٣ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٣ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٦٢ .
(٥) نفس المصدر ، ص ١٥٠٢ .

(١٣) الغابة :

قرية تقع في ظاهر مستعمرة الخضيرة الشمالي الشرقي . كان بها عام ١٩٣١ م ٣٧٢ مسلماً — ١٨٦ ذ. و ١٨٦ ث. — لهم ٧٢ بيتاً . يشمل هذا العدد الصفْصَافة وعرب الزَّوَايدَة وحُدَيْدون وعرب العلاقِمَة . وفي جوار الغابة تقع « خربة الحديثة » بها « أسس ، مدافن منقورة في الصخر ، معصرة خمر منقورة في الصخر ، شقف فخار على سطح الأرض » [1] .

وبعد عام ١٩٣١ م لم نسمع عن قرية الغابة أي شيء . وكان العثمانيون قد أقاموا فيها عام ١٣٠٥ هـ مدرسة لأطفال هذه القرية التي اندثرت في عهد بريطانيا العظمى .

(١٤) حُدَيْدُون :

كانت قرية عامرة في العهد العثماني [2] . وبقيت كذلك حتى عام ١٩٣١ . ولم يبق لها ذكر بعد ذلك . وهي موقع أثري ، يقع في الشرق من قيسارية وفي الجنوب من بنيامينا ، يحتوي على « تل بعضه من الأنقاض ، أعمدة ، تاج عمود ، حجارة مبعثرة » [3] .

(١٥) خربة الصفصافة :

في الشرق من « حديدون » السابق ذكرها . كان بها عام ١٩٢٢ م ٣١ نفراً . وبعد عام ١٩٣١ لم يعد لها ذكر . تحتوي الخربة على « تل عليه أساسات ، شقف فخار وحجارة ، قطع معمارية في كوخ قرب العين » [4] وتقع في جوار خربة الصفصافة الخربتان : (١) خربة أبي حمد أو « خربة بيلون » في شرق الصفصافة . بها « تل أنقاض وشقف فخار على سطحه

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٣٨ .

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٧٥ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٣٨ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٦٤ .

ومعصرة »[1] .

(٢) خربة تل الدردهان : في شمال الصفصافة . بها « تل أنقاض ، بقايا معصرة زيت ، حجارة وشقف فخار على سطح الأرض »[2] .

(١٦) جِعَّارة :

في الجنوب الشرقي من الريحانية ، بينها وبين الكفرين . كانت قرية عامرة منذ العهد العثماني [3] وفي عام ١٩٢٢ م كان بها ٩٤ عربياً وفي عام ١٩٣١ انخفض عددهم إلى ٦٢ — ٣٠ ذ. و ٣٢ ث. — من المسلمين ، لهم ١٤ بيتاً . وفي عام ١٩٣٧ أقام اليهود على أراضي جعارة مستعمرتهم « عين ها شوفت — *'Ein Hash Shofet* » . وهكذا محيت القرية العربية .

(١٧) المَرّاح :

في الشرق من « بنيامينا » بينها وبين كفر قرع . كانت قرية عامرة في العهد العثماني . والحديث الآتي يبين لك كيف أزيلت هذه القرية العربية من الوجود بعد أن أقيمت بالقرب منها مستعمرة جفعت عدا *Giv'at Ada* ».

كان في المراح عام ١٩٢٢ م ١١٩ عربياً . وفي عام ١٩٣١ م ٢١٠ ، يوزعون كما يلي :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٢٩	٢٨	٥٧ هم عرب العنوز [4]
يهود	٧٥	٧٨	١٥٣
المجموع	١٠٤	١٠٦	٢١٠

ولهم ٤٣ بيتاً . وفي عام ١٩٣٨ م كان عدد العرب ٧٤ واليهود ١٥٦ .

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٥١٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٥٣١ .

(٣) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ﻫ : ص ١٧٥ .

(٤) من قبيلة عنزة ، القبيلة التي تنتسب لها العائلات المالكة في السعودية والبحرين والكويت .

وفي عام ١٩٤٥ م كان يسكن جعفت عدا ١٦٠ يهودياً وهكذا تشتت سكان المراح العرب في عهد بريطانيا العسوف .

(١٨) **الشيخ بريك :**

في الجنوب الشرقي من حيفا وعلى بعد ١٨ كم عنها . ترتفع ٥٢٨ قدماً عن سطح البحر . كانت في العهد العثماني قرية عامرة من أعمال ناحية شفاعمرو [١] . قامت هذه القرية على مدينة « *Gabba Hippeum* » التي كانت مقراً لفرسان هيرودوس الكبير المتمرسين في الحروب وضمت أضرحة ومزارات فخمة .

بلغ عدد ساكني قرية الشيخ بريك عام ١٩٢٢ م ١١١ نسمة . وهي من القرى التي باعها آل سرسق وغيرهم لليهود في أوائل الحكم البريطاني الغادر . ثم اندثرت هذه القرية بعد أن أقام اليهود على أراضيها مستعمراتهم الآتي ذكرها . وفي عام ١٩٣١ م كان في الشيخ بريك ٣٧ يهوداً لهم ١٠ بيوت وفي عام ١٩٣٨ م بلغوا ٤٢٨ يهودياً .

والمستعمرات التي أقيمت على أراضي القرية العربية هي :

(١) **سدي يعقوب** — *Sede Ya'aqov* : تأسست عام ١٩٤٧ على مسيرة ١٥ كم من حيفا .

(٢) **قريات هاروشت** — *Qiryat Haroshet* : أقيمت عام ١٩٣٥ م .

(٣) **الرئي** — *Elroi* : أنشئت عام ١٩٣٥ ، على بعد كيلومتر واحد من قريات عامال الآتي ذكرها .

(٤) **شعار هاعمقيم** — *Sha'ar ha 'Amaqim* : بنيت عام ١٩٣٥ م

---

(١) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ص ١٧٠ .

وهي أقصى مستعمرة . أقيمت على أراضي الشيخ برياك من جهة الشمال .

(٥) **قريات عامال** — *Qiryat 'Amal* : ظهرت عام ١٩٣٧ م لعالم الوجود في ظاهر مستعمرة الروي — *Elroi* السابق ذكرها .

(٦) **جفعت زيد** — *Giv'at Zeid* : بنيت عام ١٩٤٣ .

هذا و « خربة الشيخ بريك » التي أقيمت على أراضيها القلاع اليهودية المذكورة تحتوي على : « تل أنقاض ، أساسات ، قطع معمارية ، بركة ، مغر ، مدافن ، ناووس »[1] . وتشمل مغارة جهنم ومغارة المسيح . كانت تقوم بلدة « قبا سومنة » العربية الكنعانية على هذه الخربة .

(١٩) أم الدفوف :

تقع في ظاهر « دالية الروحاء » الجنوبي . ترتفع ٢٢٠ متراً عن سطح البحر . كان بها عام ١٩٢٢ م ٤٤ عربياً . وفي عام ١٩٣١ م ٤٩ — ٢٢ ذ. و ٢٧ ث. — لهم ١٠ بيوت . وفي عام ١٩٣٩ م أقيمت مكانها مستعمرة « دالية — *Daliya* » . وهكذا اندثرت هذه القرية العربية ، في عهد البريطانيين الغشوم .

(٢٠) ألهَرْبَج :

في الشرق من قرية ياجور . من القرى التي باعها آل سرسق وغيرهم لليهود في أوائل الحكم البريطاني الظلوم . كان بها عام ١٩٢٢ م ١١٧ نسمة . ولم تذكر بعد ذلك في أية احصاءات حكومية أخرى بعد ذلك . ذكر بعضهم أن « حلقة » العربية الكنعانية كانت تقوم على موقع الهربج .

وكانت الهربج في أوائل القرن الحادي عشر الهجري (أوائل القرن السابع عشر الميلادي) موضعاً لمرابط اللصوص وقطاع الطرق وغيرهم ، ومنعاً لحوادث السلب والنهب أمر الأمير فخر الدين المعني الثاني صاحب فلسطين

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٦٢ .

بعمارتها وسكناها وبناء سور حولها [1] . ولما زار العمارة ووجد أنها لم تتم بعد نصب خيمته وأقام شهراً يراقب العمل بنفسه حتى أكمل . وما زالت بلدة عربية عامرة حتى الحكم البريطاني المرعب حيث أزالها .

وفي عام ١٩٢٤ م أقام اليهود في جنوب المربج مستعمرتهم « كفار حسيديم — *Kefar Hasidim* » .

(٢١) الحارثية :

دعيت بذلك نسبة إلى القبيلة التي كانت سيدة هذه الديار في عصر سابق . كانت الحارثية في العهد العثماني قرية من أعمال ناحية شفاعمرو . تقع في الشرق من عسفيا ، على الطريق بين حيفا وجنين ، قبل مدخل مرج بني عامر . وهي على بعد ١٥ كم من حيفا . وفي شمالها الغربي « تل العمار » تل أثري يتألف من أنقاض [2] .

وفي غرب الحارثية بقعة « الجلمة » التي يرجح أن قرية « بيت داجون » الكنعانية العربية ، وهي غير « بيت داجون » يافا ، كانت تقوم عليها .

(٢٢) كركور :

قرية في الشمال الشرقي من الخضيرة . اشترى اليهود أراضيها أو معظمها في العهد العثماني من « مصطفى الخليل » من حيفا . وفي عام ١٩١٣ أقاموا مستعمرتهم التي حملت اسم القرية العربية . وفي عام ١٩٤٥ م كان العرب يملكون ١٠ دونمات من أراضيها . كانت كركور تضم في عام ١٩٢٢ م ٣٨ عربياً وفي عام ١٩٣١ ٨٤٧ [3] يوزعون كما يلي :

(١) تاريخ الأمير فخر الدين المعني للخالدي ، ص ٨٦ ، و٨٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٥٠٢ ، كانت تقوم عليه بلدة (حروشة) الكنعانية العربية.
(٣) بما فيهم عرب التركمان وعرف بني سعيدان وتل آلون .

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	٢٩٩	٢٦٥	٥٦٤
يهود	١٧٢	١١٠	٢٨٢
لا دينيون	١	—	١
المجموع	٤٧٢	٣٧٥	٨٤٧

ولهم ١٨٩ بيتا . وفي شباط من عام ١٩٣٨ بلغ عدد سكان كركور ١٦٣٥ نفراً بينهم : ٦٣٥ عربياً و ألف يهودي . وفي عام ١٩٤٥ م كانوا ٩٠٠ يهودي ليس بينهم عربي واحد . وهكذا انتهى أمر هذه القرية العربية .

(٢٣) زَمّارين :

انتهى أمر العرب القاطنين في هذه القرية العربية العريقة بعد عام ١٩٣٨ م كما انتهى قبل ذلك اسمها وحل محله « زكرون يعقوب » . وقد فصلنا ذلك في كلامنا عن هذه المستعمرة .

(٢٤) الغبية التحتا :

دمر اليهود هذه القرية ، التي لا تبعد بأكثر من ١٠٠ متر عن مشمار هاعميق في نيسان من عام ١٩٤٨ م ، أبان الحكم البريطاني اللعين . كما ذكرنا ذلك في حديثنا عن الغبيات .

(٢٥) المجدل :

مَرَّ ذكرها باسم « خربة المجدل » في حديثنا عن شفاعمرو ، لم نعد نسمع لها ذكراً بعد عام ١٩٣١ .

* * *

وحول قريتي « جيدا » و « تل درور » من أعمال حيفا . نقول : مَرَّ ذكر الأولى في بحثنا عن قضاء الناصرة . والثانية ، وقد كانت في العهد العثماني من أعمال حيفا ، فقد تكلمنا عنها في حديثنا عن قضاء طول كرم . ويقع « تل درور » على الحدود بين قضاءي حيفا وطول كرم ، بين خربتي سركس والمجدل .

المواقع التاريخية والأبنية الأثرية في قضاء حيفا

نذكر فيما يلي ما فاتنا ذكره من المواقع والأبنية المذكور أثناء حديثنا عن بلاد حيفا . ننقل ذلك عن الملحق رقم ٢ من العدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني لعام ١٩٤٤ .

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
التدويرة	حجارة أبنية منحلة ، قطع معمارية وشقف فخار على تل منخفض ، وإلى الشمال مجرى ماء وخزان. عقد من الدبش	١٤٩٥
تل الوعر	تل طبيعي عليه آثار بناء قديم ، مغر ، نحت في الصخر ، شقف فخار وحجارة مبعثرة	١٥٠٥
الجحمة	تل أنقاض عليه حجارة مبعثرة	١٥٠٨
خربة جابر	أكوام حجارة ، شقف فخار على نشز من الأرض	١٥٣٢
خربة الجاحوش	أكوام حجارة ، أسس ، عين عليها بناء	١٥٣٢
خربة الخضيرة	تل أنقاض صغير ، أساسات ، حجارة مبعثرة وشقف فخار	١٥٤٢
خربة الدريهمة	أنقاض برج ، صهاريج ، بئران بجانب الطريق الرومانية	١٥٤٤
خربة الزبدة	تل منخفض عليه آثار بناء مهدم	١٥٥٣
خربة زيتونة	تل أنقاض صغير ، بناء من الدبش ، شقف فخار	١٥٥٤

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
خربة السمراء	أكوام حجارة ، على ما يظهر تل أنقاض	١٥٥٨
خربة الصهاريج	موقع ممتد فيه حجاره مبعثرة ، شقف فخار على سطح الأرض وقطع رخامية ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، قطع نواويس . مدافن	١٥٦٤
خربة ضاحي	أساسات	١٥٦٥
خربة عطاسي	أساسات ، جدران حبلات ، صخور منحوتة ، شقف فخار على وجه الأرض	١٥٧٠
خربة القصب	آثار مبان مهدمة ؛ أكوام حجارة	١٥٧٩
خربة الكرك	بقايا جدران ، أساسات ، مدافن ، بقايا أرضيات مرصوفة بالفسيفساء ، صهاريج منقورة في الصخر	١٥٨١
خربة النزلة	تل أنقاض منخفض فيه أساسات وحجارة ، مدافن ، مغر	١٥٩٣
خربة نسوس	شقف فخار وأنقاض بناء ، نقر في الصخر ومدافن	١٥٩٣
رأس العين	تل أنقاض صغير ، مغائر ، مدافن	١٦٠٢
شبانة	جدران متهدمة ، قوائم معصرة زيت ، حوض حجري مربع	١٦٠٩
عدلان	دائرة من حجارة منتصبة	١٦١٦
عقبة العزرية	شقف فخار على وجه الأرض ، دبش مبعثر ، قطع من الفسيفساء	١٦١٨
عين اسماعيل	نحت في الصخر مربع يؤدي إلى سرداب ، سلالم	١٦١٩

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة الوثائق الفلسطينية
عيون خضيرة	قبور مستطيلة منحوتة في الصخر	١٦٢١
جبعـــت نوح (جعارة بنير)	مدافن ، طبقات من أنقاض ، جدران ، أساسات حجارة	١٦٢١ و١٤٩٠
قصر فقس	آثار أنقاض	١٦٢٥
المحشورة	مغر ، مدافن ، نفق وغرفة منقورة في الصخـــر بقرب العين ، إلى الشرق آثار محلة	١٦٣١
وادي معصيدي	مدافن ، مغر	١٦٣٩
غبعت هابو عاليم	تل أنقاض ، أساسات ، شقف فخار على سطح الأرض ، مدافن	١٦٢١

القلاع اليهودية التي أنشئت في قضاء حيفا

اولاً :

القلاع التي أقيمت في العهد العثماني :

(١) زمّارين — زكرون يعقوب — نعتقد أن « زمّارين » هي « بيت زَمّاراء »[١] من المواضع التي نزلتها جذام بالشام[٢] . اذ المعروف أن جذام نزلت مختلف أنحاء فلسطين . والفخذ الذي حط رحاله في شماله استقر في طبرية واللجون واليامون وعكا وناحيتها . وزمّارين ضمن هذه النواحي .

و « زَمّاراء » من « زمّارا » السريانية بمعنى المزمّر والمغنّي . فيكون معنى الإسم : « بيت المزمرين والمغنين » .

وفي العهد العثماني كانت «زمارين» قرية من أعمال حيفا . وبعد أن اشترى اليهود أراضيها في أواخر القرن الماضي ، أقاموا عليها في ٦ — ١٢ — ١٨٨٢ مستعمرتهم وحملت اسم القرية العربية : « زمّارين » . وكانت من أقدم المستعمرات التي أنشئت في فلسطين . ثم نسبت إلى البارون يعقوب روتشيلد الذي أخذ ينفق عليها .

نزلت صديقة العرب « فرنسيس املي نيوتن » عضو الجمعية الجغرافية

(١) زمارا : بفتح الزاي ، وتشد الميم ، وفتح الراي المهملة والمد .

(٢) البكري : معجم ما استعجم ١ / ٢٨٩ .

الملكية هذه المستعمرة وهي في طريقها من يافا إلى حيفا فوصفتها في كتابها خمسون عاماً في فلسطين ، ص ٣٨ — ٣٩ ، بما يأتي : (... وكانت ورطتنا الكبرى عند الجسر الروماني القديم عند نهر التمساح ، وقد غابت الشمس ولعلعت الرعود وأومضت البروق . ووصلت المركبة ونحن دون زمارين — التي يقال لها اليوم « ذكرى يعقوب — زكرون يعقوب » — وهذه المرة ترك الحوذي الصرع والسوط بين يدي ، وتلمس فأقتطع من سياج قريب شبه كرباج وأنهال على الحصانين ضرباً وسباً . وبعد لأي ، هبا وشبا فانطلقا لا يلويان عليه ، ولا على شيء ، خبباً بجماح ما استطعت له كبحاً فإذا نحن حيث ألف الحيوانات أن تقفا — وهو المقصود — خان اليهود .

في ذلك الزمان لم يكن بد من النزول في خان . وكان زادنا معنا ، وحلت الحقائب ، وفيها الأطايب ، وكلنا بين جوع وتعب ، وقد هنئنا بالسلامة ، وما همنا إلا أن نتام بعد شيء من الطعام ...

ونمنا نوم التعبان ، وغدونا بأمان ... وهذه لمحة عن « ذكرى يعقوب » في يومها ذاك . وقد نشأت هذه المستعمرة في ظل الصهيونية . ونمت وعظمت وكانت من الولايات . واشتهرت بخمر تصنع فيها ، وتنسب إليها ، كما نسبت هي إلى « يعقوب » أو « ادمون » — بالفرنسية — وانما أريد « يعقوب روتشيلد » بقولهم ، البارون روتشيلد ، مؤسس شركة الإستعمار اليهودي بفلسطين[١] المعروفة اختزالاً بالـ « إيكا » . ويومذاك كان للعرب بهذه القرية بقية صالحة ، وكان لليد العربية العاملة مدخل ، فمن غرس وحرث وما إليهما) .

ووصف مؤلفا « ولاية بيروت » « زكرون يعقوب » يوم زيارتهما لحيفا ، أيام الحرب العالمية الأولى بقولهما : (تقوم قرية زمّارين على بعد

---

(١) *Palestine Jewish Colonization Association (Pica).*

خمسة ساعات في الجهة الجنوبية من حيفا . وفيها حرش جعل خاصاً من شجر الأوقالبتوس . وتبلغ مساحته ٢٠٠ دونم . وفيها ١١٥٠٠ دونم من الأراضي ، يزرع منها ٦٤٠٠ دونم والباقي أراض صخرية ومرعى . ومزروعات زمارين هي : الشعير ، والعنب والقمح والكرسنة والسمسم . ويصنع اليهود من العنب « خمراً ». ومستنقع (زور الزرقا) القائم في الجهة الجنوبية من زمارين ومساحته ٧٠٠٠ دونم يفسد هواء قرى زمارين وقيسارية والطنطورة والفريديس بسبب انتشار الملاريا فيها)[1] .

وفي موضع آخر ذكرا : (في زمارين ١٠٦٧ يهودياً و٢٨١ مسلماً . وفي مدرستها ٢٦٨ طالباً يداومون على ستة صفوف يعلمهم ٨ معلمين[2].

وكانت « زكرون يعقوب » في الحرب العالمية الأولى مركزا لشبكة تجسس انكليزية واسعة. ولما أكتشفت السلطات العثمانية أمرها وألقت القبض على أفرادها التي كان من أبرزهم الجاسوسة « سارة » التي انتحرت بإلقاء نفسها من القطار الذي كان يحملها إلى دمشق للتحقيق معها في منطقة وادي الشهباء[3].

* * *

وفي أوائل الحكم البريطاني البغيض للبلاد، كانت « زمارين » مركزاً لقضاء يحمل اسمها ارتبطت به الكثير من القرى المجاورة. إلا أن هذا القضاء لم يلبث أن ألغي وألحق مباشرة بحيفا .

كان في زمّارين عام ١٩٢٢ م ١٣٠٢ نسمات يوزعون إلى :

المسلمون : ٢٨٢

المسيحيون : ٧

---

(١) ص ٢٤٢ . والدونم العثماني يساوي ٩١٩,٣ متراً مربعاً .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٤ .

(٣) النشاط الصهيوني لخيرية قاسم ، ص ٣٠٧ .

اليهود : ١٠١٣

المجموع : ١٣٠٢

وفي عام ١٩٣١ م كان عدد ساكني زكرون يعقوب — *Zikron Ya'aqov* ١٤٢٩ نسمة يقسمون إلى :

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٢١	٩٣	٢١٤
مسيحيون	١٠	١٣	٢٣
يهود	٦٠١	٥٩١	١١٩٢
المجموع	٧٣٢	٦٩٧	١٤٢٩

لهم ١٩١ بيتاً. ويضم هذا المجموع سكان الشونة وأم العلق ومحطة سكة الحديد ونقطة البوليس . وفي عام ١٩٣٨م كان في « زكرون يعقوب » ١٦٠٠ شخص بينهم ١٢٥٥ يهودياً و٣٥٠ عربياً . وفي عام ١٩٤٥ م ضمت زكرون يعقوب١٥١٠ نسمات جميعهم من اليهود . وهكذا انتهى أمر العرب من هذه المستعمرة كما مُحي اسمها العربي العريق « زمارين» قبل ذلك .

بلغ عدد سكان « زكرون يعقوب » عام ١٩٦٥م ٤٥٥٠ يهودياً ، يعمل معظمهم في زراعة العنب وصناعة النبيذ. تقع محطتها على الكيلومتر ٣٧٨ من خط القنطرة — حيفا الحديدي. والكيلومترات الآتية تبين بعدها عن غيرها من بعض الأماكن .

الفريديس : ٣ كم

بنيامينا : ٧

حيفا : ٣٥كم

يافا : ٦٧ كم

و « زكرون يعقوب » موقع أثري يحتوي على « أساسات محلة قديمة في

القرية وإلى الشرق ، صهاريج ومدافن منقورة في الصخر »[1] .

وفي الشمال الشرقي من « زكرون يعقوب » تقع بقعة « أم التوت » . كانت قرية عامرة في العهد العثماني[2] . أقرب قرية لها « صبارين » في جنوبها الشرقي ثم قرية السنديانة في جنوبها. لم نر لأم التوت ذكراً في العهد البريطاني اللعين .

(٢) بات شلومو — *Bat Shelomo* : كانت تعرف أيضاً باسم « أم الجمال » . أقيمت هذه المستعمرة في حزيران من عام ١٨٨٩ م . كان بها ٢٠٠ عام ١٩٦١م . وبات شلومو أو خربة أم الجمال تحتوي على « أساسات قبر منقور في الصخر ، قطع معمارية »[3] .

(٣) الخضيرة — *Hadera* : تأسست في كانون الأول من عام ١٨٩٠ م . ذكرها مؤلفا « ولاية بيروت — القسم الجنوبي »، ص ٢٤٢ بقولهما : (تبعد تسع ساعات عن حيفا من الجهة الجنوبية. وفيها ٢٠,٠٠٠ دونم أراض مزروعة . وقد زرع ٦٠٠٠ دونم رملية منها بأشجار البرتقال والزيتون واللوز والأوقالبتوس. وأقام البارون روتشيلد في هذه القرية حرشاً زرع فيه ٣٠٠٠ شجرة أوقالبتوس لطرد الحمى من الخضيرة).

وفي صفحة ٢٤١ من مؤلفهما قالا : (وفي الخضيرة ٤٥٩ يهودياً و ١٠٢ من المسلمين . وفي مدرستها ٤٢ طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين) .

بلغ عدد سكان هذه المستعمرة عام ١٩٦٦م ٣٠,٠٠٠ يهودي فهي بذلك أصبحت مدينة . بها مصانع لحفظ الأغذية والورق وغيرها . تكثر حولها بيارات البرتقال وأحواض لتربية الأسماك .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٦٠٦ .

(٢) سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ ﻫ : ١٩٠٤ ، ص ١٧٥ .

(٣) الوقائع الفلسطينية . ص ١٤٨٧ .

و « جدبرا » تحتوي على « تل أنقاض، صهريج منقور في الصخر جنوب الشيخ خالد »[1] و « حفصيباه — *Heftsbah* » . قرب الساحل وفي الشمال الغربي من الخضيرة تحتوي على « مدافن، دعائم جسر متهدم »[2].

والمسافات الآتية تبين بعد الخضيرة عن بعض الأماكن بالكيلو مترات :

العفولة	: ٤٢
بئر السبع	: ١٥٣
بنيامينا	: ١٣
قيسارية	: ١٢
المرشرش	: ٣٨٨
القدس	: ١٠٥
اللد	: ٥٧
اللجون	: ٣٢
حيفا	: ٥٠
الناصرة	: ٥٥
ناتانيا	: ١٨
باردس حنا	: ٣
ملبس	: ٤٢ (بتاح تكفا)
الرملة	: ٦١
رخوبوت	: ٧٢
تل أبيب	: ٥٠
طبرية	: ٨٤
صفد	: ١١١
زمارين	: ١٩ زكرون يعقوب

(١) نفس المصدر ، ص ١٥٠٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٥١٠ .

وتقع محطة الخضيرة على الكيلو ٢٦٣ من خط القنطرة ــ حيفا الحديدي وعلى بعد ١٧,٥ كم من محطة طول كرم .

ومما هو جدير بالذكر أنه على أرض « الخضيرة » و« ملبس » نشبت في عام ١٨٨٦ م أول إصطدامات مسلحة ، بين العرب واليهود ، عندما هاجم العرب المطرودون من أراضيهم التي أجلوا عنها رغم ارادتهم ، الغزاة الصهيونيين . مما دفع الحكومة العثمانية في السنة التالية إلى فرض قيود على هجرة اليهود للبلاد [1] . مما يؤكد أن العرب في فلسطين قاوموا الصهيونية منذ أقامت مستعمراتها الأولى على أرضهم .

(٤) **مئير شفياه** — *Meir Shefeiya* : أقيمت بعد سنتين من انشاء الخضيرة . مرّ ذكرها في كلامنا عن « الفريديس » فأرجع اليه .

(٥) **عتليت** — *'Atlit* : ذكرت في بحث سابق . كان بها عام ١٩٦٥ م ٢٠٤٠ يهودياً

(٦) **جيفة عدا** — *Giv'at 'Ada* : ذكرت في بحث متقدم . كان في عام ١٩٦١ م ١٠٧٥ يهودياً . تقع على مسيرة ٦ كم للشرق من بتيامينا .

(٧) **كركور** — *Karkur* : مرّ ذكرها . كان بها عام ١٩٦٥م ٣٢٠ يهودياً . ترتفع ١٦٠ قدماً عن سطح البحر .

(٨) **غن شموئيل** — *Gan Samuel* : بنيت عام ١٩١٣ م في ظاهر خربة الشركس الغربي ، بإنحراف قليل إلى الشمال ، كما تقع في شمال الخضيرة الشرقي . كان في غن شموئيل عام ١٩٥١ م ٤٠٠ يهودي .

مر ذكر هذه المستعمرات ، في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وقد ورد اسم « ميرشفيا » غلطاً بين المستعمرات التي أنشئت في العهد البريطاني الممقوت .

---

(١) تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٤٨ — ٤٩ .

ثانياً :

المستعمرات التي أقيمت في العهد البريطاني المرعب :

(٩) تلمي العازار — *Talemei El'Azar* : أنشئت عام ١٩٢٢ م للشرق من الخضيرة . بها ٢٥٠ يهودياً عام ١٩٦١ .

(١٠) بنيامينا — *Binyamina* : تحدثنا عنها من قبل في كلمتنا عن (الشونة) . تأسست هذه المستعمرة في الشهر العاشر من عام ١٩٢٢ م ، على بعد نحو ٤٢ كم من حيفا . وبنيامينا موقع أثري بها « تل من الأنقاض في غابة من شجر الكينا وعلى التل شقف فخار وكسر من الرخام والقرميد وأيضاً مقبرة البريج ، أساسات أعمدة ، تل من الأنقاض ، إلى الغرب مدافن ، محاجر »[١] .

(١١) ياجور — *Yagur* : تأسست في ٣٠ — ١٢ — ١٩٢٢ على مسيرة ٣ كم من نيشر و ٨ كم ، للجنوب الغربي ، عن كُفْريتّا . تقدم ذكرها كان في ياجور عام ١٩٦٥ م ١٢٠٠ يهودي .

(١٢) كفار حاسيديم — *Kfar Hasidim* : تأسست في الشهر العاشر من عام ١٩٢٤ م في ظاهر ياجور الشرقي . كان بها عام ١٩٦٥ م ٤٠٠ يهودي .

(١٣) رامات يوحانان — *Ramat Yohanan* : أقيمت في كانون الأول من عام ١٩٢٥ م في الجنوب الغربي من شفاعمرو في ظاهر خربة الكساير الغربي وعلى بعد ١٦ كم عن حيفا . دُعيت بذلك نسبة إلى جان « يوحانان » سمطس، رئيس حكومة جنوب افريقية . كان من مؤيدي وعد بلفور . توفي عام ١٩٥٠ م بعد أن عاش ٨٠ سنة . كان في المستعمرة ٥٣٠ يهودياً عام ١٩٦٥ .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٠ و ١٦٣٤ .

(١٤) نيشر — Nesher : تأسست عام ١٩٢٥ بين « بلد الشيخ » و « ياجور » عرفت بمعامل الإسمنت التي تحمل اسمها . كان بها عام ١٩٦٦ ١٠,٠٠٠ يهودي .

(١٥) كفار آتا — Kefar Atta : تأسست عام ١٩٢٥ على موقع كفريتا العربية . مرّ ذكرها . كان بها ١٨٢٠٠ شخص عام ١٩٦٥ م . بها مصنع للنسيج من أكبر المصانع من نوعه في الأرض المغتصبة .

(١٦) مِشْمَر هاعميق — Mishmar Ha'Emeq : بنيت في ٢ — ١١ — ١٩٢٦ بين قريتي « أبو شوشة » و « الغبية التحتا » ، على طريق جنين — حيفا ، على بعد ٢٢ كم عن حيفا . ضمت عام ١٩٦١ م ٦٨٠ يهودياً .

وقد ذكر مؤلف النكبة ١ : ١٩٨ — ١٩٩ معركة هذه المستعمرة مع قوات جيش الأنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي في ٢٥ نيسان ١٩٤٨ م بإسهاب فأرجع إليها إن شئت . وأرجع أيضاً إلى مجلة شؤون فلسطينية العدد ٢٤ ، آب ١٩٧٣ ، ص ١٢١ وما بعدها .

(١٧) سدي يعقوب — Sede Ya'aqov : أقيمت ، على قسم من أراضي قرية الشيخ بريك ، في ١٩ — ٩ — ١٩٢٧ . تقدم الكلام عليها . كان بها عام ١٩٥٩ م ٤٠٣ أشخاص . وكلمة « Sede » عبرية بمعنى « الحقل » .

(١٨) كفار يهُوشُوَع — Kfar Yhoashua' : تأسست في ١٢ — ٨ — ١٩٢٧ على « تل الشمام » . نسبت إلى خانكين يهوشوع الذي له اليد الطولى في شراء أراضي مرج بني عامر وإقامة المستعمرات عليها . ولد في أوكرانيا من روسيا . نزل فلسطين عام ١٨٨٢ م وتوفي فيها عام ١٩٤٥ م بعد أن عاش ٨١ سنة . بلغ عدد سكان المستعمرة ٦٥٢ يهودياً عام ١٩٦١ .

(١٩) عين شمر – 'Ein Shemer : أقيمت في ١ – ٦ – ١٩٢٧ في الغرب من قرية وادي عارة وفي الجنوب الشرقي من كركور . كان بها عام ١٩٦١ م ٦٠٠ يهودي .

(٢٠) باردس حنّا – Pardes Hanna : بنيت في ١٢ – ٣ – ١٩٢٩ في الغرب من كركور. كان في هذه المستعمرة عام ١٩٣٨ ، ٢٠١٠ أنفس منهم : ١١٨٠ يهودياً و٨٣٠ عربياً . وفي عام ١٩٤٥ كان عددهم ١٨٦٠ يهودياً و ٦٧٠ عربياً ولهؤلاء ١٠٠٧ دونمات. غرسوا البرتقال في ٢٣٣ دونماً .

وبعد عام ١٩٤٨ لم يبق بها عربي. بلغ عدد سكان باردس حنا عام ١٩٦٥ ٩٧٠٠ يهودي .

(٢١) تل تسور – Tel Tsur : أقيمت في ٢٤ – ١٢ – ١٩٣٢ على موقع قرية أم العلق ، بين قرية البريكة ونهر الزرقاء .

(٢٢) كفار بانيس – Kfar Pines : بنيت في ١٩ – ٤ – ١٩٣٣ في ظاهر قرية كركور الشمالي الشرقي. ضمت عام ١٩٦١م ٤١٢ يهودياً . نسبت إلى « يشيل بانيس » الكاتب الصهيوني الذي كان يدعو إلى أن الدين اليهودي هو مصدر القومية اليهودية . بولوني الأصل. توفي عام ١٩١٢م بعد أن عاش سبعين سنة .

(٢٣) مشماروت – Mishmarot : تأسست عام ١٩٣٣ في ظاهر كركور الشمالي . بها ٢٧٣ يهودياً عام ١٩٦١ .

(٢٤) قريات حاييم – Qiryat Haiyim : تأسست ، على بعد ١٠ كم للشرق من حيفا في ١ – ١ – ١٩٣٣ . تعتبر ضاحية من ضواحي حيفا الصناعية . بها ١٢٥٠٠ يهودي عام ١٩٥٩ .

(٢٥) عين عيرون – 'Ein 'Iron : أقيمت في ٩ – ١٠ – ١٩٣٤

في ظاهر تل الأساور الغربي ، على بعد كيلو متر واحد للشرق من كفار بانيس المتقدم ذكرها . كان في عين عيرون عام ١٩٦١ م ٢٧٠ يهودياً .

(٢٦) **كفار بياليك** – Kfar Byalik : بنيت في ٩ تموز من عام ١٩٣٤ في جوار حيفا . نسبت إلى حاييم بياليك H. N. Byalik الشاعر اليهودي الصهيوني الذي يعده «دافيد بن غوريون» أعظم شعراء اليهود إطلاقاً . وفي تقرير اللجنة الملكية ، ص ٦٦ أنه أعظم شاعر يهودي قام في العصر الحديث[١] . لعب حاييم دوراً كبيراً في اذكاء حماسة اليهود في اوروبا الشرقية للهجرة إلى فلسطين وأسهم كثيراً في إحياء اللغة العبرية نزل فلسطين عام ١٩٢٤ وتوفي بعد أن عاش ٦١ سنة .

كان في المستعمرة عام ١٩٦١ م ٢٦٠ يهودياً .

(٢٧) **قريات موتزكين** – Qiryat Motzkin : على بعد ستة أميال للشرق من حيفا ، ضمن منطقتها الصناعية. تأسست في ١٠ – ١٠ – ١٩٣٤ . كان بها عام ١٩٦٥ م ١١,٧٠٠ يهودي .

(٢٨) **قريات بياليك** – Qiryat Byalik : تأسست في كانون الأول من عام ١٩٣٤ م في ظاهر كفار بياليك . وتشمل قريات بياليك مزرعة سابينيا – Sabinya من المنطقة الصناعية في جوار حيفا . بلغ سكان هذه المستعمرة عام ١٩٦٥ م ١١,٥٠٠ يهودي .

(٢٩) **قريات شموئيل** – Qiryat Shmuel : تأسست عام ١٩٣٥ في ظاهر قريات موتزكين الغربي في ظاهر حيفا .

(٣٠) **الرئي** – Elroy : تأسست في ١ – ٨ – ١٩٣٥ على قسم من أراضي الشيخ بريك . كان بها عام ١٩٥٦ م ٥٦١ يهودياً .

---

(١) كما تعد مؤلفات ناحوم سوكولوف الذي توفي سنة ١٩٣٦ من المآثر البارزة في النثر العبراني وقد كتب عدة روايات باللغة العبرية . وقد مر ذكر سوكولوف في كلامنا عن « تل ابيب » في جزء سابق .

(٣١) يقنعام – Yoqné'am : تأسست في ١ – ١٢ – ١٩٣٥ على قسم من أراضي « قيرة وقامون » وقد تقدم ذكرها. وفي عام ١٩٦٥ كان بها ٤٠٥ من اليهود .

(٣٢) قريات هاروشت – Qiryat Haroshet : تأسست في ٢١ – ٥ – ١٩٣٥ على بعد كيلومتر واحد من الرئي Elroy السابق ذكرها . أقيمت على قسم من أراضي قرية الشيخ بريك. كان بها عام ١٩٥٩ م ١٧٠ يهودياً .

(٣٣) شعار هاعمقيم – Sha'ar 'Amaqim : بنيت في ٢٠ – ٦ – ١٩٣٥ بمعنى « بوابة الأودية» . كان بها عام ١٩٥٩م ٦٠٧ من اليهود .

(٣٤) هازورعا – Hazorey'a : تأسست في ١٥ – ٤ – ١٩٣٦ على مسيرة نصف كيلومتر من يقنعام . كان في هازورعا عام ١٩٦٥م ٥٥٠ يهودياً .

(٣٥) بيت شعاريم – Beit She'arim : بمعنى « منزل الممرات » تأسست في ٢٧ – ٣ – ١٩٣٦م في الجنوب من قرية « أم العمد » ، بجانب « جيدا » العربية التي حلت محلها مستعمرة (رامات يساي – Ramat Yissbai) كان في بيت شعاريم عام ١٩٦١م ٣٦٠ يهودياً .

(٣٦) كفار هام مكابي – Kefar Ham Makhabbi : أقيمت في ٢٥ – ١٠ – ١٩٣٦ في الجنوب من قريتي «هوشة وكفريتا» . بها ٣٢٢ يهودياً في عام ١٩٦١ .

(٣٧) قريات عامال – Qiryat 'Amal : بنيت في أيلول من عام ١٩٣٧ . بها ٣٣٧٥ يهودياً في عام ١٩٥٩ .

(٣٨) اوشا – Usha : تأسست في ٧ – ١١ – ١٩٣٧ على أراضي هوشة العربية ، على بعد ٧ كم للغرب من شفاعمرو. وتقع في جوار هذه

المستعمرة « رامات يوحانان » و «كفار هامكابي» السابق ذكرهما. بلغ عدد ساكني أوشا عام ١٩٦٥ م ٣١٩ يهودياً .

(٣٩) **عين هاشوفت** — 'Ein Hashofet : بمعنى « نبع القاضي » ، نسبة إلى القاضي الأمريكي « لويس برانديز — Louis Brandeis » . أنشئت في ٥ — ٧ — ١٩٣٧ على قرية جعارة العربية. كان في عين هاشوفت عام ١٩٦٥ م ٥٧٠ يهودياً .

(٤٠) **قريات بنيامين** — Qiryat Binyamin : أقيمت في ٣١ — ١ — ١٩٣٧ للشرق من حيفا ، بينها وبين شفاعمرو . ضمت في عام ١٩٦٥م ٥٢٥٠ يهودياً . تقع مصفاة البترول ومطار حيفا بجوار هذه المستعمرة .

(٤١) **جن شومرون** — Gan Shomron : تأسست عام ١٩٣٤ على رأي ، وفي عام ١٩٣٧ على رأي آخر . كان بها عام ١٩٦١ ٣٣٠ يهودياً .

(٤٢) **آلونيم** 'Alonim : أقيمت في ٢٠ — ٦ — ١٩٣٨ على أراضي قرية طبعون وقد مر ذكر ذلك .

(٤٣) **معيان سفي** — Ma'yan Svi : بنيت في ٣٠ — ٨ — ١٩٣٨ م في ظاهر زكرون يعقوب الغربي. كان بها في عام ١٩٦١ م ٤٩٠ يهودياً .

(٤٤) **كفار مازاريك** — Kfar Masaryk : أُنشئت في ٢٩ — ١١ — ١٩٣٨ م في الشمال من « جِدْرُو الغوارنة » في سهل عكا . نُسبت إلى (توماس مازاريك) أول رئيس جمهورية لتشيكوسلوفاكيا. كان فيها عام ١٩٦١ م ٥٨٤ يهودياً .

(٤٥) **عين حام مفراتس** — 'Ein Ham Mifrats : بنيت في ٢٥ — ٨ — ١٩٣٨ . على مسيرة ٣ كيلومترات في ظاهر عكا الجنوبي وعلى الطريق بينها وبين كفار مازاريك. بها ٥٢٦ يهودياً في عام ١٩٦١ .

(٤٦) دالية — Dalia : بنيت في ٢ — ٨ — ١٩٣٩ على موقع قرية أم الدفوف العربية . تقدم ذكرها . بها ٥٦٧ يهودياً حسب تعداد عام ١٩٦١ م .

(٤٧) كفار غاليكسون — Kefar Galickson : أنشئت في ٢٣ — ٩ — ١٩٣٩ بين كركور والمراح (جفعت عدا) . بها ٢٦٥ يهودياً ، إحصاء عام ١٩٦١ .

(٤٨) نفي يام — Neve Yam : بنيت في ٢٥ — ٣ — ١٩٣٩ في جنوب عتليت . بها ٢٠١ يهود كما في احصاء عام ١٩٦١ م .

(٤٩) بيت اورن — Beit Oren : أقيمت في ١ — ١٠ — ١٩٣٩ في ظاهر خربة الدامون الجنوبي الغربي وعلى بعد أربعة كيلومترات للغرب من عسفيا . تعلو ٣٦٠ متراً عن سطح البحر. كان بها ٣٣٣ يهودياً عام ١٩٦١.

(٥٠) عافيق أو أفق — 'Afeyk 'Afek : بنيت في ٢٨ — ٥ — ١٩٣٩ في سهل عكا للشرق من حيفا . بها ، حسب إحصاءات ١٩٦١م ، ٥٢٢ يهودياً .

(٥١) سدوت يام Sedot - Yam : تأسست عام ١٩٤٠ م على البحر في الجنوب من قرية قيسارية . كان بها عام ١٩٦٥ م ٤٩٠ يهودياً .

(٥٢) رامات هاشوفت — Ramat Hasho feyt : تأسست في ٢ — ١١ — ١٩٤١ في جنوب الريحانية . كان بها عام ١٩٦١م ٤٧٢ يهودياً.

(٥٣) مَعَنيت — Ma'anit : تأسست في ظاهر خربة بيدوس الشمالي الشرقي، وفي الجنوب الغربي من وادي عارة في ٦ — ٩ — ١٩٤٢ . تقدم ذكرها .

(٥٤) غيفعوت زيد — Giv'ot Zeid : بنيت في ٢ — ٧ — ١٩٤٧ مر ذكرها . كان بها عام ١٩٥٦ م ١٤٢ يهودياً .

(٥٥) غان هاشمرون — Gan Hash shomeron : تأسست في الجنوب الشرقي من كركور عام ١٩٤٣ م . كان بها ٣٣٠ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

(٥٦) عين هاعميق — 'Ein Ha'eymek : بنيت في عام ١٩٤٤ م في الجنوب من قرية « قيرة وقامون » بين يُقنعام ودالية « أم الدفوف » ، وعلى مسيرة ٥ كم من الثانية . كان بها عام ١٩٦١ م ٣٠٠ يهودي .

(٥٧) ابن اسحاق — Even — Yitshak : أُقيمت في ١١ — ٣ — ١٩٤٥ بالقرب من جعارة (عين هاشوفت) وعلى بعد أربعة كيلومترات من أم الدفوف (دالية) . كان بها عام ١٩٦١ م ٢٣٨ يهودياً . نسبت إلى ابن يستحاق اشبيرج ، صهيوني من مدينة الكاب في جنوب أفريقية . توفي عام ١٩٤٤ م .

(٥٨) قريات يام — Qiryat Yam : تأسست على البحر عام ١٩٤٦م ضمن منطقة حيفا الصناعية. فيها — حسب إحصاءات ١٩٦٥م—١٣٤٠٠ يهودي .

(٥٩) عين حاييام — 'Ein hayyam : أقيمت في الجنوب من عتليت عام ١٩٤٧ .

(٦٠) عين كرمل — 'Ein karmel : أقيمت عام ١٩٤٧ في ناحية عتليت للشرق من « نفي يام » المتقدم ذكرها (رقم ٤٨). كان في عين كرمل عام ١٩٦١ م ٤١٩ يهودياً .

(٦١) مشمار هيام — Mishmar Hayam : على الساحل جنوب عكا تأسست عام ١٩٤٧ م . كان بها في عام ١٩٦١ م ٣٠٠ يهودي .

ثالثاً :

المستعمرات التي أقيمت بعد عام النكبة (١٩٤٨ م) :

(٦٢) **أفيل** — Aviel : تأسست عام ١٩٤٩ م في ظاهر (جفعت عدا — المراح) الشمالي، وفي الشرق من بنيامينا . كان بها عام ١٩٦١ م ٢٨٩ يهودياً .

(٦٣) **ألوني يتيسحاق** — Allonei Yitshaq : بنيت عام ١٩٤٩ للغرب من قرية كفر قرع . بها ٢٠٧ يهودي ، عام ١٩٦٠ .

(٦٤) **الياقيم** — Elyakim : مر ذكرها في كلامنا عن أم الزينات .

(٦٥) **اور عقيفا** — or'aqiva : تأسست عام ١٩٥١ م في ظاهر قيسارية الشرقي . كان بها ٥٤٠٠ يهودي في عام ١٩٦٦م .

(٦٦) **برقاي** — Barqai : تأسست في ١٠ — ٥ — ١٩٤٩ على أراضي وادي عارة . مر ذكرها .

(٦٧) **بيت حنانيا** — Beit Hananya : تأسست عام ١٩٥٠ في ظاهر جسر الزرقاء الجنوبي وللغرب من بنيامينا . بها ٢٩٧ يهودياً (تعداد ١٩٦١ م) .

(٦٨) **تسروفاه** — Tserufa : مر ذكرها في كلامنا عن قرية الصرفند .

(٦٩) **جفعات حفيفاه** — Giv'at haviva : تأسست عام ١٩٥١ م في الجنوب من «وادي عارة» بجانب مستعمرة «معنيت — Ma'anit» .

(٧٠) **جفعت نيلي** Giv'at Nili : أقيمت عام ١٩٥٣ في الشمال الشرقي من «المراح — جفعت عدا» . كان بها عام ١٩٦١ م ٢٣٩ يهودياً .

(٧١) **جيلعام** – Gil'am : بنيت عام ١٩٥١ م في ظاهر شفا عمرو الشمالي الغربي بجانب خربة الرجوم. كان بها عام ١٩٥٦ م ٥٥٦ يهودياً .

(٧٢) **رامات هاداسا** – Ramet hadassa : تأسست عام ١٩٤٩ م في جوار « طبعون – آلونيم » . بها – حسب إحصاءات ١٩٥٦ م – ٤٦٣ يهودياً .

(٧٣) **راموت منشه** – Ramot Menaché : بنيت عام ١٩٤٨ في الشمال الغربي من « دالية – أم الدفوف ». بها ٣٥٢ يهودياً – إحصاءات ١٩٦١ م .

(٧٤) **رجافيم** – Regavim : بنيت عام ١٩٤٨ م . في شرق (المراح – جفعت عدا) . كان فيها في عام ١٩٦١ م ١٥٢ يهودياً .

(٧٥) **ريخاسم** – Rekhasim : تأسست عام ١٩٥٦ م في ناحية طبعون بجانب مستعمرة (كفار حاسيديم) .

(٧٦) **طيرة هاكرمل** – تقدم الكلام عنها في قرية الطيرة .

(٧٧) **عُفر** – 'Ofer : أسست عام ١٩٥٠ م في الشرق من قرية كفر لام . سكانها ٢٠٢ من اليهود ، عام ١٩٦١ م .

(٧٨) **عميقام** – 'Ammiqam : تأسست عام ١٩٥٠ . في الشرق من (زمّارين – زكرون يعقوب). بها ٢٢٥ يهودياً ، عام ١٩٦١ م .

(٧٩) **عين نعمان** – 'Ein Na'aman : أقيمت عام ١٩٥٠ في سهل عكا . بها ١٥٠٠ يهودي – حسب إحصاءات عام ١٩٥٦.

(٨٠) **كرم مهرال** – Kerem Mahral : ذكرت في « إجزم » .

(٨١) **كفار تسفي** – Kefar Tsevi : بنيت عام ١٩٥٣ كمدرسة زراعية في الشمال الشرقي من عتليت . كان بها عام ١٩٥٩م ١٤٩ يهودياً .

(٨٢) كفار جليم – Kefar Gallim : بنيت على البحر غربي الطيرة عام ١٩٥٢ . وهي مؤسسة ثقافية ومدرسة زراعية. كان بها في عام ١٩٦١م ٣٥٠ يهودياً .

(٨٣) و(٨٤) كفار حسيديم(١)تأسست بجوار كفار حسيديم(١) المتقدم ذكرها في رقم ١٢ . عام ١٩٥٠م . كان بها عام ١٩٦٥ م ٣١٠ يهود .

وهناك معبرة أقيمت عام ١٩٥٩ م بالقرب من خربة الهربج تحمل نفس الإسم : كفار حاسيديم . كان بها في عام ١٩٦٥ م ٤٠٥ يهودي .

(٨٥) مجاديم – Megadim : أقيمت عام ١٩٤٩ م في الغرب من مستعمرة « كفار تسفي » السابق ذكرها . في مجاديم ٥٠٠ يهودي – حسب تعداد ١٩٦١ .

(٨٦) معجان ميخائيل – Ma'agan Mikhel : بنيت عام ١٩٤٩ م بالقرب من مصب جسر الزرقاء . بها ٥٨٠ يهودياً ، ١٩٦١ .

(٨٧) نحشوليم – Nahsholim : بنيت عام ١٩٤٨ م في ظاهر قرية الطنطورة الشمالي . كان بها عام ١٩٦١م ٢٣٠ يهودياً . اشتهرت المستعمرة بصيد السمك .

(٨٨) نحلاوت – Nahlaot : مزرعة تأسست على عام ١٩٥٤م على الطريق بين مجدو وحيفا ، في ظاهر شمار هاعميق الشمالي .

(٨٩) نير عتسيون – Nir 'Etsiyon : تأسست بين عتليت ودالية الكرمل عام ١٩٥٠ م . سكنها اليهود الفارين من مستعمرة (كفار عتسيون) في قضاء الخليل التي دمرها العرب يوم ١٣ – ٥ – ١٩٤٨ . كان في نير عتسيون في عام ١٩٦٥ م ٤٥٠ يهودياً .

(٩٠) يمن اورد — Yemin Orde : مؤسسة ثقافية ومزرعة تأسست عام ١٩٥٣ م . في ظاهر نير عتسيون الشمالي (رقم ٨٩) ، كما تقع في ظاهر عين حوض الشمالي الشرقي . نُسبت المستعمرة إلى الضابط الاسكتلندي الشاب «اورد شارلز ونغيت ١٩٠٣ — ١٩٤٤ م» . نزل فلسطين عام ١٩٣٦ . ولم يلبث أن أصبح نصيراً قوياً لليهود وتصادق مع وايزمن وزوجته . وكان له فضل كبير على اليهود في تدريبهم على مقاومة الثورة الفلسطينية : ١٩٣٦ — ١٩٣٩ .

* * *

وصفوة القول أن في بلاد حيفا ، فيما نعلم، ٩٠ مستعمرة يهودية توزع كما يلي :

مستعمرات أقيمت في العهد العثماني	:	٨
مستعمرات أقيمت في العهد البريطاني اللعين	:	٥٣
مستعمرات أقيمت بعد عام النكبة إلى عام ١٩٦٧	:	٢٩
المجموع	:	٩٠

اهم المراجع

أولاً : المراجع العربية

١ — القرآن الكريم .

٢ — الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ — إبن الأثير : **الكامل في التاريخ : ١٠ ، ١١ ، ١٢** بيروت ١٩٦٦ .

٤ — إبن الأثير : **اللباب في تهذيب الأنساب ٢ ، ٣** مكتبة المثنى . بغداد

٥ — إبن اياس . **جامع الزهور في وقائع الدهور ٣** القاهرة ١٩٦٣ .

٦ — إبن بطوطة : **تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار** بيروت ١٩٦٤ .

٧ — إبن تغري بردي : **النجوم الزاهرة : ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠** : القاهرة .

٨ — إبن جبير : **رحلة إبن جبير** : دار صادر. داربيروت .بيروت١٩٦٤.

٩ — إبن الجزري : **طبقات القراء ٢** . القاهرة ١٩٣٣ .

١٠و١١— إبن حجر : **الاصابة في تمييز الصحابة ١** : وعلى هامشه : كتاب « **الاستيعاب في أسماء الأصحاب** » لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي . مصر ١٣٢٨ هـ .

١٢ — إبن حجر : إنباء الغمر بأنباء العمر ١ ،٣: القاهرة ١٩٦٢ و١٩٧٢
إبن حجر الدرر الكامنة ١ ، ٢ . القاهرة ١٩٦٧ .
١٣ — إبن خلّكان : وفيات الأعيان ٢ ، ٣ ، ٤ القاهرة ١٩٤٨ .
١٤ — إبن خرداذبه : المسالك والممالك طبع أوروبا ١٨٨٩ .
١٥ — إبن شداد: سيرة صلاح الدين الأيوبي القاهرة ١٩٦٤ .
١٦ — إبن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان١.القاهرة ١٩٦٢
١٧ — إبن عساكر : تهذيب تاريخ إبن عساكر ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ،٧
دمشق ١٣٣٠ و ١٣٣٢ و ١٣٥١ هـ .
١٨ — إبن الفرات : تاريخ ابن الفرات٨ . بيروت ١٩٣٩ .
١٩ — إبن كثير : البداية والنهاية ١٠ ، ١٤ . بيروت ـ الرياض ١٩٦٦
٢٠ — إبن النديم : الفهرست . القاهرة ١٣٤٨ .
٢١ — إبن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ٢، ٣ ، ٤ .
القاهرة .
٢٢ — أبو شامة : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ج ١ ق١ .
القاهرة ١٩٥٦ .
٢٣ — أبو الفداء : تقويم البلدان . باريس ١٨٤٠ .
٢٤ — أبو الفلاح : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٤، ٦، ٨.
بيروت .
٢٥ — أرنولد توماس (باشرافه) : تراث الإسلام ،دار الطليعة .
بيروت ١٩٧٢ . الترجمة العربية .
٢٦ — أمين أحمد : المهدي والمهدوية ، سلسلةإقرأ ١٠٣. القاهرة١٩٥١.
٢٧ — الأسود إبراهيم : كتاب الرحلة الأمبراطورية في الممالك
العثمانية . المطبعة العثمانية . بعبدا (لبنان) ١٨٩٨ م .

٢٨ - الأصفهاني : **الفتح القسي في الفتح القدسي** . القاهرة .

٢٩ - الأنصاري (شيخ الربوة) : **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** طبع روسيا ١٨٦٥ م .

٣٠ - البستاني بطرس : **دائرة المعارف ١** . بيروت ١٨٧٦ م .

٣١ - البستاني فؤاد افرام : **دائرة المعارف ٤** . بيروت ١٩٦٢ .

٣٢ - البكري : **معجم ما استعجم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤** . القاهرة . ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥١ .

٣٣ - البلاذري . **فتوح البلدان** . بيروت ١٩٥٧ .

٣٤ - البوريني : **تراجم الأعيان من أبناء الزمان**. (دمشق ١٩٥٩) .

٣٥ - **بوست جورج : قاموس الكتاب المقدس ١ ، ٢** . بيروت ١٨٩٤ ، ١٩٠١ .

٣٦ - بولس قرألي : **لبنان والدولة العثمانية في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني** . القاهرة ١٩٥٢ .

٣٧ - البيطار : **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٢ ، ٣** . دمشق ١٩٦٣ .

٣٨ - **تقرير لجنة التحقيق عن إضطرابات فلسطين التي وقعت في آب من عام ١٩٣٩ « تقرير لجنة شو »** .

٣٩ - **تقرير اللجنة الملكية لفلسطين القدس** . - عرض على البرلمان البريطاني في تموز ١٩٣٧ .

٤٠ - **تقرير لجنة التقسيم- فلسطين** - القدس . عرض على البرلمان البريطاني في تشرين الأول ١٩٣٨ .

٤١ - التل عبد الله : **كارثة فلسطين ١** . القاهرة ١٩٥٩ .

٤٢ - التميمي والكاتب : **ولاية بيروت القسم الجنوبي**. بيروت ١٣٣٥

٤٣ ـ الأسد ناصر الدين : خليل بيدس . القاهرة ١٩٦٣ .
٤٤ ـ جريس صبري : العرب في إسرائيل ١ ، ٢ . بيروت ١٩٦٧ .
٤٥ ـ الجندي أنور : أحمد زكي . مصر ١٩٦٣ .
٤٦ ـ الجهشياري : كتاب الوزراء والكتّاب . القاهرة ١٩٣٨ .
٤٧ ـ حتي فيليب : لبنان في التاريخ . بيروت ١٩٥٩ .
٤٨ ـ حكومة فلسطين : العدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ .
٤٩ ـ حمادة سعيد : النظام الإقتصادي في فلسطين. بيروت ١٩٣٩ .
٥٠ ـ حموي ياقوت : معجم البلدان ١، ٥ . بيروت ١٩٥٥-١٩٥٧
٥١ ـ الحنبلي مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل . النسخة الخطية الموجودة عند المؤلف .
٥٢ ـ الخازن فريد وفيليب : مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان٣ . ١٨٤٠ ـ ١٩١٠ . جونية ١٩١١ .
٥٣ ـ الخالدي : لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني. بيروت ١٩٣٦ .
٥٤ ـ الخالدي ؛ أحمد سامح أهل العلم والحكم في ريف فلسطين. عمان ١٩٦٨ .
٥ ـ خسرو ناصر : سفرنامة . بيروت ١٩٧٠ .
٥٦ـ خوري وطوطح . جغرافية فلسطين . القدس ١٩٢٣ .
٥٧ ـ خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ ـ ١٩١٨ . بيروت ١٩٧٣ .
٥٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية ١ ، ٥ ، ٦ ، ٨ . القاهرة .
٥٩ ـ دبّاغ مصطفى ، مراد : جزيرة العرب ١ . دار الطليعة . بيروت ١٩٦٣ .

٦٠ – الدومينيكي ، الأب مرمرجي : **بلدانية فلسطين العربية** . بيروت ١٩٤٨ .

٦١ – الديري والأيوبي : **نحو استراتيجية عربية جديدة**. دار الطليعة . بيروت ١٩٦٩ .

٦٢ – الذهبي : **العبر في أخبار من غبر ٤ ، ٥** . الكويت ١٩٦٦ .

٦٣ – الذهبي : **تذكرة الحفاظ ١** : بيروت .

٦٤ – رستم أسد : **المحفوظات الملكية المصرية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤** . بيروت ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ .

٦٥ – رمضان محمد رفعت : **علي بك الكبير** . القاهرة ١٩٥٢ .

٦٦ – رنسيمان ستيفن : **تاريخ الحروب الصليبية ١ ، ٢ ، ٣** . بيروت ١٩٦٧ و ١٩٦٨ و ١٩٦٩ .

٦٧ – روبنصن إدوارد : **يوميات في لبنان ١** . بيروت ١٩٤٩ ترجمة أسد شيخاني .

٦٨ – الزركلي خير الدين : **الأعلام ١ ، ٣ ، ٦ ، ٨ ، ٩** . القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٥٧ .

٦٩ – زياده نقولا : **رواد الشرق العربي في العصور الوسطى** . القاهرة ١٩٤٣ .

٧٠ – زيدان جرجي : **تاريخ آداب اللغة العربية ٤** . بيروت ١٩٦٧ .

٧١ – زيدان جرجي : **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ١** . بيروت .

٧٢ – السخاوي : **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠** . بيروت .

٧٣ – سعد الياس : **إسرائيل والسياحة** . بيروت ١٩٦٨ .

٧٤ – السفري ، عيسى : **فلسطين بين الإنتداب والصهيونية** . يافا : ١٩٣٠ .

٧٥ – الشهابي الأمير حيدر : **تاريخ أحمد باشا الجزار**. بيروت١٩٥٥

٧٩ – صايغ أنيس : **بلدانية فلسطين المحتلة** . بيروت ١٩٦٨ .

٧٧ – الطاهر ، علي نصوح : **شجرة الزيتون** . عمان ١٩٤٧ .

٧٨ – الطبري : **تاريخ الرسل والملوك ٣** . القاهرة ١٩٦٢ م .

٧٩ – طوبى أسمى : **عبير ومجد** . بيروت ١٩٦٦ .

٨٠ – العابدي ، محمود : **من تاريخنا ٢** : عمان١٩٦٣ .

٨١ – العارف ، عارف : **النكبة ، ١ ، ٢ ، ٣** . صيدا ١٩٥٤ .

٨٢ – العارف عارف : **أوراق عارف العارف ١٠** . بيروت

٨٣ – عاقل نبيه : **خلافة بني أمية** . دمشق ١٩٧٢ .

٨٤ – عاشور ، سعيد عبد الفتاح : **الناصر صلاح الدين** : القاهرة ١٩٦٥

٨٥ – عاشور ، سعيد عبد الفتاح : **الحركة الصليبية ١ ، ٢** . القاهرة١٩٦٣

٨٦ – عبد الملك ، بطرس ورفاقه : **قاموس الكتاب المقدس ١ ، ٢** . بيروت ١٩٦٤ ، ١٩٦٧ .

٨٧ – العكاوي (ميخائيل نقولا الصباغ) : **تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني** . لبنان .

٨٨ – علي محمد علي : **في داخل إسرائيل** : القاهرة .

٨٩ – العورة : **تاريخ ولاية سليمان باشا العادل** : صيدا ١٩٣٦ .

٩٠ – غربال محمد شفيق : **الموسوعة العربية الميسرة** . القاهرة ١٩٦٥ .

٩١ – الغزي : **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة١**:بيروت١٩٤٥

٩٢ – فرنك أمانويل : **بين أميركا وفلسطين** عمان ١٩٦٧ – ترجمة يوسف حنا –

٩٣ ـ فريحة ، أنيس : **أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها** .
بيروت ١٩٥٦ .
٩٤ ـ فولني قسطنطين فرنسوا : **سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ٢**.
صيدا ١٩٤٩ .
٩٥ ـ قدامه ، أحمد : **معالم وأعلام بالقطر السوري** : دمشق ١٩٦٥ .
٩٦ ـ القلقشندي ، **صبح الأعشى ٤ ، ١٠** : القاهرة .
٩٧ ـ القلقشندي ، **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**. القاهرة ١٩٥٣
٩٩ ـ الكندي محمد بن يوسف : **ولاة مصر** . بيروت ١٩٥٩ .
٩٨ ـ **الكتاب المقدس** .
١٠٠ ـ الكيالي ، عبد الوهاب : **تاريخ فلسطين الحديث** . بيروت :
المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
١٠١ ـ المحبي : **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١،٢**.
القاهرة ١٢٨٤ .
١٠٢ ـ المرادي : **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢** . القاهرة
١٢٩١ .
١٠٣ ـ مروة يوسف . **المؤسسات العلمية والثقافية في اسرائيل** .
بيروت ١٩٦٧ .
١٠٤ ـ المسعودي : **مروج الذهب ١** : بيروت ١٩٦٦ .
١٠٥ ـ المقدسي : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** : لندن ١٨٧٧ .
١٠٦ ـ المقريزي : **السلوك لمعرفة دول الملوك** . القاهرة .
١٠٧ ـ منصور ، القس أسعد . **تاريخ الناصرة** مطبعة الهلال القاهرة
١٩٢٣ .
١٠٨ ـ مؤلف مجهول : **مذكرات تاريخية** . حريصا ـ لبنان .

١٠٩ ـ مؤلف مجهول : **حروب إبراهيم باشا المصري في سوريا ولبنان والأناضول ٢** . مصر ١٩٢٧ .

١١٠ ـ النبهاني : **كرامات الأولياء ٢** . القاهرة ١٩٦٢ .

١١١ ـ مؤنس حسين : **نور الدين محمود** مصر ١٩٥٩ .

١١٢ ـ النجار ، عبد الوهاب : **قصص الأنبياء** القاهرة ١٩٥٢ .

١١٣ ـ النويري : **نهاية الإرب في فنون الأدب ١٦** : مصر .

١١٤ ـ نيوتن فرنسيس املي : **خمسون عاماً في فلسطين**. عمان ١٩٦٧ .

١١٥ ـ الهروي : **الإرشادات لمعرفة الزيارات** : دمشق ١٩٥٣ .

١١٦ ـ هيرولد كرستوفر : **بونابرت في مصر** القاهرة ١٩٦٧ ـ الترجمة العربية .

١١٧ ـ ياسين صبحي : **الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩** . القاهرة ١٩٥٩ .

١١٨ ـ ياسين صبحي : **حرب العصابات في فلسطين** . القاهرة ١٩٦٧ .

١١٩ ـ يوهان ، لودويغ بيركهارت : **رحلات بيركهارت ٢** : عمان ١٩٦٩ .

ثانياً - المراجع الأجنبية

1 — **Atlas of Israel. Jerusalem** : Ministry of Labor, and Amsterdam : Elsevier Publishing Co., 1970.

2 — Avi - Yonah, M. **Map of Roman Palestine**, 2nd ed. Oxford, 1940.

3 — Avi-Yonah (with others) **Israel Pocket Atlas and Handbook. Jerusalem**: The Universities Booksellers.

4 — Baedeker, Karl. **Palestine and Syria. Leipzig**: Baedeker 1912.

5 — Comay, Joan: **Everyone's Guide to Israel.** New revised edition. New York : Doubleday and Co., 1960.

6 — Government of Palestine. **Annual Report for the School Years : 1930 - 1931, 1936-37. 1937-38 and 1942-43.** Jerusalem: Department of Education.

7 — ——————A Survey of Palestine II : Jerusalem: 1946.

8 — ——————**Census of Palestine 1931.** Jerusalem. 1932.

9 — **Palestine of the Crusades**, 3rd ed. Jerusalem: Department of Antiquities, 1946.

10 — ——————**Statistical Abstruct of Palestine for the Years 1943, 1944-45.**

11 — —————— **Village Statistics 1938 and 1945.**

12 — Israel, **Government Yearbook 1951-52.**

13 — Makhouly N., and Johns C.N. **Guide to Acre,** 2nd ed., Jerusalem 1946.

14 — Naval Intelligence Division. **A Handbook of Syria including Palestine.** London H.M. stationary office.

15 — Thomas, W. H. **The Land and the Book.** London: 1893.

16 — Vilnay, Zev. **The Guide to Israel.** Jerusalem: Da'at Press 1968.

١٧ ـ سالنامة ولايت بيروت . بيروت ١٣٢٢ هـ .

١٨ ـ سالنامة ولايت بيروت بيروت ١٣٢٦ هـ .

١٩ ـ سالنامة دولت عثمانية علية استانبول ١٣١٧ هـ .

٢٠ ـ سالنامة دولت علية عثمانية ١٣٢٤ هـ .

٢١ ـ سالنامة دولت علية عثمانية استانبول ١٣٢٨ هـ .

٢٢ ـ سالنامة نظارت معارف عمومية استانبول ١٣١٩ هـ .

٢٣ ـ سالنامة نظارت معارف عمومية استانبول ١٣١٦ هـ.

٢٤ ـ سالنامة نظارت معارف عمومية استانبول ١٣٢١ هـ .

الجرائد والمجلات

١ ـ الأهرام : عددها الصادر في ١٥ ـ ٤ ـ ١٩٦٨ القاهرة .

٢ ـ رسالة المعلم : العدد ٣ . حزيران ١٩٥٨ ، عمان .

٣ ـ شؤون فلسطينية : الأعداد ٢١، ٢٣ ، ٢٤الصادرة في أيار وتموز وآب من عام ١٩٧٣ . بيروت .

٤ ـ فلسطين : الهيئة العربية العليا ، الأعداد الصادرة في ١٥ حزيران ١٩٦٠ ، آب ١٩٦٢، شباط ١٩٦٤،كانون الثاني ١٩٦٥ ، حزيران ١٩٦٦ ، أيلول ١٩٦٩ ،شباط ١٩٧٠، حزيران ١٩٧١، آب ١٩٧٣ .

٥ ـ مجلة المجمع العلمي العربي العدد ٢٣ ١٩٤٨ دمشق .

* * *

٦ ـ مجلة New Outlook التي تصدر في القسم المغتصب من الوطن الغالي في عددها الخاص Arabs in Israel المؤرخ في آذار ـ نيسان ١٩٦٢ :

The Outlook Middle East monthly. Arabs in Israel March-April 1962. Special Issue. Tel Aviv.

محتويات الكتاب

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٢٠	سلخيت	مسلخيت
١٠٨	—	يشطب الهامش رقم ٣	—
١١٣	الأول	١٩٣٧	١٨٣٧
١١٤	السطر الثاني قبل الأخير	في أراضي عين ماهل	في أراضي قرى الرينة وكفركنا وعين ماهل
١٣٢	١٥	المتقدم ذكره	المتقدم ذكر والده
١٣٦	١٨	يفصلها ٨٠ كم	يفصلها ٨ كم
١٤٥	٧	عيناً	عنتا
١٥٦	٨	السومرية	السميرية
١٨٠	٤	تربيخا	ترشيحا
١٩٧	بعد السطر ١٣ يضاف : (١) عبد الله بن سعد بن فروة الكاتب مولى بني بجيلة . كان محدثاً وكان له عقب في عكا . ولاه المنصور العباسي غازية البحر — إبن عساكر ٧ — ٤٣٧ . (٢) مأمون بن هارون بن محمد القومسي العكاوي . كان من الزهاد المنقطعين الأبدال — اللباب في تهذيب الأنساب ٢ — ٣٥١		
٢٣٨	٩	Le	de

٢٣٨ بعد السطر الأخير من صدر هذه الصفحة يضاف ما يأتي :

ومن أهم وأبرز ما دخل على فلسطين نتيجة لهذه الحروب ، الإحتفال بموسم النبي موسى وغيره من المواسم التي يتجمع فيها المسلمون طيلة تجمع المسيحيين في عيد الفصح ، وقد تحولت هذه المواسم إلى أعياد فلسطينية وطنية كبيرة كما سبق وذكرنا ذلك في جزء سابق .

٣٦٠	٢	١٦ دونماً	٢٦ دونماً
٣٩٥	٨	١٩٣٧ — ١٩٣٨	١٩٤٢ — ١٩٤٣
٤٠٨	١٠	١٩٣٧ — ١٩٣٨	١٩٤٢ — ١٩٤٣
٤٣٢	١٥	١٩٣٧ — ١٩٣٨	١٩٤٢ — ١٩٤٣
٤٣٤	٢	يانوح	كسرا
٥٧٨	٦	ديريبا	هيريبيا
٦٥٧	١٠	وأخيراً عاد إلى قريته وتوفي فيها	وأخيراً توفي في بيروت ودفن فيها
٦٥٨	السطر الأول من الهامش	المزار	عتليت
٦٧٣	٢	تل الدردهان	تل الدودهان

وغيرها من الغلطات التي لا تخفى على القارىء الكريم .

فهرس الاعلام

لم نذكر أسماء الناصرة وعكا وحيفا والعرب والمسلمين والمسيحيين واليهود والعثمانيين والإنكليز والجليل وبلاد الشام وسوريا والأردن والفلسطينيين ... لكثرة ورودها في الصفحات .

ت

ذ

ط

ظ

ق

ك

ل

ن

هـ

و

ي

صدر في سلسلة « بلادنا فلسطين »

* بلادنا فلسطين (القسم الأول)
* بلادنا فلسطين (القسم الثاني)
* بلادنا فلسطين : الجزء الثاني ـــ القسم الثاني في الديار النابلسية (١ ؛
* بلادنا فلسطين : الجزء الثالث ـــ القسم الثاني في الديار النابلسية (٢)
* بلادنا فلسطين : الجزء الرابع ـــ القسم الثاني في الديار اليافية
* بلادنا فلسطين : الجزء الخامس ـــ القسم الثاني في ديار الخليل
* بلادنا فلسطين الجزء السادس ـــ القسم الثاني في ديار الخليل (١)
* بلادنا فلسطين الجزء الثامن ـــ القسم الثاني في ديار بيت المقدس









موسوعة بلادنا فلسطين

موسوعة تعرض لك صورة حية لمعالم بلادنا، فلسطين، ذاكرة جميع أسماء مدنها وقراها ومختلف بقاعها ونواحيها بأسمائها العربية، التي عمل الأعداء على تبديلها وتغييرها وتسميتها بأسماء أخرى، حتى يزيلوا عنها صبغتها العربية وينساها الفلسطينيون والعرب والناس أجمعين.

وهذه الموسوعة تعرض لك عرضاً مفصلاً ماضي فلسطين قبل تاريخها المدون وبعده.

وتبرهن لك أن زعم اليهود الزائف بأن فلسطين جزء تاريخي لهم هو أعظم دجل عرفه البشر، فاليهود كانوا من الطارئين عليها وقد انقطع وجودهم عنها منذ ألفي سنة. وأن العرب نزلوها في عصور ما قبل التاريخ واستقروا فيها وحكموها بعد تلك العصور دون أن ينقطعوا عنها منذ آلاف السنين.

وهذه الموسوعة مستقاة من شتى المراجع التاريخية والجغرافية الحديثة والقديمة عن فلسطين، فضلاً عن الدراسات والتحقيقات الميدانية التي قام بها المؤلف على الطبيعة ومع الناس، وهي خليقة بأبناء العروبة أن يقرأوها، وجديرة بالمطالعة والاقتناء.

المؤلف